الـجامـــعة الإســـــلامية الــعالمية
بـــإســــــلام آبـــاد – بـــــــاكستان
كلية اللغة العربية- الدراسات العليا
قــسم الأدبيات

أساليب الاستفهام فى البحث البلاغي وأسرارها فى القرآن الكريم

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه

إشراف
فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتورمحمود عبدالسلام
أحمد شرف الدين(حفظه الله)
عميد كلية اللغة العربية

إعداد:الطالب محمدإبراهيم محمدشريف(البلخي)

العام الدراسي: 2006و2007م

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله الذى خلق الإنسان, علّمه البيان, وفضّله على سائر الحيوانات بالعقل واللسان,وأنزل له القرآن ليكون نبراساًله فى الجنان, وحجّة على من أعرض عنه, وصدف عن الإيمان, والصلاة والسلام على من بعث من بنى عدنان, وأوتى جوامع الكلام ونورالفرقان, محمدوعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان.

أمابعد:

فإن علم البلاغة يحتل من علوم العربية محل اليتيمة من قلائدالعقيان, ومحل الرأس من بدن الإنسان, لأنه يوصّل المعنى إلى قلب السامع فيفهمه, ويؤثرعلى وجدانه فينفعل, بحيث لامزيد على الحاجة, ولاإخلال يفضى إلى الفاقة, به يمتازالسمين عن غث الكلام, ويؤثرخطيب على الأنام، وعليه يعتمدفى تفضيل شاعرعلى مثيله, والحكم لأديب على نظيره, فهوحلية الكلام, وزمامه إلى المرام, وهوجنة المعادى, وسهم الأديب إلى الأعادى و...

وحسبنا أنه أداة معرفة نظم القرآن, ووسيلة لدرك إعجازكلام الرحمن, كشاف نكته اللطيفة,و أسراره الدقيقة, لايتم التوصل إليهاإلا بالبراعة فى هذا العلم, والتضلع بغيره ممايسانده من العلوم.

ذكرالزمخشرى فىمقدمةتفسيره أن الفقيه وإن برّز على الأقران فى علم الفتاوى والأحكام, والمتكلم وإن بزّ أهل الدنيا فى صناعة الكلام, وحافظ القصص والأخباروإن كان من ابن القرّية أحفظ, والواعظ وإن كان من الحسن البصرى أوعظ, والنحوى وإن كان أنحى من سيبويه, واللغوى وإن علك اللغات بقوة لحييه, لايتصدى منهم أحد لسلوك تلك الطرائق ولايغوص على شيء من تلك الحقائق, إلا رجل قد برع فى علمين مختصين بالقرآن وهماعلم المعانى وعلم البيان, بعدأن يكون آخذا من سائر العلوم بحظ, جامعا بين أمرين تحقيق وحفظ، وكان مع ذلك مسترسل الطبيعة منقادها، مستعمل القريحة وقّادها, يقضان النفس , دراكا للمحة وإن لطف شأنها, منتبها على الرمزة وإن خفى مكانها, قد علم كيف يرتب الكلام ويؤلف , وكيف ينظم ويرصف, طالما دفع إلىمضايقه, ووقع فى مداحضه ومزالقه[1].

ولهذا تشعبت فروعه, وتفتحت أزهاره بضوء القرآن الكريم العامل الأساسى فى نشأته ,والباعث القوى على تطوره ,فلا غرو أن اهتم به العلماء منذ سطوع فجره تأليفا وتدريسا, واعتنى به الفضلاء تقليدا وتكريرا.

إن علم البلاغة يماثل تمثالا, اكتسب الجمال بحسن الأعضاء واعتدالها وبتناسب الأطراف, واكتمالها, فالكلام عن ميزات جانب منه صريحا ينبئ عن ميزات

1 الزمخشرى: جار الله محمود بن عمر, الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل: 1/ ن و س- باختصار- دارالكتاب العربى- بيروت 1366هـ 1947م.

جوانب أخرى ضمنا,والجانب الذى أسرنظرى,و قيد فكرى وخلب قلبى هو: (أسلوب الإستفهام) والذى يعد من أدق مباحث الإنشاء وأجملها, ومن أغزرقوالب المعنى وألطفها يجمع بين لين اللفظ, واستعلاء الطلب, وربت أدواته على العقد فى كلام العرب, يستعمل للمعنى الموضوع له حينا , ولغيره حيناآخر, وهويحظى بخصائص موضوعية كما يتمتع بخصائص دلالية وأسلوبية, وقد امتازبالشيوع والانتشار كامتيازه باللطائف والأسرار, وخاصة فى أعظم نموذج للكلام العربى وأبلغه, وهوالقرآن الكريم الذى أنزله الله تعالى على نبيه محمد(صلى الله عليه وسلم) نورا, وهدى للناس, وشفاء لما فى ا لصدور, وتبيانا لكل الأمور,و جعله معجزةالإسلام الخالدة وحفظه من أن تمسه الأيدى الآثمة, فتحرفه أوتغيره, حارت الأنام فى إدراك كنهه, وقصرت الأقلام عن تحبير أسراره وجنياته, إذهو بحرلايدرك غوره, ونجم لايرام شأوه, سمعته الجن(فقالوا إناسمعنا قرآناً عجبا)[(1)] ,وكفربه بعض الإنس, (فقال إن هذا إلاسحريؤثر)[(2)]، جعل الله تعالى تلاوته تجارة نافقة(إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة, وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور)[(3)]

ويسّرحفظه لمن كانت لهم قلوب خافقة (ولقد يسرنا القرآن للذكرفهل من مدكر)[(4)] , وأخبرنا الرسول (صلى الله عليه وسلم) أن الله أكرم أهله بشفاعته (اقروا القرآن فإنه يأتى يوم القيامة شفيعا لأصحابه)[(5)], وفضلهم على سائرأهل طاعته: (خيركم من تعلم القرآن وعلمه)[(6)] , جعل المهرة به قرين ملائكته, ولم يحرم المتتعتع فيه أجرمكابدته (الذى يقرأ القرآن وهوماهربه مع السفرة الكرام البررة,والذى يقرأ القرآن وهويتتعتع فيه, وهوعليه شاق له أجران)[(7)] ,ولاعجب فيه, فإنه كلام الله الذى (لاتزيغ به الأهواء,ولاتلتبس به الألسنة, ولايشبع منه العلماء, ولايخلق على كثرة الرد, ولا تنقضى عجائبه)[(8)].

---

1 سورة الجن: 1.
2 سورة المدثر: 24.
3 سو رة فاطر: 29.
4 سورة القمر: 17.
5 رواه مسلم بن الحجاج القشيرى فى باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة, كتاب صلاة المسافرين وقصرها (صحيح الإمام مسلم ,تحقيق وتصحيح وترقيم محمدفؤاد عبدالباقى : 1/ 553 رقم الحديث 804, الطبعة الاولى (المكتبة الاسلامية , استانبول-تركيا 1374هـ 1955 م).
6 رواه البخارى محمدبن إسماعيل فى باب (خيركم من تعلم القران وعلمه, كتاب فضائل القرآن) فتح البارى شرح صحيح البخارى للإمام أحمد بن على بن حجرالعسقلانى, ترقيم الاستاذ محمد فؤاد عبدالباقى: 9/ 93 رقم الحديث 5027, الطبعة الأولى (مكتبة دارالسلام, الرياض ومكتبة دارالفيحاء, دمشق 1481هـ 1997م).
7 رواه مسلم فى باب فضل الماهر بالقرآن ,و الذى يتتعتع فيه, كتاب صلاة المسافرين وقصرها (صحيح مسلم : 1/ 549و 550, رقم الحديث 798).

8 رواه الترمذى أبو عيسى محمدبن عيسى بن سورة فى حديث طويل باب ماجا ء فى فضل القرآن , كتاب فضائل القرآن (الجامع الصحيح , تحقيق وتعليق إبراهيم عطوه عوض: 5/ 172 و173, رقم الحديث 2906(دارإحياء التراث العربى –بيروت).

نعم, إن أساليب الاستفهام متعددة , وإيحاءاتها ثرّة متنوعة, تتنوّع بتنوع أدواتها وسياقاتها, وتتبين بتتبع استعمالاتها, فلكل أداة مقام, ولكل أسلوب مجال, فالهمزة تمتازمن غيرها بخصائص لفظية ومعنوية , وتصلح للاستفهام عن المفرد, وعن النسبة التامة, وهى عند العطف تتقدم الفاء , والواو,وثم العاطفات, وتنفرد بهذا الحكم عن سائر الأخوات, كماأنها فى تأدية المعانى غير الأصلية من تقرير أو إنكار, أو توبيخ أو إنذار,أوغيرها من الدلالات تسبق على سائرالأدوات.

وأما (أم) فتساند أختها الهمزة فى إفادة المعادلة, أوتفيد الإضراب والاستفهام مع المخالفة.

واختصت (هل) بالسؤال عن النسبة التامة, وانفردت بخصائص عديدة على أخواتها العامة.

وأما ماعدا الحروف من الأدوات, فيستفهم بها عن المفردات, ويسأل بها عن شىء خاص وملابساته, وأحواله ومتعلقاته, فـ (من) لطلب تعيين ذى العاقل و(ما) لشرح الإسم أوماهية المسمى للسائل, وإن عمت (أىّ) فى الاستفهام , فقد اختصت بدلالة المقام لتمييزأحد المتشاركين فى أمرالعام, وانفردت (أين) للاستفهام عن المكان , و(متى) و(أيان) عن الزمان, وكانت (كم) عن العدد فى السؤال, و(كيف) يسأل بها عن الحال, وترددت (أنى) فى الاستفهام ,بمعنى(كيف) و(من أين) أو(متى) بدلالة المقام, على مايأتى بإذن الله تعالى التفصيل التام.

فإذ انتقلنا إلى القرآن الكريم متتبعيين أساليب الاستفهام الواردة فيه, وجدناأنها غالبا ماخرجت عن المعانى الأصلية, إلى أسرار وأغراض بلاغية أخرى جديرة بدراسة علمية, قامت بتفصيلها هذه الدراسة, وحاولت بيان بعض أسباب الإعجاز, وسرعجز العرب, عن مقابلة كلام الرب, لماتحداهم إلى معارضته, وطلب منهم الإتيان, ولوبأصغرسورة من مثله: (وإن كنتم فى ريب ممانزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله)[1] ذلك أن العرب- مع ماعرف عنهم من البراعة فى الفصاحة والبلاغة ومن الشهرة فى البيان والخطابة, ورغم سيطرة العصبية عليهم, وتحكم الأنفة والحمية فيهم- عجزوا عن معارضة القرآن الكريم, وتفوهوا فيه برأيهم السقيم, فتضاربت فى شأنه أقوالهم, وتناقضت فى حده أحكامهم, إلى حد أن زعيمهم المهتم بأحوالهم,والخبيربضروب أقوالهم, وهوالوليدبن المغيرة, بعد أن قال فيه قولته العجيبة:" والله إن لقوله الذى يقول حلاوة, وإن عليه لطلاوة, وإنه لمثمرأعلاه, مغدق أسفله, وإنه ليعلوا ومايعلى" سفه عقله, وكذب نفسه, فقال: هذا سحريؤثر, يأثره عن غيره.[2]

وقدقرر العلماء جميعا منذ العصور الأولى أن القرآن الكريم أعجز العرب عن المعارضة, وحرروا فيه كتبا مجودة, كرسائل أبى الحسن على بن عيسى الرمانى,

---

1 البقرة: 23.

2 ينظر: الواحدى: أبوا لحسن على بن أحمد: أسباب نزول القرآن, تحقيق السيد أحمدصقر ص: 475 و 476, الطبعة الثانية(دارالقبلة للثقافة الإسلامية, المملكة العربية السعودية 1404هـ 1984م).

وأبـــى ســـليمان حمـــدبن محمـــد الخطـــابى, وأبـــى بكرعبـــد القاهرالجرجـــانى, وكإعجازالقرآن لأبى بكرمحمدالباقلانى,وغيرها.

واختلفـوا فـى سـبب الإعجـاز, بـين أن يكـون الله تعـالى صـرف العـرب عـن المعارضـة كمـاهو رأى نظـام المعتزلـة,[1] وأبطلـه الخطـابى[2] ,والجرجـانى[3], والبـاقلانى, الـذى ذكرأنـه يترتـب علـى القـول بالصـرفة أن يكـون المنـع معجـزا , لا الكلام، فلم يتضمن الكلام فضيلة على غيره فى نفسه[4].

تطـرق الخطـابى لـبعض الآراء الـواردة فـى الإعجـاز, ثـم أثبـت مـاأذكره عنـه بالإيجاز: إن أجناس الكلام مخلتفة ومراتبها متفاوتة, ودرجاتها فى البلاغة متباينـة, فمنها البليغ الرصين الجزل, ومنهـا الفصيح القريب السـهل, ومنهـا الجـائز الطلـق الرسل, وهى أقسام الكـلام المحمـود, فحـازت بلاغـات القرآن من كل قسم حصـة, وأخذت من كل نـوع شـعبة, فـانتظم لهـا بـامتزاج هـذه الأوصـاف نمـط مـن الكـلام, يجمع بين صفتى الفخامة,و العذوبة, وهما على الانفراد كالمتضادين, فكان اجتمـاع الأمرين فضيلة خص بها القرآن, وإنما تعذرعلى البشرالإتيان بمثله, لأن مايقوم بـه الكلام من اللفظ الحامل, ومابه من المعنى القائم, والرباط الناظم, قدوجدت فى غاية الشرف, فلـيس هنـاك لفظ أفصـح، ولا أجـزل,ولاأعـذب مـن ألفاظـه, ولانظـم أحسـن سبكا وأشد تلاؤما, وتشاكلا من نظمـه, ولامعنـى أفضـل وأجـود وأرقـى مـن معانيـه ولم توجـد هـذه الفضـائل مجموعـةإلا فـى كـلام العلـيم القـدير الـذى أحـاط بكـل شـىء علما, وأحصى كل شىء عددا[5].

وقال ابن عطية: الذى عليه الجمهور والحذاق, وهوالصحيح فى نفسه أن التحدى إنمـا وقـع بنظمـه, وصـحة معانيـه, وتـوالى فصـاحة ألفاظـه, ووجـه إعجـازه أن الله تعـالى قـد أحـاط بكـل شـىء علمـا,وأحـاط بـالكلام كلـه علمـا, فـإذا ترتبـت اللفظـة مـن القـرآن علـم بإحاطتـه أى لفظـة تصـلح أن تلـى الأولـى, وتبـين المعنـى بعدالمعنى,ثـم كـذلك مـن أول القـرآن إلـى أخـره, والبشـرمعهم الجهـل والنسـيان والـذهول,ومعلـوم ضـرورة أن بشرا لم يكن قط محيطا, فبهذا جاءنظم القرآن فى الغاية القصوى من الفصاحة[6].

1 ينظر: الزركشى: بدرالدين محمدبن عبدالله, البرهان فى علوم القرآن, تحقيق محمد أبىالفضل إبراهيم:2/ 93, الطبعة الثانية(دارالمعرفة للطباعة والنشر, بيروت –لبنان).

2 ينظر: الخطابى: أبوسليمان حمدبن محمدبن إبراهيم,كتاب بيان إعجازالقرآن, المطبوع ضمن ثلاث رسائل فى إعجازالقرآن, تحقيق وتعليق محمدخلف الله, ومحمد زغلول سلام, ص: 21 (دارالمعارف بمصر).

3 ينظر: الجرجانى: عبدالقاهربن عبدالرحمن, الرسالة الشافية المطبوعة ضمن ثلاث رسائل فى إعجازالقرآن ص: 133- 140.

4 ينظر: الباقلانى: أبوبكرمحمدبن الطيب, إعجازالقرآن,تحقيق الشيخ عمادالدين احمدحيدر ص: 54 الطبعة الأولى (مؤسسة الكتب الثقافية, بيروت –لبنان 1411هـ 1991م).

5 ينظر: كتاب بيان إعجازالقرآن ص: 23- 24.

6 ابن عطية: أبومحمد عبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسى, المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز, تحقيق المجلس العلمى بفاس: 1/ 38و39 (مكتبة ابن تيمية 1413هت 1992م).

وبعد أن ذكر الزركشى مجموعة من الأقوال, قال: قول أهل التحقيق: إن الإعجاز وقع بجميع ماسبق من الأقوال[1].

ومهما قيل, فإن الإعجازبأسلوبه البديع ونظمه العجيب, ومعناه الصحيح لاينفك عن أى حرف منه, ولهذا اهتم العلماء منذ القديم ببيان هذا الجانب, فقدموا فيه دراسات فائقة, كمجازالقرآن لأبى عبيدة معمربن المثنى الراوية, والكشاف لمحمود بن عمرالزمخشرى صاحب التصانيف الباهرة, والمحرر الوجيز لعبدالحق ابن عطية من أندلس الضائعة, وغيرها من التاليف الزاهرة.

ولكنها لم تستقص خبيّات القرآن الكريم,ولآلئه المكنونة, ولن تستطيع الدراسات اللاحقة استقصاءها, لأنه لا انقضاء لعجبائبه, ولاساحل لبحره, فالبحث فى كل جانب من جوانبه يكون غضا طريا لطراوة الأصل, ووجود الإعجاز فى جميع علومه, فما يقوم به بحث مالا يتعدى كشف بعض جوانب أسراره , وأسباب إعجازه فى حدود قدرته واستطاعته.

فلما وجدت مبحث الاستفهام فى البلاغة شيّقا, وأساليبه رائعة وأغراضه دقيقة, ووجدت بحرالقرآن الكريم- رغم مخاطره- مليئا بالدرر واليواقيت, ولم أجد فى محيطنا العلمى دراسة علمية عن أساليب الاستفهام فىالبلاغة وأسرارها فى القرآن الكريم. وإن شغل الاستفهام حيزا فى كتب البلاغة وعلوم القرآن, فتناول البلاغيون أساليبه بالبحث والبيان, وذكروا خصائها التركيبية والدلالية بالأمثلة والبرهان, وتطرق له العلماء فى أصول القرآن, وأوجزوا ماتفيده أساليبه فى آيات الفرقان, كماشغل البحث عن أسراره فى كتاب الله تعالى مساحات كبيرة فى تفاسير أولى العلم والعرفان- أحببت أن أصرف جهدى إلى هذا الجانب , وأدرس ما للإستفهام فيه من أساليب , ولاسيما التى جاءت لغيرمعانيها الأصلية ويدل السياق وقرائن الأحوال على دلالاتها الخفية, إذ القرآن هوالكتاب الذى ربيت على حبه منذ الصغر, ونشأت على تعلمه, وتعليمه للصغار الأخر, وهو دستورنا الوحيد, الذى ننطلق منه فى طريقنا السديد, وهوالحافظ لعربيتنا البليغة, ومفرداتها الفصيحة, وقدتكفل الله بحفظه كماقال فى محكم تنزيله(إنا نحن نزلنا الذكروإنا له لحافظون) [2] فلولاه ماوجدنا اليوم عربية , أووجدناها بلهجات متنوعة, وألفاظ متباينة لايتفاهم أهلها بالتكلم, إلا إذا اعتمدوا على التعلم, فصرفت العناية ببيان القواعد النظرية للاستفهام , وتجلية المعانى البلاغية لأساليبه فى القرآن, فجمعت الدررالمتناثرة فى كتب أهل الإتقان, ووشحتهابما أملى علىّ الفكروالوجدان, فنظمتها نظم العقد من العقيان, مقدمة إلى الناس بهذا
العنوان:

أساليب الاستفهام فىالبحث البلاغى, وأسرارها فى القرآن الكريم

والموضوع تناول جانبين أساسيين:

---

1 البرهان فى علوم القرآن: 2/ 106.

2 سورة الحجر:9.

الأول: أساليب الاستفهام فى البحث البلاغى, وكان التركيز فيه على الدراسات النظرية مؤيدة بالشواهد والأمثلة المستفيضة للقواعد.

الثاني:أساليب الاستفهام فى القرآن،وكان الاهتمام فيه بالدراسات التطبيقية على أساليب الاستفهام فى القرآن الكريم بدءاً بإحصاء تلك الأساليب وعدّها، ثم المقامات الأساسية التى وردت فيها،فالأغراض البلاغية التى أفادتها تلك الأساليب على النهج الذى يأتى بيانه.

هذا ,وقدسبقنى بعض العلماء إلى دراسة بعض جوانب الموضوع,فمما وقفت عليه ماكتبه الأستاذ عبدالسلام محمدهارون, بعنوان: "الأساليب الإنشائية فى النحوالعربى" وما أضاف الدكتور عبدالعزيز أبوسريع ياسين إلى الدراسات البلاغية: "الأساليب الإنشائية فى البلاغة العربية" وما استقصى الدكتور محمدعبدالخالق عضيمة من جمع أساليب القرآن الكريم المتنوعة,وعرضها فى كتابه" دراسات لأسلوب القرآن الكريم".

وماقدمه الدكتور عبدالعظيم المطعنى من دراسة بلاغية للهمزة المجردة مع الفعل الماضى والبحث الذى نال به الأستاذ عبدالعليم سيدفوده, درجة الماجستير من جامعة القاهرة, وأسماه بعنوان: " أساليب الاستفهام فى القرآن" وقد أضاع هذا الإسم علىّ بعض الأزمان, لأننى لم أسمع به إلا بعد أن حصلت على موافقة مجلس الكلية على الموضوع,وأخبرنى به شيخى الفاضل الأستاذ المشرف الدكتورمحمودشرف الدين, وطلب منى الاطلاع عليه حتى لاأكررماسبق به الأستاذ فتتبعت المكتبات الباكستانية,وكلفت الزملاء بالبحث فى المكتبات السعودية فوجدته بالمراسلة فى مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية, وعثرت على صورة منه بعد أن قطعت بعض الأشواط فى البحث والدراسة, فوجدته- الحمد لله- لايوافق المنهج الذى رسمت- ولايعترض طريقى لما أردت ,لأنه قام فضيلته بإحصاء أساليب الاستفهام فى القرآن ودرسها دراسة وصفية وبين ما امتازبه الأساليب القرآنيه على الأساليب الشعرية, وتطرق لبعض التحليلات البلاغية[1].

وأما أنا فكما يأتى التفصيل فى المنهج فقداعتمدت على التفاسير, وما وجدته من الأصول فى المصادر, وأعلمت الذوق ليختار, مايعجبه ويروق من الأسرار, فأسأل الله تعالى أن أكون قد وفقت لما بذلت الجهد فى تحقيقه من كشف الغطاء عن بعض الخبايا وأسباب إعجازكتابه, كماأسأله أن يوفقنى للاهتداء إلى ما زللت فيه, أوفاتنى بالكلية, وأستغفره لما قد جرّت إليه طبيعة النقص البشرية من الذهول والخطأ والنسيان, إنه العفو الغفور الرحيم الرحمن .

---

1 تضمّن الكتاب ستة أبواب, وهى: الباب الأول: أدوات الاستفهام فى القرآن الكريم, والثانى أغراض الاستفهام فى القرآن الكريم, والثالث:قراءات وأثرها فى الاستفهام القرأني, والرابع: أساليب الاستفهام الجوازي, والخامس: ظواهرفى الاستفهام القرأني, والسادس: الاستفهام فى القرآن والاستفهام فى الشعر والنثر.

خطة البحث ومنهجه:

يتألف هذا البحث من مقدمة, وبابين وخاتمة.

المقدمة,وهى اشتملت على:

1- الافتتاحية.

2-أسباب اختيار الموضوع وأهميته.

3- الدراسات السابقة حول الموضوع.

4- خطة البحث ومنهجه.

5- شكر وتقدير.

الباب الأول: أساليب الإستفهام فى البحث البلاغى, وتضمن مقدّمة وثلاثة فصول:

مقدمة فى أساليب الاستفهام عندالنحويين.

الفصل الأول: الاستفهام بين النحو والبلاغة والمنطق, وفيه مدخل وثلاثة مباحث، وأهم نتائج هذا الفصل.

مدخل .

المبحث الأول: استثمار البلاغيين قواعد النحويين فى دراسة أساليب الاستفهام.

هذا وقد اتبع البحث فى منهجه النكات التالية:

أ- اعتمد هذا البحث على المصادر الأساسية من المعاجم اللغوية,والكتب النحوية, والمصادر البلاغية , والدواوين الشعرية,والتفاسير القيمة, وما احتاج إليه من غيرها.

وفيما يخص التفاسيرفقدكان جل الاعتماد فىجانب المعنى على: جامع البيان عن تأويل آى القرآن لأبى جعفرمحمد بن جريرالطبرى, وتفسير القرآن العظيم للحافظ أبى الفداء عمادالدين إسماعيل بن كثير الدمشقى لاهتمامهما بالمأثور كماكان جل الاعتماد فى جانب التحليلات اللغوية والبلاغية على: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل, وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل لأبى القاسم محمودبن عمرالزمخشرى,والمحرر الوجيزفى تفسيرالكتاب العزيزلأبى محمد عبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي,والتفسيرالكبير ومفاتيح الغيب للإمام فخرالدين محمدبن ضياء الدين عمرالرازي,والبحرالمحيط لأبى حيان محمدبن يوسف الأندلسى, وأنوار التنزيل وأسرار التأويل للقاضى أبى سعيد عبدالله بن عمربن محمد الشيرازى البيضاوى,واللباب فى علوم الكتاب للإمام أبى حفص عمربن على بن عادل الدمشقى,وإرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم لأبى السعود محمدبن محمد العمادى,وروح المعانى فى تفسيرالقرآن العظيم والسبع المثاني لأبى الفضل شهاب الدين محمود الألوسى,وتفسير التحريروالتنوير للشيخ محمد الطاهربن عاشور, ولم يستغن عن غيرها من التفاسير التى يأتى ذكرهافى ثبت المراجع, ولاشك أن هؤلاء المفسرين وعلى رأسهم الزمخشرى قد استوعبوا البلاغية العربية, ومارسوها ممارسة عملية فى تفسيرهم للقرآن العظيم, وبيان معانيه وأسراره, ولهذا كانت تفاسيرهم كالدليل لهذا البحث يقتبس منها الضوء فى دربه, وليس كلا عليها فى مطالبه.

ب-: انحصرمجال البحث فى أساليب الاستفهام الظاهرة التى جاءت على قراءة حفص بن سليمان بن المغيرة الأسدى الكوفى عن عاصم بن أبى النجود الكوفى, وهى القراءة الرائجة فى هذه البلدة, وفى كثيرمن البلاد الإسلامية الأخرى, ولم يتطرق لأساليب الاستفهام التى انفردت بها قراءات أخرى.

ج-: ركّز على الجانب التذوقى,وحاول إبراز ميزات النظم القرآنى من خلال الدراسة والتحليل لأساليبه الاستفهامية التى رتبها ترتيبا خاصاً, معتمدا على ماولى أداة الاستفهام من فعل أوغيره , وجعل أساليب كل أداة فى مجموعة على حدة, قلّت أساليبها أوكثرت.

د-: نسب أقوال العلماء إلى أصحابها, وناقش ما استحق النقاش مما اختلف فيه, وبين موقفه منه.

ه-: حافظ على الأمانة العلمية فى كل مانقل أو اقتبس من الغير, واتبع فى الإحالات منهج البحث العلمى الحديث, فذكرعند ورود المرجع لأولى مرة معلومات المرجع كاملة, بدءا باسم المؤلف, فاسم الكتاب, ثم معلومات الطبع,واكتفى فى المرات الأخرى بذكر اسم الكتاب, ورقم الجزء والصفحة.

و-: وضح فى الهوامش ما احتاج المتن إلى توضيحه من كلمة غريبة, أوفكرة غامضة, أو إحالة سابقة أوغيرها.

ز-: خرّج كل ماورد فى متنه من آية قرآنية, أوحديث نبوى, أونص أدبى شعرا كان أم نثرا.

ح-: اتبع فى وضع الفهارس الترتيب المصحفى فى فهرس الآيات,والترتيب الألفبائى فيماعداه من الفهارس على انّ الترتيب فى فهرس الأشعاروالأرجازحسب القوافى.

ط-: اهتم قبل كل شىء بالصحة اللغوية, ومراعاة قواعد الترقيم, وتسلسل الأفكار قدر المستطاع, فأسأل الله تعالى أن يتقبل هذا الجهد المتواضع وأن يوفق للمزيد من خدمة كتابه.

شكروتقدير

الحمدلله الذى هدانى للإيمان, والشكرله على أن منّ علينا بإنزال الفرقان, ووفقنى للاهتمام بالبحث فى القرآن, وقدرلى تمامه فى سنوات من الزمان, بتوجيه شيخنا وأستاذنا فضيلة الدكتور محمود شرف الدين حفظه الله تعالى من نوائب الزمان, الذى تطوع بقبول الإشراف على هذا البحث رغم تراكم الأعمال على فضيلته, فتحمل المشاق فى سبيل تصحيحه وتهذيبه,و أفادنى بتوجيهاته السديدة , وإرشاداته الحميدة, وأخلاقه الكريمة, منذ ماجمعت بذوره الأولى حتى استوى على سوقه وأينعت ثماره. فهو الجديربالشكر والدعاء, على ماقاله سيد الأنبياء, محمد المصطفى (صلى الله عليه وسلم):" لايشكرالله من لايشكرالناس"[1] شكرالله سعيه, وإخلاصه , وبارك فى علمه وعمره, وجزاه عنى وزملائى جميعا خيرا لجزاء فى الدارين كماأشكرمن أنشأ الجامعة الإسلامية العالمية لتكون منهل العلوم والمعارف,يفد إليه أبناء المسلمين من كل صوب, لينالوا حظهم من التربية والتعليم ثم يرجعوا إلى بلادهم مصلحين مدرسين.

ثم أقدم خالص الشكر لجيمع أساتذة كلية اللغة العربية, الذى نهلت من معارفهم خلال مرحلة الدراسات العليا, الماجستير, أوالدكتوراه, ووجدت فيهم الحرص على تعليم أبنائهم, فلم يكونوا يضنّون بما منّ الله عليهم, تقبل الله منهم, وجزاهم خيرالجزاء ,وجعل حسناتهم فى ميزان أعمالهم.

وأخص بالشكرشيخىّ الفاضلين الأستاذين: الدكتور عبدالحميد العيسوى والدكتور محمدعادل الأكرت,حفظهما الله تعالى, اللذين نلت شرف التتلمذ على يديهما فى مرحلة الماجستير, ووجدت فى الثانى تخفيزا وترغيبا فى مواصلة الدكتوراة,وألفيت فى الأول عونا ومساعدة فى تقديم خطة هذا الموضوع وقبوله الإشراف عليه قبل انتقاله إلى مصر, بارك الله فى علمهما وعمرهما ومتّعهمابالفرح والسرور فى الدنيا والآخرة.

وأخيرا أشكر كلية اللغة العربية, والجامعة الإسلامية العالمية على أن أتاحتا لى فرصة الدراسة فى الدكتوراه,والقيام بهذا البحث , كما أشكركل من ساعدنى فى إعداده برأى أوكلمة أو إعارة كتاب, أوتوفير وسيلة أخرى, وعلى الأخص المكتبة الشمسية السلفية , ومكتبة الإمام محمد بن إسماعيل البخارى مؤسسين, ومؤظفين , شكرالله إخلاصهم , وإخلاص كل من كانت له يد فى إنجاز هذا البحث و تقبل منهم سعيهم , وجزاهم أحسن الجزاء, إنه على كل شىء قدير وبالإجابة جدير, وصلى الله تعالى على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

محمد إبراهيم محمدشريف البلخى.

---

1 رواه الترمذى عن أبى هريرة فى كتاب البروالصلة, باب ماجاء فى الشكرلمن أحسن إليك (الجامع الصحيح: 4/ 339 رقم الحديث 1954).

الباب الأول

أساليب الاستفهام فى البحث البلاغي

مقدمة في أساليب الاستفهام عندالنحويين.

الفصل الأول: الاستفهام بين النحو والبلاغة والمنطق.

الفصل الثاني:الخصائص الدلالية والاستفهامية لأدوات الاستفهام.

الفصل الثالث: المعاني السياقية لأدوات الاستفهام.

مقدمة
فى أساليب الاستفهام عند النحويين

للكلام نوعان أساسيان: الخبر, والإنشاء.

والإنشاء يتضمن ضمن فروعه الاستفهام ،بل يكون هذا أهم فروعه, لأن الإنسان منذ وجوده, وبحكم غريزته مدفوع إلى الاستطلاع والبحث فيما يحيط به من الكائنات, بالتأمل والتفكر, وإن عجزفبالاستفهام والتساؤل, فلاغرو أن يهتمّ العلماء- سلفاً وخلفاً- بالبحث فى الاستفهام وأن يسجّل النحاة ملاحظاتهم حول أساليبه , وينصبوا الصوى على طريق السالكين فى دربه, وهانحن- بإذن الله- نحاول فى هذه المقدمة الإلمام بأهم الجوانب من أساليبه لدى النحاة.

الأول: تعريف الاستفهام:

الاستفهام مشتق من ((الفهم)) معناه: العلم والمعرفة بالقلب, يقال, فهمت الشيء أفهَمه- بكسر العين فى الماضى, وفتحهافى المضارع- فَهْما,وفَهَماً- وفَهَامة[1] وفهامية[2] فأنافاهم, أفهمت فلاناً الكلام وفهّمته إياه: جعلته يفهمه, وتفهّمت الكلام: فهمته شيئا بعدشىء, و((فَهْم)) اسم ابن عمروبن قيس بن عيلان, ويقال لسريع الفهم: فَهْم, وفَهَم[3] وفَهِم[4] ,بسكون الهاء وفتحهاوكسرها.

واستفهمت فلانا الكلام :طلبت منه أن يفهمنى إياه, فأفهمنى, وفهّمنى إياه, أى أنّ الاستفعال هنا للطلب[5] ونظيره: الاستخبار, هوطلب خبرماليس عند المستخبر,فهومثل الاستفهام لفظا ومعنى, وإن فرّق بعضهم بينهمابجعل الاستفهام أخصّ من الاستخبار, لأنّ المستخبريجاب بشىء, قديفهمه, أولايفهمه, فإذا سأله ثانية فهومستفهم, يقول أفهمنى ماقلته لى [6].

والاستفهلام فى الاصطلاح: طلب المتكلم من مخاطبه أن يحصل فى الذهن مالم يكن حاصلا عنده مماسأله عنه [7]

الثاني: أدوات الاستفهام:

تبلغ أدوات الاستفهام فى اللغة العربية ثلاث عشرة أداة, وهى تنقسم إلى قسمين:

أ- الحروف : وعددها ثلاثة, وهى: الهمزة و" أم" و"هل".

---

1 ينظر :ابن منظور: جمال الدين محمدبن مكرم, لسان العرب, 459/12 الطبعة الثانية (دارالفكر-بيروت)

2 الفيروزآبادى: مجدالدين محمدبن يعقوب, القاموس المحيط, ص: 1056 الطبعة الأولى (دارإحياء التراث العربى بيروت- لبان 1422هـ 2001م.

3 ينظر: لسان العرب: 12/ 459 و 460.

4 الزمخشرى: جارالله محمودبن عمر, أساس البلاغة, تحقيق الأستاذ عبدالرحيم محمود ,ص: 349(دارالمعرفة بيروت 1402هـ- 1982م.

5 ينظر :لسان العرب: 12/ 459 والجوهرى: إسماعيل بن حماد , الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية و تحقي أحمد عبدالغفورعطّار2005/5 الطبعة الثالثة (دارالعلم للملايين, بيروت 1404هـ - 1984م).

6 ينظر: ابن فارس: احمدبن فارس, الصاحبىّ, تحقيق السيد احمدصقر ص: 292 (مطبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه- القاهرة)

7 السيوطى: جلال الدين عبدالرحمن بن أبى بكر, الأشباه والنظائرفى النحو, تحقيق الدكتورعبدالعال سالم مكرم:7/ 43, الطبعة الأولى (مؤسسة الرسالة بيروت 1406هـ 1985م).

ب- الأسماء: وعددها عشرة, وهى: من , وما, ماذا, وأى, وكم, وكيف, ومتى , وأيان, وأين, وأنّى.

ويمكن أن نقسم هذه الأسماء إلى ثلاثة أقسام:

الأول: ماتكون اسماً غيرظرف, وهى: من, وما, وماذا, وكم, وكيف.

الثاني: ماتكون اسماً ظرفاً,وهى: متى, وأيان, وأين , وأنّى.

الثالث: ماتكون ظرفا وغيرظرف, هى: أىّ , لأنها بحسب ماتضاف إليه, فإن كان المضاف إليه ظرفا كانت ظرفا, والا فلا, نحو: أىّ يوم تسافر؟ وأىّ طالب حضر؟ فأىّ يوم ظرف, وأىّ طالب مبتدأ [1].

فأما الهمزة فهى أم الباب ,وليس للاستفهام فى الأصل غيرها, ولهذا امتازت بعدم خروجها من هذا المعنى إلى سواه, وأما غيرها من الأدوات فأفادت الاستفهام لتضمنهامعنى الهمزة [2] وبهذا السبب بنيت أسماء الاستفهام ماعدا (أيا) وقدعبّرعنه ابن مالك "رحمه الله" بالشبه المعنوىّ,بعد أن حصروجوه بناء الاسم فى مشابهة الحرف, فقال:

والاسم منه معرب ومبنى * لشبه من الحروف مدنى

كالشبه الوضعىّ فى اسمى جئتنا * والمعنوىّ فى متى وفى هنا[3]

وأمّا (أىّ) الاستفهامية فمعربة حملا على " البعض" و" الكل" [4] أولضعف الشبه بماعارضه فيها من لزوم الإضافة [5].

---

1 ينظر:ابن جنّى : عثمان بن جنى , اللمع فى العربية, تحقيق حامد المؤمن ص: 52 الطبعة الثانية, (عالم الكتب و مكتبة النهضة العربية- 1405هـ- 1985 م)؛ والأنباري: عبدالرحمن بن محمدبن أبى سعيد, أسرارالعربية, تحقيق محمدبهجة البيطار,ص 385(مطبعة الترقى بدمش 7137هـ- 1957م).

2 ينظر: سيبوية: عمروبن عثمان بن قنبر, كتاب سيبوية, تحيقيق وشرح عبدالسلام محمدهارون:99/1, الطبعة الثالثة (عالم الكتب 1403هـ- 1983م).

3 ابن مالك: أبوعبدالله محمدبن عبدالله بن مالك الأندلسى, ألفية بن مالك فى النحووالصرف, ص: 13, الطبعة الثانية(دارالسلام للطباعة والنشروالتوزبع 1324هـ- 2003م).

4 اللمع فى العربية: ص: 300.

5 ينظر: الأشمونى : نورالدين على بن محمد, شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك: 1/ 55(دارإحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبى وشركاه).

الثالث: صدارة أدوات الاستفهام:

أدوات الاستفهام تشترك كلهافى تصدر الكلام, ماعدا (ماذا) فإنها على ماجوّزه الكوفيون لاتجب لها الصدارة فى الكلام, فيجوز أن يعمل فيها ماقبلها من العوامل[1] وقد رجح رأيهم محمدمحى الدين استدلالا بحديث عمروبن العاص أنه قال: " أتيت النبى (صلى الله عليه وسلم) , فقلت له : ابسط يمينك فلأبايعك , فبسط يمينه ,فقبضت يدى , فقال: "مالك ياعمرو؟" قلت أردت أن أشترط قال: " تشترط ماذا " ؟... الحديث [2].

فإن كانت الأدوات خروفا فلامحل لها من الإعراب, أماالهمزة و " هل " فتدخلان على الجمل اسمية كانت أم فعلية, وقد ورد فى كلام العرب حذف بعض اجزاء الجملة الداخلة عليها الهمزة لوجود القرينة الدالة على المحذوف, مثل: أقعودا وقدسار الناس؟ أى أتقعد قعودا وقدسار الناس؟ [3]

وقال الشاعر: أطربا وأنت قنّسرى * والدهربالإنسان دوّارى؟ [4]

أى أتطرب طربا؟

وأما (أم) فتدخل علىالمفرد كثيرا, ثم علىالجملة[5] نحو: أمحمد عندك أم على ؟ ونحوقوله تعالى : (أ أنتم تخلقونه أم نحن الخالقون) [6]

وإن كانت الأدوات أسماء فلايعمل فيهاماقبلهامن العوامل,إلاحروف الجرلتنزلها من مدخولها منزلة الجزء من الاسم, فلاتقوم بنفسها, ولاتوخّرنحو: بمن مررت [7] وإلا المضاف لأنه والمضاف إليه كالكلمة الواحدة ولهذا تحذف الألف واللام

---

1 ينظر: الصبّان: محمدبن على , حاشية الصبان على شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك: 159/1 (دارإحياء الكتب العربية عيسىالبابى الحلبى) .

2 ينظر: هداية السالك إلى تحقيق أوضح المسالك، المطبوعة مع الأوضح:113/1، الطبعة الثامنة(دارإحياء التراث العربى، بيروت لبنان 1406هـ 1996م) والحديث رواه البغوى: الحسين بن مسعود بن الفراء فى مصابيح السنة- كتاب الإيمان- الباب الأول:1/ 121و 122, تحقيق الدكتوريوسف عبدالرحمن المرعشلى ومحمدسليم إبراهيم سماره وجمال حمدى الذهبى الطبعة الأولى (دارالمعرفة , بيروت- لبنان 1407هـ 1987).

3 ينظر: المبرد: محمدبن يزيد, المقتضب, تحقيق حسن حمد, مراجعة الدكتور أميل يعقوب:188/2, الطبعة الأولى(دارالكتب العلمية, بيروت- لبنان-1420هـ- 1999م)

4 الفراهيدى: الخليل بن أحمد, الجمل فى النحو, تحقيق الدكتورفخرالدين قباوة, ص: 87 الطبعة الأولى (مطبعة أميرقم ,إيران 1410هـ. والقنسري: الكبير المسنّ .دوّارى: أراد بها: دوّار والدوّارالذى يدوربالناس ينقلهم من حال إلى حال(ابن السيرافى: أبومحمديوسف بن أبى سعيدالسيرافى, شرح أبيات سيبويه, تحقيق وتقديم الدكتورمحمدعلى سلطان : 153/1(دارالمأمون للتراث, دمشق- بيروت 1979).

5 ينظر: الرمّانى: على بن عيسى, معانى الحروف, تحقيق وتعليق الدكتورعبدالفتاح إسماعيل شلبى ص: 70, الطبعة الثانية(مكتبة الطالب الجامعى, مكة المكرمة 1407هـ 1986م) , وابن هشام: جمال الدين عبدالله بن يوسف بن هشام الأنصارى, مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب, تحقيق وتعليق الدكتور مازن المبارك ومحمدعلى حمدالله:1/ 62, الطبعة الرابعة (مطبعة أميرقم, إيران 1410هـ).

6 سورة الواقعة: 59.

7 ينظر: الصيمرى: عبدالله بن على بن إسحاق, التبصرة والتذكرة, تحقيق الدكتورفتحى أحمد مصطفى : 1/ 47, الطبعة الأولى (دارالفكر, دمشق 402هـ 1982م) وابن مالك: محمدجمال الدين بن مالك , شرح الكافية الشافية, تحقيق الدكتورعبدالمنعم أحمدهريرى :1/ 368,الطبعة الأولى (دارالمأمون للتراث 1402هـ - 1982م)

من المضاف, لإغناء الإضافة عنها, إلا فى الإضافة غيرالحقيقية, كمايحذف من المضاف التنوين لوقوع المضاف إليه موقعه[1].

وقدذكرسيبويه عند حديثه فى الوقف على (ما) الاستفهامية المجرورة أمثلة للإضافة إليها, فقال: " وأماقولهم: مجيء م جئت؟ ومثل م أنت؟ فإنك إذا وقفت ألزمتها الهاء ,ولم يكن فيه إلا إثبات الهاء,لأن مجيء ومثل يستعملان فى الكلام مفردين,لأنهما اسمان[2].

ثم إن تلك الأسماء ,قد تكون فى محل رفع, أومحل نصب, أومحل جر, فمايكون فى محل رفع قديكون مبتدأ, نحو: ماعندك؟ ومن فى الدار؟ وأىّ أستاذ فى الصف؟ وقديكون خبرا مقدما, نحو:كيف حالك؟ ونحوقوله تعالى : (يسألون أيان يوم الدين) [3]. ومايكون فى محل نصب قديكون خبراً للفعل الناقص, نحو: أين كنت؟ اومفعولاً به نحو: من قابلت؟ اومفعولا فيه, نحو: متى تسافر؟ أومفعولامطلقا, نحوقوله تعالى : (وسيعلم الذين ظلموا أىّ منقلب ينقلبون) [4] اوحالا , نحو: كيف أقبل زمليك؟.

ومايكون فى محل جرقديكون الجارحرف جر,نحو: لم تأخرت؟ وقديكون المضاف, نحو: كتاب من قرآت؟ [5].

الرابع: أسلوب الاستفهام بالهمزة:

الهمزة من حروف الاستفهام, وهى أم الباب, والأصل فيهاأن لايليها إلاالفعل, إلا أنهم توسعوا فيها,فأجازوامجيء الاسم بعدها,لأصالتهافى باب الاستفهام[6] فيجوزأن يقال: أحضرمحمد؟ وأمحمدحضر؟ وأمحمدقائم؟ وأقائم محمد؟. ويجوزأن تدخل على الجملة المنفية كماتدخل على الجملة المثبتة, نحو: ألم يحضرعلىّ؟ [7].

وإذا كانت الهمزة فى جملة معطوفة بالواو, أوالفاء, أو"ثم " سبقت تلك الحروف [8] قال تعالى : (أوكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم) [1].

---

1 ينظر: الزجاجى: عبدالرحمن بن إسحاق , الإيضاح فى علل النحو, تحقيق الدكتورمازن المبارك ص: 108, الطبعة الثانية (مطبعة أمير-قم 1363ش)؛ والزجاجى,الجمل فى النحو,تحقيق الدكتورعلى توفيق الحمد, ص: 144, الطبعة الرابعة (مؤسسة الرسالة بيروت 1408هـ - 1988م).

2 كتاب سيبوية : 4/ 164- 165

3 سورة الذاريات : 12.

4 سورة الشعراء : 227.

5 ينظر: فى إعراب هذه الأدوات كتب النحو, ولاسيما: كتاب سيبويه : 1/ 216 و2/ 160 و 398 و 411؛ والمقتضب: 1/ 93و566- 568 و 578, و2/47و 54؛ وابن يعيش: موفق الدين يعيش بن على بن يعيش, شرح المفصل: 2/ 131- 133 و4/109 او 110 و127 و128 ,الطبعة الاولى (مطبعة أمير-قم) ؛ وابن هشام: عبدالله جمال الدين بن يوسف , أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك, تحقيق محمدمحى الدين عبدالحميد: 1/ 148و 151 الطبعة الثامنة (دارإحياء التراث العربى, بيروت لبنان 1406هـ - 1986م)؟ والسيوطى: جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر ، همع الهوامع فى شرح جمع الجوامع، تحقيق أحمد شمس الدين 2 /467و 468، الطبعة الأولى(دار الكتب العلمية، بيروت 1418هـ 1998م).

6 ينظر: كتاب سيبويه : 1/ 99؛ والزمخشري: جارالله محمود بن عمر,المفصل فى علم العربية, تقديم وتعليق الدكتورمحمدعزالدين السعيدى ص:380 الطبعة الأولى (دارإحياء العلوم, بيروت 1410هـ - 1990م).

7 ينظر: همع الهوامع فى شرح جمع الجوامع : 2/ 482.

1 ينظر: كتاب سيبويه : 1/ 187- 189؛ والمفصل فى علم العربية ص: 389 والتبصرة والتذكرة : 1/ 467؛ وشرح المفصل:151/8؛

وقال سبحانه : (أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه)[2]وقال عزوجل:(أثم إذا ماوقع آمنتم به) [3]

وإذا وليت همزةَ الاستفهام همزةُ قطع, فإن كانت مفتوحة جازفى الأسلوب أوجه, أشهرها:

أ- تحقيقهما معاً[4] نحوقوله تعالى:(إن الذين كفروا سواء عليهم أ أنذرتهم أم لم تنذرهم لايؤمنون)[5].

ب- تحقيق الأولى, وتخفيف الثانية, أى تليينها[6] نحو: " أاْ نذرتهم".

ج- تحقيق الهمزتين, وإدخال ألف بينهما[7] نحو: " أاأ نذرتهم".

د- تحقيق الأولى, وإبدال الثانية ألفاً[8] نحو: " أانذرتهم".

هـ- تحقيق الأولى, وتخفيف الثانية, وإدخال ألف بينهما[9] نحو: " أاأنذرتهم".

ز- حذف الأولى,وإبقاء الثانية[10] نحو: " أنذرتهم ".

وإن كانت همزة القطع مضمومة جازفى الأسلوب أوجه:

أ- تحقيق الهمزتين, نحو: أأُكرمك؟.

ب- تحقيقهما, وإدخال ألف بينهما, نحو: أاُكرمك؟.

ج- تحقيق الأولى,وإبدال الثانية واواً مضمومة,نحو: أوُكرمك؟.

د- تحقيق الأولى, وإبدال الثانية واواً مضمومة, وإدخال ألف بينهما,نحو:أ اوُكرمك؟[11].

وإن كانت همزة القطع مكسورة جازفى الأسلوب أوجه:

أ- تحقيق الهمزتين ,نحو: أ إنّك ذاهب؟.

ب- تحقيقهما, وإدخال ألف بينهما,نحو: أاإنّك ذاهب؟.

ج- تحقيق الأولى, وإبدال الثانية ياءً مكسورة ,نحو: أيِنّك ذاهب؟.

ومغنى اللبيب : 1/22- 24.

2 سورة البقرة: 100.

2 سورة هود: 17.

4 سورة يونس: 51.

4 الجمل للفراهيدى ص: 231؛ ومعانى الحروف ص: 35؛ وابن الأنباري: عبدالرحمن بن محمدبن عبيدالله: البيان فىغريب إعراب القرآن؛ تحقيق الدكتور طه عبدالحميد طه: 1/50 (انتشارات الهجرة, إيران- قم 1403هـ)؛ والعكبرى: عبدالله بن الحسين بن عبدالله، إملاء مامنّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات فى جميع القرآن, تحقيق إبراهيم عطوه عوض, ص: 14, الطبعة الثانية(منشورات مكتبة الصادق, طهران 1402هـ) ؛ والإربليّ: علاءالدين على بن محمدبن على, جواهرالأدب فى معرفة كلام العرب, شرح وتحقيق الدكتور حامدأحمدنيل ص: 33(مكتبة النهضة المصرية, القاهرة 1404هـ- 1984م).

6 سورة البقرة: 6.

6 ينظر:معانى الحروف ص: 35؛ والبيان فى غريب إعراب القرآن: 1/ 50؛ وإملاء مامنّ به الرحمن, ص: 14؛ وجواهرالأدب فى معرفة كلام العرب,ص:33.

8 الجمل للفراهيدى ص: 231؛ ومعانى الحروف ص: 35؛ والبيان فى غريب إعراب القرآن :1/ 50؛ وإملاء مامن به الرحمن:1/15, وجواهرالأدب فى معرفة كلام العرب ص: 33.

9 الجمل للفراهيدي ص: 231؛ والبيان فى غريب اعراب القرآن : 1/ 50؛ وإملاء مامنّ به الرحمن ص: 15.

10 معانى الحروف ص: 35 وإملاء مامن به الرحمن :1/ 15؛ وجواهرالأدب فى معرفة كلام العرب ص: 35.

11 البيان فى غريب إعراب القرآن: 1/ 50؛ وإملاء مامن به الرحمن ص: 14.

1 ينظر: الهروى: على بن محمد, الأزهيّة فى علم الحروف, تحقيق عبد المعين الملّوحى, ص 38, الطبعة الثانية(مجمع اللغة بدمشق 1413هـ 1993 م).

د- تحقيق الأولى, وإبدال الثانية ياءً مكسورة, وإدخال ألف بينهما, نحو: أاينّك ذاهب؟ [1].

وإذا وليت همزة الاستفهام همزةُ وصل, فإن كانت همزة (ال) مدّت[2],نحو قوله تعالى: ((آلله خيرأما يشركون)) [3] وإن كانت غيرها حذفت[4],نحوقول الله تعالى: ((أصطفى البنات على البنين))[5].

وقد ورد فى كلام العرب حذف همزة الاستفهام, والاستغناء عنها بأمارتها(أم) المتصلة التى تأتى معادلة لها على معنى (أىّ)[6].

قال امرؤالقيس:

تروح من الحىّ أم تبتكر؟ * وماذا عليك بأن تنتظر؟[7].

وقرأ ابن محيصن قوله تعالى : (سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم) [8]بحذف همزة الاستفهام[9].

وقدتحذف همزة الاستفهام من الكلام للقرينة المعنوية, وإن لم يكن فيه(أم)[10] , نحوقول الكميت:

طربت وماشوقا الى البيض أطرب * ولالعباً منّى وذوالشيب يلعب؟ [11]

.

أى: أوذوالشيب يلعب؟.

وماجاء من سؤال أبى ذرفى الحديث, قال الرسول(صلى الله عليه وسلم): "مامن عبدقال: لاإله إلاالله,ثم مات على ذلك, إلا دخل الجنة" قال أبوذر:قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: " وإن زنى وإن سرق" [12] فقول أبى ذرسؤال؛ تقديره: أوإن زنى وإن سرق؟

---

1 ينظر: المصدر السابق ,ص: 38و 39.

2 ينظر: معانى الحروف, ص: 34.

3 سورة النمل: 59.

4 ينظر: الجمل للفراهيدى,ص 232و 233؛ ومعانى الحروف ص: 34.

5 سورة الصافات: 153.

6 ينظر: الجمل للفراهيدى,ص 235؛ وكتاب سيبويه3/ 174و175؛ والمفصل فى علم العربية, ص: 381.

7 ديوان امرئ القيس, تحقيق محمدأبى الفضل إبراهيم ص: 154, الطبعة الرابعة (دارالمعارف, القاهرة).

8 سورة البقرة: 6.

9 ينظر: إملاء مامن به الرحمن: 1/ 14.

10 ينظر: الصاحبى ص: 296, وجواهرالادب فى معرفة كلام العرب, ص: 22 و23؛ والمرادى: حسن بن قاسم, الجنى الدانى فى حروف المعانى, تحقيق طه محسن ص: 100 (مؤسسة دارالكتب للطباعة والنشر1396هـ - 1976م)؛ ومغنى اللبيب: 20/1.

11 السيوطى: جلال الدين عبدالرحمن بن ابى بكر, شرح شواهد المغنى, تعليق أحمدظافركوجان :34/1(نشرأدب الحوزة, إيران.

12 رواه البخارى فى باب الثياب البيض, كتاب اللباس (فتح البارى 348/10, رقم الحديث 5828,ومسلم فى باب من مات لايشرك بالله شيئا دخل الجنة,ومن مات مشركا دخل النار كتاب الإيمان(صحيح مسلم 1/ 95, رقم الحديث 154.

ويجوزأن يلي همزة الاستفهام الشرط[1] نحوقول الله تعالى :(أ إن ذكرتم؟بل أنتم قوم مسرفون)[2] كمايجوز أن يليها" إنّ "[3]نحوقول الله سبحانه:(أإنك لأنت يوسف؟) [4].

فإن وليها الشرط,فالاستفهام فى الحقيقة للجزاء[5] نحوقوله عزوجل:(أفإن مت فهم الخالدون) [6] أى : أفهم الخالدون إن مت؟ [7].

الخامس: أسلوب الاستفهام بـ (أم):

(أم) حرف يستفهم بهاعلى أوجه:

الأول: أن تكون معادلة لهمزة الاستفهام على معنى (أيّ) [8] نحو: أمحمد عندك أم على؟ أى: أيهما عندك؟. وأحامدا قابلت أم خالدا؟ أى: أيهما قابلت؟

فالجواب عن (أم) يكون بتعيين المسئول عنه, كما هوالحال فى الاستفهام بـ(أيّ) ولايكون بـ (نعم) أو(لا), ذلك أن المستفهم يدّعى وجود أحد الشيئين عند المخاطب, ويجهل تعيينه, فهوفىالمثال الأول يدعى وجود أحد الشخصين: محمد, وعلى عندمخاطبه, ويجهل تعيينه, فلوكان الأمرعلىغيردعوى المستفهم لكان الجواب بالرد, فيقال فى الجواب: ليس عندى أحد منهما, قال ذوالرمة:

تقول عجوز مدرجى متروِّحا * على بابها من عند أهلى وغاديا
أذو زوجة بالمصرأم ذوخصومة * أراك لهابتتالبصرة العام ثاويا
فقلت لها : لا, إن أهلى جيرة * لأكثبة الدهنا جميعا وماليا
وماكنت مذ أبصرتنى فى خصومة * أراجع فيها ياابنة القوم قاضيا[9]

كان الوجه أن يقول فى الجواب: ذو زوجة , أوذوخصومة, ولكنه قال: لا, ردّا لما توهمته من وقوع أحد الأمرين, ولهذا قال إتماما للرد: إنّ أهلى جيرة... وماكنت مذ أبصرتنى... البيت[10].

وتسمّى (أم) هذه متصلة, لاتصال مابعدها بماقبلها, فلايستغنى بأحدهما عن الآخر[11].

---

1 ينظر: كتاب سيبويه: 3/ 82؛ ومغنى اللبيب: 1/ 458.
2 سورة يس: 19.
3 ينظر: كتاب سيبويه: 3/ 82؛ ومغنى اللبيب: 1/ 458.
4 سورة يوسف: 90.
5 ينظر: الصاحبى ص: 395و 396.
6 سورة الأنبياء : 34.
7 الصاحبى: ص: 396.
8 ينظر: ابن السراج: محمدبن سهل بن السراج, الأصول فى النحو, تحقيق الدكتورعبدالحسين الفتلى:57/2, الطبعة الأولى (مؤسسة الرسالة, بيروت 1405هـ 1985م)؛ ومعانى الحروف ص: 70؛ والتبصرة والتذكرة:1/ 472؛ والمالقى: احمدبن عبدالنور, رصف المبانى فى شرح حروف المعانى, تحقيق الدكتورأحمد محمدالخراط ص: 178, الطبعة الثانية (دارالقلم, دمشق 1405هـ - 1985)؛ ومغنى اللبيب: 61/1.
1 ديوان ذى الرمة ص: 732 و733, الطبعة الثانية (المكتب الإسلامى للطباعة والنشر1384هـ 1964م) المدرج مصدردرج الرجل اذامشى. الثاوي: المقيم: الجيرة جمع الجار. الأكثبة جمع الكثيب: الرمل المجتمع كالكوم. الدهنا: موضع ببلاد تميم(ينظر شرح شواهد المغنى:139/1و140.
10 ينظر: رصف المباني فى شرح حروف المعانى ص: 179 ؛ ومغنى اللبيب: 1/ 63.
11 ينظر: مغنى اللبيب: 1/ 61.

الثاني:أن تكون منقطعة على معنى (بل) التى للإضراب المجرد,أوالتى تتضمن مع ذلك الاستفهام[1] مثال الأولى: قوله تعالى : (قل يستوى الأعمى والبصير,أم هل تستوى الظلمات والنور, أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه, فتشابه الخلق عليهم) [2]

وقول الشاعر:

أنّى جزوا عامرا سوءى بفعلهم * أم كيف يجزونني السوءى من الحسن ؟

أم كيف ينفع ماتعطي العلوق به * رئمانَ أنف إذا ماضنّ باللبن [3]

ومثال الثانية قول العرب: إنها لإبل أم شاء [4] أى : بل أهى شاء؟ فبعد أن أخبرعن اليقين طرأعليه الشك بأن تكون شياها, أضرب عن الخبر, فقال مستفهما:"أم شاء" [5]

والفرق بينها وبين (بل) أن مايقع بعدها ليس بيقين, ومايقع بعد (بل) يقين, فإذا قال شخص: رأيت محمدا بل عليا, معناه: أنه قال ناسياأو غالطا: رأيت محمدا, ثم تذكرأوتنبه, فقال: بل عليا،بترك الأول وإثبات الثاني[6].

وتسمّى (أم) هذه منقطعة؛ لانقطاعها مماقبلها, فالكلام معها على كلامين, فإذا قال مستفهم: أقام محمد أم قام على ؟ , فإنه بعد أن سأل عن قيام محمد(أقام محمد)؟ أضرب عنه إلى السؤال عن قيام على (أم قام على)؟ أى : بل أقام على؟ , ولهذا الجواب عن الاستفهام بهايكون بـ (نعم) أو(لا) [7].

أوجه الفرق بين (أم) المتصلة و(أم) المنقطعة فى الاستعمال:

1- أن (أم) المتصلة يجب أن يسبقها الاستفهام لفظا ومعنى, نحو:أمحمدقام أم على؟

أولفظالامعنى، نحو: سواء علىّ أحضرت أم غبت [8].

وأما المنقطعة فيجوزأن يسبقهااستفهام, نحوقوله تعالى : (هل يستوى الأعمى والبصيرأم هل تستوى الظلمات والنور) [9] أويسبقها خبر, نحوما تقدم من قول العرب: إنها لإبل أم شاء؟ [10].

---

1 ينظر: مغنى اللبيب: 1/ 66؛ والرضي الإستراباذى: محمدبن الحسن, شرح الكافية فى النحو:2/ 373 و374, الطبعة الرابعة (مطبعة حيدرى إيران 1366 ش).

2 سورة الرعد: 16.

3 البيتان لأفنون التغلبى (الخطيب التبريزي : يحيى بن على بن محمد, شرح اختيارات المفضل, تحقيق الدكتورفخرالدين قباوة :1164/3, الطبعة الثانية (دارالكتب العلمية , بيروت 1407هـ - 1987م). العلوق :الناقة تعطف على غيرولدها فلا ترأمه. رئمت الناقة ولدها رئمانا: إذا أحبته وحنّت عليه. يقول: أنتم تحسنون القول ,ولاتعطون شيئا فكيف ينفعنى ذلك (شرح شواهد المغنى :1/ 146.

4 اللمع فى العربيةص: 153.

5 ينظر: المصدرنفسه .

6 ينظر: الأصول فى النحو: 2/ 58.

7 ينظر: شرح المفصل: 8/ 98؛ وشرح الكافية فى النحو: 2/ 272.

8 ينظر: مغنى اللبيب: 1/ 61.

9 سورة الرعد: 16.

10 ينظر: الأزهية فى علم الحروف ص: 127.

2- أن الاستفهام قبل (أم) المتصلة يكون بالهمزة كماتقدم فى قول الأسودبن يعفر,والاستفهام قبل(أم) المنقطعة قديكون بالهمزة نحو: أمحمد حاضرأم على غائب؟ وقديكون بغيرالهمزة, كمافى الآية المتقدمة آنفا[1].

3- لاتدخل (أم) المتصلة على استفهام,بخلاف (أم) المنقطعة فإنها قدتدخل عليه, نحوقوله تعالى : (أمن هذا الذى هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن)[2].

4- أنّ (أم) المتصلة تقع بين مفردين غالبا, نحوقوله تعالى: (أأنتم أشدخلقا أم السماء بناها)[3], وبين جملتين فعليتين ,نحوقول زيادبن منقذ:

فقمت للطيف مرتاعا فأرّقنى * فقلت: أهى سرت أم عادنى حلم[4].

على أن (هى) فاعل لفعل محذوف يفسره (سرت).

وبين جملتين اسميتين, نحوقول الأسودبن يعفر:

لعمرك ماأدرى وإن كنت داريا* شعيث ابن سهم أم شعيث ابن منقر[5]

وبين جملتيني مختلفتين نحوقوله تعالى :(أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون)[6] على أن الأرجح فى (أنتم) أنه فاعل لفعل محذوف.

وأما (أم) المنقطعة فلاتقع إلابين جملتين, نحو: أمحمدٌ عندك أم عندك حامد؟ وقديكون أحد جزئى الأخيرة مقدرا, نحوقول العرب: إنهاالإبل أم شاء: أى أم هى شاء [7].

الثالث: أن تكون بمعنى همزة الاستفهام على ماذهب إليه أبوعبيدة فى تفسيربعض الآيات [8] وتبعه ابن قتيبة فى تأويل مشكل القرآن[9] وفصل الهروى فى كتابه (الأزهية فىعلم الحروف) هذا النوع, واستشهدله بآيات كريمات, منها قوله تعالى :(أم تريدون أن تسألوا رسولكم) [10].

وقوله سبحانه: (أم يقولون افتراه) [11] وقوله عزشأنه: (أم له البنات ولكم البنون) [12].

فذكرأن نحوهافى القرآن كثير, وأن (أم) فيهابمعنى الهمزة, لأنه لم يتقدمها استفهام[13].

---

1 ينظر: الأشباه والنظائر:7/48و49.
2 سورة الملك : 20 وينظر:الاشباه والنظائر:7/ 48 و 49.
3 سورة النازعات: 27.
4 مغنى اللبيب : 1/ 62. الطيف: الخيال الزائر. مرتاعا: فزعا. أرقنى: أقلقنى شرح شواهد المغنى :1/ 137..
5 مغنى اللبيب: 1/ 61.
6 سورةالواقعة: 59.
7 ينظر: مغنى اللبيب : 1/ 62, وشرح الكافية فى النحو:2/ 374.
8 ينظر: أبوعبيدة: معمربن المثنى التيمي, مجازالقرآن, تعليق الدكتورمحمدفؤادسزكين: 1/ 59, الطبعة الثانية (مؤسسة الرسالة- بيروت 1401هـ- 1981).
3 ابن قتيبة: عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينورى, تاويل مشكل القرآن شرح ونشرالسيد أحمدصقرص: 546و 547(المكتبة العلمية 1393هـ - 1973م)
10 سورة البقرة: 108.
11 سورة السجدة: 3.
12 سورة الطور: 39.
13 ينظر: الأزهية فى علم الحروف ص: 130 و 131.

وذكرابن عطية أن (أم) تكون بمعنى ألف الاستفهام فى صدرالكلام لغة يمانية[1]
وقدعد غيرالهروى (أم) الواردة فى تلك الأمثلة القرآنية منقطعة فقال أبوالبقاء فى قوله سبحانه:
(أم تريدون أن تسألوا رسولكم)[2] (أم) هنامنقطعة, والتقدير:بل أتريدون[3]؟.
واستشهدالرضىّ بقوله تعالى: (أم يقولون افتراه)[4] على أن (أم) منقطعة[5]
وذهب ابن هشام إلى أن (أم) فىقوله جل وعلا: (أم له البنات ولكم البنون)[6] منقطعة[7].
وردّ أبوحيان على ابن عطية بانه لم يصح النقل عن أحد من النحاة أنه يستفهم بأم فى صدرالكلام[8].

فإذا اعتمدنا على ماقاله الطبرى: ولم يسمع عن العرب استفهام بها(أم) ولم يتقدمهاكلام[9], مع ماسبق من أبى حيان نقول: إن الاستفهام بأم مشوب بالإضراب دائما, سواء فسرناها بمعنى بل والهمزة, أوفسرناها بمعنى الهمزة فقط, والإضراب مفهوم من السياق, كمايظهرمن سياق كثيرمن الآيات القرآنية, وهوماأميل إليه, ورغم ذلك أعدّها فى هذه الحالة منقطعة أيضا لانوعا مستقلاً.

السادس: أسلوب الاستفهام بـ (هل):

(هل) حرف, الأصل فيها أن يليهاالفعل, نحو: هل قدم على؟ ويجوزوقوع المبتدأ بعدها, إذا كان الخبرمفردا, نحو: هل هشام حاضر؟ ولايجوزفى غيرالشعرأن يليها مبتدأ خبره جملة, أويليهامعمول لعامل متأخر, فيقبح أن يقال: هل محمدذهب؟ وهل محمودا أكرمت؟[10].

ويجوزأن تأتى فى جملتها(أو) العاطفة, أو(أم) المنقطعة, لا المتصلة المعادلة التى تأتى مع الهمزة, نحو: هل تأتينى أوتحدّثنى؟ ولايجوزهل تأتينى أم تحدثنى؟

---

1 المحرر الوجيز:1/ 365.
2 سورة البقرة: 108.
3 إملاء مامنّ به الرحمن :1/ 57.
4 سورة السجدة: 3.
5 ينظر: شرح الكافية فى النحو:2/ 373.
6 سورةالطور: 39.
7 مغنى اللبيب: 1/ 66.
8 ينظر: أبوحيان الأندلسي: محمدبن يوسف, البحرالمحيط, تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود, الشيخ علىمحمدمعوض مع مشاركةالدكتورزكريا عبدالمجيد النونى والدكتورأحمد النجولى الجمل:1/ 572, الطبعة الأولى (دارالكتب العلمية, بيروت- لبنان 1413هـ 1993م)

1 الطبرى: أبوجعفربن جرير, جامع البيان عن تأويل أي القرآن: 1/ 485, الطبعة الثالثة(شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى واولاده بمصر 1388هـ- 1968م).
10 ينظر: الجمل فى النحوللفراهيدي ص: 167؛ ومغنى اللبيب: 1/ 458.

الاعلى كلامين, أى: على أن تكون (أم) منقطعة, كماجاء عن العرب: هل تأتيناأم هل تحدثنا؟[1].

وكقول الجحاف بن حكيم:

أبامالك هل لمتنى مذ حضضتنى * علىالقتل, أم هل لامنى لك لائم[2].

على أنه ذكرالمالقى أنها قدتدخل فى موضع الهمزة المعادلة بين الجهتين استشهادا بقول علقمة بن عبدة:

هل ماعلمت وما استودعت مكتوم * أم حبلها إذ نأيت اليوم مصروم

أم هل كبيربكى لم يقض عبرته * إثرالأحبة يوم البين مشكوم[3]

والظاهرمن كلام سيبويه أن (أم) فى نحوالبيت منقطعة, وليست بمتصلة[4].

ونص ابن هشام الأنصارى على انقطاعهافى البيت[5].

وقدتحذف الجملة الداخلة عليها(هل) عندوجود المفسر،كقوله الشاعر:

ليت شعرى هل، ثم هل آتينّهم * أويحولن من دون ذاك الردى[6]

أى : هل آيتينهم ثم هل آتينهم, فكررتوكيدا, ثم اجتزأ بالثانى عن الأول[7].

وقدتكون (هل) بمعنى " قد" قال الله عزوجل: (هل أتى على الإنسان حين من الدهرلم يكن شيئا مذكورا)[8] أى: قدأتى[9].

وقال زيدالخيل:

سائل فوارس يربوع بشدتنا * أهل رأونا بسفح القف ذى الأكم[10].

السابع: أسلوب الاستفهام بـ (من):

---

1 ينظر: كتاب سيبويه: 3/ 175 و 176.

2 أبوالفرج الأصفهانى: على بن الحسين بن محمد, الأغانى, شرح وتحشية الأستاذ عبدعلى مهنّا:12/ 237, الطبعة الثانية(دارالكتب العلمية, بيروت- لبنان 1412هـ- 1992م).
رصف المباني فى شرح حروف المعانى ص: 470, وينظرالبيتان ايضا فى شرح اختيارات المفضل: 3/ 1600و 1601. الحبل: استعارة للوصل والمحبة. نأى: بُعد. المشكوم: المجزىّ من شكمته أشكمه شكما من باب نصرته نصرا, والإسم: الشكم بالضم وهوالمكافأة بحسن الصنيع (البغدادي: عبدالقادربن عمر,خزانة الادب ولب لباب لسان العرب,تحقيق وشرح عبدالسلام محمدهارون: 289/11و 292, الطبعة الأولى (مكتبة الخانجى بالقاهرة- دارالرفاعى بالرياض 1403هـ- 1983م).

4 بنظر:كتاب سيبويه: 3/ 178.

5 ينظر: ابن هشام الأنصارى- الإلمام بشرح حقيقة الاستفهام,تحقيق وتعليق عبدالفتاح السيدسليم (مجلة عالم الكتب, العدد4 محرم – صفر1414هـ/ يوليو- أغسطس 1993م) ص: 441.

6 شرح المفصل : 8/ 151؛ وشرح شواهد المغني2/ 771.

7 ينظر: رصف المبانى فى شرح حروف المعانى ص: 470 واستشهدبه ابن هشام على دخول العاطف على (هل) مغنى اللبيب:1/ 458.

8 سورة الدهر: 1.

9 ينظر: المقتضب: 1/ 85؛ وأسرارالعربية ص: 25؛ ومغنى اللبيب : 1/ 460.

10 خزانة الأدب: 11/ 261,وحنا جميل حداد,معجم شواهد النحوالشعرية, ص: 160 و628, الطبعة الأولى (دارالعلم للطباعة والنشر, الرياض 1404هـ- 1984م). السفح: سفح الجبل:أسفله الذى يغلظ فيسفح فيه الماء. القف: ما ارتفع من الأرض وصلبت حجارته. الأكم: جمع الأكمه: التل.مجمع اللغة العربية, المعجم الوسيط: 1/ 23 و 432 و2/ 752, الطبعة الثانية (دارالمعارف بمصر 1393هـ 1973م).

هـى اسـم يسـتفهم بهـا عمـا يعقـل, وتكـون للواحـد, والاثنـين, والجمـع والمـذكر, المؤنث[1]

ويحمل الفعل على لفظهاالمذكركثيرا, وقديحمل على معناها[2] نحو: من عندك؟ جوابه: محمد, ولايجوزأن يقال: جمل, أوفرس, أونحوهما.

ومن أكرمت؟ جوابه: حامدا, أوزينب, ومن قدم أوقدمت؟ جوابه: فاطمة, وحكى يونس: " من كانت أمك"[3] وقدتشرب معنى النفى[4] قال الله تعالى: (ومن يغفرالذنوب الا الله)[5].

الحكايةبـ (من):

يستفهم بـ (من) عن نكرة أو عن معرفة, فإن استفهم بها عن نكرة لحقتها دلائل الإعراب حالة الوقف للحكاية,فإذا قال أحد: جاءنى طالب, ففى الاستفهام عنه يقال: منو؟, وإذا قال: رأيت طالبا, يقال: منا؟ وإذا قال: مررت بطالب, يقال: منى؟ وإذاقال: جاءنى طالبان, يقال فى الاستفهام: منان؟ وإذا قال رأيت طالبين, أوقال:مررت بطالبين,يقال: مَنَين؟ ويقال فى الاستفهام عن جمع الذكور: منون؟ فى حالة الرفع, ومَنِين؟ فى حالتى النصب والجر.

وإذاقال أحد: جاءتنى طالبة, أوقال: رأيت طالبة, أوقال: مررت بطالبة, يقال فى الاستفهام عنها: منَه؟. ويقال فىالاستفهام عن المثنى المؤنث: منتان؟ فى حالة الرفع, ومنتَين؟ فى حالتى النصب والجر.

ويقال فى الاستفهام عن جمع الإناث: منات؟ فى جميع الحالات[6].

وإذا وصلت (من) بمابعدها,فلاتلحقهاعلامة،فيقال فى الاستفهام عن جميع ماسبق: من يافتى؟.

أماقول الشاعر:

أتوا نارى فقلت منون أنتم ؟ * فقالوا: الجن, قلت عموا ظلاماً[7].

فشاذ لايقاس عليه[8].

وبعض العرب لايزيد علامة التثنية, والجمع ،بل يقول فى الاستفهام عن المفرد, والمثنى، والجمع, والمذكر، والمؤنث: منو؟ فى حالة الرفع ومنا؟ فى حالة النصب, ومنى؟ فى حالةالجر, والأول هوالأكثر[9].

---

1 ينظر: كتاب سيبويه : 4/ 228 و 233؛ والمقتضب : 1/ 565؛ والصاحبى ص: 274.
2 ينظر: المفصل فى علم العربية ص: 178,وشرح المفصل : 4/ 10- 14.
3 شرح المفصل: 4/ 14.
4 ينظر: مغنى اللبيب : 1/ 431.
5 سورة آل عمران: 135.
6 ينظر: المقتضب : 1/ 573- 575؛ والأصول فى النحو: 1/ 394 والجمل فى النحوللزجاجى ص: 334-337؛و المفصل فى علم العربية ص: 179 و180؛والتبصرة والتذكرة: 1/ 477 و488.
2 البيت لشمربن الحارث(لسان العرب: 3/ 149 مادة" حسب" عموا: أى أنعموا, من وعم كوعد وورث (ينظر:
3 القاموس المحيط،باب الميم, فصل الواو ص: 1076).
8 ينظر: كتاب سيبويه : 2/ 411.
9 ينظر: كتاب سيبويه : 2/ 410.

وإن استفهم بـ (مَن) عن معرفة, فلايخلو أن يكون علما أم لا, فإن لم يكن علما, فيرفعه المستفهم على الابتداء, فإذا قال شخص: جاءنى الرجل, أوقال: رأيت الرجل, أوقال: مررت بالرجل, قال المستفهم: من الرجل؟[1].

وإن كان علما, فمذهب أهل الحجازحكاية المستفهم عنه ،ليعلم السامع أن السؤال عن الاسم المذكور, فإذا قال شخص :جاءنى محمد, قال المستفهم: من محمد؟ وإذاقال: رأيت محمدا, قال المستفهم: من محمدا؟ وإذاقال: مررت بمحمد, قال المستفهم: من محمدٍ؟. ويرى بنوتميم أن المستفهم عنه يُرفع فى جميع الحالات علىالابتداء, أى أن المستفهم يقول: من محمد؟ فى حالة الرفع والنصب والجر.

وإذا دخل على (من) حرف العطف, رُفع المستفهم عنه فى المذهبين فى جميع الحالات, فيقول المستفهم: ومن محمد؟ لمن قال: جاء محمد, أوقال: رأيت محمدا, أوقال: مررت بمحمد[2].

وإن استفهم بـ (من) عن صفة العلم دخلتها الألف واللام,وياء النسب, فإذا قال أحد: جاءنى حامد, يقال له: المنىّ ؟ أى: آلعراقى أم السورى؟ ويكون إعرابه مرفوعا اومنصوباأومجرورا حسب الاسم المتقدم.

وإذاقال: جاءنى محمد وأحمد, يقال له: المنيّان؟ ويقال فى حالتى النصب والجر: المنيّين؟. وإذا قال: جاءنى محمود وخالد وبكر, يقال له: المنيّون؟ ويقال فى حالتى النصب والجر: المنيِّين؟[3].

منذا:

الذى يبدو من كلام سيبويه أن (منذا) كلمتان مركبتان من (مَن) الاستفهامية, و(ذا) وأن كلا منهما يستقل بالإعراب, (مَن) مبتدأ, ويجوزفى (ذا) توجيهات:

1- أن يكون اسم إشارة ، فيعرب خبرا للمبتدأ نحو: منذا جالساعلىالكرسى؟.

2- أن يكون اسم موصول ، فيعرب خبرا للمبتدأ نحو: منذا جالس على الكرسى؟ والتقدير: من الذى هوجالس على الكرسى؟[4]. وجوزبعضهم أن يكون (مَن) خبرامقدما, واسم الإشارة, أواسم الموصول مبتدأ مؤخرا[5].

3- أن يكون (ذا) زائدا نحو: منذا أفضل منك؟[6].

ولكن ابن مالك نصّ فى ألفيته على أن (منذا) قدتكون كلمة واحدة مثل (ماذا) فقال فى باب الموصولات:

ومثل (ما) (ذا) بعد (ما) استفهام * أو(من) إذالم تلغ فى الكلام[7].

أى أن تجعل (ذا) مع (ما) أو(من) اسما واحدا للاستفهام[8].

---

1 ينظر: المقتضب: 1/ 576؛ والأصول فى النحو: 2/ 395؛ والجمل فى النحوللزجاجى ص: 330- 333.
2 ينظر: المفصل فى علم العربية ص: 180 و 181؛ والتبصرة والتذكرة: 1/ 475- 476.
3 ينظر: الأصول فى النحو: 2/ 395؛ والمفصل فى علم العربية ص: 181 وشرح المفصل: 4/ 20.
4 ينظر: كتاب سيبويه: 2/ 61.
5 ينظر: حاشية الصبان: 1/ 159.
6 ينظر: شرح الكافية فى النحو: 2/ 58؛ ومغنى اللبيب: 1/ 432.
7 ألفية ابن مالك ص: 29 وينظر: شرح الكافية الشافية : 1/ 284.
8 ينظر: ابن عقيل:بهاءالدين عبدالله عقيل, شرح ابن عقيل على ألفيةابن مالك تحقيق محمدمحى الدين عبد الحميد:1/

وقال أبوحيان: وأصحابنا يجيزون تركيب (من) مع (ذا) في الاستفهام وتصييرهما كاسم واحد كما يجيزون ذلك فى (ما) و(ذا)[1].

الثامن:أسلوب الاستفهام بـ (ما):

هى اسم مبهم ، يستفهم بها عن كل مالايعقل من حيوان, أونبات أوجماد أوغيرها[2] وعن صفات مايعقل, نحو: ماهذا؟ وماعملت؟ وماهشام؟ جوابه: هوفقيه مثلا[3].

ويجوزأن يستفهم بهاعما يعقل إذا أقيمت الصفة مقام الموصوف, نحو: ماعندك؟ جوابه: خالد, وذلك على إقامة (ما) وهى للاستخبارعن الأوصاف مقام (من) فى الاستخبارعن المعارف,قياساعلى إقامة الصفة مقام الموصوف فى الأخبار[4] وقدجاء فى القرآن الكريم, وكلام العرب إقامة (ما) مقام (من) فى الأخبار,قال الله تعالى: (والسماء ومابناها)[5] نقل عن أبى عبيدة أنها فى هذا الموضع بمعنى (من)[6].

وقال العرب:" سبحان ماسبح الرعد بحمده , وسبحان ماسخركنّ لنا"[7].

وإذا عطف اسم على مدخول (ما) كان المعطوف مرفوعا عندالأكثر[8]

نحوقول المخبّل السعدي:

يازبرقان أخابنى خلف * ماأنت ويلَ أبيك والفخرُ؟[9]

ويرى البعض أن المعطوف يكون منصوبا بفعل مضمر,كماحكاه ابن مالك:

وبعد(ما) استفهام أوكيف نصب* بفعل كون مضمربعض العرب[10].

وإذا جرت(ما) الاستفهامية بالحرف,أوبالاسم حذفت ألفها, نحو: قوله تعالى: (عمّ يتساءلون)[11] ونحو: جلوس م جلست؟ فإذا أريدالوقوف عليها وهى مجرورة, فإن

152, الطبعة العشرون(دارمصرللطباعة 1400هـ 1980م) وشرح الأشمونى على ألفية ابن مالك : 1/ 159.

1 البحرالمحيط: 2/ 261.

2 ينظر: كتاب سيبويه : 4/ 228؛ والمفصل فى علم العربيةص: 177.

3 ينظر: المقتضب: 1/ 565 ومعاني الحروف ص: 86.

4 ينظر: شرح المفصل : 4/ 5و6.

5 سورة الشمس: 5.

6 الزجاجى: عبدالرحمن بن إ سحاق, حروف المعانى ,تحقيق الدكتورعلى توفيق الحمدص: 54- 55 الطبعة الأولى (مؤسسة الرسالة بيروت 1404هـ 1984م).

7 المقتضب:1/ 565.

8 ينظر: الجمل فى النحوللفراهيدي ص: 309.

9 كتاب سيبويه : 1/ 299 , وشرح أبيات سيبويه :1/ 211و 362.

10 ألفية ابن مالك ص: 76.

11 سورة النبأ: 1.

كان الجارحرفا فالأجود أن تلحقهاهاء الوقف, نحو: حتّامه؟ وقال قوم: حتّام؟ وإن كان الجاراسما وجب عندالوقف عليهاإلحاق الهاءبها, نحو: جلوس مه ؟[1]

قال ابن مالك:

ومافى الاستفهام إن جرّت حذف * ألفـها, وأولـها الهاء إن تقف

وليس حتما فى سوى ما انخفضا * باسم, كقولك: اقتضاء م اقتضى؟[2]

وربما حذفت ألفها, وألحقت الهاء بها وقفا وهى غيرمجرورة[3] كحديث أبى ذؤيب: " قدمت المدينة ولأهلهاضجيج بالبكاء كضيج الحجيج أهلوا بالإحرام,فقلت: مه, فقيل : هلك رسول الله (صلى الله عليه وسلم)"[4] فقوله : (مه) أى ما الخبر ؟ إلا أنه حذفت ألفها, ثم ألحقت بهاهاء السكت للوقف.

وقررالزمخشرى فى معرض كلامه على (ما) أن الهاء بدل من الألف, فقال[5]: " " ويصيب ألفها القلب والحذف, فالقلب فى الاستفهامية جاء فى حديث أبى ذؤيب: قدمت المدينة, ولأهلهاضجيج بالبكاء..".

وأفاد ابن يعيش أن كثرة استعمال هذه الكلمة (ما) وتشعب مواضعها والاتساع فيها ساقت العرب إلى الاجتراء على ألفها بالقلب تارة ,وبالحذف أخرى, فالقلب فى الاستفهامية, نحو: (مه) فقلبوا الألف هاء, لأنها من مخرجها, وتجانسها فى الخفاء, إلا أنها أبين منها.

قال الراجز:

قدوردت من أمكنه – من ههنا ومن هنه- إن لم أروّهافمه[6]

أى : فماأصنع ؟ [7].

لاشك أن ماعلل به قلب الألف هاء غيرمقبول ,لأن الهاء تخالف الألف فى المخرج والصفة كماأثبته بعض القدماء, والمتأخرون, نقل الإمام محمدالجزرى عن الخليل أنه لم يذكرحرف الألف فى حروف الحلق[8].

أى أن مخرجها غيرمخرج الهاء عنده, والهاء صوت حنجرى, يندفع الهواء عند النطق بها من الرئتين مارابالحنجرة, محدثا نوعا من الحفيف,ولايتحرك الوتران الصوتيان, فهى صوت رخومهموس[9] وأما الألف فصوت انفجارى يمرالهواء

---

1 ينظر: كتاب سيبوه : 4/ 164؛ والتبصرة والتذكرة: 1/ 470- 471؛ وشرح الكافية فى النحو: 2/ 54.

2 ألفية ابن مالك ص: 199.

3 ينظر: رضى الدين: محمدبن الحسن, شرح شافية ابن الحاجب, تحقيق محمد نورالحسن و محمد الزقراف, ومحمدمحى الدين عبدالحميد:224/3 (دارالكتب العلمية,بيروت- لبنان 1402هـ- 1982م)؛ وابن قيم الجوزية : محمدبن أبى بكرالدمشقى ,بدائع الفوائد: 1/ 154 دارالفكر.

3 السهيلىّ: عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد, الروض الأنف فى تفسيرالسيرة النبوية لابن هشام,تقديم وتعليق طه عبدالروف سعد:4/ 274- 275(دارالفكر, بيروت- لبنان 1409هـ 1989).

5 المفصل فى علم العربية ص: 177- 178.

6 الأبيات لقطرب (ابن جنى: عثمان بن جنى ,سرصناعة الإعراب, دراسة وتحقيق الدكتورحسن هنداوي:1/ 163, الطبعة الاولى (دارالقلم- دمشق 1405هـ - 1958).

7 ينظر: شرح المفصل : 4/ 6و 7.

8 ينظر: التمهيد فى علم التجويد, تحقيق الدكتورعلى حسين البواب ص: 106 الطبعة الاولى(مكتبة المعارف- الرياض 1405هـ 1985م).

9 ينظر: إبراهيم أنيس, الأصوات اللغوية ص: 88 و 89(مكتبة الأنجلوالمصرية- القاهرة 1990م).

عندالنطق بهاحرا طليقاخلال الحلق والفم, دون أن يعترض طريقه عائق, ودون أن يضيق مجرى الهواء ضيقا من شأنه أن يحدث احتكاكامسموعا[1].

فالذى يبدولى- والله أعلم- أن حذف ألف (ما) غيرالمجرورة وقع حملالها على (ما) المجرورة؛ لعدم صحة التعليل الذى ذكره ابن يعيش أولا, ولأن فى الأخذ بهذا اختصارقاعدتين فى واحدة ثانيا, أما الاستشهاد بالبيت الذى سبق,فيجاب عنه بأنه محتمل, وقد قال فى سرّالصناعة: قوله (فمه) أراد فما؟ أى فماأصنع؟ أوفمه: أى فاكفف عنى فلست بشىء ينتفع به[2] ثم إنه لايخالف ماقدمناه.

التاسع : أسلوب الاستفهام بـ (ماذا):

هى اسم مركب من كلمتين (ما) و(ذا) كل منهما صارت جزءا لـ(ماذا), ولهذا لاتحذف ألف (ما) إذا جرّت (ماذا) وقدجاء عن العرب: عمّاذاتسأل[3].

ويستفهم بها عن غيرالعاقل, قال الله تعالى : (ويسألونك ماذا ينفقون؟ قل العفو)[4]

وقدقرئت الآية الكريمة برفع (العفو) وبنصبها[5] فمن قرأها بالرفع جعل (ما) استفهامية، و(ذا) اسم موصول , و(ينفقون) صلته ومن قرأها بالنصب, جعل (ماذا) كلمة واحدة فى موضع النصب مفعول به لـ (ينفقون) والتقدير: أى شىء ينفقون؟ فجاء الجواب: (قل العفو) أى قل: ينفقون العفو[6].

وقال جرير:

ياخزرتغلب ماذا بال نسوتكم * لايستفقن إلى الديرين تحنانا[7]

على أنه يجوزفى جواب نحو: ماذا رأيت؟ مع اعتبار(ماذا) كلمة واحدة للاستفهام, أن يقال :

خير, أى : مارأيت خير, ولكن الأفضل أن يقال: خيرا, أى : رأيت خيرا, لأنه يوافق سؤال المستفهم[8].

العاشر: أسلوب الاستفهام بـ (أىّ):

---

1 ينظر: دكتوركمال محمدبشر, علم اللغة العام- الأصوات ص: 74 و90 (دارالمعارف بمصر1986م).

2 1/ 164.

3 ينظر: كتاب سيبويه :2/ 417.

4 سورة البقرة : 219.

5 الكشاف: 262/1؛ وإملاء مامنّ به الرحمن 93/1.

7 ينظر: البيان فى غريب إعراب القرآن : 1/ 1453.

8 ديوان جريربن عطية الخطفى ص: 494 (داربيروت للطباعة والنشر, بيروت- 1403هـ 1983م) خزر جمع: أخزر وهوالضعيف العين. البال: الحال: يستتفقن:يفقن. الديرين: تثنية دير, وهوخان النصارى. والتحنان: الشوق (ينظر: الدسوقى: مصطفى محمدعرفه, حاشية الدسوقى على مغنى اللبيب:301/1(مكتبة الشفيعى , إصفهان إيران).

1 ينظر:كتاب سيبويه : 2/ 417 و418, والجمل فى النحوللزجاجى ص: 350 وشرح الأشمونى على ألفية ابن مالك:1/ 159 او160.

هى اسم يستفهم بها عن العاقل,وغير العاقل,وتلزم الإضافة معنى,قال الزمخشرى: [1]

" ولاستيجابه الإضافة عوضوا منها توسيط المقحم بينه, وبين صفته فى النداء".
فإذا أضيفت إلى معرفة أضيفت إلى مثنى أومجموع,[2] ولم تضف الى مفرد الامكررة, أوينوى به الأجزاء ,ليصح فيه معنى البعضية[3], نحو: أى الطالبين أخوك؟ وأى الطلاب ابنك؟
وقول العرب: أيّى وأيّك كان شرا فأخزاه الله![4] والمعنى: أيناكان شرا فأخزاه الله![5]
ونحو: أىّ محمدحسن؟ أى: أىّ أجزائه حسن.
وإذا أضيفت إلى نكرة جازأن يكون المضاف إليه مفردا, أومثنى أومجموعا,نحو: أىّ طالب نجح؟ وأى طالبين نجحا؟ وأىّ طلاب نجحوا؟ ذلك أنها إذا أضيفت إلى معرفة كانت كبعض, وإذا أضيفت إلى نكرة كانت ككلّ , وكل ماوقعت عليه فتفسيره يكون بهمزة الاستفهام , و(أم) فنحو: أىّ الطالبين أخوك؟ تفسيره: أهذا أخوك أم هذا[6]؟

الحكاية بـ (أيّ) الاستفهامية:

إذا استفهم بـ (أىّ) عن نكرة أعربت على الحكاية إعراب الاسم المستفهم عنه, فإذا قال: رجل: جاءنى طالب, قيل له أىّ يارجل؟ وإن قال: رأيت طالبا: قيل له: أيّا يارجل ؟ وإن قال: مررت بطالب, قيل له: أيٍّ يارجل؟ وفى التثنية يقال: أيان؟ فى حالة الرفع , ويقال: أيّين؟ فى حالتى النصب والجر.
وفىالجمع يقال: أيّون؟ فى حالة الرفع,ويقال: أيِّين؟ فى حالتى النصب والجر, هذا إذا كان المستفهم عنه مذكرا, وإن كان مؤنثا استفهم عنه بـ (أيّة) وفروعها معربة إعراب الاسم المحكىّ[7].
وإذا وقف على (أىّ) أبدل تنوينها فى حالة النصب ألفا, وحذف فى حالتى الرفع والجر, كما يحذف تنوين "أية" و"أيات" مطلقا,أما نون المثنى والمجموع فتسكنان[8].
ويجوزأن يحكى عن المفرد, والمثنى, والجمع, والمذكر, والمؤنث بـ (أىّ) مفردة معربة إعراب الاسم المحكى[9].

---

1 المفصل فى علم العربية ص: 109.
2 ينظر: الأزهية فى علم الصرف ص: 108و 109 ؛ والمفصل فى علم العربية ص: 108.
4 ينظر: شرح المفصل: 2/ 132؛ وشرح الكافية فى النحو: 1/ 289 و290.
5 المفصل فى علم العربية:ص 108.
6 ينظر: شرح المفصل : 2/ 132.
7 ينظر: المفصل فى علم العربية ص: 109, وشرح المفصل: 2/ 133؛وشرح الكافية فى النحو: 289/1 و290, وهمع الهوامع:426/2 و447.
1 ينظر: كتاب سيبويه : 2/ 407؛ والمقتضب: 1/ 570؛ والأصول فى النحو:2/ 395 و396؛ والجمل فى النحوللزجاجى ص: 338, والتبصرة والتذكرة : 480/1, وشرح المفصل: 4/ 22.
8 ينظر: المقتضب: 1/ 570.
3 ينظر: المصدر نفسه.

فإذا قال أحد: جاءنى طفل, أوقال جاءنى طفلان, أوقال : جاءنى أطفال قيل له: أىّ يارجل؟.

وإذاقال: رأيت طالبتين أوطالبات, قيل له : أياً يارجل؟ وإذاقال: مررت بمُدرِّسة اومدرستين, قيل له: أىٍّ يارجل؟.

ويجوزترك الحكاية فى جميع ماسبق, والرفع على الابتداء والخبر، فيقال: أىّ يارجل؟ والتقدير: أىّ المذكور يارجل؟ قال المبرد[1]: "لوأظهرت الخبرلم تكن (أىّ) إلا مرفوعة, نحو: قولك: أىّ من ذكرت؟ وأىّ هؤلاء؟ ".

وإذا أريد الاستثبات بـ (أىّ) عن معرفة, وجب الإتيان بالخبر,ولاتجوزالحكاية, فإذا قال رجل: رأيت حامدا, قيل فى السؤال أىّ حامد؟ على الابتداء والخبر, وإن قال: رأيت المدرسين, قيل له: أىّ المدرسان؟ حملا لأىّ على المعنى, ويجوزحملها على اللفظ, فيقال: أيان المدرسان[2]؟.

ويرى المبرد أن الإفراد فى أىّ حسن , لجوازوقوعها للمفرد والمثنى والجمع على لفظ واحد, لأنها بمنزلة (ما) و(من) فى جميع ماوقعتاعليه على لفظ واحد[3].

ويعلل السيرافى وابن يعيش عدم جوازحكاية المعرفة بالفرق بين السؤال عنها, وبين السؤال عن النكرة, فإن السؤال عن النكرة إنماهو عن ذاتها, والسؤال عن المعرفة إنماهو عن نعتها, فوجب ذكرها, لأن الجواب نعت, فلم يكن بدّ من ذكرالمنعوت[4].

تقدم أن (أيا) عامة تستعمل للعاقل وغيرالعاقل, ولهذا إذا استبدلنا فى الأمثلة المتقدمة غيرالعاقل بالعاقل لم تختلف الأحكام,فإذا قال رجل: أتعبنى فرس. قيل له: أىّ يارجل؟ وإذا قال: ركبت فرسين, أوأفراسا. قيل له: أيا يارجل؟ وإذا قال جئت على فرس. قيل له : أىّ يارجل؟ وإذاقال: اشتريت هذاالفرس.قيل له: أى الفرس يارجل؟ وهلم جرا[5].

الحادى عشر: أسلوب الاستفهام بـ (كم):

هى اسم مبهم يستفهم بها عن العدد, وتنصب مابعدها علىالتمييزنحو: كم قلماعندك[6]؟

وقد اختلف النحاة فى تركيبها, فذهب البصريون إلى أنها مفردة.

وقال الكوفيون: إنها مركبة من (ما) والكاف الزائدة.

---

4 المقتضب: 1/ 571.

2 ينظر: كتاب سيبويه: 2/ 408؛ والأصول فى النحو:2/ 396؛ والمفصل فى علم العربية ص: 182؛ والتبصرة والتذكرة:1/ 480 ؛وشرح الكافية فى النحو: 2/ 64 و 65.

3 ينظر: المقتضب: 1/ 570 و572.

4 ينظر: عبدالسلام محمدهارون , شرحه على كتاب سيبويه : 2/ 408, الطبعة الثالثة (عالم الكتب 1403هـ 1983م) وشرح المفصل:23/4.

5 ينظر: المقتضب: 1/ 572.

6 ينظر: كتاب سيبويه : 4/ 228؛ والجمل فى النحوللزجاجي ص:134؛ والمفصل فى علم العربية ص:216- 217 وشرح المفصل:4/ 125.

واستدل البصريون بأن الأصل عدم التركيب ,ولاسيما فى كلمة مكونة من حرفين,مثل (كم)[1]. وقال الفراء[2] : نرى أن قول العرب: كم مالك؟ أنها (ما) وصلت من أولها بكاف, ثم إن الكلام كثربـ (كم) حتى حذفت الألف من آخرها, وسكنت ميمها,كماقالوا: لِمْ قلت ذاك؟ومعناه : (لِمَ) ولماقلت؟

قال الشاعر: ياأبا الأسود لم أسلمتنى * لهموم طارقات وذِكَر [3]

وقيل لبعض العرب: مذكم قصدفلان؟ فقال كمذ أخذت فى حديثك, فزيادة الكاف فى(مذ) دليل على أن الكاف فى (كم) زائدة ".

وقد دارت المناقشات بين الطرفين فى المسألة, كل صوّب رأيه, وأبطل رأى مخالفه ,فترجحت آراء العلماء فيها، تطرق ابن فارس للموضوع, ومال إلى رأى الكوفيين[4] وتوسع الأنبارى والعكبرى فى ذكرأدلة الطرفين ونقاشها, ورجحا رأى رأى البصريين[5] كمارجحه غيرهما[6].

وبعد دراسة أدلة الجانبين ظهرلى أن رأى البصريين أرجح, وذلك:

1- أن ثبوت التركيب فى بعض الكلمات لايوجب التركيب فى ماعداها.

2- أن (كم) و(ما) تختلفان فى المعنى ,فـ (كم) سؤال عن العدد, و(ما) سؤال عن الحقيقة[7].

تمييز(كم) الاستفهامية:

تمييزها كتمييزعشرين وشبهه يكون مفردا منصوبا, نحو: كم طالبا فى الصف؟ إلا أن يدخلها حرف جر, فيجوزفيه وجهان:

الأول: النصب علىالتمييز, نحو: بكم درهمااشتريت قلمك؟ .

الثاني: الجرعلى إضمار" من " نحو: بكم درهم اشتريت قلمك[8]؟ على أن جرتمييز(كم) بإضمار(من) إذا دخلها حرف جرغيرمستحسن قال سيبويه : " وسألته- الخليل- عن قوله: على كم جذع بيتك مبنى؟ فقال: القياس النصب, وهوقول عامة الناس, فأما الذين جروا, فإنهم أرادوا معنى "من" ولكنهم حذفوها ههنا تخفيفا على اللسان ,وصارت على عوضا منها"[9].

---

3 ينظر: الأنباري: عبدالرحمن بن محمد أبى سعيد, الإنصاف فى مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين:1/ 300 الطبعة الرابعة(نشرأدب الحوزة 1380هـ 1961م) والعكبرى: عبدالله بن الحسين بن عبدالله, التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين تحقيق ودراسة الدكتورعبدالرحمن بن سليمان العثيمين ص: 423, الطبعة الأولى (دارالغرب الإسلامى ,بيروت لبنان 1406هـ 1986م).

4 يحيى بن زياد الفراء, معانى القرآن, تحقيق أحمد يوسف نجاتى ومحمد على النجار:466/1(دارالسرور, بيروت لبنان).

3 لايعرف قائله (خزانة الادب: 6/ 100 و7/ 108. ذكر: جمع ذكرى وهونقيض النسيان, أوجمع ذكرة بمعنى ذكرى وهوعلى الأول محفوظ ,على الثانى مقيس (خزانة الادب :7/ 110.

4 ينظر: الصاحبى ص: 241 و242.

5 ينظر: الإنصاف فى مسائل الخلاف :1/ 298 و303 والتبيين عن مذاهب النحويين ص: 423 و425.

6 ينظر: الجنى الدانى فى حروف المعانى ص: 275.

7 ينظر: التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين ص: 424 و425.

8 ينظر: كتاب سيبويه: 2/ 157 و160 ؛والمقتضب: 2/ 46- 48؛ والأصول فى النحو:1/ 315 ؛والمفصل فى علم العربية ص: 217؛ وشرح الكافية الشافية: 4/ 1704.

9 كتاب سيبويه: 2/ 160.

وقال المبرد: " والبصريون يجيزون على قبح: علىكم جذع؟... ويريدون :على كم من جذع؟ ... فإذا لم يدخلها حرف الخفض, فلا اختلاف فى أنه لايجوزالإضمار, وليس إضمار"من" مع حروف الخفض بحسن ولاقوى, وإنما إجازته على بعد, وماذكرت لك حجة من أجازه"[1].

والأصل فى تمييزها أن يكون متصلابها ,ويجوزأن يفصل بينهما, فإذا فصل بينهما فلايجوزفى التمييزإلا النصب, نحو: كم لك ابنا؟ وبكم يوم الخميس طالبا مررت؟[2]

ويجوزأن يحذف مميز(كم) نحو: كم قلمك؟ أى: كم درهما قلمك؟ وكم أولاد لك؟ أى كم ولدا أولادك؟[3].

الثاني عشر: أسلوب الاستفهام بـ (كيف):

هى اسم يستفهم بهاعن حال الشىء وهيئته نحو: كيف أنت؟ وكيف وجدت علم النحو؟[4]. وفيها لغة أخرى, وهى (كى) ,قال الشاعر:

كى تجنحون إلى سلم وماثئرت * قتلاكم ولظى الهيجاء تضطرم[5]

والاستفهام بـ (كيف) يكون عن النكرة, فلايكون الجواب إلانكرة, فيقال فى جواب:كيف أنت؟ صحيح, ولايقال: الصحيح[6].

وماتقدم من كون (كيف) اسما رأى جمهورالنحاة, وعلى رأسهم الأخفش والسيرافى, ويرى سيبويه ومن اتبعه أنها ظرف, قال سيبويه: " وكيف على أى حال"[7] وقدناقش هذا الرأى ابن يعيش وغيره, وأثبتوا مرجوحيته. قال ابن يعيش (مامعناه): إنها اسم غيرظرف , وإن أدى أحيانا معناهامعنى : على أىّحال والدليل على ذلك: أن البدل منهاالاسم ,نحو: كيف أنت؟ أصحيح أم سقيم, وأن الجواب يقع

---

1 المقتضب: 2/ 48.

2 ينظر: كتاب سيبويه : 2/ 158 و159؛ والجمل فى النحوللزجاجى ص: 135؛ والتبصرة والتذكرة: 1/ 321؛ وشرح الكافية الشافية:1705/4.

3 بنظر: كتاب سيبويه: 2/ 160؛ والمقتضب: 2/ 46؛ والأصول فى النحو:1/ 316 و317, والجمل فى النحو للزجاجى ص: 138؛ والمفصل فى علم العربية ص: 217.

1 ينظر: حروف المعانى ص: 35؛ واللمع فى العربية ص: 296 و297؛ والصاحبى, ص: 243؛ وشرح المفصل : 4/ 109؛ وشرح الكافية فى النحو:2/ 116 . والجامى: نور الدين عبدالرحمن, الفوائد الضيائية شرح كافية ابن الحاجب, دراسة وتحقيق أسامة طه الرفاعى : 2/ 142 (مطبعة وزارة الأوقاف والشؤن الدينية, الجمهورية العراقية 1403هـ 1983م).

5 مغنى اللبيب: 241/1. ثئرالقتيل: قتل قاتله. الهيجاء: الحرب (ينظرشرح شواهد المغنى:1/ 507.

6 ينظر: شرح الكافية فى النحو:2/ 117.

7 كتاب سيبويه: 4/ 233, وينظر: المفصل فى علم العربية ص: 211.

بالإسم, فيقال فى جواب من قال: كيف أنت؟ صحيح, أوسقيم أونحوهما, ولوكانت ظرفا لوقع البدل منها, والجواب عنهابالظرف, على أنه يجوزأن يجاب عن السؤال السابق على المعنى, لاعلى اللفظ,فيقال:على حال الصحة, كمايجوزأن يجاب عن نحو: على أىّ حال أنت؟ بـ (صحيح) نظرا الى المعنى, وإن كان اللفظ يقتضى أن يقال: على الصحة[1].

وانتصرابن هشام لاسمية (كيف) فبعد أن أورد رأى ابن مالك فى الموضوع, قال:" وهوحسن, ويؤيده الإجماع, على أنه يقال فى البدل: كيف أنت؟ أصحيح أم سقيم؟ بالرفع, ولايبدل المرفوع من المنصوب"[2] .

الثالث عشر: أسلوب الاستفهام بـ (متى):

هى اسم يستفهم بها عن الزمان[3] قال سيبويه "ومتى : أىّ حين"[4], نحو: متى قدومك؟ ومتى جئت؟ ولايجوزالجواب عن (متى) بالنكرة ,قال المبرد:" وإن قيل: متى لقيت زيدا؟ فقلت شهرا لم يجز،لأن اللقاء لايكون إلافى بعض الشهر, وإنما قال لك: (متى) لتوقت له, فتعرفه, فإنما جواب ذلك: يوم الجمعة, أوشهررمضان, اوماأشبه ذلك"[5]

ذلك أن الزمان أربعة أقسام:

1- مختص معدود, كرمضان, والصيف,فيقع جوابا لـ (كم) و(متى).

2-غيرمعدود وغيرمختص, كحين ,ووقت, فلايقع جوابا لواحدمنهما.

3- معدود غيرمختص, كيومين, وشهر,فيقع جوابا لـ (كم) فقط.

4- مختص غيرمعدود,كيوم الجمعة, وشهررمضان, فيقع جوابالـ (متى) فقط.

والخلاصة: يشترط فى الزمان الذى يقع جوابا لـ (متى) أن يكون مختصا معدوداكان أوغيرمعدود[6].

الرابع عشر: أسلوب الاستفهام بـ (أيّان):

---

1 ينظر: شرح المفصل: 4/ 109.
2 مغنى اللبيب : 1/ 272.
3 ينظر: كتاب سيبويه: 1/ 218؛ وحروف المعانى ص: 59؛ واللمع فى العربية ص: 296؛ والتبصرة والتذكرة: 1/ 311؛و448 وشرح المفصل:4/ 104؛ وهمع الهوامع : 2/ 450.
4 كتاب سيبويه: 4/ 233.
5 المقتضب: 2/ 555؛ وينظر: التبصرة والتذكرة: 1/ 311و 469.
6 ينظر: حاشية الصبان على شرح الأشمونى : 2/ 127.

هـى اسـم يسـتفهم بهـا عـن الزمـان كــ (متـى)[1] وهـى مركبـة مـن (أىّ) و(أوَان) فحذفت الياء الأخيرة من (أىّ) والهمزة من (أوان) ثم قلبت الواوياء, وأدغمت فى الياء, فصارت (أيّان)[2] وقيل: هى مركبة من (أىّ) و(آن) فحذفت همزة الأخيرة, فصارت الكلمتان بعدالاتصال: (أيّان) , ولكن الرضىّ لم يسترض هذاالقول استنادا إلى أن (آن) لايستعمل بغيرلام التعريف, وأن (أيّا) لاتضاف إلى مفرد معرفة[3].

وتختلف (متى) و(أيان) مع اتحادهمامعنىفى أمور:

1- أن (متى) أكثر استعمالا من (أيان) فى الزمان.

2-أن (متـى) تسـتعمل فـى كـل أمـر, وأمـا (أيـان) فتخـتص بالأمور المعظمـة المفخمة[4]

قال الله تعالى : (يسألونك عن الساعة أيان مرساها)[5].

3- أن (متى) تستعمل للشرط والاستفهام , وأما (أيان) فلم يسمع استعمالهاللشرط, وإن أجاز ذلك بعض المتأخرين.

4- أن (متى) يستفهم بها عن الماضى, وعن المستقبل, وأما (أيان) فتختض فى الاستفهام بالمستقبل[6]

الخامس عشر: أسلوب الاستفهام بـ (أين):

هى اسم يستفهم بها عن المكان[7] قال سيبويه: " وأين:أىّ مكان[8]" وقال أيضا: " ولايكون (أين) إلا للأماكن كمالايكون (متى) إلا للأيام والليالى"[9] نحو: أين تدرس اللغة؟ وأين على؟.

السادس عشر: أسلوب الاستفهام بـ (أنّى):

هـى اسـم يسـتفهم بهـا عـن المكـان كـأين[10] نحوقولـه تعـالى : (يـامريم أنـىّ لـك هذا)[11] أى من أين لك هذا[12]؟.

وقدتكون بمعنى (كيف) نحوقوله تعالى : (أنّى يحيى هذه الله بعدموتها)[13]

---

1 ينظر: كتاب سيبويه : 4/ 235؛ والمقتضب: 1/ 93 وحروف المعانى ص: 12 والصاحبى ص: 201.

2 ينظر: الصاحبى ص: 201.

3 ينظر: شرح الكافية فى النحو: 2/ 116.

4 ينظر: شرح المفصل : 4/ 106, والأشباه والنظائرفى النحو: 4/ 119.

5 سورة النازعات: 42.

6 ينظر: شرح الكافية فى النحو: 2/ 116؛وهمع الهوامع: 2/ 449 و450.

7 ينظر: حروف المعانى ص: 34 ؛واللمع فى العربية ص: 295 والصاحبى ص: 201؛ والتبصرة والتذكرة :1/ 468؛و ابن الحاجب: عثمان بن عمربن أبى بكر, الكافية فى النحو, تحقيق الدكتورطارق نجم عبدالله ص: 162 الطبعة الاولى (مكتبة دارالوفاء للنشروالتوزيع, جدة 1407هـ 1978م).

8 كتاب سيبويه : 4/ 233.

9 المصدرالسابق: 1/ 219 و220.

10 ينظر: اللمع فى العربية ص: 292.

11 سورة آل عمران: 37.

12 ابن قتيبة: عبدالله بن مسلم ,تفسيرغريب القرآن, تحقيق السيدأحمدصقرص: 104(دارالكتب العلمية, بيروت- لبنان 1398هـ 1978).

13 سورة البقرة: 259.

أى: كيف, ولهذا قال سيبويه: " وأنى تكون فى معنى كيف وأين[1]" وقدجمع الكميت بينها وبين (من أين) فقال:

أنى ومن أين آبك الطرب * من حيث لاصبوة ولاريب[2]

فمجيء (من أين) بعد(أنى) دليل على أنهابمعنى (كيف) فى البيت[3] علىأنه لامانع أن تكون بمعنى (من أين) كررت للتوكيد, وحسن التكرارلاختلاف اللفظين كمايراه ابن يعيش[4]. وقدذكرالرضى: وتبعه عبدالرحمن الجامى، والسيوطى أنهاقدتأتي بمعنى(متى) نحوماجاء عن الضحاك فى قوله تعالى :(فأتوا حرثكم أنى شئتم)[5] أى متى شئتم[6].

ويبدوا أن كل موضع أمكن تفسير(أنى)بـ (متى) أمكن تفسيرها بـ(كيف) , ذلك لاعتراف الرضى بأن الآية أوّلت بالأوجه الثلاثة ولأنه اشترط لمجيء (أنى) بمعنى(متى) أو(كيف) أن يكون بعدها فعل[7].

نعم,هذا إذالم يوجد مانع من أحدالمعنيين, فإذا وجد ترك ذاك المعنى كمافى الآية المتقدمة, فإن سبب نزولها يمنع تفسير(أنى) بمعنى (متى): عن جابر(رضى الله عنه) أن يهودكانت تقول: إذا أتيت المرأة من دبرها فى قبلها,ثم حملت كان ولدها أحول,قال: فأنزلت

(نساءكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم)[8].

فالصحيح فى معنى الآية: فأتوا حرثكم من أين شئتم, أوكيف شئتم إذاكان الإتيان فى القبل ,كمايدل عليه سبب نزولها.[9]

---

1 كتاب سيبويه : 4/ 235.

2 شرح هاشميات الكميت بن زيد الاسدى, تفسيرأحمدبن إبراهيم القيسى, تحقيق الدكتورداودسلّوم ,والدكتورنورى حمودى القيسى ص:100 الطبعة الأولى (عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية, بيروت 1404هـ 1984).

3 ينظر: حروف المعانى ص: 61؛والصاحبى ص: 200.

4 ينظر: شرح المفصل: 4/ 110 و111.

5 سورة البقرة: 223.

6 الألوسي: أبوالفضل شهاب الدين السيد محمود، روح المعانى فى تفسيرالقرآن العظيم والسبع المثانى:124/2 (دارإحياء التراث العربى-بيروت).

7 ينظر: شرح الكافية فى النحو:2/ 116 والفوائد الضيائية:2/ 141 وهمع الهوامع شرح جمع الجوامع :2/ 450.

8 رواه الشيخان, واللفظ لمسلم (فتح الباري شرح صحيح البخارى، كتاب التفسيرباب(نساؤكم حرث لكم فأتواحرثكم أنى شىءتم) 238/8. وصحيح مسلم, كتاب النكاح,باب جوازجماعه امرأته فى قبلها, من قدامها ومن ورائها من غيرتعرض للدبررقم الحديث 118, 1058/2.

9 ينظر:روح المعانى : 2/ 124.

الفصل الأول

الاستفهام بين النحو والبلاغة والمنطق.

مدخل .

المبحث الأول: استثمار البلاغيين قواعد النحوين فى دراسة أساليب الاستفهام.

المبحث الثاني: دور السياق فى دراسة أساليب الاستفهام.

المبحث الثالث: تسرّب مصطلحات المنطق إلى درس الاستفهام.

أهم نتائج هذا الفصل.

مدخل:

إنّ اللغة العربية لغة الإسلام، بها نزل القرآن الكريم، ومن أفصح أهلها بعث الرسول الرحيم, فهى تبقى ما بقى الزمان, ولا تفسد كغيرها لاحتمائها بالقرآن, ولهذا وجدت طريقها إلى نفوس الناس منذ فجر الإسلام, فسارت فى ركابه اينما ارتحل, واستقرت معه حيثما حلّ، عشقها المسلمون واحتفلوا بها, وشمّروا عن ساعد الجدّ لتعلّمها، فخاضوا فى لججها لا كتناه ما فى بحارها, وبذلوا أقصى الجهود فى استخراج الخبيّات والدرر الكامنة فى أغوارها, كما ناضلوا عنها, فصوّبوا رشاش الألسنة، وسهام الأقلام تجاه كل من أراد أن يتحامل عليها, أو ينال منها بشيء, لأنّ الانحراف فيها يستلزم الضلال فى الدين فوجب الدفاع عنها كما وجب الدفاع عن الدين, وقد جاء بإسناد صحيح عن أبى الدرداء (رضى الله عنه) أنه قال: سمع النبى (صلى الله عليه وسلم) رجلا قرأ فلحن, فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): " أرشدوا أخاكم"[1] من هنا نجد أن علم النحو سبق أخواته فى النشأة لسبق بواعث نشأته دينيّة كانت أو غيردينية, ورغم أن شأن واضعه مستور بضباب والذى تدور عليه أكثر الرويات أنه على بن أبى طالب، أو أبو الأسود الدؤلى, ذكرالسيرافى أنّ الناس اختلفوا فى أوّل من رسم النحو,وأكثرهم على أنه أبوالأسود الدولئ[2].

وأورد ابن النديم أنه رأى عند رجل خزانة للكتب العربية فى النحو، واللغة والأدب وغيرها بخطوط العلماء وتوقيعاتهم, ووجد فيها أربعة أوراق بخط يحيى بن يعمر فيها كلام فى الفاعل والمفعول من أبى الأسود (رحمه الله)[3]

وقال القفطيّ: الجمهور من أهل الرواية على أنّ أول من وضع النحو أمير المؤمنين على بن أبى طالب"[4] وقال: " وأهل مصر قاطبة يرون بعد النقل

---

1 الحاكم النيسابورى: أبو عبدالله محمد بن عبدالله، المستدرك على الصحيحين طبعة مزيدة بفهرس الأحاديث الشريفة، إشراف الدكتور عبد الرحمن المرعشلى 2 /439(دار المعرفة، بيروت لبنان). أمّا الرواية التى اعتمدها الدكتور شوقى ضيف فى كتابه (المدارس النحوية ص 11, طبعة دار المعارف) بلفظ: (أرشدوا أخاكم فإنه قد ضلّ) وأحال إلى كنز العمال، فإنّ زيادة(فإنه قدضل) غيرموجودة فى كنز العمّال، ويبدو أن الدكتور التقط الرواية من مرجع ثانويّ، أومن طبعة مصحّفة، وعلى كل الرواية التى اعتمدتها هى الصحيحة لكون المستدرك من أصول كنز العمال.

2 ينظر: السيرافى: الحسن بن عبدالله، أخبار النحويين البصريين , مراتبهم وأخذ بعضهم عن بعض، تحقيق الدكتور محمد إبراهيم البنّا, ص 33، الطبعة الأولى (دار الاعتصام، القاهرة 1405هـ - 1985 م).

3 ينظر ابن النديم: محمد بن إسحاق، الفهرست 60/ 61 (دار المعرفة للطباعة والنشر, بيروت لبنان, 1398هـ 1978م).

4 القفطى: الوزير جمال الدين على بن يوسف، إنباه الرواة على أنباه النحاة, تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم, ص 39, الطبعة الأولى(دار الفكر العربى، القاهرة ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت 1406هـ - 1986م).

والتصحيح أن أول من وضع النحو علىّ بن أبى طالب, وأخذ عنه أبو الأسود، وأخذ عن أبى الأسود نصر بن عاصم...."[1].

ونحن رضينا بهذا الرأى أو بذاك أولم نرتض بواحد منهما لا نستطيع أن ننكر أنّ أبا الأسود هو واضع النحو العملى، المتمثل فى نقط القرآن الكريم بأمر من زياد بن أبيه أو ابنه عبيدالله، فإنه اختار كاتباً حاذقاً فطناً من بنى عبد القيس، وأمره أن يأخذ المصحف وصبغاً يخالف لون مداد المصحف، وقال له: إذا رأيتنى قد فتحت شفتىّ بالحرف فانقط نقطة فوقه, وإن ضممت شفتىّ فانقط نقطة بين يدىّ الحرف، وإن كسرت شفتىّ فاجعل النقطة فى أسفل الحرف, فإن أتبعت شيئاً من ذلك غنّه(تنوينا) فاجعل مكان النقطة نقطتين,فابتدأ المصحف حتى انتهى منه.[2]

تدلّ الحكاية على أنّ زيادا أو ابنه لاحظ تسرب اللحن إلى القرآن الكريم فأمر أبا الأسود بالقيام بهذه المهمّة، كما تدلّ على سريان اللحن إلى اللغة نفسها، ولعلّ هذا السبب ساق روّاد النحو إلى أن يعنوا بالناحية اللفظية المتمثلة فى إعراب الجمل أكثر من عنايتهم بالمعانى والأغراض التى تختلج فى صدور المتكلمين، ويؤيده الروايات التى وردت فى سبب وضع النحو, منها:

ما جاء عن أبى الأسود أنه قال: " دخلت على أمير المؤمنين على (عليه السلام) فرأيته مطرقاً مفكرا، فقلت: فيم تفكّر يا أمير المؤمنين؟ فقال: سمعت ببلدكم لحناً، فأردت أن أصنع كتاباً فى أصول العربية، فقلت له: " إن فعلت هذا أبقيت فينا هذه اللغة العربية...."[3].

وما جاء عن أبى الأسود نفسه أنه سمع قارئا يقرأ قوله تعالى: (إنّ الله برئ من المشركين ورسوله)[4] بجرّ كلمة(رسوله) فاستأذن زياد بن أبيه فى أن يضع للناس رسم العربية,[5]أو سمع ابنته تقول متعجبة: ما أحسن السماءِ؟ على أسلوب الاستفهام، فقال لها: قولى: ما أحسن السماء! فوضع كتابا فى العربية[6].

أما البلاغة كعلم فقد نشأت رويداً رويداً فى أدوار مختلفة بدءاً بأمثال أبى عبيدة والجاحظ وانتهاء بالسكاكى والخطيب ومن دار فى فلكهما، والمؤكد أنّ القرآن الكريم كما كان العامل الأساسىّ فى نشأة علم النحو،كذلك كان العامل الأصلىّ فى نشأة علم البلاغة، فإذا كان اللحن فى النطق والقراءة ساق بعض الغيورين على الدين واللغة إلى وضع علم النحو، فقد دعا الحرص على فهم القرآن الكريم واستكشاف أسراره و مكنوناته الآخرين إلى وضع علم البلاغة، على أنه لا يعني هذا استقلال هذا العامل بنشأة البلاغة، إذ أنها نشأت بأسبات وعوامل أهمها:

---

1 المصدر السابق ، ص41.

2 ينظر: أبو عمرو الدانى: عثمان بن سعيد، المحكم فى نقط المصاحف تحقيق الدكتور عزّة حسن، ص 4، الطبعة الثانية (دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر دمشق 1407هـ - 1986م)؛ والفهرست، ص 60.

3 إنباه الرواة على أنباه النحاة , ص39.

4 سورة التوبة : 3.

5 ينظر: أخبار النحويين البصريين، ص 34و 35.

6 ينظر: المصدر السابق، ص36.

1- الجدل الذى اشتعلت ناره صدر الدولة العباسية بين أئمة الأدب وعلماء الكلام فى بيان وجه إعجاز القرآن الكريم.
2- المناظرات والمماحكات التى دارت رحاها بين أنصار الشعر الجاهلىّ من أئمة اللغة والنحو، وبين أنصار الشعر المحدث من الأدباء والشعراء.
3- الخلاف الذى شجر بين أساطين الأدب وأئمته فى وجوه تحسين الكلام فمال بعضهم إلى الكلام الرصين الجامع بين العذوبة والجزالة ومال الآخرون إلى الكلام الموشّى بصنعة البديع [1].

ومن هنا كان اهتمام البلاغيين بمعانى الجمل وأسرارها أقوى من عنايتهم بصيغها وألفاظها، فكأنّ النحاة خفّفوا عنهم عبء البحث فى الصيغ والتراكيب، وهذا لا يعني انفكاك اللفظ عن المعنى، ذلك أنّ الألفاظ قوالب للمعانى، فالمعاني التى تختلج فى صدر المتكلم تستدعى ألفاظاً تصبّ فيها، لأنها لا تقوم بنفسها، كما أن الألفاظ العارية عن المعانى مهدرة لا التفات إليها، فالنحويون ولا سيما الأوائل حينماأولوا عنايتهم بالإعراب لم يستغنوا عن المعاني، بل لمسوها لمسات خفيفة ولكنّها لم تبلغ حدّ النظرية التى توصّل إليها الشيخ عبد القاهر الجرجاني, فإذا عدنا إلى كتاب شيخ النحاة سيبويه وجدنا تلك اللمسات جليّة فقد ذكر تقسيمات للكلام تحت عنوان: " باب الاستقامة من الكلام والإحالة" قال فيه: " فمنه مستقيم حسن، ومحالٌ, ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح وما هو محال كذب. فأما المستقيم الحسن فقولك: أتيتك أمس، وسآتيك غدا, وأما المحال فأن تنقض أول كلامك بآخره، فتقول: أتيتك غداً, وسآتيك أمس, وأما المستقيم الكذب فقولك: حملت الجبل، وشربت ماء البحر ونحوه، وأما المستقيم القبيح فأن تضع اللفظ فى غير موضعه، نحو قولك: قد زيداً رأيت, وكى زيداً يأتيك وأشباه هذا، وأما المحال الكذب فأن تقول: سوف أشرب ماء البحر أمس"[2]

أورد سيبويه خمسة أقسام للكلام، وعرّف منها : المحال، والمستقيم القبيح، وبيّن ما عداهما بالأمثلة، فإذا قارنا بين مثاله عن المستقيم الحسن وبين مثاله عن المحال تجلّى لنا مدى اهتمامه بالمعنى، فما الذى يجعل (أتيتك أمس) مستقيما حسنا، و (أتيتك غدا) محالا؟ لولا مراعاة المعنى لم يكن بين الجملتين فرق من الناحية الفظية الإعرابية لأنّ كلاً منهما مركب من الفعل,والفاعل,والمفعول,والظرف

كمافى الشكل الآتي:

الفعل	الفاعل	المفعول	الظرف	نوع الجملة
أتى	تُ	ك	أمس	مستقيم حسن

1 ينظر: المراغى: أحمد مصطفى، علوم البلاغة، البيان والمعانى والبديع، ص7و8، الطبعة الأولى(دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان, 1402هـ 1982م).
2 كتاب سيبويه ج1 ص25و 26.

أتى	تُ	ك	غدا	محال

ويقول فى باب الإخبار عن النكرة بالنكرة: " ولوقلت: كان رجل من آل فلان فارساً حسُن، لأنه قد يحتاج إلى أن تعلمه أنّ ذلك فى آل فلان وقد يجهله، ولوقلت كان رجل فى قوم عاقلا، لم يحسُن، لأنّه لا يستنكر أن يكون فى الدنيا عاقل وأن يكون من قوم، فعلى هذا النحو يحسن ويقبح"[1]

واضح أن الحسن والقبح اللذين بنى عليهما سيبويه مثاليه من حيث الدلالة والمعنى كما صرّح بنفسه، وأمّا من ناحية التركيب و الإعراب فإنّ الجملة الأولى لا تختلف عن الجملة الثانية، لأن كل واحدة منهما تركبت من الفعل الناقص ومعموليه، والجار والمجرور، واتفقت موقعية الكلمات فى الثانية مع موقعيتها فى الأولى كما فى الجدول التالي:

الفعل الناقص	اسمه	الجار والمجرور	خبره	نوع الجملة
كان	رجلٌ	من آل فلان	فارساً	حسنٌ
كان	رجلٌ	فى قوم	عاقلاً	قبيحٌ

أمثال هذه اللمسات الدقيقة حدت بالبعض إلى جعل سيبويه واضع علمى المعانى والبيان[2]وقد سلك غيره من النحاة الأوائل مسلكه، ورأوا رؤيته للجملة، فهذا ابن جنّى اللغوىّ يقول فى تعريف النحو: " هو انتحاء سمت كلام العرب فى تصرّفه من إعراب وغيره, كالتثنية، والجمع، والتحقير، والتكسير، والإضافة، والنسب، والتركيب، وغير ذلك ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها فى الفصاحة، فينطق بها وإن لم يكن منهم ، وإن شذ بعضهم عنها ردّ به إليها، وهو فى الأصل مصدر شائع، أى نحوت نحوا،كقولك: قصدت قصداً، ثم خصّ به انتحاء هذا القبيل من العلم، كما أنّ الفقه فى الأصل مصدر فقهت الشىء، أى عرفته، ثم خصّ به علم الشريعة من التحليل والتحريم، وكما أنّ بيت الله خصّ به الكعبة، وإن كانت البيوت كلها لله، وله نظائر فى قصر ما كان شائعاً فى جنسه على أحد أنواعه". [3]

واضح أنه لم يقصر النحو على انتحاء سمت كلام العرب فى الإعراب، بل جعله يشمل اللغة بأساليبها الفصيحة، ويقول ابن مالك فى الكافية الشافية:

وبعد، فالنحو صلاح الألسنة * والنفس إن تعدم سناه فى سنه
به انكشاف حجب المعانى * وجلوة المفهوم ذا إذعان [4]

---

1 المصدر السابق ج 1 ص54.

2 ينظر: المراغى: أحمد مصطفى، تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها، ص43و44، الطبعة الأولى(مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر 1369هـ 1950م).

1 ابن جنّى: أبو الفتح عثمان بن جنّى ، الخصائص، تحقيق محمد على النجار ج 1 ص34 ، الطبعة الثانية (دار الكتاب العربى ، بيروت- لبنان).

4 شرح الكافية الشافية ج 1 ص155.

فذكر أنّ النحو يتناول جانب التركيب والإعراب (فهو صلاح الألسنة) كما يتناول جانب الغرض والمعنى, فـ(به انكشاف حجب المعانى ، وجلوة المفهوم)[1].

وإذا رجعنا إلى تعريف البلاغة وجدنا أبا العباس المبرّد يقول: " حق البلاغة إحاطة القول بالمعنى، واختيار الكلام، وحسن النظم حتى تكون الكلمة مقاربة أختها، ومعاضدة شكلها، وأن يقرّب بها البعيد، ويحذف منها الفضول"[2] . ويقول أبو هلال العسكرى: " البلاغة من قولهم بلغت الغاية إذا انتهيت إليها، وبلّغتها غيرى، ومبلغ الشيء منتهاه، والمبالغة فى الشيء الانتهاء إلى غايته، فسمّيت البلاغة بلاغة لأنّها تنهى المعنى إلى قلب السامع فيفهمه"[3].

ويرى الشيخ عبد القاهر الجرجانى أنّ البلاغة ترجع إلى النظم، ويعرف النظم بقوله: " واعلم أن ليس النظم إلاّ أن تضع كلامك الوضع الذى يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التى نهجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التى رسمت لك فلا تخلّ بشيء منها، وذلك أنّا لا نعلم شيئاً يبتغيه الناظم بنظمه غير أن ينظر فى وجوه كل باب وفروقه، فينظر فى الخبر إلى الوجوه التى تراها فى قولك: زيد منطلق، وزيد ينطلق، ومنطلق زيدٌ.... وفى الشرط والجزاء إلى الوجوه التى تراها فى قولك: إن تخرج أخرج، وإن خرجت خرجت، وإن تخرج فأنا خارج.... وفى الحال إلى الوجوه التى تراها فى قولك: جاءنى زيدٌ مسرعاً، وجاءنى يسرع، وجاءنى وهو يسرع... فيعرف لكل من ذلك موضعه، ويجئ به حيث ينبغى له"[4].

وبالتوقف عند هذه التعريفات الثلاثة يتبيّن للناظر أنّ البلاغة تتضمّن النحو، لأنها عبارة عن قول يحيط بالمعنى، أو ينهي المعنى إلى قلب السامع، والنحو أيضا يقصد إيصال المعنى إلى السامع، والقول الخطأ نحويا لا يوصّل المعنى المراد إلى متلقيه، ولهذا لا حظ الشيخ عبد القاهر فعرّف النظم بمراعاة قوانين النحو وأصوله.

فإن قيل: فما الفرق بين علم النحو وعلم البلاغة؟

أجيب: إنّ الحدود الفاصلة بينهما واضحة تفهم من كلام عبد القاهر، وكلام من بعده ، فكلّ من النحو والبلاغة يرتبط بالكلام وصحته، وأنّ ماصحّ بلاغيّاً صحّ نحويا، وليس كل ما صح فى النحو صح فى البلاغة، فهى أخص من النحو على الإطلاق، يقول السبكى: " كل ما وجب لغة وجب بلاغة وليس كل ما وجب بلاغة وجب لغة"[5] فإنّ البلاغة تهتم بالمعانى الثانوية بعد الصحة النحوية، يقول الشيخ

---

1 ينظر: محمد حماسة عبد اللطيف، النحو والدلالة، مدخل لدراسة المعنى النحوى الدلالى، ص27، الطبعة الأولى (كلية دار العلوم – جامعة القاهرة 1983م) .

4 المبرّد محمد بن يزيد، البلاغة، تحقيق وتقديم الدكتور رمضان عبد التواب ص81، الطبعة الثانية، (مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة 1405هـ- 1985م).

5 أبو هلال العسكرى: الحسن بن عبد الله بن سهل ، كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، تحقيق وضبط الدكتور مفيد قمحة،ص15، الطبعة الثانية (دار الكتب العربية، بيروت- لبنان 1409هـ - 1989م).

4 الجرجانى: عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد، دلائل الإعجاز، تصحيح الأصل للشيخ محمد عبده، والشيخ محمد محمود التركزى، وتصحيح الطبع والتعليق للسيد محمد رشيد رضا ص 64 (مطبعة أمير، قم – إيران 1404هـ).

5 السبكى: أحمد بن على بن عبد الكافى، عروس الأفراح المطبوع ضمن شروح التلخيص ج 3 ص110(نشر أدب الحوزة- إيران).

عبد القاهر: " وإذ قد عرفت أنّ مدار النظم على معانى النحو، وعلى الوجوه والفروق التى من شأنها أن تكون فيه، فاعلم أنّ الفروق والوجوه كثيرة، ليس لها غاية تقف عندها، ونهاية لا تجد لها ازدياداً بعدها، ثمّ اعلم أن ليست المزية بواجبة لها فى أنفسها ومن حيث هى على الإطلاق، ولكن تعرض بسبب المعانى والاغراض التى يوضع لها الكلام، ثم بحسب موقع بعضها من بعض، واستعمال بعضها مع بعض"[1].

أرجع الشيخ المزية والحسن فى الكلام إلى الوجوه والفروق التى يرد بها من تعريف أو تنكير، أو تقديم أو تأخير، أو حذف أو زيادة أو غير ذلك، بشرط أن يكون الوجه الذى بنى عليه الكلام، يستدعيه الغرض، ويتطلبه الموقع، فلا حسن لوجه على إطلاقه.

وإذا رجعنا إلى السكاكى الذى يعدّ خاتمة المطاف فى البلاغة وجدناه قد قسّم كتابه(مفتاح العلوم) إلى ثلاثة أقسام: الأول فى علم الصرف والثانى فى علم النحو، والثالث فى علمى المعانى والبيان، وبيّن السبب من هذا التقسيم، وهو أنّ الغرض الأول من علم الأدب الاحتراز عن الخطأ فى كلام العرب ، وأنّ مثارات الخطأ ثلاثة: المفرد، والتأليف، وكون المركب مطابقاً لما يجب أن يتكلّم له، وهذه الأنواع هى التى يرجع إليها فى كفاية ذلك ما لم يتخطّ ذلك إلى الشعر [2].

ثم إذا قابلنا تعريفه لعلم النحو بتعريفه لعلم المعانى تبيّن لنا الإجمال المتقدم فى الفرق بين العلمين، يقول فى تعريف علم النحو: " هو أن تنحو معرفة كيفية التركيب فيما بين الكلم لتأدية أصل المعنى مطلقاً بمقاييس مستنبطة من استقراء كلام العرب، وقوانين مبنية عليها ليحترز بها عن الخطأ فى التركيب من حيث تلك الكيفية" [3] ويقول فى تعريف علم المعانى: " هو تتبع خواص تراكيب الكلام فى الإفادة ، وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ فى تطبيق الكلام على ما يقتضى الحال ذكره" [4].

فالنحو عنده : علم يعرّفنا كيفية تركيب الكلمات لتأدية أصل المعنى مطلقاً وهو المعنى الأولى للكلام، وفائدة هذا العلم الاحتراز عن الوقوع فى الخطأ فى كيفية تراكيب الجمل، وأما علم المعانى فيعرّفنا خواص التراكيب وما يرتبط بها من الاستحسان أو الاستهجان، وهى المعانى الثانوية للكلام، وفائدة هذا العلم الاجتناب عن الوقوع فى إيراد الكلام على مقتضى الحال، فإذا أراد أحد الإخبار عن وجود رجل فى الدار مثلا، فإنه يقول: فى الدار رجلٌ، ولا يقول: رجلٌ فى الدار، لأن كلمة(رجل) نكرة، ولا يبتدأ بها إلا بمسوّغ، كأن يكون الخبر مختصاً جاراً

---

1 دلائل الإعجاز ص 69.
2 ينظر: السكاكى: يوسف بن محمد بن على، كتاب مفتاح العلوم ص 3 ، الناشر: مكتبة أرومية، قم- إيران.
3 المصدر السابق ، ص33.
4 المصدر السابق ، ص70.

ومجروراً أوظرفاً، وتقدم على المبتدأ، كما فى المثال المتقدّم، لأن علم النحو يوجب ذلك، يقول ابن مالك:

ولا يجوز الابتدا بالنكرة * مالم تفد كعند زيد نمره[1].

وإذا أراد توكيد تلك الجملة بـ(إنّ) مثلاً، يقول: إن فى الدار رجلاً. بنصب كلمة(رجل)، لأنّ (إنّ) تنصب المبتدأ وترفع الخبر.

أما متى يلجأ إلى استعمال الجملة الأولى ، أو الجلمة الثانية؟ هنا يحتاج إلى علم المعانى الذى يرشده إلى مقام الاستعمال لكل جملة، ويلزمه بمراعاة أحوال المخاطب، فالمخاطب خالى الذهن الذى لا يحتاج إلى توكيد، تناسبه الجملة الأولى، والمتردد الذى يتطلع إلى الخبر ويطلبه، تناسبه الجملة الثانية إزالة لتردده [2] فحسن للمقام الأول ما لم يحسن للثانى ،كما حسن للمقام الثانى ما لم يحسن للأول، إذ لكل مقام مقال، ولكل كلمة مع صاحبتها مقام، وعلم المعانى هو الذى يتولى بيان هذه الأشياء، ولهذا لمّا خفيت هذه الدقائق على يعقوب بن إسحاق المتفلسف الكندى ركب إلى أبى العباس المبرد، وقال له: " إنّى لأجد فى كلام العرب حشوا، فقال له أبو العباس: فى أى موضع وجدت ذلك؟ فقال: أجد العرب يقولون: عبد الله قائم, ثم يقولون: إنّ عبدالله قائم، ثمّ يقولون: إنّ عبد الله لقائم، فالألفاظ متكررة، والمعنى واحدٌ، فقال أبو العباس: بل المعانى مختلفة لاختلاف الألفاظ ، فقولهم: عبدالله قائم: إخبار عن قيامه، وقولهم: إنّ عبدالله قائم: جواب عن سؤال سائل، وقولهم: إنّ عبدالله لقائم: جواب عن إنكار منكر قيامه، فقد تكررت الألفاظ لتكرر المعانى" [3].

وسنقف فى هذا الفصل على استثمارالبلاغيين القواعد والأصول التى رسمها النحويون لأساليب الاستفهام, نحو: أنّ الهمزة أصل فى الاستفهام,وهل تخصص المضارع للاستقبال, وأنّ أسماء الاستفهام يسأل بها عن المعانى الخاصة التى تحملها كالحال والزمان والمكان وغيرها.

فننتقل إلى دور السياق بنوعيه المقالى والمقامى فى دراسة أساليب الاستفهام,ونبيّن اهتمام البلاغيين العرب بفكرة المقام منذ ألف سنة تقريبا, ونوضّح الدورالذى يلعبه علم النفس فى معرفة السياق, ثم نعرّج على تأثيرالمنطق فى البلاغة, وأنّ تذوّقها إبّان شبابها كان بالسليقة,ثم تسرّب إليها المنطق, ونفصّل أشهرالمصطلحات المنطقية التى انتقلت إليها, ونختم الفصل بفائدة المنطق للبليغ.

---

1 ألفية ابن مالك ، ص36.

2 ينظر: الخطيب القزوينى: محمد بن عبد الرحمن بن عمر القزوينى الإيضاح شرح وتعليق وتنقيح الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى ج1 ص69 الطبعة الثالثة، (دار الجيل – بيروت 1414هـ - 1993م).

3 دلائل الإعجاز ص 242.

المبحث الأول
استثمارالبلاغيين قواعد النحويين فى دراسة أساليب الاستفهام.

إنّ الأساليب الإنشائية تنقسم إلى قسمين:
1-إنشاء طلبى.
2-إنشاء غير طلبى.

والمراد من الإنشاء الطلبى: ما " يستدعى مطلوبا غير حاصل وقت الطلب" [1]

وبالإنشاء غير الطلبى: مالا يستدعى مطلوبا غيرحاصل وقت الطلب، مثل أفعال المقاربة، وأفعال المدح والذم، وصيغ العقود، والقسم، ونحوها ولا يهتمّ البلاغيون بهذا القسم لقلة المباحث البلاغية المتعلقة به، ولأنّ أكثر أساليبه فى الأصل أخبار نقلت إلى معنى الإنشاء [2].

وأما الإنشاء الطلبى فينقسم إلى خمسة أقسام، وهى : التمنى والاستفهام، والأمر، والنهى، والنداء. ووجه الحصر فى ذلك أنّ الطلب إما أن يكون مطلوبه ممكنا أم لا , والثانى هو التمنى، والأول إما أن يكون المطلوب به حصول أمر فى الذهن أم فى الخارج، والأول هو الاستفهام، والثانى إن كان المطلوب به حصوله انتفاء فعل

---

1 الإيضاح :3 /52.

2 ينظر: التفتازانى، سعد الدين مسعود بن عمر، مختصر المعانى، المطبوع ضمن شروح التلخيص، 2 /236. (نشر أدب الحوزة – إيران.

فهو النهى، وإن كان المطلوب به حصوله ثبوت فعل بإحدى حروف النداء فهو النداء، وإلا فهو الأمر [1].

والنوع الذى يدرو البحث حوله هو الاستفهام، وقد عرّفه التفتازانى بقوله[2]: "هو طلب حصول صورة الشىء فى الذهن وزاد بعضهم:"بأدوات مخصوصة" [3] والألفاظ الموضوعة له هى:الهمزة، وأم،وهل، وما – وفرعها ماذا- ومن, وأىّ، وكم , كيف، وأين، وأنى، ومتى، وأيان،[4] وقد سبق ذكر هذه الأدوات فى " مقدمة فى أساليب الاستفهام عند النحويين" وتقدم أنها تنقسم إلى حروف وأسماء، وأنّ الأسماء تتنوّع إلى ظروف وغير ظروف، وأنّ أدوات الاستفهام حروفاً كانت أو أسماء تتصدّر الكلام ، فإن كانت حروفاً فلا محل لها من الإعراب, وإن كانت أسماء فمحلها الإعرابى حسب ما يقتضيه العامل الموجود فى الكلام. والذى يهمنا فى هذا المبحث إلقاء الضوء على استثمار البلاغيين تلك القواعد النحوية فى الموضوع.

فأما حروف الاستفهام فقد قرّر سيبويه أن الأصل فيها ألا يليها إلا الفعل إلا أنّ العرب أجازوا مجىء الاسم بعدها توسعاً [5].

وهذا الأصل المقرر يقتضى أن يكون الأصل فى الحروف السؤال عن النسبة، لأنّ الظاهر من إيلاء الفعل للأداة أن الاستفهام عن النسب لكن حروف الاستفهام لم تحتفظ كلها بهذا الأصل، فالهمزة لأصالتها فى الاستفهام استعملت لطلب المفرد، ولطلب النسبة [6] , وإن كان الأولى لها أن تستعمل لطلب النسبة ، أو رد السبكى احتمالات لتوجيه الاستفهام فى مثال: أقام زيدٌ؟ ثم قال: " غير أن الظاهر أن الاستفهام عن التصديق، لأن النسب هى الجديرة بالاستفهام، ولذلك كان إيلاء الفعل لهمزة الاستفهام، وتأخير الاسم أولى من العكس"[7].

ويسمى طلب المفرد بالتصور، وهو : " إدراك غير النسبة الإيقاعية أو الانتزاعية من موضوع، أو محمول، أو نسبة هى مورد الإيجاب والسلب"[8] كما يسمى طلب النسبة بالتصديق ،وهو: إدراك مطابقة النسبة الكلامية أو عدم مطابقتها للواقع" [9] .

---

1 ينظر: التفتازانى، المطوّل شرح تلخيص مفتاح العلوم، تحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوى، ص406، الطبعة الأولى(دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان 1422هـ - 2001م).

2 مختصر المعانى مع شروح التلخيص ج 2 ص246.

3 الدسوقى، محمد بن عرفة، حاشية الدسوقى على شرح السعد، المطبوعة علىهامش شروح التلخيص ، 2 /246 (نشر أدب الحوزة، إيران).

4 مفتاح العلوم، ص 133.

5 ينظر: كتاب سيبويه : 1 /99.

6 ينظر: مفتاح العلوم, ص133, والإيضاح : 3 / 56.

7 عروس الأفراح :2 /249.

8 ابن يعقوب المغربى،مواهب الفتاح فى شرح تلخيص المفتاح، المطبوع ضمن شروح التلخيص، 2 /248، (نشر ادب الحوزة، إيران).

9 ينظر: حاشية الدسوقى : 2 /247.

ويلجأ لتحديد نوع الطلب بالهمزة إلى السياق، وموقعية الكلمات، وقديماً قال سيبويه فى جواز تقديم المفعول على الفاعل: " وهو عربىّ جيد كثير، كأنهم إنّما يقدّمون الذى بيانه أهم لهم، وهم ببيانه أعنى ، وإن كانا جميعاً يهمانهم ويعنيانهم"[1].

أورد الشيخ عبد القاهر فى باب التقديم والتأخير كلام سيبويه، وعقّبه بتفسير النحاة فى ضوء بعض الأمثلة، من نحو: قتل الخارجىّ زيدٌ، بتقديم المفعول على الفاعل، لأنّ الذى يتعلق به غرض القائل ويعنيه هو وقوع القتل بالخارجيّ لا صدروه من شخص معين، ثم قال: " فهذا جيّد بالغ إلا أنّ الشأن فى أنه ينبغى أن يعرف فى كل شىء قدّم فى موضع من الكلام مثل هذا المعنى، ويفسر وجه العناية فيه هذا التفسير"[2] .

بعد ذلك بدأ ببيان التقديم وتركه فى مسائل من الاستفهام بالهمزة، فبيّن الفروق الدلالية بين الجمل الاستفهامية بالهمزة، بين ماولي الهمزة فيه فعل وما وليها فيه اسم ، فإذا ولى الهمزة فعل ، كان الشك فى الفعل نفسه والاستفهام يكون عنه ، نحو: أفرغت من الكتاب الذى كنت تكتبه؟

فالسؤال عن الفعل، والشك فيه بين وجوده وانتفائه، لا فى الكتاب الذى كان المخاطب يكتبه، وإذا وليها الاسم كان الشك فى الفاعل، وكان التردد فيه، نحو: أ أنت كتبت هذا الكتاب؟ فالسؤال عن فاعل الكتابة للكتاب المكتوب الموجود أمام السائل، لا عن الكتابة نفسها، وإذا استعمل أحدهما مكان الآخر فسد الكلام ، فنحو: أ أنت فرغت من الكتاب الذى كنت تكتبه؟ ليس من كلام الناس، لأنِّ أول الجملة يدلّ على أن السؤال عن تعيين الفاعل، هل هو المخاطب أو غيره، والفعل معلومٌ، وآخرها يدلّ على أنّ الفاعل هو المخاطب، والشك فى الفعل، وكذا نحو: أكتبت هذا الكتاب؟ ليس بقول؛ لفساد أن يقال فى الشىء المشاهد الذى نصب العينين: أموجودٌ أم لا؟.

ولوجود الفرق بين تقديم الفعل وبين تقديم الفاعل، يصح نحو: أرأيت اليوم إنسانا؟ ولا يصح نحو: أ أنت رأيت إنسانا؟ إذ لا معنى للسؤال عن الفاعل فى مثل هذا، لأنه لا يختص بهذا دون ذاك حتى يسأل عن عين فاعله، وإنما يتصور السؤال عن الفاعل إذا كانت الإشارة إلى فعل مخصوص ، مثل: من بنى هذه الدار؟ ولو لم يكن بين تقديم الاسم وتأخيره فرق لاستقام كل ذلك، وإذا جاء الاسم نكرةلم يختلف الحكم أى أن المستفهم عنه هو مايلى الهمزة ،فعلا كان أوفاعلاً أو غيرهما[3].

هذا وقد ذكر سيبويه فى باب (أم) إذا كان الكلام بها بمنزلة أيهما وأيّهم، أن قولك: أزيد عندك أم عمرو؟ وأزيدا لقيت أم بشرا؟ بمنزلة قولك: أيهما عندك؟ وأيهما

1 كتاب سيبويه : 1 / 34.

2 دلائل الإعجاز ، ص85.

3 ينظر: المصدر السابق ص87و88 و 109.

لقيت؟ فأنت مدع عند المخاطب أحدهما، أو أنه لقى أحدهما، ولكنّك لا تدرى من المستقرّ عنده، أو من الملتقى به؟ فإذا أردت هذا المعنى ، فتقديم الاسم أحسن، لأنّ السؤال عن أحد الاسمين ، لا عن الاستقرار واللقى، ولو قلت: أعندك زيدٌ أم عمرو؟ وألقيت زيداً أم عمراً؟ كان جائزا حسنا [1].

وقد أجاب الدكتور محمد أبو موسى عن الإشكال القائم بين نظرى سيبويه وعبد القاهر بجوابين:

1-أن ماذكره عبد القاهر هو الأسلوب الأشهر والأفصح، وما أجازه سيبويه من الأسلوب الذى رفضه عبد القاهر فضعيف، كما تدلّ عليه عبارة سيبويه نفسه.

2-أن التركيب الذى ذكره سيبويه قد يكون نظاماً فى مرحلة سابقة ثم إن الترقى فى التراكيب الهادف إلى تنقية الصياغة قد تجاوزه إلى الصورة المنضبطة التى قررها عبد القاهر، ورفض خلافها، وعبارة سيبويه إلى أن هناك تركيبين يفيد أن هذا المعنى، أحدهما أحسن من الآخر- توحى بإمكان هذا الرأى [2] .

ولنا فى هذين الجوابين نظر، ذلك أن عبارة سيبويه لا تدلّ على ضعف ما رفضه عبد القاهر، بل تدل على جوازه وحسنه، نعم، يشترط فى هذا الجواز أن تكون هناك قرينة دالة على المسؤل عنه، كما يظهر من أمثلة سيبويه، حيث جاء بعد (أم) المتصلة بالمعادل، وهو يدل على المسؤل عنه مقدّما كان أو مؤخرا.

وإن لم تكن هناك قرينة تدل على المسؤل عنه وجب الإتيان به بعد همزة الاستفهام احترازا عن الإلباس على المخاطب كما تدل عليه أمثلة عبد القاهر.

ومما يؤيد هذا التوجيه أن الهمزة فى الاستفهام الإنكارى قد يليها غير الفعل ، ولكن الإنكار منصبّ على الفعل، وذلك إذا كان الفعل محصورا فى واحد أو أكثر من الفاعل أو المفعول أو أحد متعلّقاته، فيؤتى بالاسم عقب الهمزة، والغرض إنكار الفعل من أصله، نحو قوله تعالى: (قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراماً وحلالا، قل آلله أذن لكم أم على الله تفترون)[3] فإن المعنى على إنكارالإذن فيما قالوه، لا على إنكار أن يكون من الله [4].

والذى جعل الإنكار فى الآية موجهاً إلى الفعل، رغم أن الذى ولى الهمزة الاسم، هو القرينة المعنوية، أى أنّ إذن التحليل والتحريم مختص بالله تعالى، فإذا لم يكن منه سبحانه، فلن يكون هناك إذن ألبتة، أفلا يمكن أن تلعب القرينة اللفظية دور القرينة المعنوية فى تعيين المسؤل عنه؟!

و(أم) التى تقدم ذكرها تسمّى متّصلة، تستعمل لطلب التصور؛لأنها تكون معادلة لهمزة الاستفهام على معنى" أىّ" ولهذا لا تستعمل إلا مع الهمزة ظاهرة أو مقدّرة، وتكون قرينة لفظية على تعيين الهمزة لطلب التصور نحو: أمحمدٌ فى الصف أم

---

1 ينظر: كتاب سيبويه :3 /196- 170.

2 ينظر: محمد أبو موسى، دلالات التراكيب دراسة بلاغية،ص219، الطبعة الأولى (دار المعلم للطباعة- القاهرة 1399هـ-1979م).

3 سورة يونس 59.

4 ينظر: دلائل الإعجاز، ص 90.

علىّ؟ [1] فإن لم تكن معادلة لهمزة الاستفهام كانت منقطعة، تستعمل لطلب التصديق ، وتكون للإضراب والاستفهام غالبا, فتقدر بـ(بل) و(الهمزة) نحو: أعلىّ فى الصف أم فى الصف محمدٌ؟ [2].

وأما (هل) فهى الحرف الوحيد الذى احتفظ بالأصل، فاختصت بطلب التصديق، نحو: هل حضر محمدٌ؟ ولذلك امتنع استعمالها فى كل أسلوب يدل على طلب التصور، نحو: هل عندك علىٌّ أم حامدٌ؟ وهل زيد حضر أم عمروٌ؟[3] لأن (هل) لا تستعمل إلا لطلب التصديق، و(أم) المتصلة لا تكون إلا لطلب التعيين، فالجمع بينهما يؤدّى إلى التناقض، ثمّ إنّ(أم) تدل على ثبوت أصل الحكم، و(هل) تقتضى عدم حصوله، فلا يمكن الجمع بينهما، فلا يتوجه السؤال من أصله [4]

كما قبح استعمال (هل) فى الأساليب التى فيها مظنّة العلم بحصول التصديق، نحو: هل محمد قام؟ وهل علياً أكرمت؟ لأن التقديم يقتضى حصول التصديق بالفعل ، فتكون (هل) لطلب حصول الحاصل،وهو محال، ولكنّ احتمال أن يكون الاسم المتقدم معمولا لعامل محذوف، أو أن يكون التقديم لمجرد الاهتمام لا للتخصيص خفف الحكم السابق فجعله قبيحا[5] إذ احتمال العامل المحذوف يمنع العامل الظاهر عن العمل بلا شاغل، وهو قبيح،كما أنّ الغالب فى تقديم المنصوب كونه للتخصيص، ومخالفة الغالب قبيحة [6] وبما أنّ (هل) تدخل- غالبا- على الفعل لفظاًأو تقديرا، كان العدول عن هذا الأصل لنكتتة بلاغية، ولهذا فضل قول الله تعالى:(فهل أنتم شاكرون)[7]؟ على قولنا: فهل تشكرون؟ وقولنا: فهل أنتم تشكرون؟ لأنّ الآية أدل على طلب الشكر من غيرها، ذلك أنّ الجملة الفعلية تدل على الحدوث والتجدد، وأن الجملة الاسمية تدل على الثبوت والدوام،فإبراز ما سيتجدد فى معرض الثابت أدل على كمال العناية بحصوله من إبقائه على أصله [8] [8]
.

ثمّ إن الآية أفضل من نحو: أفأنتم شاكرون؟ لأن هذه الجملة وإن كانت للثبوت والدوام أيضا، لكن(هل) أدعى للفعل من الهمزة فترك الفعل مع (هل) أدلّ على كمال العناية بحصول ما سيتجدد[9], ولهذا لم يستحسن البلاغيون نحو: هل خالدٌ مسافر؟ إلا من البليغ [10]، لأنه الذى يدرك اللطائف البلاغية الكامنة فيه، فيعتبر أنه

---

1 ينظر: عروس الأفراح :2 /243.
2 ينظر: المصدر االسابق : 2 / 274.
3 ينظر: مفتاح العلوم، ص 133, والإيضاح :3 / 57.
4 ينظر: حاشية الدسوقى : 2 / 256.
5 ينظر: مختصر المعانى :2 /256و 257.
6 ينظر: حاشية الدسوقى : 2 /257.
7 سورة الأنبياء 80.
8 ينظر: الإيضاح : 3 /60و 61 وشروح التلخيص : 2 / 269و270.
9 ينظر: مختصر المعانى : 2 / 270.
10 ينظر: مفتاح العلوم ، ص134،و شروح التلخيص : 2 /271، ويرى ابن عربشاه إبراهيم بن محمد أنه: " لا يحسن إلا من البليغ مع البليغ، إذ كما لا يحسن من غير البليغ لا يحسن من البليغ مع غير البليغ" (الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، تحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوى ج1 ص581، الطبعة الأولى (دار الكتب العلمية،

لإبراز المتجدد فى معرض الثابت لشدّة الاهتمام بشأنه، بخلاف غير البليغ، فإنه وإن اتفق له ذلك فلا يحسن لحصوله بلا قصد [1]ومن خصائص (هل) -كما قرره النحاة- أنها إذا دخلت على المضارع خصصته بالاستقبال [2], ولهذا منع البلاغيون أن يقع بعدها ما يدلّ على إنكار الفعل فى زمن الحال، نحو: هل تضرب زيداً وهو أخوك؟[3] فجملة" وهو أخوك" جملة حالية تقيد زمن عاملها(تضرب) فإذا كان مضمون الحال حاصلا فى زمن التكلم وجب أن يكون مضمون العامل حاصلا فى ذلك الزمن أيضا، لوجوب مقارنة المقيّد لقيده فى الزمان [4]ولهذا يتنافى استعمال (هل) فى مثل هذا الموضوع لأنها للاستقبال ولكن تستعمل همزة الاستفهام لصلاحيتها للحال والاستقبال،فيقال: أتضرب زيدا وهو أخوك؟[5].

وأما أسماء الاستفهام فكما تقدم أنها تحتلّ مواضع إعرابية من مبتدأ وخبر وحال وغيرها، وهذه الخصوصية تؤثر على توجيه المسار فى الاستفهام ذلك أن اسم الاستفهام قد يكون ركنا للجملة، وقد لا يكون ركنا لها، فإن كان ركنا للجملة لم يبق لها إلا ركن آخر يتمّ به معناها، نحو: من هذا؟ ومتى السفر؟ وأين علىٌ؟ وماشابه ذلك, وإن لم يكن الاسم ركنا للجملة، كان قيداً لها، نحو: أين قابلت محمدا؟ متى تخرّجت فى الجامعة؟ وأمثالهما.

وهذه الأسماء أركانا كانت أو قيودا تحمل معانى خاصة من وصف أو زمان أو مكان أو حال أو غيرها،وهى التى يتوجه السؤال إليها،ولهذا كانت هذه الأسماء للاستفهام عن التصور، أى المفرد[6]. لأن السؤال عن وصف مجهول، أو زمانه، أو مكانه مثلا لا يجدى شيئاً، فلا يقول السائل: من عندك؟ إلا بعد أن يكون قد علم أنّ أحداً موجود عند المخاطب، ويريد منه تعيين ذلك الشخص وتشخيصه [7], فما على المخاطب إلا أن يعين المسؤول عنه، كأن يقول: محمدٌ، ولا يقول السائل: كم قلما فى حقيبتك؟ إلا إذا علم أن فى حقيبة المخاطب عددا من الأقلام، ويريد منه تعيين قدرها، فعلى المخاطب أن يعين عدد الأقلام، فيقول: ثلاثة أقلام مثلاً، ولا يقول السائل: متى تسافر؟ إلا إذا علم أن المخاطب سيسافر، ويطلب منه تحديد الوقت الذى سيسافر فيه، فعلى المخاطب أن يحدد ذاك الوقت، فيقول: غدا مثلا [8]

وهكذا يقال فى سائر أسماء الاستفهام مع ملاحظة أنه يستفهم بـ(ما) عن شرح الاسم، أو ماهية المسمّى، وبـ(أى) عمّا يميّز أحد المتشاركين فى أمر يعمهما، وبـ(كيف) عن الحال، وبـ(أين) عن المكان، وبـ(أنّى) عن الكيفية، أو المكان، وبـ(أيان)عن الزمان[9], على ما يأتى تفصيله فى الفصل الثاني إن شاء الله .

بيروت 1422هـ - 2001م).

1 ينظر: مواهب الفتاح : 2/ 271.

2 ينظر: مغنى اللبيب : 1 / 457.

3 ينظر: مفتاح العلوم، ص133، والإيضاح : 3 / 59، والمطوّل، ص412.

4 ينظر: حاشية الدسوقى :2 / 262.

5 ينظر: مفتاح العلوم، ص133، والإيضاح : 3 / 59.

6 ينظر: المطوّل ، ص 418.

7 ينظر: عروس الأفراح : 2 / 279.

8 ينظر: مواهب الفتاح : 2 / 285و 287.

9 ينظر: الإيضاح : 3 / 62-67.

المبحث الثانى
دورالسياق فى دراسة أساليب الاستفهام

إن السياق بنوعيه المقالى والمقامى مصدر القرائن للمعنى المقصود من الكلام [1] [1]، لأنّ المعنى ينبنى على جانبين أساسيين:

1-الجانب المقالى بما فيه المستوى الوظيفى (الصوتى، والصرفى والنحوى) والمستوى المعجمى ويسمّى المعنى الحرفىّ فكأنّ المعنى لا يتعدى البناء الشكلى للكلمات إلى ما يحيط بالكلام من قرائن أخرى.

2-الجانب المقامى، أو الموقف الاجتماعى للكلام، فلكل من المدح، والفخر، والدعاء، والاستعطاف، والتمنّى، وأمثالها مقام يستقلّ به، ولقد فطن البلاغيون إلى أنّ اللغة ظاهرة اجتماعية وأنّها مرتبطة بثقافة الشعب الذى يتكلّمها، فقرّروا أنّ لكل مقام مقالا، ولكل كلمة مع صاحبتها مقاما، [2]جاء فى صحيفة بشر بن المعتمر: " والمعنى ليس يشرف بأن يكون من معانى الخاصة، وكذلك ليس يتضع بأن يكون من معانى العامة، وأنما مدار الشرف على الصواب، وإحراز المنفعة مع موافقة الحال، وما يجب لكل مقام من المقال" [3] ومن هنا قالوا فى تعريف بلاغة الكلام: " هى مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته"[4].

والحال فى اللغة: الوقت، [5] والمراد به فى البلاغة:" هو الأمر الداعى للمتكلم إلى أن يعتبر مع الكلام الذى يؤدّى به أصل المراد خصوصية ما، وهو مقتضى الحال,[6]ويقال للحال المقام أيضا، فهما متقاربان فى المفهوم، ومختلفان فى الاعتبار، ذلك أنّه يتوهم فى الحال كونه زماناً للكلام، ويتوهم فى المقام كونه محلاًله، [7] والحقيقة أنّ الأمر الداعى إلى اعتبار خصوصية ما فى الكلام ليس زماناً، ولا مكاناً، غير أنّه لا بدّ لذلك الأمر من زمان، ومكان يقع فيهما، فباعتبار مطابقته للزمان يتوهم أنه زمان فيسمّى حالاً، وباعتبار مطابقته للمكان يتوهم أنّه مكان، فيسمّى مقاماً [8] ولمقتضى الحال معنيان، ذكرهما التفتازانى فى مختصره: أحدهما الخصوصية التى يعتبرها المتكلم فى كلامه، مثلاً:إذاكان المخاطب منكرا للحكم يؤتى له بكلام مؤكد، نحو، إنّ محمدا لفى الصف، فإنكار المخاطب حال يقتضى تأكيد الحكم، والتأكيد مقتضى الحال، واشتمال الكلام على التأكيد معنى مطابقته لمقتضى الحال [9].

---

1 ينظر: مصطفى حميدة، نظام الارتباط والربط فى تركيب الجملة العربية ، ص88 الطبعة الأولى (دار نوبار للطباعة، القاهرة 1997م).

2 ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص337 ، الطبعة الثانية (الهيئة المصرية العامة للكتاب 1979م).

3 الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون : 1 / 136، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع –بيروت .

4 الإيضاح :1 / 41.

5 ينظر: لسان العرب : 11 / 190.

6 مختصر المعانى : 1 / 123.

7 ينظر: المطوّل ، ص153.

8 ينظر: حاشية الدسوقى : 1 / 125.

9 ينظر: مختصر المعانى :1 / 123.

وثانيهما: هو الكلام الكلّى المتكيّف بكيفية مخصوصة [1]، أى أنّ المخاطب المنكر يقتضى حاله كلاماً كليا مؤكدا، والكلام المخصوص المحتوي على التأكيد المخصوص الذى يخاطب به مطابق للكلام الكلّى، وفرد من أفراده وهذا معنى مطابقته لمقتضى الحال [2].

ولفهم مطابقة الكلام لمقتضى الحال فهماً شاملاً، يستعان بعلم النفس، فإنّه يعاون البلاغة، والنقد الأدبى فى تفسير المطابقة، فإذا عدنا إليه نجد أنّ طبائع النفس الإنسانية، ومواهبها المختلفة أنواع، فهناك:

1-قوة الإدراك التى بها يعرف الإنسان، ويفكّر، ويعلل، ويستنبط، وهى تحتاج فى ثقافتها، والتأثير فيها إلى الحقائق المعقولة بالبراهين الصادقة، حتى يتمكن المتلقى من إدراك المعانى، والاقتناع بها، ويلائم هذه القوة، النثر العلمى أو الأدب بالمعنى العام.

2-قوة العاطفة التى بها يشعر الإنسان، ويتخيّل، ولا يكفى هذه القوّة إفهام الحقائق، بل لابدّ من إيقاظ الشعور، وبعث الخيال،ويلائمها الشعر والنثر الأدبى الممتاز كالقصص والروايات.

3-قوة الإرادة، وهى القوة العملية التى يعتمد عليه الإنسان فى تنفيذ ما يعتقد وفى الاتصال العلمى بالحياة، وهى تفتقر إلى الإفهام والتأثير عن طريقى الإدراك والوجدان، ويناسبها فنّ الخطابة، لأنّه الفنّ العملى الذى يجمع بين قوتى الإقناع والتأثير اللذين يسوقان الإرادة إلى العمل.

وهذه القوى المعنوية، وإن كانت متلاحمة متعاونة خاضعة لنظرية الوحدة الروحية، إلا أنّها مظاهر تتوارد على النفس الإنسانية حسب الدواعى والمؤثرات، ولهذا قد يغلب مظهر على آخر، فرجال العلم والفلسفة والسياسة تغلبهم قوة الإدراك، فى حين تغلب على الفنيين والشبان والنساء قوة الانفعال، كما تغلب على الجنود، والقواد وأهل المذاهب الحديثة قوة الإرادة. فعلى البليغ أن يكون مع مخاطبه كالطبيب مع المريض يجب عليه أن يفحصه فحصاً دقيقاً، ويصف له من الدواء ما يناسب مرضه، أو يكون معه كالقائد أمام الحصن، يجب أن يهاجمه من حيث ينتظر الظفر، وبالسلاح الذى به يفوز [3].فمطابقة الكلام لمقتضى الحال تعنى تعنى أنّ الكلام بتركيبه ومفرداته لايأتى صدفة من غير قصد، بل المتكلم الواعى بأحوال مخاطبه ينحوه إفراداً وتركيبا، وحال المخاطب تستدعى ذاك الكلام وتتطلّبه، ولهذا لمّا قال البعض لبشّار بن برد: إنّك لتجئ بالشيء الهجين المتفاوت! قال: وماذاك؟ قال: بينما تقول شعرا تثير به النقع، وتخلع به القلوب مثل قولك:

إذا ما غضبنا غضبة مضرية * هتكنا حجاب الشمس أو تمطر الدما

---

1 نفس المرجع السابق : 1 / 157.

2 ينظر: حاشية الدسوقى : 1 / 157.

3 ينظر: أحمد الشائب، الأسلوب، دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية ص21-23 ، الطبعة الثامنة (مكتبة النهضة المصرية – القاهرة 1988م)

إذا ما أعرنا سيداً من قبيلة * ذرى منبر صلّى علينا وسلّما

تقول:

ربابة ربّة البيت * تصب الخلّ فى الزيت

له عشر دجاجات * وديك حسن الصوت!

فقال بشار: لكل وجه وموضع، فالقول الأول جدّ، وهذا قلته فى ربابة جارتيى، وأنا لا آكل البيض من السوق، وربابة هذه لها عشر دجاجات، وديك، فهى تجمع لى البيض وتحفظه عندها ، فهذا عندها من قولى أحسن من : " قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل" عندك [1].

ولقد كان البلاغيون عند اعترافهم بفكرة " المقام" متقدمين ألف سنة تقريباً على زمانهم، لأنّ الاعتراف بفكرتى" المقام" و" المقال" باعتبارهما أساسين متميّزين من أسس تحليل المعنى، يعتبر ألآن فى الغرب من الكشوف التى جاءت نتيجة لمغامرات العقل المعاصر فى دراسة اللغة [2].

وللسياق بنوعيه المقامى والمقالى دور بارز فى تحديد المعنى لأساليب الاستفهام، لأنّ الحرف الواحد كالهمزة مثلاً يخلتف معناها من جملة إلى أخرى، فإذا قيل: أذاكرت البلاغة؟ كان معناها غيرمعنى: أ أهملت البلاغة؟ إذ الهمزة فى الجملة الأولى تفيد الاستفهام، وفى الثانية تفيد الإنكار، وقد اشترك المقام والمقال بإفادة الهمزة معنيين مختلفين فى الجملتين، بل قد تكون دلالة المقام فى التمييز بين المعنيين أقوى من دلالة المقال، ولولا دلالة المقام مع المقال لم يتبيّن لنا المعانى الأصلية لأساليب الاستفهام المتنوعة أولاً، ولا الأغراض البلاغية التى تدلّ عليها تلك الأساليب ثانياً، فالمقام والمقال متلاحمان متلازمان للظاهرة اللغوية، لاينفكّ أحدهما عن الآخر، نعم، قد يكون دور المقام ضئيلا, أو خفيا فى الكلام، ولا يعنى ذلك انعدامه بالكلية، فإذا خفى علينا دوره أثناء تعاملنا مع الأساليب الاستفهامية؛ استعنا بالقرائن المقالية على كشف أثره فى تلك الأساليب، مثلاً: يستفهم السائل بالهمزة إذا هجس فى نفسه إثبات المستفهم عنه، فى حين يستفهم بـ(هل) إذا تساوى عنده إثبات المستفهم عنه ونفيه[3] وأنّ (متى) و(أيان) وإن استفهم بهما عن الزمان إلا أنّ(أيان) تختصّ بالأمر المفخّم المستقبل [4]وهلمّ جرّا.

ولا شكّ أنّ قول السائل: أحضرت؟ يختلف عن قوله: أ أنت حضرت؟ فإنّ الأول سؤال عن النسبة، والثاني سؤال عن المفرد، والذى أفاد هذا التفريق القرائن المقالية، حيث ولى الهمزة فى الجملة الأولى الفعل، ووليها فى الثانية الاسم.

وإذا قال الأستاذ لتلميذه: أتهمل واجبك؟ أو قال له: أتؤدّى واجبك؟ كان الاستفهام فى الجملة الأولى للإنكار، فإن السياق يشكف عن هذا المعنى, إذا الظاهر أن

1 الأغانى :3 / 156و 157.
2 اللغة العربية معناها ومبناها ، ص 337.
3 ينظر: عروس الأفراح : 2 / 271.
4 ينظر: المطوّل ، ص417.

الأستاذ علم بإهمال التلميذ لواجبه، فلا يحتاج إلى السؤال عنه، إلا أن يكون قد قصد معنى آخر كالإنكار، وكان الاستفهام فى الجملة الثانية للحث والتشويق، ذلك أنّ أداء الواجب مطلوب من كل واحد فلا داعى إلى السؤال عنه إلا إذا أريد بالسؤال معنى آخر كما فى هذا المثال ، فكأنّ الأستاذ أفاد بجملته الأولى معنى: لا تهمل واجبك، وأفاد بجملته الثانية معنى: أدّ واجبك، وإذا وازنا بين الجملتين من جهة التركيب لم نجد بينهما فرقاً ، لأنَ كلاً منهما تركب من خسمة عناصر بالترتيب التالى:

همزة الاستفهام+ الفعل المضارع+ الفاعل المستتر+ المفعول به المضاف+ ضمير المخاطب المضاف إليه، فالذى أدّى إلى اختلاف المعنى بينهما هو المقام مع ما تحمل كلمة (تهمل) و(تؤدّى) من المعنى المعجمىّ.

وإذا قيل: هل تتلو القرآن ؟ وهل أنت تالٍ القرآن؟ فإن الجملتين مختلفتان تركيبا، ومتّحدتان فى أصل المعنى، وإن امتازت ثانيتهما ببعض الخصوصيات، ذلك أننا نجد الأولى مركبة مما يأتى:هل+الفعل المضارع+ الفاعل المستتر+ المفعول به[1]

فى حين نجد الجملة الثانية مركبة مما يأتى:

هل+ المبتدأ+ الخبر(وهووصف)+فاعل الوصف المستتر+ المفعول به.

فقد اشتركت الجملتان فى عناصر، وانفردت كل منهما ببعض العناصر، وكلتاهما تدلان على تشويق المخاطب وترغيبه فى تلاوة القرآن الكريم، ولكنٍّ الثانية فى دلالتها على المطلوب أبلغ من الأول، والقرائن المقالية هى التى تبرز تلك الأبلغية، ذلك أن (هل) كما قرّره السكاكى وأخلافه- لها مزيد اختصاص بالفعل،فالعدول عن هذا الأصل لا يكون إلا لغرض بلاغىّ, ولا ريب أنّه إذا كان بإبراز ما سيحدث ويتجدد فى معرض الثابت, كان أدلّ على كمال الاهتمام بحصوله من إبقائه على أصله[2].

هذا، وقدعني العلماء فى الفنون المختلفة بأهمية دور السياق فعلماء التفسير اهتموا بأسباب النزول، والمناسبات التى نزل فيها القرآن الكريم، وعلماء الحديث اهتموا بالوقائع والأحوال التى ورد فيها الحديث الشريف، وعلماء الأدب والنقد عنوا بالظروف وملابسات النصوص الأدبية، كل ذلك للوصول إلى المعنى الذى يرمى إليه آية قرآنية أو حديث نبوى، أو نص أدبى، وبما أنّ أدوات الاستفهام متنوعة الإيحاءات كان الاعتناء بالسياق أوجب، ولهذا قد يخفى المعنى لخفاء دور السياق، فقوله تعالى:

(ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فإنّ له نار جهنّم)[3]إن أريد به المنافقون ، فهو توبيخ وإنكار، وإن أريد الرسول فتعجب وتعظيم، وإن كان المقصود

---

1 ينظر: مفتاح العلوم،ص133، والإيضاح : 3 / 60 وشروح التلخيص : 2 / 268و269.

2 ينظر: الإيضاح، ص 229.

3 سورة التوبة 63.

المؤمنون فهو تقرير" [1] ويستعان فى الوصول إلى المعنى عند خفاء دور السياق بالقرائن الملائمة ولوكانت بعيدة، نحو قوله تعالى:
(أ أنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم) [2] يرى الإمام عبد القاهر والسكاكى أنّ الاستفهام فى الآية للتقرير بالفاعل [3] وخالفهما الخطيب قائلا: " وفيه نظر، لجواز أن تكون الهمزة فيه على أصلها إذ ليس فى السياق ما يدلّ على أنّهم كانوا عالمين بأنه عليه السلام هو الذى كسر الأصنام" [4] وردّ السبكى على الخطيب، فقال : " إنّ الدليل لا ينحصر فيما تضمّنه السياق، وهم كانوا كفارا، ولم يكن فيهم من يقدم على كسر أصنامهم" [5] كما أورد ابن عربشاه اعتراضات على رأيه منها: " بعد تسليم انتفاء الدال فى السياق، يمنع استلزام انتفاء الدال فى السياق انتفاء الدال مطلقا" [6].

---

1 ينظر: البحر المحيط : 5 / 66.
2 سورة الأنبياء 62.
3 ينظر: دلائل الإعجاز,ص88, 89 ومفتاح العلوم ص 136.
4 الإيضاح ص 235.
5 عروس الأفراح : 2 / 295.
6 الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم : 1 / 590.

المبحث الثالث
تسرّب مصطلحات المنطق إلى درس الاستفهام

كان العرب فى جاهليتهم أرباب الفصاحة والبيان، وفرسان القريض والكلام، يعنون بالبيان، والتملك من زمامه عنايتهم بالطعام والشراب، لأنّه كان سلاحا يدافعون به عن كرم أصولهم وشرف أحسابهم، كما أنّه كان وسيلة تسجيل مفاخرهم، وسلّم ترقية مناصبهم، فلا غرو أن يحتفلوا بشاعر ينبغ فيهم، أو خطيب يبرع منهم، قال ابن رشيق:

" كانت القبيلة من العرب إذا نبغ فيها شاعر، أتت القبائل فهنأتها، وصنعت الأطعمة,واجتمع النساء يلعبن بالمزاهر،كما يصنعون فى الأعراس، ويتباشر الرجال والولدان، لأنّه حماية لأعراضهم ، وذب عن أحسابهم، وتخليد لمآثرهم، وإشادة بذكرهم، وكانوا لا يهنئون إلا بغلام يولد، أو شاعر ينبغ فيهم، أوفرس تنتج...." [1] وقد جرت سنة الله أن يكون معجزة كل نبيٍّ من جنس ما نبغ فيه قومه، حتّى يتمّ إلزامهم، وتقوم الحجة عليهم، فكانت من معجزات موسى (عليه السلام) قلب العصاحيّة بإذن الله، لأن السحر كان متفشيا فى عهده، وكان من

---

1 أبو على الحسن بن رشيق القيروانى، العمدة فى محاسن الشعر وآدابه ونقده ، تحقيق وتعليق محمد محى الدين عبد الحميد، ص65 ، الطبعة الخامسة(دار الجيل، بيروت 1401هـ 1981م).

معجزات نبيّنا محمد (صلى الله عليه وسلم) القرآن الكريم الذى فاق بنظمه كلام العرب، وبهرهم بفصاحته وبيانه، وتحدّاهم بالإتيان بسورة من مثله(وإن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله، وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين) [1] فآمن من شرح الله صدره للإسلام ، وأصرّ المعاندون على الكفر والطغيان ولجأوا إلى سخف القول والبهتان، من وصف القرأن بالسحر: (وقالوا إن هذا إلا سحر يؤثر) [2] أو بأساطير الأولين:(وقالوا أساطير الأولين اكتتبها، فهى تملى عليه بكرة وأصيلا)[3]أو أضغاث أحلام أو أشباه ذلك: (بل قالوا أضغاث أحلام، بل افتراه، بل هو شاعر)[4]قال سيد قطب: " سحر القرآن العرب منذ اللحظة الأولى، سواء منهم من شرح الله صدره للإسلام، ومن جعل على بصره منهم غشاوة، وإذا تجاوزنا عن النفر القليل الذى كانت شخصية محمد(صلى الله عليه وسلم) وحدها هى داعيتهم إلى الإيمان فى أول الأمر كزوجه خديجة، وصديقه أبى بكر، وابن عمه على، ومولاه زيد وأمثالهم، فإننا نجد القرآن كان العامل الحاسم، أو أحد العوامل الحاسمة، فى إيمان من آمنوا أوائل أيام الدعوة، يوم لم يكن لمحمد حول ولا طول، ويوم لم يكن للإسلام قوة ولا منعة.

وقصة إيمان عمر بن الخطاب، وقصّة تولّى الوليد بن المغيرة نموذجان من قصص كثيرة للإيمان والتولى، وكلتاهما تكشفان عن هذا السحر القرآنى الذى أخذ العرب منذ اللحظة الأولى ، و تبيّنان- فى اتجاهين مختلفين- عن مدى هذا السحر القاهر، الذى يستوى فى الإقرار به المؤمنون والكافرون" [5]

حقاً، إنّ الروايات الواردة فى إسلام عمر تدلّ على أنّه أسلم بتأثير القرآن عليه، فقد جاء فى إحدى الروايات أنه دخل الكعبة، ووجد النبى (صلى الله عليه وسلم) مصليا بين الركنين، قال: فقلت: والله لو أنّى استمعت لمحمد الليلة حتى أسمع ما يقول: فلمّا سمعت القرآن رقّ له قلبى، فبكيت ودخلنى الإسلام [6].

وجاء فى رواية أخرى أنّه خرج متوشحا سيفه يريد رسول الله (صلى الله عليه وسلم)ورهطاً من أصحابه قد اجتمعوا فى بيت عند الصفا، فلقيه نعيم بن عبدالله، وصرفه عن وجهته، وأخبره بإسلام ختنه سعيد بن زيد وأخته فاطمة بنت الخطاب زوج سعيد، فذهب إليهما عمر، وسمع خبّاباً يقرئهما القرآن، فدخل عليهما، وبطش بختنه، وشج أخته، وبعد حوار دار بينه وبين أخته، أخذ الصحيفة، وفيها سورة(طه) فلمّا قرأ صدراً منها قال: ما أحسن هذا الكلام وأكرمه! ثمّ ذهب إلى النبى (صلى الله عليه وسلم) فأعلن إسلامه [7].

---

1 سورة البقرة 23.
2 سورة الصافات 15.
3 سورة الفرقان 5.
4 سورة الأنبياء 5.
5 سيد قطب، التصوير الفنّى فى القرآن، ص9 (دار الشروق).
6 ينظر: ابن هشام ، ابو محمد عبد الملك بن هشام، السيرة النبوية، تحقيق وشرح مصطفى السقا، وإبراهيم الأبيارى، وعبد الحفيظ شلبى :1/ 347.
7 ينظر : المصدر السابق 1/1/ ص 343- 345.

وأما قصة تولّى الوليد بن المغيرة فجاءت فى روايات منها: ما ورد عن ابن عباس(رضى الله عنه)، أنّ الوليد ابن المغيرة جاء إلى النبى(صلى الله عليه وسلم) فقرأ عليه القرآن ، وكأنه رق له ، فبلغ ذلك أباجهل،فأتاه فقال: ياعم، إنّ قومك يريدون أن يجمعوا لك مالا قال لم؟ قال: ليعطوكه، فإنّك أتيت محمدا لتتعرض لما قبله. قال: قد علمت قريش أنّى من أكثرها مالا.قال: فقل فيه قولا يبلغ قومك أنّك منكرله وكاره. قال: وماذا أقول؟ فوالله، ما فيكم رجل أعلم بالأشعار منّى , ولا أعلم برجز ولا بقصيدة منّى ولا بأشعار الجنّ، والله ما يشبه الذى يقول شيئا من هذا، والله إنّ لقوله الذى يقول حلاوة، وإنّ عليه لطلاوة،وإنّه لمثمر أعلاه، مغدق أسفله، وإنّه ليعلو وما يعلى, وإنّه ليحطم ما تحته قال لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه. قال: فدعنى حتى أفكر فيه، فقال:(هذا سحر يؤثر)يأثره عن غيره، فنزلت: (ذرنى ومن خلقت وحيداً)[1].

لقد ساق الإعجاز القرآنى الناس جيلا بعد جيل إلى النظر، والبحث عن أسرار نظمه ومزاياه، والتوغل فى خبيّات معانيه، فكان العرب الأوائل يعتمدون على طبائهم وأحاسيسهم فى تذوّق ذاك الجمال، ويندهشون له، إذ كانوا يجدونه يفوق البيان المألوف عندهم،رغم أنّه من جنسه، ولهذا اتخذوه مثالا للفنّ يتلقون عنه البلاغة بوجدان الحاسة اللغوية، وإحساس الفطرة، ثم صار من بعدهم يأخذ منه أصول هذا العلم قبيلا بعد قبيل حتى استقرت البلاغة على قواعدها، والقرآن الكريم لا يزال سرا محجبّا فى نمط بلاغته، فلم تستطع الفطرة أن تستوفى مافيه، ولا الصناعة أن تدرك ما يكتنيه [2].

وبعد أن وصلت البلاغة رويداً رويداً إلى مرحلة ازدهارها على يد الإمام عبد القاهر الجرجانى فى كتابيه دلائل الإعجاز، وأسرار البلاغة، ثمّ على يد جار الله محمود الزمخشرى فى كتابه(الكشاف) أخذت روح الجمود والتعقيد تسرى إليها منذ الإمام فخر الدين الرازى المنطقى الذى اختصركتابى عبد القاهر بضبط القواعد البلاغية، وتحديد فروعها، دون أن يتطرق إلى تحليل النصوص والكشف عن جمالها، وسمّى مختصره: نهاية الإيجاز فى دراية الإعجاز، ثمّ تبعه أبو يعقوب يوسف السكاكى، صاحب مفتاح العلوم، كان السكاكى مضطلعا بالعلوم اللغوية والفلسفية كما يدلّ عليه كتابه، فإنّه قسمّه إلى ثلاثة أقسام: الأول فى الصرف، والثاني فى النحو،و الثالث فى البلاغة، ثم ذكر فصولا من الفلسفة والمنطق وعدّها مباحث مكمّلة لعلم المعانى، وأنهى الكتاب بفصول فى علم العروض و القوافى [3].

---

1 المدثر/11, روى الحديث الحاكم فى " المستدرك على الصحيحن وقال: صحيح على شرطهما ولم يخرجاه :2 / 506 و507.

2 ينظر: الرافعى،مصطفى صادق، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، 253و254الطبعة التاسعة(دار الكتاب العلمى، بيروت – لبنان 1393هـ 1973م).

3 ينظر: كتاباهما، وكتب تاريخ البلاغة,ولا سيما كتاب الدكتور شوقى ضيف: البلاغة تطور وتاريخ ص 160 وما بعدها، الطبعة السابعة (دار المعارف) وكتاب شيخنا الدكتور كمال عبد العزيز حفظه الله ؛ فى تاريخ البلاغة

تناول السكاكى فى القسم الثالث من كتابه علوم البلاغة،وصاغ قواعدها من خلال كتابات السابقين عليه صوغاً مضبوطاً، استعان فيه بقدرته المنطقية فى التعليل والتجريد، وفى التعريف والتقسيم، فامتاز كتابه بالدقة، والتبويب، والإحاطة الكاملة بالأقسام والفروع، غير أنه خلا من تحليلات عبد القاهر، والزمخشرى التى تملأ النفوس إعجاباً ومتعة، فقد تحوّلت البلاغة عنده إلى علم سبك فى قواعد منطقية جافة[1],وصار هذا الكتاب عمدة لمن جاء بعده من أمثال الخطيب القزوينى وشرّاحه كأحمد بن على بن عبد الكافى السبكى، وكسعد الدين مسعود بن عمر التفتازانى ، الذىكان بارعاً فى المنطق والفلسفة والكلام، وغيرهما ممن مزجوا بين البلاغة , وبين المنطق، والفلسفة، فتركت المباحث المنطقية صداها على علوم البلاغة فى التعريف، والتقسيم، والتبويب، والتنظير، والتمثيل، وغيرها، والذى يهمنا فى هذا الفصل أن نقف على الأصداء التى ترتبط بباب الاستفهام.

أول ما نلاحظ فى تقسيم الكلام إلى خبر وإنشاء، وأن الاستفهام من أنواع الإنشاء، أنّ هذا التقسيم تقسيم منطقى، جاء فى الرسالة الشمسية:

وأمّا المركب فهو إمّا تام، وهو الذى يصح السكوت عليه، أوغيرتام، والتام إن احتمل الصدق والكذب فهو الخبر، والقضية، وإن لم يحتمل فهو الإنشاء...[2].

وقال السيد الشريف الجرجانى ما معناه: " والمركب التام إن كان يحتمل الصدق والكذب لذاته يقال له: الخبر والقضية، وهو العمدة فى باب التصديقات، وإن لم يحتمل الصدق والكذب يقال له: الإنشاء، سواء دلّ على الطلب بالذات كالأمر، والنهى، والاستفهام، أم لم يدلّ على الطلب كالتمنى، والترجى ،والتعجب، والنداء، وأمثالها"[3].

استفاد البلاغيون من المناطقة، فقسمّوا الكلام إلى قسمين:

خبر،وإنشاء. وعرّفوا الخبر بأنّه الكلام المحتمل للصدق والكذب [4]أو الكلام الذى يكون لنسبته خارج تطابقه أولا تطابقه [5], فنحو: الجامعة واسعة. خبر، لاحتماله الصدق والكذب، أو لاشتماله على نسبة خارجية تطابق النسبة الكلامية، أو تخالفه، وهو قضية لأنّه يشتمل على الحكم أى نسبة أمر إلى آخر إيجابا أو سلباً[6].

العربية ، ص158-161 مطبعة الشروق بالفيوم 1995م).

1 ينظر: البلاغة تطوّر وتاريخ ، ص 288.

2 نجم الدين القزوينى،على بن عمر بن على، الرسالة الشمسية، مع شرحها المسمّى بـ(تيسير القواعد المنطقية) للدكتور محمد شمس الدين إبراهيم سالم، تصحيح الدكتور نصر محمد نصر القاضى، ص 44 ، الطبعة الثانية(إدارة القرآن والعلوم الإسلامية كراتشى- باكستان 1422هـ).

3 ينظر: الشريف على بن محمد الجرجانى،كبرى بالفارسية، المبطوعة مع (مجموعة منطق) ص30، إدارة نشر وإشاعة العلوم الإسلامية – بشاور.

4 مفتاح العلوم ، ص 17 والمطوّل ، ص 172.

5 ينظر: الإيضاح : 1 / 55 – 57، وشروح التلخيص ج1 ص 165.

6 فضل إمام الخيرآبادى، المرقاة، المطبوعة مع حاشية محمد عماد الدين الشيركوتى المسماة بـ(المرآة)،ص3 ، طبع باكستان؛وعبدالكريم بن مراد الأثرى، تسهيل المنطق،ص7،(دار مصر للطباعة.

قال الدسوقى: المركب التام المحتمل للصدق والكذب يسمّى خبراً من حيث احتماله لهما، ومن حيث اشتماله على الحكم قضيةً،ومن حيث إفادته الحكم إخبارا.... فالذات واحدة، واختلاف العبارات بحسب الاعتبارات[1].

وعرفوا الإنشاء بالكلام الذى لا يكون لنسبته خارج تطابقه أولا تطابقه[2].

فنحو: اذهب إلى الجامعة. لا تتأخر عن الدروس، ونحوهما إنشاء لأنّه أريد به حصول نسبة غير حاصلة.

ومن المصطلحات التى يتردد ذكرها فى باب الاستفهام كثيراً، وقد تسربت إليه من المنطق مصطلحا: التصور، والتصديق أو الحكم. فإنّ المناطقة يقسمّون العلم إلى قسمين: تصور، وتصديق ،ويعرفون التصور: بحصول صورة الشىء فى العقل[3].

أو بالإدراك الخالى عن الحكم [4] ,فإدراك معنى كلمة،وفهم المراد بها من غير إثبات شىء لها، ولا نفى شىء عنها, يسمّى تصوّرا، فكلمّة: الجامعة، والسيارة ,والإنسان , ونحوها، إذا سمعناها، وانطبعت فى أذهاننا صورها لإدراكنا معناها، فقد تصوّرناها [5]ويعرّفون التصديق بإسناد أمر إلى آخر إيجابا أو سلبا [6],أو بالإدراك الذى معه حكم[7].

فإذا قيل: الأستاذ حاضرٌ. فإدراك معنى: الأستاذ فقط تصور، وإدراك معنى حاضر فقط تصوّر، وإدراك كون الأستاذ حاضراً بالفعل، أو ليس حاضرا بالفعل تصديق، وحكمٌ، لأنّه حُكِمَ على الأستاذ بالحضور. فالتصديق يتركب من تصورات:

الأول: تصوّر الموضوع، وهو المحكوم عليه.

الثاني: تصوّر المحمول، وهوالمحكوم به.

الثالث: تصوّر النسبة الحكمية من غير حكم بوقوعها، ولا عدم وقوعها كما يقع من الشاك فى حضور الأستاذ، فإنّه رغم تصوّره لطرفى القضية وللنسبة بينهما ، ليس متصوراً لوقوعها، ولاعدم وقوعها، فإذا تصوّر وقوعها بالفعل، أو عدم وقوعها بالفعل فهو التصديق[8].

وإذا عدنا إلى البلاغيين نجدهم يقسمّون أدوات الاستفهام إلى ثلاثة أقسام:

1-قسم يطلب به التصور فقط، وهو ماعدا الهمزة، و"هل" و"أم" المنقطعة.

2-وقسم يطلب به التصديق فقط، وهو "هل" و"أم" المنقطعة.

---

1 حاشية الدسوقى على مختصر المعانى، 1 / 166.

2 ينظر: الإيضاح : 1 / 56 و 57. وشرح التلخيص:1/ 166.

3 الرسالة الشمسية، ص8.

4 تسهيل المنطق.ص7.

5 ينظر: الشنقيطى، محمد الأمين، آداب البحث والمناظرة، القسم الأول ص 8و 9، مكتبة ابن تيمية – القاهرة.

6 الرسالة الشمسية ، ص 8 .

7 تسهيل المنطق،ص 7.

8 ينظر: آداب البحث والمناظرة، القسم الأول ، ص 9و 10.

3-وقسم يطلب به التصور تارة,والتصديق أخرى,وهو الهمزة[1].
ويعرّفون التصور بإدراك غيرالنسبة الإيقاعية أو الانتزاعية[2],أى أنّ إدراك كل من الموضوع، أو المحمول، أو النسبة التى هى مورد الإيجاب و السلب تصوّر، فقول السائل: أمحمدٌ فى الصف أم علىّ؟ يدلّ على أنّه قد علم بوجود أحد الشخصين فى الصفّ لا على التعيين, ويطلب من المخاطب تعيين من فيه ليحصل له تصوّره، ولهذا يأتى جواب مثل هذا الاستفهام بتعيين المسئول عنه الذى خفى إدراكه على السائل [3].
ويعرفون التصديق بإدراك وقوع النسبة أولا وقوعها[4],أو بإدراك مطابقة النسبة النسبة الكلامية للواقع، أو عدم مطابقتهاله، فنحو: أنجح علىّ؟ سؤال عن التصديق، أى الحكم، فإن السائل تصوّر النجاح، وتصوّر علياً، والنسبة بينهما بالوقوع، أو عدم الوقوع، فطلب من المخاطب تعيين ذلك, فإذا قال المخاطب: نعم، نجح على، أو نجح. فقد حصل التصديق [5]. وهكذا نجد أنّ مصطلحات : التصور، والتصديق، والحكم قد انتقلت بمعناها من المنطق إلى البلاغة.
ومن المصطلحات السارية من المنطق إلى البلاغة: البسيط، والمركب فالبسيط ما لا يكون مركبا من الأجسام المختلفة الطبائع [6]، أو مالا ينقسم إلى أجسام مختلفة الطبائع، كالماء.
والمركب: ما ينقسم إلى أجسام مختلفة الطبائع، كالحيوان [7]وقد يكون كل منهما إضافياً،
فالبسيط الإضافى: ما كانت أجزاؤه أقلّ بالنسبة إلى الآخر، وهو المركب الإضافى [8].
واستعمل المناطقة مصطح " البسيط" و"المركب" فى باب القضايا، وبالأخصّ فى القضايا الموجهة، ذلك أنّ كل نسبة بين الموضوع والمحمول لا تخلو فى الواقع، ونفس الأمر من كيفية ، تكون الضرورة أو اللاضرورة,والدوام أو اللادوام، والممكنة أو الممتنعة،وتسمِّى تلك الكيفية مادة القضية و عنصرها، ويسمِّى اللفظ الدال عليهاجهة القضية, والقضية التى ذكرت فيها الجهة تسمّى موجهة،نحو: الحيون متنفس بالضرورة.لاشكّ أنّ نسبة التنفس إلى الحيوان نسبة

---

1 ينظر: المطوّل ، ص 418.
2 مواهب الفتاح : 2 / 248.
3 ينظر: حاشية الدسوقى : 2 / 248.
4 المطوّل، ص 409.
5 ينظر: حاشية الدسوقى :2 /247و 248.
6 الشريف على بن محمد الجرجانى، التعريفات ، ص45،الطبعة الأولى, (دار الكتب العلمية- بيروت 1403هـ/ 1983م).
7 ينظر: تعريف الاشياء المطبوع مع (مجموعة منطق)ص 110.
8 ينظر: التعريفات ، ص 45.

ضرورية، فالضرورة كيفية النسبة ومادة القضية، ولفظ" بالضرورة" جهة القضية (1).

والقضايا الموجهة تنقسم إلى قسمين: بسيطة، ومركبة.

والموجهات البسيطة هى التى يكون الحكم فيها بالإيجاب فقط أوبالسلب فقط, فمثال الإيجاب تقدّم، وأمّا مثال السلب فنحو: الحجر ليس بمتنفّس بالضرورة.

والموجهات المركبة هى التى تركبت من قضيتين بسيطتين: موجبة وسالبة، والاعتماد فى تسميتها بالموجبة والسالبة على الجزء الأوّل الذى يذكر صريحاً، لا على الجزء الثاني الذى يذكر ضمناً، أى إذا كان الجزء الأول موجباً كانت القضية موجبة، وإن كان سالباً كانت سالبة(2),فمثال الموجبة: كل شجر نام بالضرورة مادام شجراً لادائما.

فى هذا المثال قضيتان : الأولى: كل شجر نام بالضرورة مادام شجراً. والثانية: لا دائماً، المشاربها إلى سالبة كلية مطلقة عامة ، أى لا شىء من الشجر بنامٍ بالإطلاق العام.

ومثال السالبة: لاشىء من الشجر غير نام بالضرورة مادام شجراً لا دائماً,أى: كل شجر نام بالضرورة مادام شجراً(3).

والذى يبدو مما تقدم أنّ المراد بالبسيط فى الموجهات هو البسيط الإضافى لا الحقيقى، لأنّ كلا من الموجهة البسيطة، والمركبة مركبة, إلا أنّ الأولى ذات قضية واحدة، والثانية ذات قضيتين.

وحينما ننتقل إلى البلاغة،نجد البلاغيين يذكرون فى الاستفهام بـ"هل" أنّها قسمان: بسيطة ومركبة.

والبسيطة هى التى يطلب به التصديق بوجود الشىء أو عدمه، نحو: هل الحركة موجودة؟

والمركبة: هى التى يطلب بها التصديق بوجود شىء لشىء آخر، أوعدمه له. نحو : هل الحركة دائمة؟ (4).

قال ابن يعقوب المغربى: سميت الأولى بسيطة لبساطة المسئول عنه فيها، والثانية مركبة لوجود ما اعتبر فى الأولى فيها وزيادة،وذلك شأن البساطة والتركيب، فإنّ قولنا: هل الحركة موجودة، المعتبر فيه وجود الحركة،وقولنا: هل الحركة دائمة، المعتبر فيه وجود الحركة ودوامها، فإن نظرإلى غير الوجود فى الأمرين، ففى أولهما شىء واحد، هو الحركة، وفى ثانيهما شيئان: هما الحركة

---

1 ينظر: عبد الله بن حدّاد العثمانى، بديع الميزان، ص 62 طبع كويتا – باكستان؛ وتيسر القواعد المنطقية فى شرح الرسالة الشمسية ، ص 122, 123.

2 ينظر: محب الله بن عبد الشكور البهارى، سلم العلوم المطبوع مع ضياء النجوم ، ص 149(مكتبة إمدادية، ملتان – باكستان)؛ وتيسيرالقواعد المنطقية،ص 123و 124.

3 ينظر: أكبر ترابى، تلخيص المنطق، ص 54و 55, الطبعة الأولى(من منشورات جامعة الزهراء، قم-إيران 1365هش).

4 ينظر: شروح التلخيص :2 / 171و 172.

ودوامها، وإن اعتبر الوجود مع ذلك، ففى الأول شيئان،وفى الثاني ثلاثة وعلى كل حال، فالاعتبار الأول فيه بساطة بالنسبة إلى الثانى بمعنى قلة المعتبر وكثرته [1].

وقال الدسوقى: يطلق البسيط على مالا جزء له كالجوهر الفرد،وعلى ما يكون أقل أجزاء بالنسبة لغيره المقابل له، والبساطة بهذا المعنى أمر نسبىٌّ ، وهذا هو المراد هنا [2].

فقد اتضح مما ذكر أن " البسيط" و" المركب" فى الأصل مصطلحان منطقيان بل إنّ تقسيم" هل" إلى البسيط والمركب تقسيم عقلى منطقى.

ومن المصطلحات المنطقية التى تسربت إلى درس الاستفهام مصطلح" الماهية"وهى نسبة إلى " ماهو" جعلت الكلمتان كلمة واحدة، تطلق على الأمر المتعقّل مع قطع النظر عن الوجود الخارجى، مثل: المتعقل من الإنسان ، وهو الحيوان الناطق، والأمر المتعقل يحمل أسماء متنوعة باعتبارات مختلفة،فمن حيث إنّه مقول فى جواب ما هو؟ يسمّى ماهية، ومن حيث ثبوته فى الخارج يسمّى حقيقة، ومن حيث امتيازه عن الأغيار هوية، ومن حيث حمل اللوازم له ذاتا، ومن حيث يستنبط من اللفظ مدلولا, ومن حيث إنه محل الحوادث جوهرا[3].

ولعل السبب فى شيوع المصطلح فى المنطق أنّ السؤال فى هذا الفنّ لا يكون إلا بلفظتى" ما" و"أى" فالأصل فى " ما" أن يسأل بها عن حقيقة الشىء وما هيته، ويسأل بلفظة" أى" عن ما يميّز الشىء ويفصّله عما يشاركه ذاتياً كان أو عرضياً [4].

وقد شغل مصطلح " الماهية" فى المنطق أساس الكليات الخمس، والكلّى ما لايمنع تعقل مدلوله من وقوع الشركة فيه، كالإنسان [5]وهوينقسم إلى خمسة أقسام:الجنس،والنوع، والفصل،والخاصة ،والعرض العام,ووجه الحصر فى ذلك أنّ الكلىّ إمّا أن يكون تمام ماهية أفراده، وهوالنوع، أولا يكون تمام ماهية أفراده، وهو لا يخلو عن قسمين:

الأول: ما يكون داخلا فى ماهية الأفراد، والداخل فى الماهية إن كان أعم منها فهو الجنس، وإن كان مساويا لها فهو الفصل.

والثاني: ما يكون خارجاً عن الماهية، والخارج عن الماهية إن كان أعمّ منها فهو العرض العام، وإن كان مساوياً لها فهى الخاصة [6].

يتّضح مما تقدّم أنّ الجنس, والنوع، والفصل تدور فى فلك "الماهية" وأنّ العرض العام، والخاصة يخرجان منها ، ولهذا قالوا فى تعريف الجنس: هو جزء

---

1 مواهب الفتاح : 2 / 272و 273.
2 حاشية الدسوقى : 2 م 271.
3 ينظر: التعريفات ، ص 195.
4 ينظر: آداب البحث والمناظرة، القسم الأول ، ص 33؛ وتسهيل المنطق ، ص 24.
5 آداب البحث والمناظرة، القسم الأول،ص 18.
6 ينظر: تسهيل المنطق ، ص24.

الماهية الذى هو أعم منها لصدقه عليها وعلى غيرها، كالحيوان، فهو جزء من ماهية الإنسان، لأنّ الإنسان عندهم مركب من حيوان ناطق.

والفصل هوجزء الماهية المساويها فى الماصدق، لا ختصاصه بها كالناطق[1].

وحينما نعود إلى البلاغة نجد مصطلح " الماهية" يظهر لنا مرة أخرى فى بحث الاستفهام بـ(ما) حيث يقول البلاغيون: إن لفطة" ما" يستفهم بها عن شرح الكلمة ، أو ماهية المسمى، وحقيقته الثابتة فى نفس الأمر[2]. أى أنّ ما قرره المنطق وُجد فى البلاغة مع شىء من التوسع كما سيجئ البيان فى فصل" الخصائص الدلالية والاستعمالية لأداة" ما" إن شاء الله.

وقد وصل التفكير المنطقى ببعض البلاغيين إلى أن يقول: "هل" تقع بين ماءين, و"ما" تقع بين هلين[3]يعنى أن "ما" التى لشرح الكلمة تتقدم على " هل البسيطة، و"ما"التى لطلب الماهية تتقدم على" هل" المركبة دون البسيطة، فـ"هل" البسيطة واقعة بين قمسى "ما" ، و"ما" التى لطلب الماهية واقعة بين قسمى " هل" [4].

أى أن الإنسان إذا سمع لفظا، فالعقل يقتضى أن يطلب شرحه أولا،ثمّ يطلب وجود المفهوم فى نفسه، ثمّ يطلب بيان ماهيته، وحقيقته[5]،ثمّ يطلب أحواله العارضة،مثلايقول: ما العنقاء؟ فيجاب: نوع مخصوص من الطير، ثمّ يقول: هل هى موجودة؟ فيجاب: نعم، هى موجودة، ثم ّ يقول: ما ماهيتها وحقيقتها؟ فيجاب: طائر كبير يختطف الصبيان، ثمّ يقول: هل هى دائمة؟ فيجاب: لا، ماهى بدائمة [6] [6] إذ من لا يعرف مفهوم اللفظ لا يسأل عن وجوده،ومن لا يعرف وجوده لايطلب لايطلب بيان حقيقته، وماهيته، إذلا حقيقة للمعدوم،ولا ماهية له، ومن لايعرف حقيقته و ماهيته لا يسأل عن أحوال العارضة[7].

وقد اعترض السبكى بأنّ السؤال عن الدوام إن كان يستدعى سبق علم الماهية، فالسؤال عن الوجود كذلك[8].

ورفض ابن يعقوب المغربى الترتيب المتقدّم بجواز سبق السؤال عن وجود ما عرف إجمالا على شرح لفظه، وبجواز تأخر السؤال عن وجود شىء على السؤال عن حقيقته وماهيته[9]والذى نخلص إليه من المباحثات النظرية المذكورة عدم التسليم الكلى للترتيب العقلىّ المنطقى المتقدم وعدم الرفض الكلى للصلة الموجود بين"ما"و"هل" لأنّ الإنسان بطبعه يميل إلى البحث والنظر فيما يجهله، ويستضئ

---

1 آداب البحث والمناظرة،القسم الأول ، ص 33 و 34.
2 ينظر: الإيضاح : 3 / 62.
3 حاشية الدسوقى :2 / 275.
4 ينظر: الجرجانى: محمد بن على بن محمد ، الإشارات والتنبيهات فى علم البلاغة، تحقيق الدكتور عبد القادر حسين ، ص106 (دار نهضة مصر للطبع والنشر – القاهرة).
5 ينظر: مختصر المعانى :2 /276.
6 ينظر: حاشية الدسوقى :2 / 275.
7 ينظر: مختصر المعانى ج: / 256.
8 ينظر: عروس الأفراح : 2 /278و 279.
9 ينظر: مواهب الفتاح : 2 / 275و 276.

بعقله فى طريقه فيبدأ من حيث يدل عليه عقله، ويواصل متعقبا إياه، والعقل يقتضى من صاحبه ألا يكتفى بالمفهوم الإجمالى للألفاظ، بل يطّلع على شرحها وبيان حقائقها،فإذا عرفها تتبع معرفة ما يرتبط بها من الوجود والأحوال العارضة لها، فهناك ارتباط ما بين " ما" و"هل" فى باب الاستفهام وإن لم يكن هذا الارتباط كما قرّره بعضهم من أن : "هل" تقع بين ماءين و"ما" تقع بين هلين".

هذا، ونجد أصداء المنطق فى أساليب كتب البلاغة، وأمثلتها المبتورة لدى المتأخرين من العلماء، لأنهم كانوا علماء فى المنطق والفلسفة، قبل أن يكونوا علماء فى البلاغة، وتصنيفاتهم فى المنطق تشهد بهذا, فهذا التفتازانى صاحب ميزان المنطق، والتهذيب وغيرهما، وذاك السيد الشريف الجرجانى محرر الأصغر،والأوسط والكبرى، وهكذا شأن أمثالهما، ولا يعنى هذا أنّ المنطق عديم النفع للبليغ بتاتاً، وكيف يكون عديم النفع والغرض منه، معرفة الأمور التى تسوق الذهن إلى أن ينقاد لحكم ما على الشىء بالإيجاب أو السلب[1]؟!

فهو وسيلة التفكير الصحيح،الذى يشتد احتياج البليغ إليه، لأنّ مهمته تدور حول إيصال الأفكار الصحيحة إلى الغير، ولكن بصورة مبسطة أحسن ترتيبها وعرضها , وأسلوبها ولاءم بينها وبين متلقيها, وبذلك يتحقق فى كلامه الصحة فى العبارة والفكرة مع المطابقة التى هى وظيفة البلاغة[2].

أهم نتائج هذا الفصل:

إن الهمزة تعدّ أمّ الباب فى الاستفهام, وأنّ قضية (أم الباب) فى النحو العربى لم تنشأ إلا بالاستناد إلى الشواهد والأمثلة التى تؤيد ذلك.

وأن حروف الاستفهام امتازت من أسمائه بأنها استعملت للتصوروالتصديق أوللتصديق, وأما أسماء الاستفهام فلم يستعمل إلا للتصور.

أن اللغة ظاهرة اجتماعية تخضع لأعراف المجتمع وتقاليده.

أن المعارف الإنسانية- رغم وجود بعض الفروق بينها- متآلفة متآزرة فيما بينها, فلايستغنى البليغ عن العلوم الأخرى, ولاسيما علم النحو, والصرف وعلم النفس.

أنّ هناك افتخارات تدعيها الغرب وتنسبها إلى نفسها قدسبقهم بها أسلافنا الأوائل.

---

1 ينظر: الفارابى: أبونصر محمد الفارابى، الألفاظ المستعملة فى المنطق، تحقيق وتعليق محسن مهدى ، ص104 الطبعة الثانية (مكتبة الزهراء – إيران 1404هـ).

2 ينظر: الأسلوب، ص 28و 29.

أنّ اعتزاز العرب الجاهليين بلغتهم حفظ لهم فصاحتهم وبلاغتهم, وجعلهم فرسان القريض والبيان، ولهذا تحدّوا بالقرآن المجيد الذى نزل بلغتهم, فلم يستطيعوا معارضته.
أن الذوق اللغوى للغة ما, قل أن يوجد لدى غير أهلها.
أن المنطق اليونانى قد ألقى بظلاله على البلاغة, فكبّلها بقيوده, وحرمها من حرّيته الطبيعية.
أن البلاغة تحتاج إلى التجديد والتجريدعمّا ألصق به من قواعد, ومصطلحات منطقية لاتتماشى مع روحها الأصيلة.

الفصل الثاني

الخصائص الدلالية والاستعمالية لأدوات الاستفهام .

مدخل.

المبحث الأول: الخصائص الدلالية والاستعمالية لحروف الاستفهام.

المبحث الثاني: الخصائص الدلالية والاستعمالية لأسماء الاستفهام.

أهم نتائج هذا الفصل.

مدخل :

قبل أن أدخل فى حديث الخصائص الدلالية والاستعمالية لأدوات الاستفهام أحبّ أن اقدم إضاءة حول ما يراد بالخصائص، وما يقصد إليه هذا الفصل.

إنّ كلمة(الخصائص) إذا بحثناها فى المعاجم نجد أنّ جذرها (خصوصا) يدل على نقيض العموم، يقال: خصّه بالشىء يخصّه خصّا وخصوصا وخصوصية، وخصّصه به، واختصّه: أفرده به دون غيره.

واختصّ فلان بالأمر، وتخصص له: إذا انفرد[1]ومما اشتق من الجذر السابق كلمتا: (الخاصة) و(الخصيصة)ويعنى بالأولى: خلاف العامة[2] قالوا: خاصّة الشىء: ما يختص به دون غيره، والجمع: خواصّ.

---

1 ينظر: لسان العرب: 24/7، وأساس البلاغة ص112.

2 لسان العرب: 7/ 24، والقاموس المحيط، ص569/

ويعنى بالثانية:الصفة التى تميّز الشىء وتحدّده، والجمع: خصائص[1]يظهر من هذا أن (الخصائص) أعم من الخواص، إذ لا يلزم فى كل وصف يميز الشىء ويحدده أن يكون مختصا به دون غيره، ولكن كل وصف يختص بالشىء يميزه ويحدّده.

ولهذا لا يجب فى خصائص أدوات الاستفهام التى نتكلم عنها أن تكون مختصة بها دون غيرها من الأدوات، بل هناك خصائص استعمالية لهذه الأدوات كاقتضاء الصدارة، تشترك معها فى تلك الخصيصة أدوات أخرى، مثل(ما) التعجبية، و (كم) الخبرية، وأدوات الشرط فيقال: ما أحسن هذا الصف! وكم طالبٍ فى هذا الصف. ومن يذاكر ينجح. فلا يجوز فى تلك الأدوات أن تتأخر عن صدر جملتها[2].

وكذلك لا يجب أن تكون خصائص كل أداة للاستفهام مختصة بها دون أخواتها، فثمّة خصائص استعمالية ودلالية تشترك فيها تلك الأدوات جميعا، وخصائص أخرى يشترك فيها بعضها دون بعض، فاقتضاؤها الصدارة، والاستخبار بها، وإفادتها معانى بلاغية أمور مشتركة بينها جميعا، واحتلال الموقع الإعرابى مشترك بين الأسماء دون الحروف. على أنّه تنفرد كل أداة ببعض الخصائص، فالهمزة تمتاز من أخواتها بخصائص استعمالية كالدخول على أنواع الجمل، وبخصائص دلالية كالاستخبار بها عن التصور، وعن التصديق، وكإفادة معان بلاغية أخرى لا يفيد بعضها غيرها من الأدوات.

و(هل) رغم اشتراكها مع الهمزة فى الدخول على بعض أنواع الجمل،وفى إفادة التصديق امتازت بإيحاءات بلاغية قصرت عنها الهمزة.

والأدوات الباقية مع تشاركهنّ فى الاستفهام عن التصور يمتاز كل منها بالدلالة على معنى،يقصر عنها غيرها مثلا: (متى) و (أيان) وإن اتّحدتا فى الدلالة على الزمان، إلا أنّ (أيّان) اختصت بالدلالة على الأمور المفخمّة المستقبلة[3].

وسنقف فى هذا الفصل على الخصائص الدلالية والاستعمالية لأدوات الاستفهام بدءاً بخصائص الهمزة من نحو مقام الاستفهام بها, وموقع المستفهم عنه معها, والفرق بين الهمزة للتصور والهمزة للتصديق, وكثرة إفادة الهمزة معنيي التقرير والإنكار, وإنكار الفعل بإنكار متعلقاته, فننتقل إلى (أم) ونوعيها المتصلة والمنقطعة, وأن الغالب فى المتصلة أن تقع بين مفردين, وأما المنقطعة فلاتقع إلابين جملتين, ونبيّن موضع الاستفهام بـ (هل) والفرق بينها وبين الهمزة, وأوجه استعمالها من حسن وقبيح وممتنع, وماتتميّز به (هل) البسيطة من المركبة.

ثم نتناول خصائص الأسماء, وأنها تستعمل للتصور, ونناقش الخلاف فى ماتستعمل له (من) فنوضح نوعى (ما) التى يطلب بها شرح الكلمة, والتى يطلب

---

1 المعجم الوسيط: 238/1.
2 ينظر: أوضح المسالك: 1/ 148.
3 ينظر: المطوّل، ص 417.

بها ماهية المسمّى , وحقيقته الثابتة فى نفس الأمر, ثم نعرّج على سائر الأسماء, فنعرض عمومية (أىّ) فى الاستفهام وأنّ (كم) يسأل بها عن العدد, و(كيف) يسأل بها عن الحال, و(أنّى) بمعنى (كيف) أو(متى) أو(من أين) و(متى وأيان) للسؤال عن الزمان على مايأتى التفصيل فى هذا الفصل إن شاء الله.

المبحث الأول

الخصائص الدلالية والاستعمالية لحروف الاستفهام

الأول: الخصائص الدلالية والاستعمالية للهمزة.

الثانى: الخصائص الدلالية والاستعمالية لـ(أم).

الثالث: الخصائص الدلالية والاستعمالية لـ(هل).

الأول: الخصائص الدلالية والاستعمالية للهمزة:

الهمزة أصل حروف الاستفهام، تتصدّر الكلام، ويستفهم بها عن المفرد، وعن الجملة فى مقام الشك والتردد[1] فإن استفهم بها عن المفرد وليها المستفهم عنه من مسند أو مسند إليه أو غيرهما، نحو: أفرغت من البحث الذى كنت تكتبه؟ وأرجع أستاذنا الذى كان فى السفر؟

فالاستفهام فى هاتين الجملتين عن المسند، وهو الفعل، لاعن الفاعل لأنّ الفعل هو الذى يشكّ السائل فى وقوعه، ويريد أن يعلمه، وأمّا الفاعل فيهما فمعلوم له.

ونحو: أ أنت كتبت هذه الرسالة؟ و أمحمدٌ أنشد هذه القصيدة؟ والاستفهام فيهما عن المسند إليه، وهو الفاعل (الاسم) ,فإنّ السائل يشك فى الجملة الأولى فيمن كتب الرسالة الموجودة أمامه، ويتردد بين أن يكون الكاتب لها المخاطب وغيره، ويشك فى الجملة الثانية فيمن أنشد القصيدة الموجودة المشار إليها، بين أن يكون محمدا وغيره، فسأل إزالة للتردد[2].

ونحو: أفى الصف كانت المحاضرة؟ وأيوم الجمعة حضرت الدروس؟ والاستفهام فى الجملةالأولى عن الظرف المكانى، وفى الثانية عن الظرف الزمانى، وهما اللذان لا يعلمهما السائل، فسأل المخاطب ليعلمهما[3].

وإذا وجد فى الكلام قرينة معينة للمستفهم عنه، فلا بأس بتأخيره عن مكانه، نحو: أجاءك محمدٌ أم على؟ [1].

---

1 ينظر: مفتاح العلوم، ص133.

2 ينظر: دلائل الإعجاز، ص 87، واالرازى ، فخر الدين محمد بن عمر؛نهاية الإيجاز فى دراية الإعجاز، تحقيق ودراسة الدكتور بكرى شيخ أمين، ص 300 ، الطبعة الأولى، (دار العلم للملايين – بيروت 1985م).

3 ينظر: المطوّل، ص 410.

وإن كان المستفهم بها جملة، كانت الهمزة لطلب التصديق[2]،ولم يتعيّن إيلاء لفظ معين الهمزة، فيجوز أن يليها المسند أو المسند إليه، لأن الاستفهام حينئذ عن النسبة القائمة بينهما، فليس تقديم أحدهما أولى من الآخر[3]هذا إذا لم يكن فى الإسناد فعلٌ،فإن كان فيه فعلٌ، فتقديم الفعل على الاسم أولى[4]لما سبق من سيبويه أن الأصل فى حروف الاستفهام دخولها على الأفعال[5]، نحو: أحضر الأستاذ؟ وأذاكرت البلاغة؟ وأعلى حاضرٌ؟ .

وبما أنّ إيلاء المستفهم عنه الهمزة فى طلب التصور ضرورى ، كان نحو: أ أنت فرغت من البحث الذى كنت تكتبه؟ خطأً، لأنّ أول الجملة يدلّ على أن السؤال عن تعيين الفاعل، وقوله (من البحث الذى كنت تكتبه)يدل أن الفاعل هو المخاطب، والتردد فى الفعل، وكذا نحو: أكتبت هذا المقال؟ لايصح، لأن أول الجملة يدلّ على أن السؤال عن الفعل هل وجد أم لا؟ والإشارة إلى المقال الموجود تدلّ على وجود الفعل[6].

الفرق بين الهمزة لطلب التصور، والهمزة لطلب التصديق:

يفرق بين نوعى الهمزة من جهتين:

1-من جهة الأسلوب:

تكون الهمزة للتصور إذا صلح أن يؤتى بعدها بـ(أم) المتصلة دون المنقطعة، نحو: أراكبا جئت أم ماشيا؟ وأ محمدٌ جاء أم على؟ وأكتبت هذا الدرس أم حفظته؟

وتكون للتصديق إذا صلح أن يؤتى بعدها بـ (أم) المنقطعة، دون المتصلة، نحو: أحضرهاشم أم حضر خالد؟ وأحامدٌ فى الجامعة أم فى الجامعة محمود؟

2-ومن حيث المعنى: تكون الهمزة للتصور إذا تردد الذهن فى تعيين أحد الشيئين نحو: أ أنت أنشأت هذه القصيدة؟ وتكون للتصديق إذا تردد الذهن بين ثبوت نسبة، وانتفائها، نحو: أ أنشأت قصيدة؟ [7]فإذا احتمل الاستفهام أن يكون لطلب التصور، ولطلب التصديق رجعنا إلى القرائن اللفظية أو المعنوية فنحو: أ أكرمت محمودا؟ يحتمل أن تكون الهمزة لطلب التصديق – وهو الأولى كما سيأتى – ويحتمل أن تكون لطلب التصور، فبالرجوع إلى القرينة اللفظية نستطيع تعيين نوع الهمزة، فإذا كان تقدير الجملة: أ أكرمت محمودا أم لا؟ كانت الهمزة لطلب التصديق، وإن كان تقديرها: أ أكرمت محمودا أم أهنته؟ كانت الهمزة لطلب التصور. ونحو: أتخرجت فى كلية اللغة التى كنت تدرس فيها؟ الهمزة فيه لطلب التصديق ، لأنّ قوله (التى كنت تدرس فيها) قرينة معنوية تدل على أن السائل عالم بأنِّ المخاطب

---

1 ينظر: كتاب سيبويه: 3/ 170.
2 ينظر: مفتاح العلوم، ص 133.
3 ينظر: حاشية الدسوقى: 2/ 253.
4 ينظر: عروس الأفراح: 2/ 249.
5 ينظر: كتاب سيبويه: 1/ 98 و 99.
6 ينظر: دلائل الإعجاز، ص 87و 88.
7 ينظر: عروس الأفراح : 2/247.

يدرس فى كلية اللغة، ولكنّه متردد فى تخرجه ، وعدم تخرجه فيها ، فسأله إزالة للتردد[1].

وقد ذكر السبكى فى بحث القرائن كلاما مملّا، مشحونا بالأمثلة المحتملة خلاصته: " إذا قلت: أقام زيد أم قعد؟ احتمل أن يكون المعنى: أى الأمرين كان منه؟ ويكون استفهاما واحدا لطلب التصور و(أم) فيه متصلة، كذلك: أزيدٌ قائم أم هو قاعد؟ .... واحتمل أن تكون استفهمت فى هذه المثل عن الأول ، ثم أردت إضراباً عنه ، واستفهاما ثانيا، فتكون(أم) منقطعة، ويكون ذلك استفهاما عن التصديق.... ومن الأمثلة المحتملة أيضا قولك: أعندك زيد أم عندك عمرو؟ والظاهر فيه الاتصال، وإذا قلت: أقام أم لم يقم؟ فكذلك ، غير أنه يبعد أن تكون (أم) فيه منقطعة، لأنه يلزم أن يكون فيه إضراب عن الأول إلى الاستفهام عن الثانى، وذلك إنّما يكون فى سنن لا يستلزم الاستفهام عن أحدهما الاستفهام عن الآخر.... هذا كله إذا ذكرت (أم)، فإن لم تذكر, فقلت: أقام زيد؟ احتمل أن تكون لطلب التصديق، وأن تكون لطلب تصوّر المسند، وأن تكون لطلب تصور المسند إليه... فالمعنى على الأول: أقام أم لا؟ وعلى الثانى: أقام زيد أم عمرو؟ وعلى الثالث: أقام زيدٌ أم قعد؟ [2].

والذى تبين لى بعد البحث والنظر فيما ذكر هو، ومن تبعه عدم إرهاق النفس وراء البحث عن القرائن المفترضة, والاحتمالات المتصيّدة, والعربية الفصيحة لغة ظاهرة بيّنة ، لغة القرآن المجيد الذى قال الله تعالى فى وصفه:(وإنّه لتنزيل ربّ العالمين، نزل به الروح الأمين،على قلبك لتكون من المنذرين، بلسان عربى مبين)[3].

فإذا وجد فى الكلام قرينة لفظية، أو معنوية ، تدلّ على أن الاستفهام لطلب التصور أو لطلب التصديق اعتمدنا على تلك القرينة، وحملنا الاستفهام على ما تدل عليه من طلب التصور، أو طلب التصديق،فنحو: أفى الجامعة كتبت هذا البحث أم فى البيت؟ لطلب التصور، إذ القرينة اللفظية وهى (أم) المتصلة تدل عليه، ونحو: أ أنت كتبت هذا الكتاب؟ لطلب التصور، فإن القرينة المعنوية وهى الإشارة إلى الكتاب الموجود، تدل عليه. ونحو: أجاءك محمدٌ أم لا؟ لطلب التصديق لوجود القرينة اللفظية وهى (أم) المنقطعة، ونحو قوله تعالى: (ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها)[4]، لطلب التصديق لأنه لايصحّ: أىّ الأمرين من الأرجل والأيدى لهم ولهذا قال السبكى: "اجتمع العقل والنقل على أنّ(أم) منقطعة"[5].

---

1 ينظر: حاشية الدسوقى: 2/ 253.

2 ينظر: عروس الأفراح: 2/ 247- 249.

3 سورة الشعراء/192-195.

4 سورة الأعراف/ 195.

5 عروس الأفراح: 2/ 248، وينظر: عبد العزيز أبو سريع ياسين، الأساليب لإنشائية فى البلاغة العربية، صفحة 202، الطبعة الأولى (مطبعة السعادة 1410هـ - 1989م).

وإن لم توجد فى الكلام قرينة ظاهرة، حملنا الاستفهام على التصديق نحو: أ أكرمت محمدا ؟ ولهذا لا نرتضى ما قاله التفتازانى فى نحو: أضربت زيدا؟ يحتمل أن يكون لطلب تصوّر المسند، بأن تعلم تعلق فعل من المخاطب بزيد، ولكن لا تعرف أنه ضرب أو إكرام"[1]لأنّ النسب أولى بالاستفهام ، ومن هنا كان إيلاء الفعل لهمزة الاستفهام أولى من العكس[2]، ولأن السؤال عن تعيين أحد طرفى النسبة أو ملا بساتها و إن كان فى الظاهر هو التصور فقط، فى الحقيقة هو سؤال عن التصور مع التصديق، إذ حقيقية كل من المستفهم عنه معلومة للسائل، وإنما يسأل عن تصديق خاص يحصل بتصور خاص، لا عن مطلق التصور، ولحصول تصور أحد الطرفين مع التصديق سمّى تصوّراً توسعا [3].

ولهذا بعد ما شرح الأستاذ عبد الرحمن البرقوقى أمثلة الخطيب لطلب التصور، قال: " وإنا إذا أنعمنا النظر، وألطفنا الفكر، وجدنا الهمزة لا تكون إلا لطلب التصديق فى سائر أحواله، لأنه إذا قصد تعيين المسند إليه، فالمطلوب هو تعيين النسبة، فإذا قلت أزيد قام أم عمرو؟ فإنما تسأل عن تعيين النسبة فى أحدهما، أما زيد وعمرو فكلاهما معلوم، وكذلك استناد القيام لأحدهما"[4] .

ثم إنّ الهمزة تستعمل لإفادة معان بلاغية كثيرة، سنتحدث عنها فى الفصل الثالث إن شاء الله ، والذى يهمنا هنا تحرير خصائصها الدلالية والاستعمالية حين إفادتها تلك المعانى، فمن أبرز تلك المعانى معنيا التقرير والإنكار. وهما اللذان توقف عندهما البلاغيون كثيرا، ولعل السبب يعود إلى كثرة دلالة الهمزة عليهما[5]وقد يجتمع المعنيان فى محل واحد، لأن التقرير بمعنييه التحقيق وطلب الاعتراف- على ما يأتى فى المبحث الأول من الفصل الثالث0 لايضاد الإنكار وكراهة عمل ما، وقد جاء عن الشيخ عبد القاهر فى قوله تعالى: (كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتافأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون)[6]" أن الاستفهام للتقرير بالفعل، والإنكارله والتوبيخ لفاعله عليه[7] وقد ينفرد كل من المعنيين بموضع دون دون الآخر، والمعوّل فى تحديد المعنى هو السياق بنوعيه المقالى والمقامى، فإذا أريد بالهمزة التقرير، ولى المقرر به الهمزة، فاعلا كان، أو فعلا أو غيرهما، فنحو: أ أنت كتبت هذا البحث؟ تقرير بالفاعل(الاسم) ونحو: أكتبت هذا البحث؟ تقرير بالفعل، ونحو: أهذا الرجل ضربت؟ تقرير بالمفعول به، وهلّم جراً[8].

---

1 مختصر المعانى: 253/2.

2 ينظر: عروس الأفراح: 2/ 249.

3 ينظر: مواهب الفتاح: 2/ 249.

4 البرقوقى: عبد الرحمن، شرح عبد الرحمن البرقوقى على تلخيص المفتاح ص 130 (فاروقى كتب خانه لاهور- باكستان.

5 ينظر: دلائل الإعجاز، ص 88- 96 والإيضاح: 3/ 70 – 77، والمطول، ص 419- 423.

6 سورة البقرة:28.

7 ينظر: دلائل الإعجاز ، ص88.

8 المصدر السابق، ص 89.

وقد يتوجه التقرير إلى مايعرفه المخاطب من الحكم الذى اشتمل عليه الكلام إثباتا أو نفياً، نحو قوله تعالى: (ألست بربكم؟ قالوا: بلى شهدنا)[1]أى بلى أنت ربنا شهدنا على أنفسنا وأقررنا بوحدانيتك[2] ونحو قوله سبحانه وتعالى خطابا لعيسى (عليه الصلاة والسلام):(أ أنت قلت للناس اتخذونى ، وأمى إلهين من دون الله؟ قال سبحانك)[3]فإنّ الهمزة فيها للتقرير بما يعرفه عيسى (عليه الصلاة والسلام) من الحكم، وهو أنه لم يقل "اتخذونى وأمى إلهين من دون الله " لا بأنه قد قال ذلك القول[4]وإذا أريد بالهمزة الإنكار وقع الأمر المنكر بعد الهمزة سواء أكان فاعلا، نحو: أ أنت أهنت أباك؟ أم فعلا، نحو: أ أهملت واجبك؟ أم غيرهما كالمفعول، نحو أ أباك ضربت؟[5]

وقد لا يذكر الفعل المنكر بعد الهمزة، بل يذكر بعدها متعلق من متعلقاته، ثم يعطف على ذلك المتعلق بأم أو بغيرها، وذلك إذا كان الفعل منحصرا فى تعلقه بهما،فيلزم من إنكار المتعلق إنكار الفعل من أصله، نحو: أفى الليل رأيت محمدا أم فى النهار؟ والغرض إنكار الرؤية أصلا، وبما أنها لا تقع إلا فى الليل أو فى النهار،فلزم من إنكار وقتها إنكارها[6].

ولهذا الأسلوب مزيتان:

الأولى: أنّ السائل يفترض وقوع شىء ثم يبدأ فى استقصاء المظاهر الضرورية لوقوعه فينفيها واحدا واحدا، وينتهى هذا إلى نفى الفعل بالضرورة ،وفى هذا إيناس وإقناع للمخاطب.

الثانية:أنّ هذا الأسلوب يحرّك النفس وينشط الفكر،لأنه يفيدنفى الفعل بطريق الكناية واللزوم[7].

هذا، ولم يفصّل البلاغيون القول فيما إذا أريد بالهمزة معنى بلاغىّ آخر، والذى يفهم من أمثلتهم أنه لا يطّرد الحكم السابق من أن يكون ذالك المعنى مدخول الهمزة، فغالبا ما يكون مدخولها، وقد يكون ما يفهمه المخاطب من الحكم الذى اشتمل عليه الكلام، فإذا أريد بها التعظيم أو التحقير مثلا، ولى الهمزة المعظّم أو المحقّر، فمثال التعظيم: أهو يسأل فلانا؟ هو أرفع همة من ذلك ومثال التحقير:أهويرتاح للجميل؟هوأقصرهمة من ذلك وأقل رغبة فى الخير مما تظنّ[8].

فقد ولى الهمزة فى المثالين الضمير(هو) الذى عظّم فى المثال الأول وحقّر فى المثال الثانى.

---

1 سورة الأعراف /172.
2 الكشاف 176/2.
3 سورة المائدة /116.
4 ينظر: مختصر المعانى: 297/2و 298.
5 ينظر: دلائل الإعجاز ، ص 92و 93.
6 ينظر: شروح التلخيص: 2/ 298و 299.
7 ينظر: دلالات التراكيب، ص 254.
8 دلائل الإعجاز ، ص 92.

وإذا أريد بالهمزة التخويف كان المخوّف منه ما يفهمه المخاطب من الحكم الذى اشتمل عليه الكلام، نحو قول الوالد لابنه له: ألم أضرب أخاك؟ والابن عالم بذاك الضرب.

فالمعتبر فى الموضوع هو السياق وإيحاءات الأساليب، مثلا قول الشاعر:

أنشا يمزّق أثوابى يؤدبنى * أبعد شيبى يبغى عندى الأدبا[1]

فلم يتعجب من بغاء الأدب منه، ولكن تعجب من أنه بعد أن صار شيباً وبلغ حدّا لا ينفع معه الأدب، ثم يبغى فى مثل هذه الحالة منه الأدب، وقد قال صالح بن عبد القدوس:

والشيح لايترك أخلاقه * حتى يوارى فى ثرى رمسه [2]

الثاني: الخصائص الدلالية والاستعمالية لـ (أم):

(أم) الاستفهامية حرف تنقسم إلى قسمين:

الأول: (أم) المتصلة، وهى التى تتقدّمها همزة الاستفهام، ويطلب بها التصور[3]نحو: أمحمدٌ جاء أم على؟ أى أيهما جاء؟ وقد تكون الهمزة مقدرة، نحو قول الشاعر:

لعمرك ما أدرى وإن كنت داريا * بسبع رمين الجمر أم بثمان؟[4]

أى: أبسبع رمين الجمر أم بثمان؟

فعلامة اتصال (أم)تقدّم همزة التعيين التى يطلب بها، وبـ (أم) تعيين المسئول عنه الذى يعلمه السائل مجملا، ولهذا يجب أن يكون الجواب بالتعيين، قال سيبويه: "والدليل على أن قولك: أزيد عندك أم عمرو؟ بمنزلة قولك: أيهما عندك؟ أنّك لو قلت: أزيد عندك أم بشر؟ فقال المسؤل: لا ، كان محالا، كما أنه إذا قال:أيهما عندك؟فقال:لا فقد أحال"[5].

فـ (أم) هذه تقع بين المتعادلين، مفردين كانا أم جملتين، أم مختلفتين والغالب وقوعها بين المفردين، نحو قوله تعالى: (أ أرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار)[6]أى أيهما خير[7].

وقد تتقدم (أم) المتصلة همزة التسوية التى يقع بعد لفظ (سواء) أو بعد لفظ آخر يفيد معنى التسوية، مثل ما أبالى، وما أدرى، وليت شعرى، و نحوها، مثال : سواء علىّ أحسناً أكرمت أم حامدا.

ولكن الهمزة مع معادلتها تخرج عن معنى الاستفهام إلى الخبر، فلا تحتاج إلى الجواب، يقول سيبويه: " إنما جاز حرف الاستفهام ههنا أى فى أسلوب التسوية-

---

1 الكامل: 198/1.

2 الزوزنى: أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين،شرح المعلقات السبع ص 76، الطبعة الأولى(دار الكتب العلمية، بيروت لبنان 1405هـ - 1985م).

3 ينظر: عروس الأفراح : 274/2.

4 شرح شواهد المغنى : 138/1.

5 كتاب سيبويه: 3/ 169.

6 سورة يوسف/ 39.

7 ينظر: مغنى اللبيب: 1/ 62.

لأنك سوّيت الأمرين عليك – كما استويا حين قلت: أزيد عندك أم عمرو؟ فجرى هذا على حرف الاستفهام،كما جرى على حرف النداء قولهم: اللهم اغفرلنا أيتها العصابة"[1].

والثاني: (أم) المنقطعة، وهي التي تكون متضمنة غالبا معنى الاستفهام مع الإضراب، ويطلب بها التصديق[2].نحو قوله تعالى:(أم له البنات ولكم البنون)؟[3]والتقدير:بل أله البنات ولكم البنون[4].

وهى تدخل على الجمل، والأكثر أنها تأتى بعد الخبر، وقد تأتى بعد(من) و(ما) والهمزة الاستفهاميات، وبعد التحضيض[5]فمثال مجيئها بعد الخبر قوله تعالى:(الم، تعالى:(الم، تنزيل الكتاب لاريب فيه من ربّ العالمين، أم يقولون افتراه؟بل هو الحق من ربك) [6] وبعد الاستفهام قول كثير عزّة:

أليس أبى بالنضر أم ليس والدى * لكل نجيب من خزاعة أزهرا[7].

والظاهر من كلام سيبويه أنها تدخل على جميع أدوات الاستفهام غير الهمزة، لأنه قال: " هذا باب تبيان(أم) لم دخلت على حروف الاستفهام ولم تدخل على الألف"[8]وذهب الدكتور أبو سريع ياسين إلى أنها لا تدخل على بعض الأدوات، فقال: " وقد تركت كثرة استعمال بعض أدوات الاستفهام أثرها على (أم) أيضا مثل الهمزة فاستغنت هذه الأدوات عن (أم) كما استغنت قبل ذلك عن الهمزة ، فأصبح لا يقال: أم متى، ولا أم كيف، مثلما لايقال: أمتى، ولا أكيف، ولا يستثنى من ذلك إلا (هل) فإنها كما تكون أداة استفهام، تكون أيضا، بمعنى (قد) ومن هنا تقع(أم) قبلها دون الهمزة"

ولا يسلم للدكتور ماذهب إليه لأسباب, وهى:

1-مخالفته لظاهر كلام سيبويه المتقدم.

2-وقد ورد (أم) بعد (كيف) فى شعر العرب، قال الشاعر:

أنّى جزوا عامرا سوءى بفعلهم * أم كيف يجزوننى السوءى من الحسن؟

أم كيف ينفع ما تعطي العلوق به * رئمان أنف إذا ماضُنّ باللبن؟[9].

3-إنه أجاز مجيء (أم) قبل(هل) رغم منعه مجيء الهمزة قبلها، فما المانع من مجيء (أم) قبل أدوات أخرى، لا يجوز مجيء الهمزة قبلها؟

هذا السؤال متوجه إليه بناء على تقريره، وإلا فقد وردت همزة الاستفهام قبل(هل) فى كلام العرب:

أهل عرفت الدار بالغرّيين؟[1]

---

1 كتاب سيبويه : 3/ 170.
2 ينظر: عروس الأفراح: 275/2.
3 سورة الطور/ 39.
4 ينظر: البيان فى غريب إعراب القرآن: 2/ 395,‏365.
5 ينظر: محمد عبد الخالق عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، القسم الأول :297/1(دار الحديث، القاهرة).
6 سورة السجدة/ 1و2.
7 كتاب سيبويه: 3/ 189 وفى ديوانه : أليس أبى بالصلت أم ليس أسرتى* لكل هجان من بنى النضر أزهرا.(ديوان كثير عزّة ، تقديم وشرح مجيد طرّاد الطبعة الثالثة(دار الكتاب العربى – بيروت 1420هـ/ 1999م).
8 الأساليب الإنشائية فى البلاغة العربية، ص89.
9 شرح اختيارات المفضل: 3/ 1164.

الثالث: الخصائص الدلالية والاستعمالية لـ (هل).

(هل) حرف استفهام يطلب بها التصديق فقط، وتدخل على الجملة الفعلية نحو:هل حضر الأستاذ؟ وعلى الجملة الاسمية، نحو: هل محمد حاضرٌ؟ [2].

الفرق بينها وبين الهمزة التى يطلب بها التصديق:

1-لا يستفهم بالهمزة حتى يهجس فى النفس إثبات المستفهم عنه،نحو: أنجح عامرٌ؟ ويستفهم بـ(هل) عندما لا يترجح إثبات المستفهم عنه، ولا نفيه ،نحو: هل نجح عامر؟ .

فالمستفهم بالهمزة لديه ميلان وإحساس بنجاح عامر، وأما المستفهم بـ(هل) فيستوى عنده نجاح عامر ورسوبه[3].

2-أنهما بعد اشتراكهما لطلب فهم حدوث أمر ما وجودا أو عدماً، والحدوث مختص بالفعل أو مافيه معناه، ولهذا اقتضيا أن يليهما الفعل، إلا أن (هل) أدعى له من الهمزة ، لأن (هل) فى الأصل بمعنى"قد" و" قد" من خواص الأفعال، وكذا ما هو بمعناها[4].

3-أنّ (هل) تخصص المضارع –غالبا-بالاستقبال، بخلاف الهمزة،فلا يجوز أن يقال: هل تنهرهاشما وهو أبوك؟ ويجوز أن يقال: أتنهر هاشما وهو أبوك؟ [5] ومثال عدم تخصيصها المضارع بالاستقبال قوله تعالى:(وإذاماأنزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض هل يراكم من أحد، ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم)[6].

4-لا تدخل (هل) على منفىّ ، لأنها فى الأصل بمعنى(قد) وهى لا تدخل على منفى، فلا يجوز أن يقال: هل لا يذاكر أحمد دروسه؟ بخلاف الهمزة فيجوز أن يقال: ألا تذهب إلى المدرسة؟ [7].

5-أنها لاتدخل على الشرط، فلا يقال: هل إن ذاكرت نجحت؟ بخلاف الهمزة ، فيجوز أن يقال: أإن جاءك على أكرمته؟

6-أنها لا تدخل على(إنّ) فلا يقال: هل إنك طالب؟ بخلاف الهمزة فيجوز أن يقال:
أإنك طالب؟[8].

أوجه استعمال (هل):

يمكن لنا أن نقسم استعمال (هل) فى الكلام إلى ثلاثة أوجه:

---

1 خزانة الأدب: 11/ 261. الغريان: موضع بالكوفة نحو فرسخين عنها، وهو مثنّى الغرِّى (نفس المصدر: 11/ 269). وقد سبق فى شعر زيد الخيل : سائل فوارس يربوع بشدّتنا* أهل رأونا بسفح القف ذى الأكم. ينظر: أسلوب الاستفهام بـ(هل)فى مقدمة أساليب الاستفهام عند النحويين.

2 ينظر: مفتاح العلوم، ص 133، والإيضاح: 3/ 57.

3 ينظر: عروس الأفراح : 271/2.

4 ينظر: الإشارات والتنبيهات فى علم البلاغة، ص 105؛ والأطول: 1/ 577.

5 ينظر: مفتاح العلوم، ص 133، والإيضاح: 3/ 59.

6 سورة التوبة/ 127، وينظر: الدكتور بسيونى عبد الفتاح فيود، علم المعانى دراسة بلاغية نقدية لمسائل المعانى: 2/ 121 (مكتبة وهبة- القاهرة 1987م).

7 تنظر: حاشية الدسوق: 255/2.

8 مغنى اللبيب: 1/ 458.

حسن، وقبيح، وممتنع.

الأول: يحسن أن يلى (هل) الفعل لفظا، أو تقديرا، لأنها فى الأصل بمعنى(قد) كما تقدم، نحو: هل سافرعليٌ؟وهل محمدا أكرمته؟ لأن التقدير الراجح فيه : هل أكرمت محمدا أكرمته؟ [1].

ولهذا لايعدل عن الفعل إلى الاسم إلا لنكتة بلاغية، وهى جعل ما سيتجدد كالموجود الحاصل اعتناء بشأنه فقوله تعالى:(وعلّمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون)[2] قوله"فهل أنتم شاكرون" أدلّ على طلب الشكر من من : فهل تشكرون؟ وفهل أنتم تشكرن؟ لأن العدول عن الجملة الفعلية وهى تدل على الحدوث والتجدد إلى الجملة الاسمية وهى تدل على الثبوت والدوام- أقوى دلالة على كمال العناية بحصول المطلوب [3].

بل كما ذكر بعضهم أن لهذا الكلام ست صور، وهى:

1-فهل أنتم شاكرون؟ 2- فهل أنتم تشكرون؟ 3-فهل تشكرون؟ 4-أفأنتم شاكرون 5-أفأنتم تشكرون؟ 6-أفتشكرون؟

وأنِّ الأولى أدلّ على طلب الشكر من الخمسة الباقية [4]

أما جملة(أفانتم شاكرون؟) وإن دلت على الثبوت والدوام، فإنها دون (فهل أنتم شاكرون)؟ للدلالة على الاهتمام بطلب الشكر، لأن (هل) أقوى ارتباطا بالفعل من الهمزة، فانفصاله عنها أعسر من انفصاله عن الهمزة ، فلهذا كان (فهل أنتم شاكرون؟) أدل على الثبوت والدوام من(أفأنتم له شاكرون)؟وكذا الحال فى نظائره من نحو قوله سبحانه وتعالى:(فهل أنتم منتهون)[5] وقوله جل وعلا (فهل أنتم مسلمون)[6]وغير ذلك من الأمثلة التى تأتى فى موضعها من هذا البحث.

ولشدّة تعلق(هل) بالفعل لا يحسن مثل هذا الأسلوب: هل أنت مجتهد؟ إلا من البليغ[7]كما تقدم – لمراعاته اللطائف البلاغية بخلاف غيره الذى يرمى الكلام من غير نظر إلى معنى لطيف[8].

الوجه الثانى: يقبح استعمال (هل) فى كل تركيب هومظنّة العلم بحصول النسبة[9]نحو: هل طالب جاء؟ هل محمدا عرفت؟ هل ماشيا أتى خالدٌ؟ وأمثال ذلك، ذلك، لأنّ، تقديم متعلق الفعل عليه قد يكون للاختصاص الذى يستدعى التصديق بأصل النسبة, فيتنافى المقام استعمال (هل) لانها لطلب التصديق فقط، وقد يكون بتقدير فعل محذوف يفسّره المذكور، وقد يكون للعناية والاهتمام، ففى نحو: هل

---

1 ينظر: المطوّل، ص 211.
2 سورة الأنبياء. 80.
3 ينظر: مختصر المعانى: 2/ 279 وعروس الأفراح: 2/ 269.
4 تنظر: حاشية الدسوقى: 269/2.
5 سورة المائدة/91.
6 سورة هود/14.
7 ينظر: مفتاح العلوم، ص 134.
8 تنظر: حاشية الدسوقى: 2/ 271، وما تقدم فى المبحث الأول من الفصل الأول عن "هل" الاستفهامية.
9 ينظر: مواهب الفتاح:256/2.

طالب جاء؟ الظاهر أن السائل يعلم أصل الحكم, وهو المجيء لأحد، ولكنه لا يعلم الجائى، فسأل المخاطب ليعينه له: أطالب هو أم غيره؟ والسؤال لطلب التصور، ولا تستعمل(هل) إلا لطلب التصديق، فالمناسب أن يكون استعمال (هل) في هذا المقام ممتنعا، إلا أنه لم يمتنع لاحتمال تقدير عامل قبل الاسم المتقدم، فيبقى العامل الظاهر بلا شاغل، وهو قبيح.

وقد يكون سبب عدم امتناع تقديم الاسم على العامل احتمال أن يكون التقديم للعناية والاهتمام بالمتقدم، فقبح ذاك الأسلوب لأن الغالب أن التقديم للاختصاص، ولكن رجّح بعضهم احتمال تقدير العامل على الاحتمال الثانى، لأنه لا يقبح التقديم المقصود به الاهتمام[1].

على أنه قد يعلل قبح تقديم الاسم على الفعل بعلة أخرى، فنحو: هل على نجح؟ مثله قبيح عند النحاة، لأن تقديم الاسم على الفعل أدّى إلى فصل الفعل عن (هل) وهى فى الأصل بمعنى(قد) فأصل: هل حضر على؟ أهل حضر علىّ؟ثم لما كثر استعمالها فى الاستفهام أسقطت الهمزة ، وقامت (هل) مقامها.

وقد وردا معاً فى كلام العرب، قال زيد الخيل:

سائل فوارس يربوع بشدّتنا * أهل رأونا بسفح القاع ذى الأكم[2].

ولما كانت(قد) من لوازم الأفعال، كانت (هل) التى بمعناها كذلك، فلهذا إذا رأت الفعل فى جملتها تذكرت العهود ونزعت إليه ، ولم ترض بالافتراق منه، وأما إذا لم تره، فذهلت عنه، ورضيت بالدخول على الجملة الاسمية كما تقدم منذ قريب[3].

قريب[3].

هذا، وقد عارض السبكى وجه تقبيح استعمال (هل) ورأى أنه بين امتناع وحسن، فهوممتنع لما نقله من ابن عصفور وغيره أنّ أدوات الاسفتهام غير الهمزة، إذا وقع بعدها الفعل والاسم قدّم الفعل على الاسم، ولا يجوز تقديم الاسم على الفعل إلا فى ضرورة الشعر، وهو حسن على مايراه الكسائى من وجوب الاشتغال وتقدير الفعل قبل المعمول، فليس هناك تقديم يدل على الاختصاص حتى يقبح نحوه [4].

الوجه الثالث: يمتنع استعمال (هل) فى كل أسلوب يدل على طلب حصول التصور بقرينة، نحو: هل محمدٌ حاضرٌ أم علىٌّ؟ لأنّ مجىء المفرد بعد (أم) دليل على أنها متّصلة، وهى تستعمل لطلب تعيين أحد الأمرين مع العلم بثبوت النسبة، فهى لطلب التصور، ولا تستعمل (هل) إلا لطلب التصديق، فبينهما تدافع يمنع اجتماعهما فى الكلام[5]، ولا يجوز أن يكون المفرد الواقع بعد (أم) جزءاً من جملة جملة ، فتكون (أم) منقطعة، لأنه اشترط لجواز وقوع المفرد الذى هو جزء من

---

1 ينظر: المطول، ص 411، ومواهب الفتاح: 257/2.

2 مغنى اللبيب: 460/1.

3 ينظر: المطوّل، ص412.

4 ينظر: عروس الأفراح: 259/2.

5 ينظر: المطول، ص410 و411.

جملة بعد (أم) المنقطعة أن يكون بعد الخبر، نحو:إنها لإبل أم شاء؟ أى بل أهى شاء؟[1]

أقسام (هل) والفرق بينها:

(هل) قسمان: بسيطة، ومركبة.

1-البسيطة : مايطلب بها وجود شيء ، نحو: هل الجنّ كائنٌ؟ .

2- والمركبة:مايطلب بها وجود شيء لشيء، نحو : هل الجن موذ؟

فالمراد ببساطة (هل) قلة أجزائها بالنسبة لمقابلها [2]،لأن المقصود بالبسيطة: طلب التصديق لوقوع وجود الشيء أو عدم وجوده، وبالمركبة: طلب التصديق بوقوع وجود شيء لشيء: أو عدم وجوده له[3].

فالفرق بينهما من وجهين:

1-أن البسيطة يطلب بها وجود نفس الموضوع، والمركبة يطلب بها وجود المحمول.

2-أن الوجود فى البسيطة مقصود فى ذاته لأنه مثبت للموضوع، والوجود فى المركبة ليس مقصودا فى ذاته لأنه رابطة بين المحمول والموضوع[4].

المبحث الثاني
الخصائص الدلالية والاستعمالية أسماء الاستفهام
الأول: الخصائص الدلالية والاستعمالية لـ(من).
الثانى: الخصائص الدلالية والاستعمالية لـ(ما).
الثالث: الخصائص الدلالية والاستعمالية لـ(أىّ).
الرابع: الخصائص الدلالية والاستعمالية لـ(كم).
الخامس: الخصائص الدلالية والاستعمالية لـ(كيف).

---

1 تنظر: حاشية الدسوقى: 255/2و 257.

2 تنظر: الإشارات والتنبيهات، ص 105و 106؛ والإيضاح: 61/3.

3 تنظر: حاشية الدسوقى: 271/2.

4 ينظر: مختصر المعانى: 2/ 271و272، والأطول،ص 581و 282.

السادس: الخصائص الدلالية والاستعمالية لـ(أين).
السابع: الخصائص الدلالية والاستعمالية لـ(أنّى).
الثامن: الخصائص الدلالية والاستعمالية لـ(متى).
التاسع: الخصائص الدلالية والاستعمالية لـ(أيان).

الأول: الخصائص الدلالية والاستعمالية لـ(من):

"من" اسم يسأل بها عن العارض المشخّص لذى العلم[1].

والمراد بالعارض المشخص هو الأمر الذى يعرض لذى العلم، ويوجب تشخيصا وتعييناله ، بحيث يتميّز عما سواه من ذوات العلم، سواء كان العارض علما، أم كان وصفا خاصا به [2]نحو:من فى الصف؟ يجاب: محمدٌ أو: الطالب الذى قابلته أمس، عند تعيينه بالوصف المذكور.

والعارض غير المشخّص أو العام ككاتب ونحوه لا يصح أن يقع جوابا للسؤال بـ(من) لأنه لا يعيّن حقيقة ذى العلم[3].

ويطلب بـ(من) التصور، لا التصديق، لأنّ قولنا: من عندك؟ يتضمن أمرين:

الأول: علم السائل باستقرار شخص أو أشخاص عند المخاطب.

الثانى: طلب تعيين ذلك الشخص أو الأشخاص من المخاطب، فهو تصور محض، وإن لزم منه نسبة الاستقرار عند المخاطب إلى ذلك الشخص ولهذا كان الجواب عنها مفردا لامركبا[4]" قال الله تعالى:(ولئن سألتهم من خلقهم؟ ليقولنّ الله)[5]

ويرى السكاكى أنّ (من) للسؤال عن الجنس من ذوى العلم، تقول: من جبريل؟ بمعنى: أبشر هو أم ملك أم جنّى؟، ومنه قوله تعالى حكاية عن فرعون: (قال فمن ربكما ياموسى)[6]أراد من مالككما، ومدبر أمركما، أى: أملك هو أم بشرأم جنّى؟

---

1 ينظر: الإيضاح:64/3.
2 ينظر: مواهب الفتاّح:279/2.
3 ينظر: حاشية الدسوقى:279/2.
4 ينظر: عروس الأفراح: 279/2و 280.
5 سورة الزخرف/87.
6 سورة طه /49.

منكرا لأن يكون لهما ربّ سواه، لادّعائه الربوبية لنفسه، ذاهبا فى سؤاله هذا إلى معنى: ألكما ربّ سواى؟ فأجاب موسى عليه السلام بقوله :(ربّنا الذى أعطى كل شيء خلقه ثمّ هدى)[1]، كأنه قال: نعم، لنا ربّ سواك، هو الصانع الذى إذا سلكت الطريق الذى بيّن بإيجاده لما أوجد، وتقديره إياه على ما قدّر، واتبعت فيه الخرّيت الماهر، وهو العقل الهادى عن الضلال لزمك الاعتراف بكونه ربا، وأن لا ربّ سواه، وأنّ العبادة له منّى ومنك ومن الخلق أجمع حق لا مدفع له[2].

وقد رفض القزوينى ما قاله السكاكى استنادا إلى أنه يؤتى فى جواب (من) بما يفيد التشخيص والتعيين [3].

وأيّد التفتازانى الخطيب فى رأيه، وقال: " لا نسلّم أن (من) للسؤال عن الجنس،وأنه يصحّ فى جواب: من جبريل؟ أن يقال: ملك، بل جوابه: إنه ملك يأتى بالوحى إلى الرسل، ونحو ذلك ممايفيد السامع تشخّصه، وتعيّنه، وأما ماذكره السكاكى فى قوله تعالى حكاية عن فرعون:(فمن ربكما ياموسى)[4]إنّ معناه: أبشر أبشر هو أم ملك أم جنّى؟ ففساده يظهر من جواب موسى بقوله:(ربنا الذى أعطى كل شيء خلقه ثم هدى)[5].فإنه قد أجاب بما يفيد تعينه وتشخّصه"[6].

وذكر محمد بن على الجرجانى رأيي السكاكى، والقزوينى،وردّ عليهما، فردّ على السكاكى استنادا إلى أنّ الموضوع للسؤال عن تعيّن الجنس هو أداة (ما) فيقع فى الجواب جنس معين كالإنسان ونحوه، وأما (من) فموضوع للسؤال عن تعيّن شخص من ذوى العقول، فلا يقع فى الجواب غير شخص من العقلاء كزيد ونحوه، ولم يجوّز: من جبريل؟ بل أوجب أن يقال: ما جبريل؟

وردّ على القزوينى بأنّ (من) يختص بالسؤال عمّن يوصف بالعقل، وبين العقل والعلم فرق، فإن الله تعالى يوصف بالعلم لا بالعقل،ولا يطلق عليه لفظة (من) موصولة كانت أو استفهامية، ولهذا قال تعالى: (والسماء وما بناها، والأرض وما طحاها)[7]ولم يقل: ومن بناها، وإنما قال فرعون فى خطابه موسى وهارون:" من ربكما؟" لجهله بالله تعالى واعتقاده أنه هو الرب، وأنه من ذوى العقول [8].

قلت: رحم الله الجرجانى! كيف غابت عنه آيات كثيرة تدلّ على استعمال (من) لله تعالى، ولملاكته، ولجنته، منها قوله سبحانه:(قل من يرزقكم من السماء والأرض؟ أم من يملك السمع والأبصار؟ ومن يخرج الحىّ من الميت، ويخرج الميت من

---

1 سورة طه/50.
2 مفتاح العلوم، ص134و135.
3 ينظر: الإيضاح: 64/3و65، والخطيب القزوينى،تلخيص المفتاح، المطبوع مع شرح عبد الرحمن البرقوقى ص 136(فاروقى كتب خانه، لاهور- باكستان).
4 سورة طه/49.
5 سورة طه/50.
6 المطول، ص 416.
7 سورة الشمس/5و6.
8 تنظر: الإشارات والتنبيهات فى علم البلاغة، ص 108و 109.

الحيّ؟ ومن يدبّرالأمر؟ فسيقولون الله، فقل أفلا تتقون)[1]وقوله تعالى:(قل من ربّ السماوات والأرض؟ قل الله)[2]

وقوله عزوجل:(وله من فى السماوات والأرض، ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون)[3].

وقد ورد فى الحديث الصحيح إطلاق لفظة (من) على الربّ سبحانه وتعالى : عن البراء بن عازب عن النبى (صلى الله عليه وسلم) قال:(يثبت الله الذين آمنوبالقول الثابت)[4] قال نزلت فى عذاب القبر، فيقال له : من ربك؟ فيقول: ربى الله، ونبى محمد (صلى الله عليه وسلم),فذلك قوله عزجل: (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة)[5].

ولا أدرى كيف يؤوّل الجرجانى كل الآيات والأحاديث التى أطلق فيها لفظة (من) على الله تعالى، فبهذا يظهر أنّ ما ذهب إليه القزوينى أولى بالقبول وأما قوله تعالى:(والسماء وما بناها)[6]فيجاب عنه بما قاله أبو عبيدة من أنّ(ما) فى هذا الموضع بمعنى(من)[7].

الثانى: الخصائص الدلالية ولاستعمالية لـ(ما):

"ما" اسم، يطلب بها أحد الشيئين:

شرح الكلمة، أو ماهية المسمّى وحقيقته الثابتة فى نفس الأمر[8]نحو : ما اللجين؟ الجواب يكون بلفظ أشهر، فيقال: هو فضّة.

ونحو: ما القمر؟ فيقال: كوكب ليلىّ.

و(ما) التى يطلب بها شرح الكلمة تنقسم إلى قسمين:

الأول: أن يطلب بها بيان المعنى الذى وضع له اللفظ، وهى لطلب التصديق، لأنّ مقصود السائل أن يعلم المعنى الذى وضع له اللفظ، سواء كان يعرف ذاك المعنى الموضوع بإزائه مجملا أو مفصلا، وهذا القسم بالمباحث اللغوية أنسب لدورانه حول بيان مدلولات الألفاظ إجمالا، نحوقول السائل: ما الغضنفر؟ وهو يعرف معنى الأسد، ولا يعرفه من حيث إنه مدلول لفظ الغضنفر، فيجاب بلفظ أشهر، فيقال: هو أسد.

---

1 سورة يونس/ 31.
2 سورة الرعد/ 16.
3 سورة الأنبياء/ 19.
4 سورة إبراهيم/ 27.
5 رواه مسلم والنسائى: صحيح مسلم ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه،وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه:2201/4 رقم الحديث 2871؛ وسنن النسائى (أحمد بن شعيب بن على) بشرح الحافظ جلال الدين السيوطى وحاشية الإمام السندى(محمد بن عبد الهادى)، وترقيم ووضع الفهارس لعبد الفتاح أبى غدّة: 101/4رقم الحديث 2057، الطبعة الثانية (دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت 1406هـ - 1986م).
6 سورة الشمس/5.
7 ينظر: حروف المعانى،ص 54و 55.
8 ينظر: الإيضاح: 62/3.

الثانى: أن يطلب بها تفصيل مادلّ عليه اللفظ إجمالا، فهى لطلب التصور، لأن قصد السائل معرفة معنى ما يعرفه إجمالا بالتفصيل، وهذا القسم بالمباحث الحكمية أنسب، لأنها لبيان تفاصيل الحقائق الموجودة، والمفهومات الاصطلاحية، نحو قول السائل: ما العنقاء؟ وهو يعرف أنه نوع من الطير، فيقال فى الجواب: طائر عظيم يختطف الصبيان[1].

فنخلص من هذا أن (ما) تنقسم على ثلاثة أقسام:

1-(ما) التى يطلب بها بيان معنى اللفظ.

2-(ما) التى يطلب بها تفصيل معنى اللفظ.

3-(ما) التى يطلب بها حقيقة الشىء، وأن الأولى للتصديق والأخيرتان للتصور.ويفرّق بين هذه الأقسام بحسب السياق والمقام ، فنحو: ماالإنسان؟ يجوز أن يكون لطلب التصديق، ولطلب التصور بنوعيه، فالسائل إذا لم يكن يعرف معنى الإنسان أصلا، كان السؤال لطلب التصديق، فيقال له فى الجواب: بشر.وإن كان يعرف معنى الإنسان إجمالا بأنه شىء موجود فى نفسه، ولكنّه أراد تفصيل ذلك الإجمال، كان السؤال لطلب التصور، فيقال له فى الجواب: نوع مخصوص من الحيوان، وإن كان يعرف معنى الإنسان، وطلب معرفة ماهيته الثابتة فى نفس الأمر، كان السؤال لطلب التصور، فيقال له فى الجواب: حيوان ناطق [2].

الثالث: الخصائص الدلالية والاستعمالية لـ(أيّ):

"أيّ" اسم للسؤال عما يميز أحد المتشاركين فى أمر يعمهما[3].

والمراد بالمتشاركين: المسئول وغيره، سواء كان واحدا أم أكثر، فإذاقلت: أى الرجال قام؟ معناه: زيد أم غيره؟[4]. وهذا الأمر المشترك فيه قد يكون هو المضاف إليه،وقد يكون غيره، فالأول نحو قوله تعالى حكاية عن سؤال المشركين علماء اليهود عن الفريق الذى تثبت له الخيرية من الفريقين: المشركين، والمسلمين:(أيّ الفريقين خير مقاما، وأحسن نديا)[5]أى أنحن أم أصحاب محمد (صلى الله عليه وسلم) فإن المشركين، والمسلمين مشتركان فى الفريقية[6]والذى يميّز أحدهما من الآخر هو الجواب بالتعيين ، والأمر الذى يقع التمييز به هو الخيرية[7].

والثانى: وهو ما كان الأمر المشترك فيه غير المضاف إليه، مثل قوله تعالى حكاية عن سليمان (عليه السلام):(أيكم يأتينى بعرشها قبل أن يأتونى مسلمين)[8]أى مسلمين)[8]أى أيّ الإنس والجنّ يأتينى بعرشها[1]،لأن الأقرب فيه أنّ الأمر

---

1 ينظر: حاشية الدسوقى: 273/2.
2 ينظر: حاشية الدسوقى:274/2.
3 مفتاح العلوم، ص 135.
4 عروس الأفراح: 285/2.
5 سورة مريم/73.
6 ينظر: مواهب الفتاح:284/2.
7 عروس الأفراح: 284/2.
8 سورة النمل/38.

المشترك هوكون كل منهم من جند سليمان، ومنقادا لأمره، ولو كان يمكن بالتكلف أن يجعل ذاك الأمر مضمون المضاف إليه،بأن يكون كل منهما مخاطبا بالإضمار على معنى أيّ فرد منكم يأتينى بعرشها؟[2]أو أيّ شخص من أشخاص البشر أو الجنّ يأتينى بعرشها؟ كما وجّهه محمد بن على الجرجانى، فإنه ذكر أنّ (أيا) للسؤال عن العدد المميز لشيء عما يشاركه فى أمر ذاتيا كان، كالنوع الأول، أو عرضيا كالنوع الثانى هذا[3] لأنّ الشخص عند الفلاسفة: الذات الواعية لكيانها المستقلة فى إرادتها[4] ولاريب أن هذا المعنى مشترك بين الإنس والجنّ اشتراكا عرضيا.

عمومية(أىّ) فى الاستفهام للتصور:

تمتاز (أى) بعموميتها فى الاستفهام للتصور، فيسأل بها عن العاقل وغير العاقل، وعن الزمان ، والمكان، والحال، والعدد، وغيرها على حسب ماتضاف إليه [5] نحو: أىّ الطالبين أخوك؟ وأىّ فرس امتطيت؟ وأىّ وقت قدمت؟ وأىّ مكان سافرت؟ وعلى أىّ حال جئت؟ وأى مقدار بلغت مكافأتك؟ وماشابه ذلك.

الرابع:الخصائص الدلالية والاستعمالية لـ (كم):

"كم" اسم يسأل بها عن العدد[6] ، حيث يكون مبهما، فيقع الجواب بما يعين قدره، إذا كان السؤال على ظاهره[7]نحو: كم قلماً عندك؟ وكم طالبا فى الجامعة؟ فيقال فى الجواب: عندى خمسة أقلام. وفى الجامعة ألف طالب. ولا يصح الجواب بما لايفيد تعيين المقدار كألوف من الأقلام أو الطلاب[8]. وأما إن كان السؤال بها عن العدد على غير ظاهره[9]، فلا تحتاج إلى جواب[10]نحو

قوله تعالى:(سل بنى إسرائيل كم آتيناهم من آية بيّنة)[11] فآية تمييز (كم) والتقدير: كم آية آتيناهم، وجرّ التمييز بـ (من) للفصل بين(كم) ومميزها بفعل متعد، فلو لم يجرّ لتوهم أنه مفعول للفعل[12]. والغرض من هذا السؤال هو التقريع والتوبيخ على عدم اتباع مقتضى الآيات مع كثرتها وبيانها، بدليل قوله سبحانه:(ومن يبدّل نعمة الله من بعد ما جاءته فإنّ الله شديد العقاب)[13]وقد يسأل بها عن الشيء الواحد، فيكون التمييز لأجزائه، ويجوز حذف المميز إذا دلّ عليه دليل[14]، قال

---

1 حاشية الدسوقى: 2/ 284.
2 ينظر: مواهب الفتاح: 2/ 285.
3 تنظر:الإشارات والتنبيهات فى علم البلاغة ص:109.
4 المعجم الوسيط: 1/ 475.
5 ينظر: شروح التلخيص: 2/ 283و 284.
6 ينظر: مفتاح العلوم، ص 135 ولإيضاح : 65/3.
7 ينظر: مواهب الفتاح :2 /285.
8 تنظر: حاشية الدسوقى: 285/2.
9 مواهب الفتاح: 285/2.
10 تنظر: حاشية الدسوقى: 285/2.
11 سورة البقرة/211.
12 ينظر: المطول،ص417، ومواهب الفتاح: 2/ 285.
13 سورة البقرة/211, وينظر: عروس الأفراح: 285/2.
14 ينظر: حاشية الدسوقى : 286/2.

السكاكى[1] : " وتقول : كم درهمك؟ وكم مالك؟ أى كم دانقا، وكم دينارا, وكم ثوبك؟ أى كم شبراً وكم ذراعا، وكم زيد ماكث؟ أى كم يوما أو كم شهرا.... قال الله عزوجل: (قال قائل منهم : كم لبثتم؟)[2]أى كم يوما، أو كم ساعة.

الخامس: الخصائص الدلالية والاستعمالية لـ (كيف):

(كيف) اسم يسأل بها عن الحال[3]نحو: كيف أنت؟ أى فى أى حال أنت من الصحة والمرض، والحزن، والسرور ونحوها؟ فجوابه: صحيح ، أو مريض، او ماشاكل ذلك[4]ونحو: كيف وجدت حامدا؟ أى على أى حال وجدته؟ فجوابه: صحيحا، أومريضا[5], ونحو: كيف جاء محمود؟ أى على أى حال جاء؟ فجوابه: راكبا أو ماشيا[6]يتبين من هذه الأمثلة أمران:

الأول: أنّ الغالب فى الحال التى يستفهم عنها بـ (كيف) أن تكون من الصفات الغريزية ويجوز أن تكون من غيرها [7]، ويؤيّده تفسير ابن عباس وغيره لقوله تعالى: (نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم)[8] أى كيف شئتم[9].

الثانى: أن تفسير (كيف)بأى حال تفسير معنوى، يشبه تفسير الحال فى نحو: جاء الطالب راكبا، أى جاء فى حال الركوب، فلا يدلّ على أنها ظرف، بل تعرب حسب العوامل، فتكون خبرا، أو مفعولا به أو حالا كما تقدم[10].

السادس: الخصائص الدلالية والاستعمالية لـ (أين)

(أين) اسم يسأل بها عن المكان[11]نحو: أين أحمد؟ جوابه: فى المنزل، وأين كان أحمد أمس؟ جوابه: فى الجامعة. وأين جلس فى الصف؟ أمام الأستاذ. [12]

السابع: الخصائص الدلالية والاستعمالية لـ(أنّى):

(أنّى) اسم تستعمل على أوجه:

الأول: بمعنى (كيف)[13] نحو قوله تعالى: (أو كالذى مرّ على قرية وهى خاوية على عروشها قال: أنّى يحيى هذه الله بعد موتها؟)[14]أى كيف يحيى هذه الله بعد موتها[15].

---

1 مفتاح العلوم،ص 135، وينظر: الايضاح: 65/3.

2 سورة الكهف/19.

3 ينظر: مفتاح العلوم،ص 135، والإشارات والتنبيات ص 109 والأيضاح: 66/3.

4 تنظر: الإشارات والتنبيهات ، ص 109.

5 ينظر: مواهب الفتاح: 286/2.

6 تنظر: حاشية الدسوقى: 2/ 287.

7 ينظر: عروس الأفراح : 287/2.

8 سورة البقرة/223.

9 ابن كيثير، الحافظ عماد الدين إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم340/1، الطبعة الأولى (جميعة إحياء التراث الإسلامى-الكويت 1416هـ - 1996م).

10 ينظر: مواهب الفتاح: 287/2.

11 ينظر: مفتاح العلوم ، ص 135، والإيضاح: 3/ 66.

12 ينظر: عروس الأفراح، ومواهب الفتاح: 2/ 287.

13 ينظر: مفتاح العلوم،ص 135، والإشارات والتنبيهات فى علم البلاغة، ص 109 والإيضاح:3/ 67.

14 سورة البقرة/ 259.

15 ينظر: إملاء مامنّ به الرحمن: 109/1.

وإذا جاءت (أنّى) بمعنى (كيف) وجب أن يكون بعدها فعل كما فى الآية السابقة ، ولم يأت: أنّى زيدٌ؟ على معنى: كيف هو[1].

والثانى: بمعنى من أين[2]نحو قوله تعالى حكاية عن زكريا (عليه السلام): (قال يامريم أنّى لك هذا؟)[3]أى: من أين لك هذا الرزق الذى لا يشبه أرزاق الدنيا، وهو وهو آت فى غير حينه، والأبواب مغلقة عليك لا سبيل للداخل به عليك[4]ويؤيّد هذا هذا المعنى جواب مريم عليها السلام:(قالت هو من عند الله)[5].

ولا يجب لمجيء (أنّى) بمعنى (من أين) أن يقع بعدها فعلٌ[6].

والثالث: بمعنى (متى) كما ذكره بعض التفاسير عند تفسير قول الله تعالى:(أنّى يحيى هذه الله بعد موتها)[7]أى متى يحيى هذه الله بعد موتها[8].

الثامن: الخصائص الدلالية والاستعمالية لـ(متى) :

(متى) اسم يسأل بها عن الزمان ، ماضيا كان أو مستقبلا[9]. أو حالا[10] نحو: متى جئت؟والجواب: أمس، ومتى تسافر؟ جوابه: الآن، ومتى الامتحان؟ جوابه بعد أسبوع.

التاسع: الخصائص الدلالية والاستعمالية لـ(أيّان):

(أيان) اسم يسأل بها عن الزمان المستقبل خاصة، ولا تستعمل إلا فى مواضع التفخيم[11]نحو قوله تعالى:(يسأل أيان يوم القيامة)[12]

وقد مثّل لها السكاكى بـ (أيّان جئت؟)[13]هذا يدل على أنه لايفرّق بين(متى) و(أيان)بل يرى استعمالهما للماضى والمضارع على السواء.

وأما الخطيب القزوينى فذكر فى تلخيصه أنه يسأل بـ(أيّان) عن المستقبل[14] وذكر فى إيضاحه أنه يسأل بها عن الزمان ,ومثّل لها بما سبق عن السكاكى[15]

---

1 ينظر: المطول، ص 417.
2 ينظر: مفتاح العلوم ، ص 135، والإشارات والتنبيهات فى علم البلاغة، ص 109 والإيضاح:3/67.
3 سورة آل عمران/ 37.
4 الكشاف: 1/ 358. وينظر: إملاء مامنّ به الرحمن: 1/ 132.
5 سورة آل عمران/ 37.
6 تنظر: حاشية الدسوقى: 2/ 289.
7 سورة البقرة / 259.
8 ينظر: إملاء مامنّ به الرحمن: 1/ 109؛ ورح المعانى: 3/ 21.
9 ينظر: المطوّل ، ص 417.
10 حاشية الدسوقى: 2/ 287.
11 ينظر: المطوّل، ص 417، وعروس الأفراح : 2/ 287و 288.
12 سورة القيامة/ 6.
13 مفتاح العلوم، ص 135.
14 ينظر: تلخيص المفتاح بشرح عبد الرحمن البرقوق، ص 137.
15 ينظر: الإيضاح: 3/ 67.

وبما أنّ الإيضاح ألّف بعد التلخيص نستطيع أن نقول: إنّ آخر ما استقرّ عليه رأى الخطيب عدم التفريق بين (متى) و (أيان) فى الاستعمال.

رجّح السبكى رأى التفتازانى وهو الرأى الأول، ونقل عن ابن مالك وأبى حيان أنهما جزما به، ولم يذكرا فيه خلافا[1]وهو الذى يؤيده ظاهر القرآن الكريم. فعلى ذلك (أيّان) أخصّ من (متى) من جهتين:

1-من جهة زمن الاستعمال.

2-من جهة ما استعملت فيه، فهى تختص بالأمور المفخّمة المستقبلة.

أهم نتائج هذا الفصل:

أنّ للاستفهام بكل من الهمزة و(هل) مواضع خاصة يجب على البليغ مراعاتها.

وأنّ المراد بالفاعل المستفهم عنه بالهمزة هوالفاعل المعنوى, أى الاسم الذى تعلّق به الحدث, لاالفاعل النحوى, لأن السؤال فى الحقيقة عن المسند إليه الذى هو متبدأ إعرابا, وليس بفاعل, فنحو: أأنت كتبت هذا البحث؟ (أنت) مبتدأ أسندت إليه كتابة البحث,فهوفاعل الكتابة معنى.

وأنّ الأصل فى الاستفهام بالهمزة أن يكون عن النسبة , لأن النسب أولى بالاستفهام، ولأن السؤال عن أحد طرفى النسبة أوملابساتها هوسؤال عن التصورمع التصديق,لا عن مطلق التصور.

وأنّ إنكارالفعل بإنكارمتعلقاته وملابساته أبلغ من إنكاره مباشرة, لأن فيه نفياً للفعل بطريق الكناية واللزوم, فيستدعى ذلك إيناس المخاطب واقناعه بالغرض.

وأن دخول (أم) الاستفهامية على أخواتها ماعدا الهمزة يدلّ على أصالة الهمزة فى باب الاستفهام.

وأن المناسبة بين كلمة وصاحبتها فى الكلام أوجبت ألا يعدل عن إيلاء (هل) الفعل إلا لنكتة بلاغية اقتضت ذلك كالدلالة على كمال العناية بحصول المطلوب, فلهذا حسن استعمال (هل) فى موضع, وقبح فى آخر, وامتنع فى موضع ثالث, كل ذلك لاقتضاء المناسبة, وعدم اقتضائها.

وأن المستفهم عنه بأسماء الاستفهام هومايدل عليه كل اسم من ذات, أوعدد أوزمان أومكان أوغيرها.

وأثبتنا بعدالنقاش أنّ (من) اسم استفهام يسأل بها عن العارض المشخّص لذى العلم, وأن (ما) أعم منها, وأن (أيا) أعم منهما ومن أخواتهما, لأن (ما) تصلح

---

1 ينظر: عروس الأفراح: 2/ 287و 288.

للاستفهام بها عن العاقل, وغير العاقل,كما أن (أيّا) تصلح للاستفهام عن كل ماتضاف إليه من إنسان أوغيره.

وأن الجواب عن السؤال بـ (كم) لابدّ أن يكون معين المقدار, فلايصلح نحو: عشرات, ومئات, وألوف جوابا له.

وأن الأصل فى (كيف) أن يستفهم بها عن الأحوال الغريزية كالصحة, والمرض, والحزن, والسرور ونحوها.

وأنّ إفادة (أنّى) معنى (كيف) أو (من أين) أو(متى) يرجع إلى السياق وهذا يؤيّد أهمية دور السياق فى دراسة أساليب الاستفهام.

وأنّ (متى) و(أيان) وإن اشتركتا فى السؤال بهما عن الزمان, إلا أنّ (أيان) أخصّ من نظيرتها, لأنها تختصّ بالأمور المفخّمة المستقبلة.

الفصل الثالث

المعانى السياقية لأدوات الاستفهام

مدخل.

المبحث الأول: المعانى السياقية لحروف الاستفهام.

البحث الثانى: المعانى السياقية لأسماء الاستفهام.

أهم نتائج هذا الفصل.

مدخل:

إنّ الأغراض التى تدلّ عليها أدوات الاستفهام كثيرة، تتعدى ما أورده البلاغيون فى كتبهم، ويستطيع من رزق ذوقا بلاغيا رفيعا أن يكشف أغراضا لها، لم يسبق إلى ذكرها، والمعتمد فى تجلية تلك الأغراض السياق والقرائن المحيطة بالكلام، كأن يكون حمل الاستفهام على المعنى الأصليّ مستحيلا، قال التفتازانى: " إنّ كلمة الاستفهام إذا امتنع حملها على حقيقتها تولّد منه بمعونة القرائن ما يناسب المقام، ولا ينحصر المتولّدات فيما ذكره المصنف (الخطيب) ولا ينحصر أيضا شىء منها فى أداة دون أداة، بل الحاكم فى ذلك هو سلامة الذوق، وتتبع التراكيب، فلا ينبغى أن تقتصر فى ذلك على معنى سمعته، أو مثال وجدته، من غير أن تتخطاه، بل عليك بالتصرف ، واستعمال الروية، والله الهادى"[1].

فنحو قوله تعال: (أنّى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين)[2]لايجوز فيه حمل (أنّى) على حقيقة الاستفهام[3]لاستحالة حقيقة الاستفهام من العالم بخفيات الأمور، وظواهرها، مع منافاته للجملة الحالية، لأنّ الجملة الحالية تنافى الحمل على الاستفهام الحقيقى، وإذا امتنع حمل الاستفهام هنا على حقيقته ، طلب له معنى يناسب المقام فيحمل عليه ، والمناسب هنا هو استبعاد تذكرهم، بدليل قوله (وقد جاءهم رسول مبين، ثم توّلوا عنه)[4] وأيضا مثل هذا الكلام عرفا إنما يراد به الاستبعاد ، فكأنه قيل: من أين لهم التذكر، والرجوع للحق، والحال أنه جاءهم رسول يعلمون أمانته فتولوا، وأعرضوا عنه، بمعنى أنّ الذكرى بعيدة من حالهم، وغاية البعد النفى لذلك [5].

وقد يكون حمل الاستفهام على المعنى الأصليّ ممكنا، ولكنّ القرائن المحيطة به ترجح جانب المعنى الفرعىّ بحيث يدرك الذوق المرهف أنّه هو المقصود من

---

1 المطول، ص 220.
2 سورة الدخان/ 13.
3 ينظر: مختصر المعانى: 2/ 306.
4 الدخان/13و14.
5 حاشية الدسوقى: 2/ 306.

الاستفهام نحو: أ أهنت أباك؟ فلا شك أن إهانة الأب ممكنة، ولكن النفوس العاقلة لا ترضى بها، ولهذا لم يكن الغرض من هذا الاستفهام سؤال المخاطب عن إهانته أباه، بل الغرض منه إنكار الإهانة على المخاطب، وتوبيخه عليها، لأن الوالد شرعا وعقلا وعرفا يستحق الإكرام والاحترام على الولد، فالمطلوب من الولد احترامه وإجلاله، لا تحقيره وإهانته، وما لا يستسيغ العقل وقوعه لا يستسيغ السؤال عنه، ومن ثمّ كان الغرض من السؤال الإنكار والتوبيخ.

هذا ، ولم يتكلم عن وجه دلالة أدوات الاستفهام على الأغراض البلاغية المتقدمون من أمثال عبد القاهر والزمخشرى وغيرهما،بل اكتفى كل منهم بتعديد بعض المعاني البلاغية لتلك الأدوات ، وتحليلها بلاغيا. فأما عبد القاهر فبعد أن تكلّم عن رتبة المستفهم عنه فى الاستفهام المحض بالهمزة، قال: " واعلم أنّ هذا الذى ذكرت لك فى الهمزة، وهى للاستفهام قائم فيها إذا هى كانت للتقرير، فإذا قلت:أ أنت فعلت ذاك ، كان غرضك أن تقرره بأنّه الفاعل" [1] .

وأما الزمخشرى فقد أورد المعانى البلاغية لأساليب الاستفهام فى تفسيره على نحو قوله فى معنى

(كيف) الواردة فى الآية الكريمة (كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم، ثم يميتكم، ثم يحييكم ، ثم إليه ترجعون)[2]قال: " هو الإنكار والتعجب، ونظيره قولك: أتطير بغير جناح؟ وكيف تطير بغير جناح؟ " [3]وتطرّق لبيان أبلغية إنكار الكفر بـ(كيف) وهى فى الأصل للسؤال عن الحال، فقال: " حال الشىء تابعة لذاته، فإذا امتنع ثبوت الذات، تبعه امتناع ثبوت الحال، فكان إنكار حال الكفر لأنها تبيع ذات الكفر ورديفها إنكارا لذات الكفر، وثباتها على طريق الكناية، وذلك أقوى لإنكار الكفر، وأبلغ.

وتحريره: أنه إذا أنكر أن يكون لكفرهم حال يوجد عليها، وقد علم أن كل موجود لا ينفك عن حال وصفة عند وجوده، ومحال أن يوجد بغير صفة من الصفات كان إنكارا لوجوده على الطريق البرهانىّ"([4]) .

واضح أنه يبيّن الصلة بين ذات الشىء ، وحال الشىء، وكيف يستلزم إنكار أحدهما إنكار الآخر، ويرى طريق الكناية واشجة قوية تربط بينهما، بناء على هذا ما فهمه الدكتور عبد العزيز أبو سريع من كلام الزمخشرى يجانب الصواب، ذلك أنه بعد أن ذكر رأى سيبويه فى إفادة الاستفهام التسوية، قال: " إننا سبق أن فهمنا رأى الزمخشرى فى طريق المعنى المتولد لأنه على سبيل الكناية، وذلك من خلال تحليليه الآية الكريمة: (كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم)[5]ثم حاول التوفيق

---

1 دلائل الإعجاز، ص 88.
2 سورة البقرة/ 28.
3 الكشاف: 1/ 121.
4 المصدرنفسه.
5 الأساليب الإنشائية فى البلاغة العربية، ص 263، والآية من سورة البقرة/ 28.

بين ما قاله سيبويه فى همزة التسوية: " وإنما جاز حرف الاستفهام ههنا، لأنك سوّيت الأمرين عليك كما استوياحين قلت:أزيد عندك أم عمرو؟

فجرى هذا على حرف الاستفهام كما جرى على حرف النداء قولهم: اللهم اغفرلنا أيتها العصابة" [1]وبين طريق الكناية التى فهمها من كلام الزمخشرى، ووصل إلى عدم التعارض بينهما، فعل كل ذلك ليصل إلى ما بنى عليه رأيه وهو اختيار طريق الكناية طريقا للمعانى المتولدة لأدوات الاستفهام[2]. واضح أنّ ما يرمى إليه كلام سيبويه هو تشبيه همزة التسوية بهمزة التعيين بجامع الاستواء فى كل ، فجاء أسلوب التسوية بالهمزة كما جاء أسلوب الاختصاص بحرف النداء، ولا يدلّ هذا الكلام على طريق الكناية التى فهمها الدكتور، كما لم يدل عليها كلام الزمخشرى. نعم اختار كثير من المتأخرين البحث فى وجه دلالة الاستفهام على الأغراض البلاغية، ولم تتفق كلمتهم على شىء واحد، فذكر السبكى أنّ هذه الكلمات الموضوعة للاستفهام قد تستعمل فى غيره مجازا[3] .

وتوغّل ابن يعقوب المغربى، والدسوقى فى ذكر العلاقات بين المعانى الأصلية والمعانى المجازية، واختلفا فى توضيح العلاقات، مثلا: قال ابن يعقوب المغربى فى نحو: كم دعوتك؟ المقصود به الاستبطاء: " العلاقة أن السؤال عن عدد الدعوة الذى هو مدلول اللفظ، يستلزم الجهل بذلك العدد، والجهل يستلزم كثرته عادة، أو ادعاءً وأنه لا يحصره الإدراك من أول وهلة، وكثرته تستلزم بعد زمن الاجابة عن زمن السؤال، والبعد يستلزم الاستبطاء، فهو كالمجاز المرسل لعلاقة اللزوم، من استعمال الدال على الملزوم فى اللازم"[4].

وقال الدسوقى: " العلاقة السببية ، وبيان ذلك أن السؤال عن عدد الدعوة الذى هو مدلول اللفظ سبب عن الجهل بذلك العدد، والجهل به سبب عن كثرته عادة، إذ يبعد جهل القليل، وكثرته مسببة عن الاستبطاء، وأطلق اسم المسبب، وأراد السبب ولو بوسائط، والأولى إسقاط الوسائط التى لا حاجة لها، وذلك بأن تقول الاستفهام عن عدد الدعاء مسبب عن تكرير الدعوة ، وتكريرها مسبب عن الاسبتطاء، فهو من باب استعمال اسم المسبب فى السبب"[5] .

وذكر عن العلاقة فى الاستفهام المراد به التقرير بمعنى التحقيق والثبيت: " قيل(العلاقة) الإطلاق والتقييد ، لأنّ الاستفهام عن الشىء يستلزم تحقيقه، وتثبيته

---

1 كتاب سيبويه: 3/ 170، ويقول فى موضع آخر من كتابه هذا باب ماجرى على حرف النداء وصفا له وليس بمنادى ينبّهه غيره ، ولكنه اختُصّ كما أن المنادى مختص من بين أمته لأمرك ونهيك أو خبرك، فالاختصاص أجرى هذا على حرف النداء، كما أن التسوية أجرت ما ليس باستخبار، ولا استفهام على حرف الاستفهام، لأنك تسوّى فيه كما تسوى فى الاستفهام، فالتسوية أجرته على حرف الاستفهام، والاختصاص أجرى هذا على حرف النداء(2/231و232).

2 ينظر: الأساليب الانشائية فى البلاغة العربية، ص 263و264.

3 عروس الأفراح : 2/ 290.

4 حاشية الدسوقى: 2/ 290.

5 مواهب الفتاح: 2/ 291.

بالجواب، فاستعمل اللفظ فى مطلق التحقيق والتثبيت... وقيل إن العلاقة اللزوم، لأنّ الاستفهام يلزمه التحقيق والتثبيت... فلعلّ الأولى أن استعمال الاستفهام فى التحقيق على طريق الكناية، أو أنه من مستتبعات الكلام" [1].

لا شك أن هذا التردد يدل على عدم الاقتناع بوجه واحد، كما يدلّ على تنزيل قيمة رأى قائله، والذى يبدولى راجحا أن نعدّ دلالة أدوات الاستفهام على المعانى البلاغية من مستتبعات الكلام، ويؤيده ظاهر كلام الشيخ عبد القاهر، حيث قال: " واعلم أنّا وإن كنا نفسر الاسفهام فى مثل هذا بالإنكار، فإنّ الذى هو محض المعنى أنه ليتنبه السامع حتى يرجع إلى نفسه فيخجل ويرتدع ويعيى بالجواب، إما لأنه قد ادعى القدرة على فعل لا يقدر عليه ، فإذا ثبت على دعواه قيل له: " فافعل" فيفضحه ذلك، وإما لأنه همّ بأن يفعل ما لا يتصوب فعله، فإذا روجع فيه تنبه وعرف الخطأ، وإما لأنه جوز وجود أمر لا يوجد مثله فإذا ثبت على تجويزه وبّخ على تعنته، وقيل له: فأرناه فى موضع، وفى حال، وأقم شاهدا على أنه كان فى وقت ، ولو كان يكون للإنكار، وكان المعنى فيه من بدء الأمر، لكان ينبغى أن لايجئ فيما لا يقول عاقل إنه يكون حتى ينكر عليه ، كقولهم: أتصعد إلى السماء؟ أتستطيع أن تنقل الجبال؟ أ إلى ردّ ما مضى سبيل" [2].

وعلى هذا لا إشكال أن تكون أدوات الاستفهام على حقائقها، وتؤدّى معانى أخرى، كما ذهب إليه السبكى فى تجاهل العارف[3]فإنه قدم له أمثلة من نحو:

بدا فراع فؤادى حسن صورته * فقلت هل ملك ذاك أم ملك؟

ثم قال: هذا النوع من خروج الاستفهام عن حقيقته ، يسمّى الإعنات وسمّاه ابن المعتز تجاهل العارف، وهل نقول: إنّ معنى الاستفهام فيه موجود، وانضم إليه معنى آخر، أو تجرّد من الاستفهام بالكلية؟ محل نظر، والذى يظهر الأول، ويساعده ما قدماه عن التنوخى من أنّ لعلّ تكون للاستفهام مع بقاء معنى الترجى... ومما يرجح الأول أنّ الاستبطاء فى قولك: كم أدعوك؟ معناه: أن الدعاء قد وصل إلى حدّ لا أعلم عدده، فأنا أطلب أن أفهم عدده، والعادة تقضى بأن الشخص إنما يستفهم عن عدد ما صدر منه إذا كثر فلم يعلمه،وفى طلب فهم عدده ما يشعر بالاستبطاء"[4]. وكما قال الدسوقى فى تعليقه على قول الله تعالى: (مالى لا أرى الهد هد)[5]إن كان استفهاما عن حائل فى جانب المرئى يوجب عدم الرؤية كا لساتر، فيجوز أن يكون الاستفهام على حقيقته ، فإن قصد به التعجب، وجهل إرادة المعنى الحقيقى بمجرد الانتقال كان كناية، وإن قصد به المعنى الحقيقى مع التعجب كان من مستتبعات الكلام، وبهذا ظهر الجمع بين كون الاستفهام على حقيقته ، وكونه للتعجب"[6]ومما يعضّد هذا الرأى أننا نلاحظ تعدد المعانى البلاغية

---

1 المرجع السابق: 2/ 295.
2 دلائل الإعجاز، ص 93.
3 هو إخراج ما يعرف صحته مخرج ما يشك فيه ليزيد بذلك تأكيدا(الصناعتين، ص445).
4 عروس الأفراح: 2/ 306.
5 سورة النمل/20.
6 حاشة الدسوقى: 2/ 292.

البلاغية لبعض الأساليب الاستفهامية، مثلا: قوله تعالى:(أ أنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم)[1]قال عبد القاهر عن الاستفهام فى الآية: " واعلم أنّ الهمزة فيما ذكرنا تقرير بفعل قد كان ، وإنكار له لم كان؟ وتوبيخ لفاعله عليه"[2].وقال السكاكى: " وكيف تؤذى أباك؟ للإنكار والتعجب والتوبيخ، وعليه قوله تعالى:(كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم)[3]والمعنى: كيف تكفرون بالله والحال حال علم بهذه القصة، وهى أن كنتم أمواتا، فصرتم أحياء، وسيكون كذا وكذا، صير الكفر أبعد شيء عن العاقل، فصار وجوده منه مظنّة التعجب، ووجه بعده هو: أنّ هذه الحالة تأبى أن لا يكون للعاقل علم بأنّ له صانعاً متصفا بصفات الكمال، وهذا العلم يأبى أن يكفر العاقل، وصدور الكفر منه مع الصارف القوى مظنة تعجب ، وتعجيب, وإنكار وتوبيخ، فصحّ أن يكون قوله سبحانه " وكيف تكفرون... الآية" تعجبا وتعجيبا، وإنكارا وتوبيخا" [4].

وذكر الخطيب أنّ الاستفهام فى الآية السابقة للتوبيخ والتعجيب جميعا، أما التوبيخ، فلأنّ الكفر مع هذه الحال ينبئ عن الانهماك فى الغفلة أو الجهل، وأما التعجيب، فلأنّ هذه الحال تأبى أن لا يكون للعاقل علم بالصانع، وعلمه به يأبى أن يكفر، وصدور الفعل مع الصارف القويّ مظنّة تعجب" [5]. فتعدد المعانى البلاغية البلاغية للأساليب المتقدّمة وغيرها يدلّ على أنّ تلك المعانى تفهم من إيحاءات الأساليب مع ما يحيط بها من قرائن الأحوال, ومما يرفع من قيمة هذا الرأى أنّ المعانى البلاغية تختلف باعتبارات غير أسلوبية: باعتبار المتكلم، وباعتبار المخاطب، وباعتبار أحوالهما فمن الأول قوله تعالى:(أفما نحن بميّتين إلا موتتنا الأولى، وما نحن بمعذّبين)[6]. فإن الاستفهام إن كان من قول القرين لقرينه فهو توبيخ، وإن كان من قول المؤمنين فى الجنة فهو تقرير وغبطة[7]

ومن الثانى قوله تعالى: (ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فإنّ له نار جهنّم خالدا فيها)[8].

إن أريد به المنافقون فهو توبيخ وإنكار، وإن إريد الرسول فتعجب و تعظيم، وإن كان المقصود المؤمنون فهو تقرير[9].

ومن الثالث قول الشاعر:

تقول- وصكّت وجهها بيمينها * أبعلى هذا بالرحى المتقاعس؟[10]

---

1 الأنبياء/ 62.
2 دلائل الإعجاز: 89.
3 سورة البقرة/ 28.
4 مفتاح العلوم، ص 135و136 باختصار يسير.
5 الإيضاح: 3/ 79..
6 سورة الصافات/ 58و59.
7 ينظر: المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز، 13\ 237.
8 سورة التوبة/ 63.
9 ينظر: البحر المحيط: 5/ 64.
10 أبو تمام: حبيب بن أوس الطائى، ديوان الحماسة، شرح العلامة الخطيب التبريزى: يحيى بن على بن محمد الشيبانى:289/1(دار القلم بيروت- لبنان).

قال ابن جنّى: " فلو قال حاكيا عنها: أبعلى هذا بـالرحى المتقاعس؟ مـن غيـر أن يـذكر صكّ الوجه لأعلمنا بذلك أنها كانت متعجّبة منكرة،لكنّه لما حكـى الحـال، فقـال: وصـكّت وجهها، علم بذلك قوة إنكارها وتعاظم الصورة لها[1].

وسنتناول فى هذا الفصل المعاني السياقية لأدوات الاستفهام بـدءا بـالحروف تليهـا الأسماء، فنذكرمعاني للهمزة، ونلحق بها معـانى لأخواتهـا، ونـورد لكـل معنـى بيانـاً لغويا واصطلاحيا،وشاهدا أو أكثرمن القران الكريم أوكلام العرب، ونفصل أقسام الاسـتفهام التقريـري، والإنكـارى، ونبـين أن المقرّربـه فـى التقريـري، والأمـر المنكرفـى الانكـارى قد لايلـى كل منهمـا الهمـزة، ونعـرّج علـى المعـاني الأخـرى، ونـذكر معـاني مختلفـة بشـواهدها لهمـزة الاستفهام وأخواتهـا ثـم نـدخل فـى المعـاني السـياقية لأسـماء الاسـتفهام ، فنـذكرمعاني مختلفـة أخـرى بشـواهدها للأسـماء، وبالتمعن فى تلك الشواهد يتجلّى لنا أن السياق هو الكاشف عن تلك المعاني.

المبحث الأول

المعانى السياقية لحروف الاستفهام

1_ التقرير.

1 الخصائص : 1/ 245.

2_ الإنكار.
3_ الوعيد.
4_ التهكم.
5_ التحقير.
6_ التعظيم.
7_ التحضيض.
8_ التمنى.
9_ الأمر.
10_ النهى.
11_ النفى.
12_ التعجب.
13_ التسوية بين الشيئين.

امتازت الهمزة من سائر أخواتها بإفادتها معانى بلاغية كثيرة كالتقريروالإنكار، والتحقير، والتعظيم، والتعجيب، والتحضيض وغيرها، ولكن إفادتها معنيى التقرير والإنكار نالت عناية خاصة لدى البلاغيين بالبحث والدراسة، ولهذا سنبسط الكلام فيهما، ونعرّج على بعض المعانى المهمّة لها ولأخواتها إن شاء الله تعالى.

1_ التقرير: التقرير فى اللغة مصدر قرّره على كذا: جعله يقرّ عليه ، قال الفيروزآبادى: الإقرار: الإذعان للحق، وقد قرره عليه [1].

وعلى هذا المعنى قال البلاغيون: هو حمل المخاطب على الإقرار بما يعرفه وإلجائه إليه [2]من ثبوت شىء أو نفيه لغرض من الأغراض[3].

وجاء فى القاموس: قرّ بالمكان يقرّ بالكسر والفتح قرارا وقرورا وقرّا: ثبت وسكن وأقرّه فيه، وعليه وقرّره [4]. وقال الرازى: قرّر الشىء: جعله فى قراره [5]

---

1 القاموس المحيط، ص 429.
2 مختصر المعانى: 2/ 294.
3 تنظر: حاشية الدسوقى: 2/ 294..
4 ص:429.
5 الرازى: زين الدين محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى، مختار الصحاح، تحقيق وضبط حمزة فتح الله ، ترتيب محمود خاطر، ص 529(مؤسسة الرسالة- دار البصائر –بيروت- لبنان 1405هـ - 1985م).

وقال البلاغيون للتقرير معنى ثان، وهو تحقيق النسبة وتثبيتها نحو: أضربت عليا؟ أى أنّك ضربته ألبتة [1]والمقرر به هو ما يلى الهمزة، فاعلا (اسما)كان أو غيره [2]نحو: أ أنت صنعت هذا؟ إذا أريد التقرير بالفاعل.

ونحو قوله تعالى: (أ أنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهم)[3]، قال الشيخ عبد القاهر: " لا شبهة فى أنهم لم يقولوا ذلك له (عليه السلام)، وهم يريدون أن يقرّ لهم بأنّ كسر الأصنام قد كان، ولكن أن يقرّ بأنّه منه كان، وقد أشاروا له إلى الفعل فى قولهم: " أ أنت فعلت هذا؟" وقال (عليه السلام) فى الجواب" (بل فعله كبيرهم هذا)[4]ولوكان التقرير بالفعل لكان الجواب فعلت أولم أفعل"[5]. ونحو: أصنعت هذا؟ إذا أريد التقرير بالفعل، ونحو: أهذه المادة أهملت؟ إذ1 أريد التقرير بالمفعول، ونحو: أيوم الامتحان غبت؟ إذا أريد التقرير بالمفعول فيه، وهكذا.

وقد يكون التقريربما يعرفه المخاطب من الحكم الذى اشتمل عليه الكلام إثباتا أو نفيا،نحو

قوله تعالى خطابا لعيسى (عليه السلام):(أ أنت قلت للناس اتخذونى وأمّى إلهين من دون الله؟ قال سبحانك)[6].

فإن الهمزة فى الآية للتقرير بما يعرفه عيسى (عليه السلام) من الحكم، وهو أنه لم يقل: " اتخذونى وأمى إلهين من دون الله " لا بأنه قد قال ذلك القول [7].

وقد عدّ السبكى هذه الآية مما جاء التقرير فيه بالفاعل، وتكلّف فى إثبات معلومية النسبة، فقال: " قدقيل اتخذوا عيسى إلها،وهذا القول لو صدر عنه لكان التعبير عنه باتّخذونى، فعبّر به فى الاستفهام ، فأصل النسبة معلوم بهذا الاعتبار"[8].

قلت: ولعلّ الذى حمل السبكى على هذا التكلف هو ما قرّره السابقون إياه من أنّه يشترط فى همزة التقرير أن يليها المقرر به اسما كان أو فعلا كما تقدم. والذى يبدو صوابا أن التقرير إذا كان بمفرد من فعل أو فاعل أو غيرهما وجب أن يلى المقرر به الهمزة على نحو ماتقدّم فى الأمثلة، وإذا كان التقرير بالحكم لم يجب أن يليها المقرر به كما فى هذه الآية [9].

وقد جاءت (هل) بمعنى التقرير بالنسبة الحكمية فى قول الشاعر:

هل أكرم مثوى الضيف إن جاء طارقا * وأبذل معروفى له دون منكرى [10]

---

1 ينظر: شروح التلخيص: 2/ 294 ن295، وعروس الأفراح: 307/2.
2 ينظر: الإيضاح: 71/3.
3 سورة الأنبياء/ 62.
4 سورة الأنبياء/63.
5 دلائل الإعجاز، ص 88 و 89.
6 سورة المائدة/ 116.
7 ينظر: مختصر المعانى: 2/ 297و298.
8 عروس الأفراح: 2/ 294.
9 تنظر: حاشية الدسوقى: 2/ 297.
10 الآمدى: الحسن بن بشر بن يحيى، الموازنة بين أبى تمّام والبحترى، تحقيق وتعليق محمد محيى الدين عبد الحميد،ص 190(المكتبة العلمية ، بيروت – لبنان)

فالشاعر يريد أن يقرّر مخاطبه بما أثبت لنفسه من الصفات الحميدة كإكرام الضيف واحترامه، وهذا أقوى من الدعوى المجردة عن التقرير كما جاءت بمعنى التحقيق والإثبات فى قوله تعالى :

(هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا) [1] أى قد أتى[2].

ومن مجىء (أم) للتقرير قوله تعالى حكاية عن فرعون: (أم أنا خير من هذا الذى هو مهين، ولا يكاد يبين) [3]أى أن فرعون قرّر قومه على مازعم من أنه خير من موسى (عليه السلام)[4].

2- الإنكار: الإنكار مصدر أنكر الأمر إنكارا ونكرا، جهله، والإنكار: استفهام عما ينكره ، والمنكر من الأمر خلاف المعروف، وكل ما قبّحه الشرع، وحرّمه وكرهه [5]

فإنكار الشىء يعنى كراهته والنفور عن وقوعه [6].

وذكر عبد القاهر أنّ الإنكار يجئ لتنبيه المخاطب للرجوع إلى نفسه فيخجل ويرتدع عما كان بسبيله، لأنه إما أن يكون ادعى القدرة على فعل لا يقدر عليه أو همّ بأن يفعل ما ليس بصواب، أو جوّز وجود أمر لا يوجد مثله[7]فإذا قال الأستاذ لتلميذه: أتهمل الواجب؟ كان الغرض منه إنكار الإهمال على الطالب. والأمر المنكر يقع بعد الهمزة ، فإذا أريد إنكار الفاعل أو المفعول، أو الفعل أو شىء آخر من متعلقاته أتى بالمنكر إثر الأداة [8] فمثال إنكار الفاعل: أ أنت تهمل الواجب؟ ومثال إنكار المفعول: أمحمدا أهنت؟ ومثال إنكار الفعل قول عمارة بن عقيل بن جرير:

أ أترك إن قلت دراهم خالد * زيارته إنّى إذا للئيم [9]

فهو ينكر أن يترك زيارة خالد بسبب قلة ماله، كما هو شأن اللؤماء الذين يواصلون لمنافعهم المادية، فإذا أحسّوا بعدم تحققها قطعوا حبل المواصلة.

---

1 سورة الدهر/ 1.

2 ينظر: الصاحبى 395، وسيأتى الكلام عليها فى مبحث الأسرار البلاغية للاستفهام بهل الداخلة على الفعل فى القرآن الكريم.

3 سورة الزخرف/ 52.

4 ينظر: السهيلى، عبد الرحمن بن عبدالله بن أحمد، نتائج الفكر فى النحو، تحقيق وتعليق عادل أحمد عبد الموجود، وعلى محمد معوّض، ص 205، الطبعة الأولى (دار الكتب العلمية بيروت 1412هـ - 1992م).

5 المكتب الثقافى لتحقيق الكتب: لسان اللسان تهذيب لسان العرب لأبى الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور: 2/ 647، الطبعة الأولى (دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان 1413هـ -1993م).

6 ينظر: حاشية الدسوقى:295/2.

7 ينظر: دلائل الإعجاز،ص 94.

8 ينظر: المصدرالسابق 92و 92.

9 المبرّد: أبو العباس محمد بن يزيد، الكامل فى اللغة والأدب، كتب هوامشه: نعيم زرزور وتغاريد بيضون:1/ 257، الطبعة الأولى (دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان 1407هـ 1987م).

وقوله تعالى: { قالوا أجئتنا لتلفتنا عماوجدنا عليه اباءنا....} [1] أى أنكرفرعون وملأه على موسى عليه الصلاة والسلام بعثته بالرسالة.
قول جرير:

ألستم خير من ركب المطايا * وأندى العالمين بطون راح [2].

فقد دخل الاستفهام الإنكارى على النفى (لستم) ونفى النفى إثبات ، فالمعنى إثبات الخيرية للمدوح , وهو عبد الملك بن مروان ولهذا قال البعض: إنّ الهمزة فيه للتقرير بما دخله النفى [3] , وقد ينكر الفعل، ويذكر بعد الهمزة متعلّقه من فاعل فاعل أو مفعول أو ظرف أو غيرها، ثم يعطف على ذلك المتعلق بـ (أم) أو بغيرها، وذلك إذا كان الفعل منحصرا فى تعلّقه بهما، فيلزم من إنكار المتعلق إنكار الفعل من أصله، لأن الفعل لا بدّ له من محلّ يتعلق به، فإذا نفى محلّه لزم نفيه [4]نحو: أ أنت قلت هذا الكلام أم غيرك؟ فى إنكار القول الذى انحصر فى المخاطب وغيره، ونحو: أفى الجامعة قابلت الأستاذ أم فى الخارج؟ فى إنكار مقابلة الأستاذ، لأن مقابلته منحصرة فى الجامعة وفى خارجها، ومنه قول الله سبحانه:قل آلذكرين حرّم أم الأنثيين أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين} [5] قال الزمخشري: والمعنى إنكار أن يحرم الله تعالى من جنس الغنم ضأنها، ومعزها شيئا من نوعى ذكورها وإناثها، ولا مماتحمل إناث الجنسين [6].

أقسام الاستفهام الإنكارى:

قسم البلاغيون الاستفهام الإنكارىّ إلى قسمين:

الأول: الاستفهام الإنكارىّ للتوبيخ، وهو نوعان:

1-تعيير المخاطب وتقريعه على أمر وقع منه فى الماضى [7], أى ما كان ينبغى أن يكون ذلك الأمر الذى كان، نحو: أعصيت ربّك؟ فإنّ الإنكار متوجه إلى العصيان الذى وقع من الخاطب، ولهذا قيل: إنّ هذا الاستفهام للتقرير بمعنى التحقيق والتثبيت [8].

ومنه قول أبى العلاء المعرى:

أفوق البدر يوضع لى مهاد * أم الجوزا تحت يدى وساد [9]

فإنه يقرّر مع الإنكار بادّعاء علو منزلته [10].

---

1 يونس: 78.
2 ديوان جرير ص 77.
3 ينظر: الإيضاح: 3/ 75.
4 ينظر: شروح التلخيص: 2/ 298و 299.
5 الأنعام: 143.
6 الكشاف:2- 47.
7 ينظر: حاشية الدسوقى: 2/ 300.
8 ينظر: مختصر المعانى: 2/ 300.
9 الطيبى: شرف الدين حسين بن محمد ، التبيان فى علم المعانى والبديع والبيان، تحقيق وتقديم الدكتور هادى عطية مطر الهلالى، ص166، الطبعة الأولى (عالم الكتب، بيروت 1407هـ - 1987م).
10 ينظر: المطوّل، ص 423.

2_ تعيير المخاطب وتقريعه على أمر واقع فى الحال، أو خيف وقوعه فى الاستقبال، نحو :أتعصى ربك؟ أى لا ينبغى أن يحدث ويتحقق ذلك [1] ونحو قول هند بنت عقبة:

أفى السلم أعياراً جفاء وغلظة * وفى الحرب أشباه الإماء العوارك [2].

.(2)

قالته هند قبل إسلامها منكرة على فلّ قريش حين رجعوا من بدر، ومحرّضة إياهم على المسلمين، فعيّرتهم بالفظاظه والغلظة الموجودة فيهم حال السلم وبالجبن والخور حال الحرب [3]؟

الثانى: الاستفهام الإنكارىّ للتكذيب، وهو أيضا نوعان:

1- تكذيب ما ادعاه المخاطب فى الماضى [4]، بمعنى لم يكن ذلك [5]

نحوقوله تعالى: (أفأصفاكم ربّكم بالبنين، واتخذ من الملائكة إناثا)[6]

أى لم يكن الله خصّكم بالأفضل الذى هو الأولاد الذكور، واتخذ لنفسه أولاداً دونهم، وهم البنات،بل أنتم كاذبون فى هذه الدعوى لتعاليه سبحانه وتعالى عن الولد مطلقاً [7]

ومما جاء لمثل هذا الإنكار، وبمعنى الآية المتقدّمة، ولكن بـ (أم) المنقطعة قوله تعالى: (أم اتخذ مما يخلق بنات وأصفاكم بالبنين؟) [8].

2-تكذيب المخاطب فيما ادّعى وقوعه فى الحال، أو الإستقبال [9]، بمعنى لا يكون ذلك[10]، نحو قول امرئ القيس:

أيقتلنى والمشرفىّ مضاجعى * ومسنونة زرق كأنياب أغوال[11].

فهذا تكذيب منه لمن هدّده بالقتل، وإنكار أن يقدر على ذلك لأنه مجهّز بما يستطيع أن يدفع تعدّى الخصوم [12] وتجئ (هل) لإنكار النسبة الكلامية، نحو هل الظالم راحم للناس؟ فهذا إنكار وتكذيب أن يرحم الظالم الناس [13].

---

1 ينظر: المصدر نفسه؛ والآسى: أبو الحامد محمد معزّ الدين، حاشيته على المطول، ص 219(مكتبة فاروقية، كويته – باكستان 1311هـ ش).

2 كتاب سيبويه: 1/ 344.

3 ينظر: شرح كتاب سيبويه: 344/1. والأعيار جمع العير السيد والملك، وعير القوم سيدهم، العوارك جمع العارك بمعنى الحائض من عركت المرأة تعرك عركا: حاضت (ينظر: لسان العرب :2/ 175، 246.

4 ينظر: مواهب الفتاح: 301/2.

5 الإيضاح: 72/3.

6 سورة الإسراء/40.

7 حاشية الدسوقى:301/2.

8 سورة الزخرف/16.

9 ينظر: مواهب الفتاح: 2/ 301.

10 الإيضاح: 72/3.

11 ديوان امرئ القيس، ص33، المشرفىّ: السيف المنسوب إلى مشارف الشام. المسنونة الزرق: السهام المحددة الصافية ، الأغوال: الشياطين (ينظر: هامش المحقق، ص33).

12 ينظر: دلائل الإعجاز، ص 91.

13 ينظر: مواهب الفتاح: 296/2.

ومن مجىء (أم) للإنكار التكذيبى قوله تعالى: (أم له البنات ولكم البنون)[1] فإنه إنكار من الله وتكذيب للمشركين الذين ادعوا أن الملائكة بنات الله ،تعالى الله عن زعمهم علوا كبيرا [2].

وقد تبين بما تقدم أن التوبيخ والتكذيب يشتركان فى النفى، ويختلفان فى أن النفى فى التوبيخ يتوجه لغير مدخول الهمزة، وهو الانبغاء،وأنّ مدخولها واقع، أو فى حكم الواقع،وأن النفى فى التكذيب يتوجه لنفس مدخول الهمزة، وأن مدخولها غير واقع[3] كما تبين أنه لا منافاة بين التقرير والإنكار، فيجتمعان فى محل واحد، وقد سبق عن عبد القاهر أنه قال:"واعلم أنّ الهمزة فيما ذكرنا تقرير بفعل قد كان ، وإنكار له لم كان، وتوبيخ لفاعله عليه"[4]

3- **الوعيد**: التهديد [5] أى تخويف المخاطب على ما صدر منه، كأن يقول الأستاذ الأستاذ للطالب المهمل: ألم أرسب زميلك؟ ولا بدّ أن يكون المخاطب عالما بما وقع تجاه زميله، والأستاذ يعلم أنّ المخاطب يعلم ذلك، فيكون القصد من الاستفهام الوعيد[6]وكأن يقول الوالد لأحد أبنائه مهدّدا إياه: هل رأيت ما صنعت بأخيك؟! والولد قد رأى تأديب الوالد لأخيه، والوالد يعلم ذلك، فيكون الغرض من الاستفهام الوعيد والتهديد.

ونحو قوله سبحانه: (أم أمنتم من فى السماء أن يرسل عليكم حاصبا)[7]ذكر الطبرى أن الحاصب هى الريح التى تحصب بالحصاء، وهى الحصى الصغار [8]أى هدد الله جل وعلا المشركين بإرساله عليهم ريحا فيها حجارة وحصباء.

4- التهكم: هوالاستهزاء والوقوع فى القوم [9] أى:إظهار عدم المبالاة بالمتهكّم به ولوكان عظيما فى نفسه [10]، نحو قول الله تعالى: {وجعلوا الملائكة الذين هم عبادالرحمن إناثا، أشهدوا خلقهم؟}[11] قال الزمخشرى: وهذا تهكم بهم، بمعنى أنهم يقولون ذلك من غيرأن يستند قولهم إلى علم [12] وقول الشاعر:

وما أدرى، وسوف إخال أدرى * أقوم آل حصن أم نساء [13]

---

1 سورة الطور/39.
2 ينظر: جلال الدين المحلى: محمد بن أحمد؛ تفسير الجلالين بهامش المصحف الشريف تقديم ومراجعة الأستاذ مروان سوار، ص 699 (دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان)
3 تنظر: حاشية الدسوقى: 2/ 303.
4 دلائل الإعجاز، ص 89.
5 القاموس المحيط، ص 308.
6 ينظر: شروح التلخيص:2/ 293.
7 سورة الملك/17.
8 ينظر: جامع البيان: 15/ 124.
9 لسان اللسان : 2/ 691.
10 ينظر: مواهب الفتاح: 2/ 304.
11 الزخرف: 19.
12 الكشاف: 4/ 244.
13 البيت لزهير بن أبى سلمى- قاله فى هجائه بنى غليب، وهم آل بيت من كلب، (ديوان زهير بن أبى سلمى، ص 12 (دار صادر – بيروت)

يسخر الشاعر من آل حصن حيث وصل بهم الجبن إلى حدّ صاروا هم والنساء سواء.

5- **التحقير:** هو التصغير [1]أى إظهار حقارة ما دخله الاستفهام ، وإظهار اعتقاد اعتقاد صغره أو قلته [2]نحو قول الله جل وذكره: { وإذا رآك الذين كفروا إن يتخذونك إلا هزوا ، أهذا الذى يذكر آلهتكم}[3] ؟.

ذكرابن عطية أن الاية نزلت لما استهزأ أبوجهل ومعه أبوسفيان برسول الله (صلى الله عليه وسلم) [4].

وقول أبى العلاء المعري:

أتظنّ أنك للمحاسن كاسب * وخبّى أمرك شرّة وشنار [5]؟

فقد حطّ من شأن مخاطبه وأنه ليس أهلا للمعالى، لأن الصفات القبيحة الكامنة فيه تحول دون كسبها.

6- التعظيم: ضد التحقير، فهو إظهار عظم ورفعة شأن ما دخله الاستفهام نحو: أمحمدٌ يسأل الناس؟ هو أرفع همّة من هذا[6].

7- التحضيض: أى حث المخاطب وحضه على فعل [7]،نحو: أما ذهبت إلى الجامعة؟

وكقول الله جل وعلا: { قال لمن حوله ألاتستمعون} [8].

قال ابن عطية: فقال فرعون (ألا تستمعون) على وجه الإغراء والتعجب من شعنة المقالة[9] وكقول الشاعر:

هل أنت باعث دينار لحاجتنا * أو عبد ربّ أخا عون بن محراق [10]

---

1 القاموس المحيط، ص 354.

2 ينظر: مواهب الفتاح: 2/ 304، وأما قول المغربى:0إظهار حقارة المخاطب) فغير سديد، لأنّ مدخول الهمزة قد يكون غيرالمخاطب ، كمثال الشيخ عبد القاهر: أهو يرتاج للجميل؟ هو أقصر همة من ذلك، وأقل رغبة مما تظنّ(دلائل الإعجاز،ص 92).

3 الأنبياء: 36.

4 ينظر: المحرر الوجيز:11\ 135.

5 المعرى: أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخى، ديوان لزوم ما لايلزم (اللزوميات مما يسبق حرف الروى) برواية الإمام التبريزى، ومراجعة الامام أبى منصور بن الجواليقى، تقديم وشرح وفهرسة الدكتور وحيد كبابة، وحسن حمد : 437/1، الطبعة الأولى (دار الكتاب العربى، بيروت – لبنان 1416هـ - 1996م) . شنار: أقبح العيب والعار (لسان العرب: 696/1).

6 ينظر: دلائل الإعجاز ص 92، ونهاية الإيجاز، ص 303.

7 ينظر، القاموس المحيط، ص 590. وحاشية الدسوقى: 2/ 243.

8 سورة الشعراء: 25.

9 المحررالوجيز: 12- 57.

10 البيت- كما نسبه الطيبى- لتأبط شرا (التبيان فى علم المعانى والبديع والبيان، ص168) ولكنى لم أجده فى ديوانه.(ينظر: ديوان تأبّط شرا وأخباره، جمع وتحقيق وشرح على ذوالفقار شاكر، ص125 وما بعدها، الطبعة الأولى((دار الغرب الإسلامى 1404هـ - 1984م).

فإن الشاعر يستفهم المخاطب حاثا إياه على معونته.

8- التمنّى: قال ابن منظور:تمنّى الشىء: أراده، والتمنى: تشهّى حصول الأمر المرغوب فيه ، وحديث النفس بما يكون وما لا يكون[1]

وقال المغربى:هو طلب حصول الشىء بشرط المحبّة،ونفى الطماعية فى ذلك الشىء[2] نحو قول المتنبى:

أما تغلَطُ الأيام فيّ بأن أرى * بغيضا تنائى أو حبيبا تقرّب[3]؟

يتمنى المتنبيّ من الدهر الذى يقرّب إليه من يبغضه، ويبعد عنه من يحبّه، يتمنى منه أن يغلط فيقرّب الحبيب،و يبعد البغيض [4].

نحو قول الشاعر:

أمنزلتى ميّ سلام عليكما * هل الأزمن اللاتى مضين رواجع[5]؟

تذكر الشاعر برؤية ديار محبوبته العهود السالفة، فتمنّى أن ترجع تلك العهود.

9- الأمر: وهو طلب الفعل على جهة الاستعلاء [6]نحو قوله تعالى:(وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين أ أسلمتم)[7]أى أسلموا [8].

وقوله تعالى: (فهل أنتم مسلمون)[9]أى أسلموا [10]

10- النهى: وهو طلب الكفّ عن الفعل استعلاء [11]نحو قوله تعالى:(أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه)[12]أى لا تخشوهم [13].

وقول حسان بن ثابت فى هجاء أبى سفيان:

أتهجوه ولست له بكفء؟! * فشرّكما لخير كما الفداء [14]

أى لا تهج محمداً(صلى الله عليه وسلم) ولست كفؤاله.

11- النفى: أى جعل ما بعد الأداة منفيا،نحو قول المتنبى فى مدح شجاع بن محد الطائى:

يفنى الكلام ولا يحيط بوصفكم * أيحيط ما يفنى بما لا ينفد. [15]

---

1 لسان اللسان: 2/ 576.
2 عبد الرحمن البرقوقى، شرح ديوان المتنبى : 1/ 123، الطبعة الأولى (مطبعة أمير قم – إيران 1368هـ ش).
3 مواهب الفتاح : 2/ 238.
4 ينظر: المصدر نفسه.
5 البيت لذى الرمة (ديوان ذى الرمة، ص 332.
6 ينظر: المطول، ص 424.
7 سورة آل عمران/ 20.
8 إملاء ما منّ به الرحمن : 1/ 129.
9 سورة هود/ 14.
10 ينظر: الإيضاح: 3/ 70، والإشارات والتنبيهات فى علم البلاغة، ص 110.
11 المطول، ص 427 ، ومختصر المعانى: 2/ 324.
12 سورة التوبة/ 13.
13 الدكتور يوسف أبو العدوس، همزة الاستفهام بين المفهومين النحوى والبلاغىّ، مؤتة للبحوث والدراسات، المجلد الثانى، العدد الثانى 1987م ،ص 198.
14 حسان بن ثابت الأنصارى، ديوان حسان بن ثابت الأنصارى، ص 9 (دار بيروت للطباعة والنشر – بيروت 1403هـ - 1983م).
15 شرح ديوان المتنبى: 1/ 217.

أى لا يحيط ما يفنى بما لا ينفد.
وقول البحترى:

هل الدهرإلا غمرة وانجلاؤها * وشيكا وإلا ضيقة وانفراجها[1]

أى: ما الدهر إلا شدّة وشيكة الانجلاء، وإلا ضيقة سريعة الانفراج.

12- التعجب: قال ابن منظور: العُجْب والعَجب: إنكار مايرد عليك لقلة اعتياده[2]وتعجبت منه، واستعجبت منه كعجبت منه [3].

وقال الجرجاني: هو انفعال النفس عمّا خفى سببه[4]نحو قول الله تعالى: { أبشرتمونى على أن مسّنى الكبرفبم تبشّرون} [5].

أى أن إبراهيم (عليه السلام) لمابشّره الملائكة بالولد قال متعجبا:(أبشرتمونى) على حالة الكبر التى لايولد الولد عادة فيها، قال أبوحيان: وكأنه لم يعلم أنهم ملائكة رسل الله إليه، فلذلك استفهم واستنكرأن يولدله، ولوعلم أنهم رسل الله ماتعجب و لا استنكر، ولاسيما وقد رأى من آيات الله عيانا كيف أحيى الموتى.[6]
وقول المتنبى فى سيف الدولة لما أصيب بالدمّل:

أيدرى ما أرابك من يريب * وهل ترقى إلى الفلك الخطوب[7]

أى هل يدرى هذا المرض الذى أفزعك وأقلقك من أقلقه وأفزعه؟! وأنت فى علوِّ قدرك ورفعة شأنك كالفلك، وهل ترقى الخطوب إلى الفلك[8]؟!
وقول الشاعر:

بدا فراع فؤادى حسنُ منظره * فقلت هل ملك ذا الشخص أم ملك؟![9]

أوقع الشاعر حسن منظر الممدوح فى التعجب والتحير، فقال: هل هذا الشخص ملك أم هو ملك؟!

13- **التسوية بين الشيئين:** تفيد الهمزة بمصاحبة أختها(أم) المتصلة معنى التسوية [10] نحو قول الله سبحانه وتعالى: { سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لايؤمنون}[11] ذكر ابن عطية أن اللفظ استفهام، والمعنى خبر، وإنما جرى عليه لفظ الاستفهام، لأن فيه التسوية التى هى فى الاستفهام، وكل استفهام تسوية، وإلالم يكن كل تسوية استفهاما [12]
وقول الشاعر:

ولست أبالى بعد فقدى مالكا * أموتى ناء أم هو الآن واقع [13]

---

1 ديوان البحترى: 1/ 247(دار بيروت للطباعة والنشر – بيروت 1400هـ - 1980م).
2 لسان اللسان: 2/ 137.
3 القاموس المحيط، ص117.
4 التعريفات، ص62.
5 سورة الحجر: 54.
6 البحرالمحيط: 5\ 446.
7 شرح ديوان المتنبى: 1/ 52.
8 ينظر: المرجع نفسه،
9 التبيان فى علم المعانى والبديع والبيان، ص 68.
10 ينظر: كتاب سيبويه: 3/ 170، وماسبق من الخصائص الدلالية والاستعمالية لـ(أم) فى المبحث الأول من الفصل الثانى.
11 سورة البقرة: 6.
12 ينظر: المحرر الوجيز: 1\ 107.
13 مغنى اللبيب: 1/ 61 و أوضح المسالك : 3/ 46، وذكر محمد محيى الدين استنادا إلى صدر البيت أنه من كلام

أى لا أكترث بعد هلاك مالك بقرب موتى وبعده، فهما عندى سيان ، لتكدر العيش بعد فقده.

المبحث الثاني
المعانى السياقية لأسماء الاستفهام

متمم بن نويرة فى رثاء أخيه مالك (هداية السالك إلى تحقيق أوضح المسالك: 3/ 46).

1_ التعجب.
2_ التعظيم.
3_ التهويل.
4_ الاستخفاف و التحقير.
5_ التوبيخ.
6_ الإنكار.
7_ الاستبطاء.
8_ الاستبعاد.
9_ التحسّر.
10_ النفى.
11_ التمنّى.

1- التعجب: نحو قوله تعالى حكاية عن سليمان (عليه السلام):(وتفقد الطير، فقال: مالى لا أرى الهد هد أم كان من الغائبين)[1] فقد أفادت (ما) فى الآية التعجب، ذلك أن سليمان(عليه السلام) لما تفقّد الطير، فلم ير الهدهد، فتعجّب من حال نفسه فى عدم رؤيته إياه[2].

ونحو قول المتنبى:

خليليّ إنى لا أرى غير شاعر * فلم منهم الدعوى ومنّى القصائد[3]؟!

القصائد[3]؟!

يفتخر المتنبى بشاعريته، ويتعجب من حال غيره من مدّعى الشعر الذين لا يستحقون أن يسمّوا شعراء، ويصح أن يكون التعجب من حال منتحلى شعره الذين يأخذونه ويدّعونه لأنفسهم [4].

ونحو قوله فى حمّى أصابته:

أبنت الدهر عندى كل بنت * فيكف وصلتِ أنتِ من الزِّحام [1]؟!

---

1 سورة النمل/ 20.
2 ينظر: شروح التلخيص: 2/ 291و292.
3 شرح ديوان المتنبى: 1/ 180.
4 ينظر: المصدر نفسه.

يريد ببنت الدهر: الحمّى، وبنات الدهر: شدائده، يقول للحمّى متعجبا: كيف وصلت إليّ مع ازدحام المصائب المحدقة بى، والمسيطرة عليّ[2]؟!

ونحو: أنّى تعتمد على خائن؟![3]

الخائن لا يعتمد عليه، فإذا وجد من يعتمد عليه تعجّب منه.

2- التعظيم: نحو قول طرفة بن العبد:

إذا القوم قالوا: من فتى؟ خلت أننى * عنيت فلم أكسل ولم أتبلّد [4]

أى إذا قال القوم من فتى لكفالة المهم ودفع الشرّ؟ خلت أننى المراد، فلم أكسل، ولم أتبلّد فيما أرادوه [5].

ونحو قول ابن هانئ الأندلسى فى مدح جعفر بن على:

من منكم الملك المطاع كأنه * تحت السوابغ تبّع فى حمير [6]

لاريب أنه لا يسأل عن الملك المطاع، بل يعظم شأن ممدوحه بأنه مطاع يشبه الملك تبّعا عند اليمنيين.

ونحو قول الشاعر:

أضاعونى وأيّ فتى أضاعو * ليوم كريهة وسداد ثغر [7]

أى أن القوم بإضاعتهم إياى أضاعوا فتى عظيما كان لحماية الثغور، ومقابلة الأعداء.

3- التهويل: قال ابن منظور: هالنى الأمر يهولنى هولاً: أفزعنى، والتهويل: التفزيع,[8]وما هالك من شيء [9]. وقال المغربى: هو تفخيم شأن المستفهم عنه لغرض من الأغراض، [10] نحو قوله تعالى: (القارعة مالقارعة)[11]قال الجلال المحلى : " تهويل لشأنها وهما مبتدأ وخبر، خبر القارعة [12]

وقوله سبحانه: (ولقد نجينا بنى إسرائيل من العذاب المهين من فرعون)[13]

فقد قرأ أبن عباس (عليه السلام) " من فرعون" ؟ بلفظ الاستفهام [14]فهو يدل على التهويل بشأن فرعون، وشدّة عتوّه وتكبّره، وأنّ العذاب الذى يصدر من مثله

---

1 المصدر السابق: 2/ 408.
2 المصدر نفسه.
3 مفتاح العلوم، ص 136.
4 ديوان طرفة بن العبد؛ تحقيق وتقديم المحامي فوزى عطوى، ص 42، دار صعب ، بيروت 1980م.
5 ينظر: شرح المعلقات السبع: 48.
6 ديوان ابن هانئ الأندلسى: ص 161 (دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت 1400 هـ 1980م).
7 البيت لعبد الله بن عمرو بن عثمان العرجى(القلقشندى: أحمد بن على صبح الأعشى شرح وتعليق الدكتور يوسف على طويل: 6/ 54، الطبعة الأولى (دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان 1407هـ 1987م).
8 لسان اللسان :703/2.
9 مختار الصحاح: ص 702.
10 مواهب الفتاح :304/2.
11 سورة القارعة:1و2.
12 تفسير الجلالين: 819.
13 سورة الدخان: 30و 31.
14 ينظر: السمين الحلبى: شهاب الدين أبو العباس بن يوسف بن محمد بن بن إبراهيم، الدر المصون فى علوم الكتاب المكنون، تحقيق وتعليق مجموعة من العلماء: 6/ 116 الطبعة الأولى(دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان 1414هـ 1994م).

فظيع، ولا شك أن النجاة من ذاك العذاب نعمة عظيمة تستوجب التقدير والاعتراف بها [1].

4- الاستخفاف والتحقير: نحو قوله تعالى: (واتل عليهم نبأ إبراهيم إذا قال لأبيه وقومه ما تعبدون)[2]أى ماهذه الأصنام المهانة التى تعبدونها؟ قال أبو السعود: " سألهم عن ذلك ليبنى على جوابهم أن معبودهم بمعزل عن استحقاق العبادة بالكلية"[3]

وقول الشاعر:

أيشتمنا عبد الأراقم ضلّة؟ * فماذا الذى تجدى عليك الأراقم [4]

ينكر النعمان بن بشير الأنصارى على عبد الأراقم (الأخطل) هجاءه للأنصار على غير رشد، وأنه ليس أهلا لهجاء غيره، فإنه من حىّ مهانة لا خير فيها.

وقول المتنبى:

من أية الطرق يأتى نحوك الكرم * أين المحاجم يا كافور والجلم[5]

أى لا طريق للكرم إليك، لأنك لست أهلا منه، ولكنك أهل لأن تكون حجاماً، فأين آلات الحجامة لتعمل بها؟ [6]

5- التوبيخ:نحوقول الله تعالى:(قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحرتدعونه تضرعا وخفية)[7]

قال ابن عطية:هذا تماد فى توبيخ العادلين بالله الأوثان وتوقيفهم على سوء الفعل فى عبادتهم الأصنام وتركهم الذى ينجى من المهلكات ويلجأ إليه فى الشدائد [8].

وقول أبى العتاهية:

حتى متى أنت فى لهو وفى لعب؟ * والموت نحوك يهوي فاغراً فاه[9]

أبو العتاهية يعيّر مخاطبه بانخراطه فى اللهو واللعب، والحال أن الموت ينقض عليه فاغراً فاه ليختطفه.

ونحو قول شوقى:

إلام الخلف بينكم إلاما؟ * وهذه الضجّة الكبرى علاما؟[10]

---

1 ينظر: الإيضاح: 3/ 78، وشروح التلخيص: 2/ 304و 305.

2 سورة الشعراء: 70.

3 أبو السعود: محمد بن محمد العمادى، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: 6/ 247، (دارإحياء التراث العربى، بيروت- لبنان)

4 البيت للنعمان بن بشير بن سعد الأنصارى والأراقم حىّ من تغلب (الكامل: 1/ 149.).

5 شرح ديوان المتنبى: 2/ 404.

6 ينظر: المرجع نفسه.

7 سورة الأنعام: 63.

8 المحررالوجيز: 6\ 68.

9 أبو العتاهية: إسماعيل بن القاسم بن سويد كيسان، ديوان أبى العتاهية ص 470(دار بيروت للطباعة والنشر – بيروت1400هـ - 1980م).

10 شوقى: أحمد شوقى بن أحمد شوقى، الشوقيات: 1/ 203، (1987م) معلومات الطبع ناقصة).

شوقى يوبخ الزعماء المتناحرين فيما بينهم، ويعيرهم بحالهم من الاختلاف بينهم، والشقاق والضوضاء فيهم .

6- الإنكار: نحو قول الله تعالى: **(قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن)؟**[1]

قال ابن عاشور: والاستفهام إنكار وتقريع، أى لايكلؤكم منه أحد، فكيف تجهلون ذلك تنبيها لهم إذا نسوا نعمه.[2]

وقول الشاعر:

كيف نومى على الفراش ولمّا * تشمل الشام غارة شعواء؟ [3]

الشاعر ينكر أن ينام قبل أن يشمل الشام غارة فاشية.

ونحو قول الشاعر:

فهدى سيوف ياصدى بن مالك * كثير ولكن أين بالسيف ضارب؟[4]

يقول: أين الضارب بالسيف؟ أى لا يوجد رغم كثرة السيوف.

ونحو قول المرقش الأصغر:

من لخيال تسدّى موهنا * أشعرنى الهمّ فالقلبُ سقيمُ؟[5]

يقول الشاعر مستفهما منكرا: من لخيال تخطّى إلى بعد ساعة من الليل، فجعلنى مهموما مريض القلب؟ أى لا يوجد من يكفل لى هذا الخيال ويريحنى منه.

7- الاستبطاء: وهو عدّ الشىء بطيئا فى زمن انتظاره،وقد يكون محبوبا منتظرا [6]

نحو قول الله سبحانه وتعالى: **(أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولمايأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصرالله)**[7]

أفاد الطبرى أن الاستفهام بـ (متى) للاستبطاء [8].

وقول المتنبى:

حتّام نحن نسارى النجم فى الظلم* وما سراه على خفّ ولا قدم[9]

أى إلى متى نسرى مع النجوم فى ظلم الليل، وليس سيرها على خف كالإبل ولا على قدم كالناس ، حتى تتعب فنستريح جميعا؟ [10]فقد استبطأ زوال النجوم ومجيء النهار.

---

1 سورة الأنبياء: 42.

2 التحرير والتنوير: 17\ 73.

3 البيت لعبيد الله بن قيس الرقيات(الأغانى لأبى الفرج الأصبهانى:86/5).

4 معانى القرآن: 1/ 164.

5 المفضل الضبّى: المفضل بن محمد بن يعلى، المفضّليات، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون: ص 248، الطبعة العاشرة (دار المعارف 1993).

6 مواهب الفتاح: 2/ 306.

7 سورة البقرة: 214.

8 ينظر: جامع البيان 3\ 341.

9 شرح ديوان المتنبى: 2/ 408.

10 المرجع نفسه.

8- الاستبعاد: وهو عدّ الشيء بعيدا حساً، أو معنى ، وقد يكون منكراً مكروها غير منتظر أصلا [1]

نحو قوله تعالى: (أنّى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين)[2]

فقد أفادت (أنى) الاستبعاد للذكر[3].

وقول مهيار:

وأبى كسرى على إيوانه * أين فى الناس أب مثل أبى؟ [4]

يستبعد مهيار أن يكون فى الناس من يشبه أباه.

وقول الشاعر:

كيف باستقرار حرّ شاحط * ببلاد ليس فيها متسع؟[5]

يستبعدالشاعر أن يستقر رجل حرّ بعيد عن مؤنس له بمكان يتضايق فيه[6].

وقول أبى تمّام:

من لى بإنسان إذا أغضبته * وجهلت كان الحلم ردّ جوابه [7]

يستبعد أبو تمّام أن يكفل له بإنسان يتحمّل منه الغضب والجهل، ويقابله بالحلم.

9- التحسّر: وهو التحزن على شيء، نحو قول الله سبحانه وتعالى:(قالوا ياويلنا من بعثنا من مرقدنا؟ هذا ماوعدالرحمن وصدق المرسلون)[8].

قال ابن عاشور: [من] استفهام عن فاعل البعث مستعمل فى التعجب والتحسر من حصول البعث[9].

أى ان المشركين حين ينفخ نفخة البعث لموقف القيامة, وردت أرواحهم إلى أجسامهم بعد نومة ناموها قالوا متعجبين ومتحسرين: ياويلنا من بعثنا من منامنا؟.

وقول البارودى فى رثاء زوجته:

يادهر فيم فجعتنى بحليلة * كانت خلاصة عدّتى وعتادى؟

إن كنت لم ترحم ضناى لبعدها * أفلا رحمت من الأسى أولادى؟[10]

يتحسّر البارودى ويتفجع على الرزية التى ذهبت بحليلته،وقد كانت عدته وعتاده فى الحياة.

وكقول حافظ إبراهيم فى وصف حريق:

سائلوا الليل عنهم والنهارا * كيف باتت نساؤهم والعذارى؟

كيف أمسى رضيعهم فقد الأ-م ،وكيف اصطلى مع القوم نارا؟

---

1 مواهب الفتاح: 2/ 306.

2 سورة الدخان:13.

3 ينظر: مفتاح العلوم : ص 136.

4 محمد عبد المنعم خفاجى، شرح وتعليقه على الإيضاح، 79/3 الطبعة الثالثة (دار الجيل –بيروت 1414هـ 1993م)

5 البيت لسويد بن أبى كاهل اليشكرى(المفضليات: 197).

6 ينظر: شرح اختيارات المفضل: 2/ 899.

7 ديوان أبى تمام، شرح وتعليق الدكتور شاهين عطية: 26، الطبعة الأولى(مكتبة الطلاب وشركة الكتاب اللبنانى، بيروت 1387هـ 1968م).

8 سورة يس: 52.

9 التحرير والتنوير:23/ 37.

10 أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربى: ص 494،الطبعة الرابعة والعشرون (معلومات الطبع ناقصة).

كيف طاح العجوز تحت جدار * يتداعى وأسقف تتجارى؟[1]

فى هذه الأبيات يبدى الشاعر تحزّنه وتألمه على ما أتى عليه الحريق من إهلاك الناس صغارا وكبارا،وتدمير المنازل عليهم.

10- النفى: نحو قوله تعالى: (ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى فى خرابها)[2]. الاستفهام فى الآية يفيد النفى، أى لا أحد أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه...[3]

وقول الفرزدق[4]:

أين الذين بهم تسامى دارما؟ * أم من إلى سلفى طهيّة تجعل.

يفتخر الفرزدق بآبائه وقبائله على جرير، فيخاطبه مستفهما نافيا وجود من يسامى بهم جرير دارما، بل من يعادل بينهم وبين سلفى طهيّة.

وقول المتنبى:

فما ترجّى النفوس من زمن * أحمد حاليه غير محمود [5]

أى لا رجاء عند زمان أحمد حاليه، وهو البقاء غير محمود، لأن معجّله بلاء ، ومؤجله فناء[6].

وقول أبى فراس فى رثاء أمه:

إلى من أشتكى؟ولمن أناجى * إذا ضاقت بما فيها الصدور؟

بأى دعاء داعية أوقى؟ * بأىّ ضياء وجه أستنير؟

بمن يستدفع القدر الموقّى؟ * بمن يستفتح الأمر العسير؟[7]

هذه مجموعة من استفهامات تفيد النفى، جاشت بها نفس أبى فراس المتفجعة على وفاة أمه، فليس هناك من يشتكى الشاعر إليه، أو يناجيه، أو يتوقى بدعائه.

وقول المتنبى:

كيف الرجاء من الخطوب تخلّصاً * من بعد ما أنشبن فىّ مخالبا[8]

لارجاء للتخلص من الخطوب بعد أن نالت منّى ونفذ فىّ حكمها[9].

---

1 حافظ إبراهيم، ديوان حافظ إبراهيم،ضبطه وصححه وشرحه ورتبه: أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأبيارى: 1/ 251(دار العودة للصحافة والطباعة والنشر، بيروت – لبنان 1937).

2 سورة البقرة:114.

3 الدر المصون: 1/ 347.

4 ديوان الفرزدق:2/ 155(دار بيروت للطباعة والنشر- بيروت 1400هـ - 1980م).

5 شرح ديوان المتنبى: 1/ 174.

6 ينظر: المرجع نفسه.

7 أبو فراس الحمدانى،ديوان أبى فراس الحمدانى، شرح وتقديم عباس عبدالساتر،ص:68،الطبعة الأولى (دا رالكتب العلمية،بيروت-لبنان،1404هـ 1983م).

8 شرح ديوان المتنبى: 1/ 89.

9 ينظر: المرجع نفسه.

11- التمنّى: نحو قول الله جلا وعلا:(أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولمايأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصرالله) [1]؟

قال الزمخشري: فى الاستفهام بـ[متى]: معناه طلب النصر وتمنيه واستطاله زمان الشدة.[2]

وقول أبى العتاهية لما حبسه الرشيد:

تذكر أمين الله حقّى وحرمتى * وما كنت تولينى لعّلك تذكر
فمن لى بالعين التى كنتَ مرةً * إلىّ بها فى سالف الدهر تنظر؟[3]

لما حبس الرشيد أبا العتاهية كتب إليه من السجن هذه الأبيات مستعطفا ومذكرا إياه بما كان بينهما من المجالسة، وماكان يتفضّل به عليه، ومتمنّيا منه أن ينظر إليه بعين العطف والرحمة كما عهد منه سابقاً.

أهم نتائج هذا الفصل:

بالوقوف على هذا الفصل نخرج بنتائج أهمها:

أن الأصل فى كل كلام خبرا كان أوإنشاء, استفهاما كان, أوغيراستفهام أن يحمل على المعنى الأصلي الأولى، فلايعدل إلى غيره إلا لداع وقرينة مانعة من إرادة المعنى الأولى, وقد تعددت الأغراض والمعانى الثانوية للأدوات الاستفهامية فى اللغة العربية عامة, وفى القرآن الكريم خاصة.

1 سورة البقرة: 214.
2 الكشاف: 1/ 256.
3 ديوان أبى العتاهية:ص 214و 215.

تطرق مدخل الفصل للاختلاف الدائر بين البلاغيين المتأخرين فى وجه دلالة الاستفهام على الأغراض والمعانى البلاغية، وانتهى بعد دراسة الآراء ونقاشها إلى أن دلالة الأدوات على المعانى البلاغية من مستتبعات الكلام.

تناول الفصل فى المبحث الأول المعانى السياقية لحروف الاستفهام ،فبين ما امتازت به الهمزة على سائر أخواتها, إذ أفادت معانى بلاغية كثيرة على رأسها معنيا التقرير والإنكار, وهذا يفسرلنا سر اهتمام البلاغيين بهذين المعنيين فوق اهتمامهم بسواهما, وبين موقع كل من المقرربه, والأمرالمنكرمعها, وأنه إذا كان المقرربه مفردا وجب أن يلي الهمزة, وإن كان حكما لم يجب أن يليها وأن الأمر المنكريلي الهمزة اسما كان أوفعلا, وقديليها متعلق الفعل والإنكار متوجه إلى الفعل، وذلك إذا كان الفعل منحصرا فى المتعلق, وماعطف عليه بـ[أم],وفصل أقسام الاستفهام الإنكارى، وأورد بضعة عشرمعنى لحروف الاستفهام، قدم المراد من كل معنى أولا، ثم ذكر شواهد له من القرآن الكريم وشعرالعرب أومن أحدهما.

وتناول فى المبحث الثانى المعانى السياقية لأسماء الاستفهام ،فعرض بضعة عشرمعنى لها بشواهد من القرآن الكريم وشعرالعرب أومن أحدهما.

وكل هذا يدل على غزارة أساليب الاستفهام للمعانى، وأنها وسائل طيعة لتأدية الأغراض والمقاصد المختلفة، وتحمل فى طياتها من الإثارة وتحريك الوجدان وإيقاظ الشعور إلى الهدف مالايحمل غيرها.

الباب الثانى

أساليب الاستفهام فى القرآن الكريم

الفصل الأول:دراسةإحصائيةوصفيةلأساليب الاستفهام فىالقرآن الكريم.

الفصل الثانى:المقامات الأساسية لأساليب الاستفهام فىالقرآن الكريم.

الفصل الثالث:الأسرار البلاغية لأساليب الاستفهام فى القرآن الكريم.

الفصل الأول

دراسة وصفية لأساليب الاستفهام فى القرآن الكريم.

مدخل.

المبحث الأول: دراسة إحصائية وصفية لأساليب حروف الاستفهام.

المبحث الثاني: دراسة إحصائية وصفية لأساليب أسماء الاستفهام.

أهم نتائج هذا الفصل.

مدخل:

لاشك أن القرآن الكريم كلام ربنا الذى يعلم ماكان ومايكون, وما لم يكن, أن لوكان كيف يكون, أنزل الله عربيا على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم معجزة خالدة له, ودستوراً لأمته إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها,فقد اختص باللغة العربية, وامتاز بالصلاحية لكل جنس وزمان ومكان, ولهذا نجد خصائص اللغة العربية ومرونتها على أحسن الوجه وأبلغه متوفرة فيه, و ولاغرو فى ذلك, إذ إعجازه من ناحية النظم يستدعى تلك الميزات, والإحاطة بجميع خصائص اللغة القرآنية أمرعسيرالمنال, وليس لموضوع البحث فيه مجال, لأن الموضوع يدورفى فلك الاستفهام وأساليبه, ويتأبى الخروج عن ذلك إلى غيره , وقد اختص هذا الفصل بالدراسة الإحصائية الوصفية لكل أسلوب, ولكن بحصر المجال فى الأساليب الاستفهامية البارزة التى وردت فى القرأن الكريم على قراءة حفص عن عاصم, فلم أعدّ قوله تعالى:(وتلك نعمة تمنها علىّ أن عبدت بنى إسرائيل) [1] أسلوبا استفهاميا رغم أنّ بعضهم يرى فيه همزة للاستفهام محذوفة, والتقدير: (أوتلك)[2]؟.

واخترت فى المواضع المحتملة وجوها، ما رأيته ألصق بالنظم القرآنى, فقوله تعالى: (أمّن خلق السماوات والأرض, وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ماكان لكم أن تنبتوا شجرها) [3]؟

قراءه الأعمش: (أمن) بالتخفيف [4] على أن أداة الاستفهام هى الهمزة, وقرأه حفص ومن معه بالتشديد, فاعتبرأكثرالمفسرين (أم) استفهامية منقطعة, والذى ظهرلى من النص الكريم أنّ (أم) للإضراب, و(من) استفهامية للتقرير, ولهذا حسَبْت الأسلوب ونظائره الأربعة التالية له فى أساليب (من) الاستفهامية, لافى أساليب الهمزة, ولافى أساليب (أم) المنقطعة.

وقد اعتمدت فى العدّ والإحصاء على القرآن المجيد ومعاجمه, ولاسيما المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم [5], ومعجم الأدوات والضمائرفى القرآن الكريم [6], وسرت فى الدراسة الوصفية على البناء الظاهري للأسلوب الاستفهامى بالوقوف عليه, وملاحظة الأداة وماوليها من فعل ماض,أومضارع أو اسم أوظرف, ونسبة ورود كل نوع من الأساليب, وعضدت كل ماذكرت بشواهد متنوعة له.

---

1 سورة النمل/ 22.
2 ينظر: إملاء مامنّ به سورة الرحمن 2/ 167.
3 سورة النمل: 60.
4 الكشاف: 3/ 276.
5 وضعه محمدفؤاد عبدالباقى (دارإحياء التراث العربى, بيروت- لبنان) توزيع دار الباز للنشر والتوزيع- مكة المكرمة.
6 وضعه الدكتور إسماعيل أحمد عمايره, والدكتور عبدالحميد مصطفى السيد, الطبعة الأولى (مؤسسة الرسالة- بيروت- 1407هـ 1986م.

وبما أنّ القرآن الكريم ينبوع اللغة العربية, ومعينها الصافى نستمدّ منه اللغة مع الدين, كان لهذه الدراسة الإحصائية الوصفية أثرها البالغ فى توجيهنا نحو الأسلوب القرآنى من حيث محاكاته نظما وتركيبا ومسايرته تكثيرا وتقليلا.

فقد وردت الهمزة فى القرآن الكريم فيما يقرب من خمس مائة مرة للمعانى البلاغية, فلولم يكن حسن لكثرة ورودها لما أكثرالله من ذكرها فى كتابه المجيد وفرقانه الحميد, ووليها فى كثرة الأمثلة (ما) الاستفهامية, فى حين أنه قل ورود بعض الأدوات إلى حدّ لم تبلغ أساليبها عدد أصابع كف واحدة, فقد اشتركت بعض الأدوات فى خصائص أسلوبية, وانفرد بعضها الآخرببعض الخصائص, فالهمزة اختصت بالدخول على بعض أدوات الشرط, وبعض أدوات النفى, وبالتقدم على الواو والفاء و(ثم) عند العطف بها, ولم تعطف (أم) المنقطعة بعاطف, وكثر اجتماع (هل) مع (إلا) فى حين قل اجتماع (من) و(ما) و(ماذا) معها واختصت (من) بالدخول على (أفعل التفضيل) ,كما انفردت (ما) بحذف ألفها حالة جرها,وتكرر بعض الأساليب,ولم يرد بعضها الآخر إلا مرة واحد, هذه الجوانب ونحوها تتبين من خلال هذا الفصل.

انقسم الفصل إلى مبحثين:

تضمن المبحث الأول دراسة إحصائية وصفية لأساليب حروف الاستفهام, فعرض إحصاء ووصفها لأساليب كل حرف للاستفهام فى القرآن الكريم, وقدّم أمثلة متنوعة لمجىء الماضى بعده, فأمثلة لمجىء المضارع بعده, ثم أمثلة لمجىء الاسم أوالظرف بعده وأدخلت الجاروالمجرورفى الظرف على ماهورأى بضع النحاة.[1] بعد ذلك عرض بالأمثلة ما امتازبه بعض حروف الاستفهام من بعض.

وتضمّن المبحث الثاني دراسة إحصائية وصفية لأساليب أسماء الاستفهام, فقدّم إحصاء ووصفا لأساليب كل اسم للاستفهام فى القرآن الكريم, وذكرللفائدة المواضع التى وردت فيها الأسماء لحقيقة الاستفهام, ثم تكلم عن الأمثلة المتبقّية التى جاءت لافادة معان بلاغية, فعرض أمثلة متنوعة لكل اسم على نحو أمثلة الحروف, ثم ذكربالأمثلة ما امتازبه بعض أسماء الاستفهام من بعض.

هذا والسرّ فى كثرة ورود بعض الأمثلة وقلة ورود بعضها الآخريرجع إلى كثرة ورود الأداة وقلة ورودها فى القرآن الكريم.

---

1 ينظر: الخضري: محمدالخضري،حاشية الخضرى على شرح ابن عقيل:105/1(معلومات الطبع غيرمذكورة).

المبحث الأول

دراسة إحصائية وصفية لأساليب حروف الاستفهام فى القرآن الكريم

1_ أساليب الهمزة.
2_ أساليب (أم) المنقطعة.
3_ أساليب (هل).
4_ ما امتازبه بعض حروف الاستفهام من بعض.

1_ أساليب الهمزة:

وردت أساليب الهمزة فى القرآن الكريم ثمانياوتسعين وأربعمائة مرة, وليها الفعل الماضى فى ستة عشر ومائة موضع, والمضارع فى ثمانية وأربعين ومائتى موضع, ووليها الاسم أوالظرف فى أربعة وثلاثين ومائة موضع, وإذا جمعنا بين شواهد الفعل الماضى, وشواهد الفعل المضارع وجدنا أنها تبلغ أربعة وستين وثلاثمائة شاهد, وهذا العدد يقارب ثلاثة أرباع جميع شواهد الهمزة ويقرر أن الغالب فى هذه الأداة أن يليها الفعل.

وقد أفادت الهمزة فى جميع أمثلتها معانى بلاغية متنوعة، وسيأتى تفصيلها فى الفصل الثالث من هذا الباب بإذن الله.

فمن أمثلة مجيء الماضى بعد الهمزة:

قول الله سبحانه: (أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجدالحرام كمن آمن بالله واليوم الآخروجاهد فى سبيل الله...) [1]؟

وقوله جلّ وعلا: (قالوا أجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا, وتكون لكما الكبرياء فى الأرض)[2].

وقوله جلّ وعلا: (أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لايفتنون)؟ [3]

وقوله سبحانه: (أرأيت الذى يكذّب بالدين)[4]؟

وقوله تعالى: (قل أرأيتم ماتدعون من دون الله أرونى ماذا خلقوا من الأرض)[5]؟

وقوله جل ذكره : (أ أشفقتم أن تقدّموا بين يدى نجواكم صدقة)[6]؟

وقوله جل وعلا: (قال: بئسما خلفتمونى من بعدى, أعجلتم أمرربكم) [7]؟

وقوله تبارك اسمه : (قال: أكذبتم بآياتى ولم تحيطوا بها علما) [8] ؟

وقوله تعالى: (ولوترى إذ وقفوا على ربهم قال أليس هذا بالحق)[9] ؟

وقوله عزشأنه: (أأنزل عليه الذكرمن بيننا؟ بل هم فى شك من ذكرى) [10]

وقوله سبحانه : (قالوا سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين) [11]

ومن أمثلة مجيء المضارع بعدالهزة:

قول الله تعالى: (أتأتون الذكران من العالمين)[12] ؟

وقوله سبحانه: (ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم إبراهيم وأصحاب مدين والمؤتفكات)[13] ؟

وقوله تبارك اسمه: (أ أتخذ من دونه آلهة إن يردن الرحمن بضر لاتغن عنّى شفاعتهم شيئاولاينقذون) [14]

وقوله جل شأنه: (قالوا أنؤمن لك واتبعك الأرذلون)[15] ؟

---

1 سورة التوبة: 19
2 سورة يونس: 78.
3 سورة العنكبوت: 2.
4 سورة الماعون: 1.
5 سورة الأحقاف: 4.
6 سورة المجادلة: 13.
7 سورة الأعراف: 150.
8 سورة النمل: 84.
9 سورة الأنعام: 30.
10 سورة ص: 8.
11 سورة االشعراء: 136.
12 سورة الشعراء: 165.
13 سورة التوبة: 70.
14 سورة يس: 23.
15 سورة الشعراء: 111.

وقوله جل وعلا: (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكرالله ومانزل من الحق) [1]؟

وقوله سبحانه: (قال أتسبدلون الذى هو أدنى بالذى هوخير)؟[2]

وقوله تعالى: (أتجادلوننى فى أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم) [3]

قوله جل شأنه: (أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء)[4] ؟

وقوله تبارك وتعالى: (قل أتحاجوننا فى الله وهوربنا وربكم ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم ونحن له مخلصون) [5] ؟

وقوله جل وعلا: (وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدثونهم بمافتح الله عليكم ليحاجّوكم به عندربكم) [6]

قوله عزشأنه: (أيحسب أن لن يقدرعليه أحد) [7]؟

وقوله تبارك اسمه: (ألم ترإلى الملأ من بنى إسرائيل من بعدموسى إذ قالوا لنبى لهم ابعث لنا ملكا نقاتل لى سبيل الله) [8] ؟

وقوله تعالى: (أولم يرالإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هوخصيم مبين) [9]

وقوله جل ذكره: (وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا: وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا؟ وزادهم نفورا) [10]

وقوله سبحانه: (ألم نشرح لك صدرك)[11] ؟

وقوله عزذكره: (قالوا أتعجبين من أمرالله ؟ رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت) [12]

قوله تعالى: (والذى قال لوا لديه أف لكما أتعداننى أن أخرج وقدخلت القرون من قبلى)[13]؟

ومن أمثلة مجىء الاسم أوالظرف بعدالهزة:

قول الله تعالى: (آلآن وقدكنتم به تستعجلون) [14] ؟

وقوله تبارك اسمه: (وقالوا أ إذكنا عظاما ورفاتا أ إنا لمبعوثون خلقا جديدا) [15] ؟

---

1 سورة الحديد: 16.
2 سورة البقرة: 61.
3 سورة الأعراف: 71.
4 سورة البقرة: 30.
5 سورة البقرة: 139
6 سورة البقرة: 76.
7 سورة البلد: 5.
8 سورة البقرة: 246.
9 سورة يس: 77.
10 سورة الفرقان: 60.
11 سورة الشرح: 1.
12 سورة هود: 73.
13 سورة الأحقاف: 17.
14 سورة يونس: 51.
15 سورة الإسراء: 98.

وقوله سبحانه: (قل الحمدلله وسلام على عباده الذين اصطفى آ لله خير أما يشركون)[1] ؟

وقوله جل وعلا: (وإذ قال الله ياعيسى بن مريم أ أنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين من دون الله)[2] ؟

قوله عزشأنه: (أ أنتم تزرعونه أم نحن الزارعون)[3] ؟

وقوله جل ذكره: (قال أغيرالله أبغيكم إلها وهوفضلكم على العالمين)[4]؟

وقوله سبحانه: (قل إن أدرى أقريب ماتوعدون أم يجعل له ربى أمدا) [5]؟

وقوله تعالى: (أ إنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء ؟ بل أنتم قوم تجهلون)[6]

وقوله تبارك اسمه: (أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها) [7]؟

وقوله عزوجل: (ما آمنت قبلهم من قرية أهلكناها أفهم يؤمنون) [8]

وقوله جل وعلا: (فاستفتهم أهم أشد خلقا أم من خلقنا؟ إنا خلقناهم من طين لازب)[9]

2_ أساليب (أم) المنقطعة:

(أم) الاستفهامية على ماسبق الترجيح فى الباب الأول ينقسم إلى قسمين: متصلة ,ومنقطعة.

فالمتصلة تكون مع الهمزة أسلوبا واحدا،وأمثلتها القرآنية بالنسبة إلى قسميها قليلة، فقدبلغت حسب إحصائى لها اثنين وأربعين مثالا،ولشدة لصوقها بالهمزة، وتبعيتها لها اكتفيت بما ورد من أمثلتها مع الهمزة.

والمنقطعة وهى التى تعنى انقطاع مابعدها عماقبلها مع الإيذان بالإضراب سواء فسّرت بمعنى الهمزة فقط, أم فسرت بمعنى (بل) والهمزة، وهى تأتى بعدالاستفهام وبعدالخبر، فقد وردت هذه فى القرآن الكريم- على ما استقر عندى- أربعا وثمانين مرة، وليها الماضى فى ستة و عشرين مثالا، والمضارع فى تسعة وعشرين مثالا، والاسم أوالظرف فى تسعة وعشرين مثالا،وإذجمعنا بين أمثلة الفعل الماضى،وأمثلة الفعل المضارع وجدناها تبلغ خمسة و خمسين مثالا،وهومايقارب ثلثى جميع تلك الأمثلة، ويثبت أن الكثير فى (أم) المنقطعة أن يليها الفعل، وإن قلت نسبة ولاية الفعل إياها عن نسبة ولايته الهمزة.

وقدأفادت (أم) المنقطعة فى جميع أمثلتها معانى بلاغية، يأتى بيانها فى موضعه إن شاءالله.

---

1 سورة النمل: 59.
2 سورة المائدة: 116.
3 سورة الواقعة: 64.
4 سورة الأعراف: 140.
5 سورة الجن: 25.
6 سورة النمل: 55.
7 سورة الأنعام: 122.
8 سورة الأنبياء: 6.
9 سورة الصافات: 11.

فمن أمثلة مجيء الماضى بعد (أم) المنقطعة:

وقول الله سبحانه: (أم اتخذوا آلهة من الأرض هم ينشرون)[1] ؟
وقوله جل وعلا: (أم أمنتم أن يعيدكم فيه تارة أخرى، فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيغرقكم بما كفرتم) [2] ؟
وقوله تبارك اسمه: (أم حسب الذين فى قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم)[3] ؟
وقوله تعالى: (أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا) [4]
وقوله عزشأنه: (أم خلقوا من غيرشىء أم هم الخالقون)[5] ؟

ومن أمثلة مجيء المضارع بعد (أم) المنقطعة:

قول الله تعالى:(أم تأمرهم أحلامهم بهذا ؟ أم هم قوم طاغون) [6]
وقوله جل وعلا: (أم يحسبون أنا لانسمع سرهم ونجواهم؟ بلى ورسلنا لديهم يكتبون)[7]
وقوله سبحانه: (أم يريدون كيدا؟ فالذين كفروا هم المكيدون)[8].
وقوله تبارك اسمه: (أم تسألهم خرجا؟ فخراج ربك خير وهوخير الرازقين)[9] .
وقوله جل شأنه: (أم يقولون به جنة؟ بل جاءهم بالحق وأكثرهم للحق كارهون)[10].
وقوله عزذكره: (أم لم ينبأ بمافى صحف موسى, وإبراهيم الذى وفى؟ الا تزروازرة وزر أخرى)[11].

ومن أمثلة مجيء الاسم أوالظرف بعد (أم) المنقطعة:

قول الله تعالى:(أفسحر هذا أم أنتم لاتبصرون)[12]؟
وقوله جل شأنه: (أم عندهم خزائن ربك؟ أم هم المصيطرون)[13] ؟

---

1 سورة الأنبياء: 21.
2 سورة الإسراء: 69.
3 سورة محمد: 29.
4 سورة الكهف: 9.
5 سورة الطور: 35.
6 سورة الطور: 32.
7 سورة الزخرف:80.
8 سورة الطور: 42.
9 سورة المؤمنون: 72.
10 سورة المؤمنون: 70.
11 سورة النجم: 36.
12 سورة الطور: 15.
13 سورة الطور: 37.

وقوله سبحانه: (أم لكم كتاب فيه تدرسون, إن لكم فيه لماتخيرون)[1]؟
وقوله تبارك اسمه: (أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا لايستطيعون نصرأنفسهم ولاهم منايصحبون)[2]
وقوله عزثناؤه: (أم لهم شركاء فليأتوا بشركائهم إن كانوا صادقين)[3]؟

3_ أساليب (هل):

وردت (هل) فى القرآن الكريم ثلاثا وتسعين مرة، وليها الماضى فى أربعة عشرمثالا، والمضارع فى خمسة وأربعين مثالا،والاسم أوالظرف فى أربعة وثلاثين مثالا، وبالجمع بين أمثلة الماضى وأمثلة المضارع يتجلى أن أمثلة الفعل تبلغ تسعة و خمسين مثالا، وهو مايقارب ثلثى جميع أمثلة (هل) فى القرآن الكريم، وبهذا يتقررأن الكثيرفى (هل) أن يليها الفعل، وأن نسبة ولاية الفعل إياها تساوى نسبة ولايته (أم) المنقطعة.

وقد أفادت (هل) فى جميع أمثلتها معانى بلاغية، موضع تفصيلها الفعل الثالث من هذا الباب.

فمن أمثلة مجىء الماضى بعد (هل):

قول الله جل شأنه: (هل أتاك حديث موسى)[4] ؟
وقوله سبحانه:(هل أتاك حديث الغاشية)[5]؟
وقوله تبارك وتعالى:(فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا فى الأرض وتقطعوا أرحاكم)[6]؟
وقوله عزشأنه:(ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا,فهل وجدتم ماوعد ربكم حقا)[7]؟
وقوله جل وعلا:(هل ثوّب الكفارماكانوا يفعلون)[8]؟

---

1 سورة القلم: 37و 38.
2 سورة الأنبياء: 43.
3 سورة القلم: 41.
4 سورة النازعات: 15.
5 سورة الغاشية: 1.
6 سورة محمد: 22.
7 سورة الأعراف: 44.
8 سورة المطففين:36.

ومن أمثلة مجيء المضارع بعد (هل):

قول الله سبحانه:(والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت أعمالهم هل يجزون إلاماكانوا يعملون)[1] .

وقوله تعالى: (إذ تمشى أختك فتقول: هل أدلكم على من يكفله)[2]؟

وقوله عزاسمه:(ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت, فارجع البصرهل من من فطور)[3]؟

وقوله جل شأنه:(قل هل يستوى الأعمى والبصير؟ أفلا تتفكرون)[4]؟

وقوله سبحانه: (هل أنبئكم على من تنزل الشياطين) [5]؟

وقوله جل ذكره:(هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام, والملائكة ,وقضى الأمر)[6].

وقوله عزثناؤه:(هل يهلك إلا القوم الظالمون)[7]

ومن أمثلة مجيء الاسم أوالظرف بعد(هل):

قول الله جل وعلا:(فاعلموا أنما أنزل بعلم الله, وأن لا اله الا هو فهل أنتم مسلمون)[8]؟

وقوله عزشأنه:(وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون)[9]؟.

وقوله سبحانه:(وقيل للناس هل أنتم مجتمعون)[10] ؟

وقوله جل ذكره:(وترى الظالمين لما رأوا العذاب,يقولون هل إلى مرد من سبيل)[11] ؟

وقوله تعالى:(فقل هل لك إلى أن تزكى) [12] ؟.

وقوله عزاسمه: (قل هل من شركائكم من يهدى الى الحق) [13]؟.

وقوله جل جلاله:(ولقد تركناهاآية فهل مدكر)[14] ؟

---

1 سورة الأعراف: 147.
2 سورة طه: 40.
3 سورة الملك: 3.
4 سورة الأنعام: 50.
5 سورة الشعراء: 221.
6 سورة البقرة: 210.
7 سورة الأنعام: 47.
8 سورة هود: 14.
9 سورة الأنبياء: 80.
10 سورة الشعراء:39.
11 سورة الشورى:44.
12 سورة النازعات: 18.
13 سورة يونس: 35.
14 سورة القمر: 15.

ما امتازبه بعض حروف الاستفهام من بعض:

أولا: امتازت الهمزة من أختيها بمايأتى:

1_ إذا دخلت على الفعل الماضى المبدوء بهزة وصل حذفت همزته,نحوقول الله تعالى:(أتخذناهم سخريا أم زاغت عنهم الأبصار)[1]؟.

وقوله جل ذكره:(أفترى على الله كذبا أم به جنة)[2] ؟.

وقوله سبحانه: (قال ياإبليس مامنعك أن تسجد لما خلقت بيدىّ أستكبرت أم كنت من العالين)[3].

ولاتحذف تلك الهمزة بدخول (أم) أو(هل) على الفعل المبدوء بها.

فمن عدم حذفها مع (أم) قول الله تبارك اسمه:(أم اتخذوا من دون الله شفعاء)[4] ؟

ومن عدم حذفها مع (هل) قول الله عزوجل:(يوم نقول لجهنم هل امتلأت)[5] ؟.

وليس له مثال آخرفى القرآن الكريم.

2_ إذا عطفت جملة الهمزة الاستفهامية بالواو, أوالفاء, أوثم, سبقت الهمزة العاطف.

فمن أمثلتها مع الواو:

قول الله سبحانه:(أو أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون)[6] ؟.

وقوله عزذكره:(أولوكان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير)[7] ؟.

---

1 سورة ص: 63.
2 سورة سبأ: 8.
3 سورة ص:75.
4 سورة الزمر: 43
5 سورة ق: 30.
6 سورة الأعراف: 98.
7 سورة لقمان: 21.

وقوله عزذكره:(أوليس الله بأعلم بمافى صدورالعالمين)[1] ؟.
وقوله تعالى: (أولم تأتهم بينة مافى الصحف الأولى)[2] ؟.
وقوله تبارك اسمه: (أولايذكرالإنسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئا)[3] ؟
وقوله تعالى جلّ وعلا: (أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم)[4] ؟
وقوله تعالى جده: (أومن ينشأ فى الحلية وهوفى الخصام غيرمبين) [5]

ومن أمثلتها مع الفاء:

قول الله جل وعلا: (قل أفاتخذتم من دون الله أولياء لايملكون لأنفسهم نفعا ولاضرا)[6] ؟
وقوله سبحانه:(أفرأيت الذى كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا)[7] ؟
وقوله تعالى: (أفطال عليكم العهد أم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم)[8] ؟
وقوله تبارك اسمه: (أفنجعل المسلمين كالمجرمين) [9].
وقوله جل ذكره: (أفلايعلم إذا بعثر مافى القبور) [10] ؟
وقوله عزشأنه: (ومنهم من ينظراليك, أفأنت تهدى العمى ولوكانوا لايبصرون)[11] ؟
وقوله تعالى: (أفبعذابنا يستعجلون)[12] ؟

ومن أمثلتها مع (ثم):

قول الله عزوجل:(أثم إذا ماوقع آمنتم به)[13] ؟
وليس لها مثال آخرفى القرآن الكريم.
ولم تعطف (أم) بحرف قطعاً،لأنّ المتصلة عاطفة بنفسها،والمنقطعة تتضمن معنى الإضراب, وتغنى عن العاطف,ولهذا لم يستفهم بها فى صدرالكلام[14].
وعطفت (هل) فى القرآن الكريم بالواو والفاء فقط, وسبق كل منهماعليها.

فمثال عطفها بالواو:

قول الله تبارك وتعالى: (وهل أتاك حديث موسى)[15] ؟
وقوله جل وعلا:(وهل نجازى إلا الكفور)[1] ؟

---

1 سورة العنكبوت: 10.
2 سورة طه: 133.
3 سورة مريم: 67.
4 سورة العنكبوت: 51.
5 سورة الزخرف: 18.
6 سورة الرعد: 16.
7 سورة مريم: 77.
8 سورة طه: 86.
9 سورة القلم: 35.
10 سورة العاديات: 9.
11 سورة يونس: 43.
12 سورة الشعراء: 204.
13 سورة يونس: 51.
14 ينظر: جامع البيان 1/ 485,و البحرالمحيط:1/ 572.
15 سورة طه: 9.

ومثال عطفها بالفاء:
قول الله عزشأنه:(فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بينناوبينهم سدا)[2]؟
وقوله جل ذكره: (فهل أنتم مغنون عنانصيبا من النار)[3] ؟
وقوله تعالى:(فهل على الرسول إلا البلاغ المبين) [4].
3_ اختصت الهمزة بالدخول على الأدوات :(إنْ) و(كلّما) و(لمّا) و(لو) و(إذا) الشرطية, و(إنّ) التوكيدية.

فمن أمثلة دخولها على (إنْ):
قول الله جل جلاله:(قالوا طائركم معكم أ إن ذكرتم)[5] ؟

ومن أمثلة دخولها على (كلما):
قول الله سبحانه: (أوكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم)[6] ؟

ومن دخولها على (لمّا):
قول الله تبارك اسمه: (أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليهاقلتم أنى هذا)[7] ؟
وليس لها مثال آخرفى القرآن الكريم.

ومن أمثلة دخولها على (لو):
قول الله عزشأنه:(أولوكان آباؤهم لايعلمون شيئا ولايهتدون)[8] ؟

ومن أمثلة دخولها على (إذا):
قول الله جل وعلا: (ويقول الإنسان أ إذا مامت لسوف أخرج حيا)[9] ؟

ومن أمثلة دخولها على (إنّ):
قول الله تعالى:(يقول أ إنك لمن المصدقين)[10] ؟

ومن أمثلة دخولها على (إذا) و(إنّ) معا لتوكيد المعنى:

---

1 سورة سبأ: 17.
2 سورة الكهف: 94.
3 سورة غافر: 47.
4 سورة النحل: 35.
5 سورة يس: 19.
6 سورة البقرة: 100.
7 سورة آل عمران: 165.
8 سورة المائدة: 104.
9 سورة مريم: 66.
10 سورة الصافات: 52.

قول الله عزوجل:(أ إذا متنا وكنا ترابا وعظاما أ إنا لمبعوثون)[1] ؟
4_ اختصت الهمزة بالدخول على الأدوات :(لا) و(ليس) و(ما) و(لم) و(لن) النافية.

فمن أمثلة دخولها على (لا):

قول الله تبارك وتعالى:(أفلايتوبون إلى الله ويستغفرونه)[2] ؟
وكثردخولها عليها فى فواصل الآيات ,نحو:
قول الله سبحانه:(وجعلنا من الماء كل شيء حى أفلايؤمنون)[3] ؟
وقوله جل ذكره:(قال ياقوم أليس لىملك مصر,وهذه الأنهار تجرى من تحتى أفلاتبصرون)[4] ؟
وقوله عزوجل:(والدارالآخرة خيرللذين يتقون أفلا تعقلون)[5] ؟

ومن أمثلة دخولها على (ليس):

قول الله عز ذكره:(أليس فىجهنم مثوى للكافرين)[6] ؟

ومن دخولها على (ما):

قول الله تعالى:(أفما نحن بميتين إلا موتتنا الأولى ومانحن بمعذبين)[7] ؟
وليس لها مثال آخرفى القرآن الكريم.

ومن أمثلة دخولها على (لم):

قول الله جل وعلا:(قالوا ألم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين)[8] ؟
وفاق دخولها عليها دخولها على ماسواها من أدوات النفى,وكثروقوعهما فى صدور الآيات ,نحو:
قول الله تبارك اسمه:(افلم يدبروا القول أم جاءهم مالم يأت آباءهم الأولين)[9]
وقوله سبحانه: (ألم ترإلى الذين يزكون أنفسهم)[10] ؟

وقوله جل شأنه: (أولم يتفكروا في أنفسهم ماخلق الله السماوات والأرض ومابينهما إلا بالحق وأجل مسمى)[11] ؟

ومن دخولها على (لن):

---

1 سورة الصافات: 16.
2 سورة المائدة: 74.
3 سورة الأنبياء: 30.
4 سورة الزخرف: 51.
5 سورة الأعراف: 169.
6 سورة العنكبوت: 68.
7 سورة الصافات: 58 و59.
8 سورة النساء: 141.
9 سورة المؤمنون: 68.
10 سورة النساء: 49.
11 سورة الروم: 8.

قول الله عزوجل:(إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين)[1]وليس لها مثال آخرفى القرآن الكريم.

ثانيا: ما أمتازت به (هل) من أختيها:

امتازت (هل) من اختيها بالاجتماع مع (إلا) فى اثنين وعشرين مثالا

نحو: قول الله جل ذكره:(هل ينظرون إلا أن يأتيهم الملائكة أويأتى ربك أويأتى بعض آيات ربك)[2].

وقوله تعالى: (قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل)[3]

وقوله جل وعلا:(وأسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا إلا بشرمثلكم) [4]

ولم تجتمع أختاها الحرفيتان مع (إلا) أصلا.

---

1 سورة آل عمران: 124.

2 سورة الأنعام: 158.

3 سورة المائدة: 59.

4 سورة الأنبياء: 3.

المبحث الثانى

دراسة إحصائية وصفية لأساليب أسماء الاستفهام فى القرآن الكريم.

1_ أساليب(من).
2_ أساليب (ما).
3_ أساليب (ماذا).
4_ أساليب (أىّ).
5_ أساليب (كيف)
6_ أساليب(أنّى).
7_ أساليب (أين).
8_ أساليب (متى).
9_ أساليب (أيان).
10_ أساليب (كم).
11_ ما امتازبه بعض أسماء الاستفهام من بعض.

1_أساليب (من):

(من) الاستفهامية فقد وردت فى القرآن الكريم اثنتين وتسعين مرة, دخلت على الفعل فى واحد وأربعين مثالا,وليها الفعل الماضى فى ثلاثة عشر مثالا, والفعل المضارع في ثمانية وعشرين مثالا, ووليها الاسم أوالظرف فى واحد وخمسين مثالا, وقد أفادت (من) فى مثال واحد حقيقة الاستفهام وهو:قول الله تبارك وتعالى:(قال فمن ربكما ياموسى)؟[1]

وأفادت فيماعداه معانى بلاغية أخرى.

فمن أمثلة مجىء الماضى بعد(من):

1 سورة طه: 49.

قول الله تعالى:(أمن جعل الأرض قرارا وجعل خلالها أنهارا,وجعل لها رواسى,وجعل بين البحرين حاجزا)[1] ؟

وقوله عزوجل:(ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض؟ ليقولون الله)[2] .

وقوله جل ذكره:(قالوا من فعل هذا بآلهتنا؟ إنه لمن الظالمين)[3]

ومن أمثلة مجىء المضارع بعد (من):

قول الله تبارك اسمه:(فمن يجير الكافرين من عذاب أليم)[4] ؟

وقوله جل وعلا:(قل من يرزقكم من السماوات والأرض؟ قل الله)[5] .

وقوله تعالى:(ومن يغفرالذنوب إلا الله)[6].

وقوله عزشأنه: (قل فمن يملك من الله شيئاإن أراد أن يهلك مسيح ابن مريم وأمه ومن فى الأرض جميعا)[7] ؟

وقوله جل ذكره:(فمن ينصرنى من الله إن عصيته)[8] ؟

وقوله عزوجل:(بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم بغيرعلم فمن يهدى من أضل الله)[9] ؟

ومن أمثلة مجىء الاسم أوالظرف بعد(من):

قول الله سبحانه:(قل أرأيتم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم من إله غيرالله يأتيكم به)[10] ؟

وقوله جل وعلا:(قل من بيده ملكوت كل شىء وهويجير ولايجارعليه)[11] ؟

وليس لمجىء الظرف بعد(من) مثال آخرفى القرآن الكريم.

وقوله تبارك وتعالى:(إن ينصركم الله فلاغالب لكم, وإن يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم)[12]

وقوله جل شأنه:(قل من رب السماوات السبع ورب العرش العظيم)[13] ؟

وفوله عزثناؤه: (ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله)[14] ؟

---

1 سورة النمل: 61.
2 سورة لقمان:25 وسورة الزمر:38.
3 سورة الأنبياء: 59.
4 سورة الملك: 28.
5 سورة سبأ:24.
6 سورة آل عمران: 135.
7 سورة المائدة: 17.
8 سورة هود: 63.
9 سورة الروم: 29.
10 سورة الأنعام: 46.
11 سورة المؤمنون: 88.
12 سورة آل عمران: 160.
13 سورة المؤمنون: 86.
14 سورة البقرة: 140.

وقوله جل ذكره:(فسيعلمون من هوشرمكانا وأضعف جندا) [1].

2_أساليب (ما):

بلغت أمثلة (ما) الاستفهامية فى القرآن الكريم ثلاثين ومائة مثال، وليها الفعل فى تسعة وخمسين مثالا، اختصّ الفعل الماضى بتسعة وعشرين مثالا، والفعل المضارع بثلاثين مثالا، واختص الاسم والظرف بواحد وسبعين مثالا، وقد أفادت (ما) حقيقة الاستفهام فى عشرة مواضع ،وهى:

قول الله سبحانه:(قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ماهى)؟ فى موضعين[2].

وقوله تعالى:(قالوا ادع ربك يبين لنا مالونها)[3]؟

وقوله تبارك اسمه:(أم كنتم شهداء إذ حضريعقوب الموت إذ قال لبنيه:ماتعبدون من بعدى)[4]؟

وقوله عزشأنه:(قال ماخطبكن إذ راودتن يوسف عن نفسه)[5]؟

وقوله جل ثناؤه:(قال فماخطبكم أيها المرسلون)؟ فى موضعين[6].

---

1 سورة مريم: 75.

2 سورة البقرة:68و70.

3 سورة البقرة: 69.

4 سورة البقرة: 133.

5 سورة يوسف:51.

6 سورة الحجر:57،والذاريات:31.

وقوله تعالى:(قال فما بال القرون الأولى)[1]؟
وقوله سبحانه:(وإنى مرسلة إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون)[2]؟
وقوله عزاسمه:(قال فما خطبكما)[3]؟
وأفادت (ما) فى تسعة عشرومائة مثال معانى بلاغية أخرى.

فمن أمثلة مجىء الماضى بعد(ما):

قول الله عزوجل:(وما أدراك ماسقر)[4] ؟
وقوله جل وعلا:(ماسلككم فى سقر)[5] ؟
وقوله سبحانه:(ما أغنى عنهم ماكانوا يمتعون)[6] ؟
وقول عزشأنه:(وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال)[7] ؟
وقوله جل جلاله:(قال ياهارون مامنعك إذ رأيتهم ضلوا ألا تتبعن)[8] ؟

ومن أمثلة مجىء المضارع بعد (ما):

قول الله عزوجل:(قالوا يا أبانا مانبغى؟ هذه بضاعتنا ردت إلينا)[9].
وقوله تعالى:(هاأنتم هؤلاء حاججتم فيمالكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم)[10]؟
وقوله جل ذكره:(ومايدريك لعل الساعة قريب)[11] ؟
وقوله سبحانه:(قل ياأهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا وأنتم شهداء)[12]؟
وقوله عزشأنه:(حكمة بالغة فماتغن النذر)[13] ؟
وقوله تبارك اسمه:(فلم تقتلون أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين)[14] ؟
وقوله جل ثناؤه:(ياأهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون)[15] ؟

ومن أمثلة مجىء الاسم أوالظرف بعد(ما):

قول الله تعالى:(قال ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتى قطعن أيديهن)[16] ؟
وقوله جل شأنه:(وماتلك بيمينك ياموسى)[17] ؟

---

1 سورة طه: 51.
2 سورة النمل:35.
3 سورة القصص:23.
4 سورة المدثر:27.
5 سورة المدثر: 42.
6 سورة الشعراء: 207.
7 سورة النساء: 77.
8 سورة طه: 93 و 94.
9 سورة يوسف: 65.
10 سورة آل عمران: 66.
11 سورة الشورى: 17.
12 سورة آل عمران: 99.
13 سورة القمر: 5.
14 سورة البقرة: 91.
15 سورة آل عمران: 70.
16 سورة يوسف:50.
17 سورة طه: 17.

وقوله عزاسمه:(ولم أدر ماحسابيه)[1] ؟
وقوله سبحانه:(وما أدراك ماسجين)[2] ؟
وقوله جل ذكره:(وأصحاب اليمين ماأصحاب اليمين)[3] ؟
وقوله تبارك اسمه:(فماظنكم برب العالمين)[4] ؟
وقوله جل جلاله:(قالوا ياأبانا مالك لاتأمنا على يوسف وإناله لناصحون)[5] ؟
وقوله عزشأنه:(ومالنا ألانتوكل علىالله وقد هدانا سبلنا)[6] ؟
وقوله جل ثناؤه:(ومالى لاأعبد الذى فطرنى وإليه ترجعون)[7] ؟

3_ أساليب (ماذا):

وصلت أمثلة (ماذا) فى القرآن الكريم سبعة وعشرين مثالا،وليها الفعل فى أربعة وعشرين مثالا، انفرد الفعل الماضى بثلاثة عشر مثالا، والفعل المضارع بأحد عشرمثالا، وانفرد الظرف بثلاثة أمثلة، وقد أفادت (ماذا) حقيقة الاستفهام فى ثمانية أمثلة،وهى:

قول الله تعالى:(يسألونك ماذا ينفقون)[8]؟
وقوله جل ذكره:(ويسألونك ماذا ينفقون)[9]؟
وقوله تبارك اسمه:(يسألونك ماذا أحل لهم)[10]؟
وقوله عزثناؤه:(يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون)[11]؟
وقوله جل وعلا:(يريدأن يخرجكم من أرضكم بسحره فماذا تأمرون)[12].
وقوله سبحانه:(فانظرماذا يرجعون)[13]؟
وقوله عزشأنه:(والأمرإليك فانظرى ماذا تأمرين)[14]؟
وقوله عزشأنه:(قال يابنى إنى أرى فى المنام أنى أذبحك فانظرماذا ترى)[15]؟
وأفادت في تسعة عشرمثالا معانى بلاغية أخرى.

فمن أمثلة مجىء الماضى بعد (ماذا):

قول الله تعالى:(ويوم يناديهم فيقول: ماذا أجبتم المرسلين)[16] ؟
وقوله جل وعلا:(أرونى ماذا خلقوا من الأرض)[17] ؟

---

1 سورة الحاقة: 26.
2 سورة المطففين: 8.
3 سورة الواقعة:27.
4 سورة الصافات: 87.
5 سورة يوسف: 11.
6 سورة إبراهيم: 12.
7 سورة يس: 22.
8 سورة البقرة: 215.
9 سورة البقرة: 219.
10 سورة المائدة: 4.
11 سورة الأعراف:110.
12 سورة الشعراء: 35.
13 سورة النمل:28.
14 سورة النمل:33.
15 سورة الصافات:102.
16 سورة القصص: 65.
17 سورة فاطر: 40.

وقوله عزذكره:(وليقول الذين فى قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلا) [1]

ومن أمثلة مجىء المضارع بعد(ماذا):

قول الله تبارك اسمه:(قل أرأيتم إن أتاكم عذابه بياتا أونهارا ماذا يستعجل منه المجرمون)[2]

وقد أفاد أكثرأمثلة المضارع حقيقة الاستفهام كما تقدّمت قريباً.

ومن أمثلة مجىء الظرف بعد (ماذا):

قول الله سبحانه:(قل انظروا ماذا فى السماوات والأرض)[3] ؟

4_أساليب (أىّ):

انتهت أمثلة (أىّ) فى القرآن الكريم إلى أربعة وخمسين مثالا، دخلت (أى) فى جميعها على الاسم مضافة إليه، وقعت متعلقالفعل متأخرعنها فى اثنين وأربعين مثالا، ورفعت على الابتداء فى أحد عشرمثالا،وحذف متعلقها فى قول الله سبحانه:(فستبصرويبصرون بأيكم المفتون)[4]؟

وقدأفادت (أى) فى مثالين حقيقة الاستفهام، وهما:

قول الله تعالى:(وماكنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم)[5]؟

وقوله عزوجل:(قال ياأيها الملأ أيكم يأتينى بعرشها قبل أن يأتونى مسلمين)[6]؟

وأفادت معانى بلاغية أخرى فى بقية أمثلتها.

فمن أمثلة مجىء المتعلق بعد(أىّ):

قول الله عزوجل:(فبأى حديث بعد الله وآياته يؤمنون)[7] ؟

وقوله جل شأنه:(فى أى صورة ماشاء ركبك)[8] ؟

وقوله تعالى:(وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون)[9] ؟

ومن أمثلة مجىء الخبربعد (أىّ):

قول الله جل وعلا: (ثم بعثناهم لنعلم أى الحزبين أحصى لمالبثوا أمدا)[10] ؟

وقوله عزثناؤه:(قال الذين كفروا للذين آمنوا أى الفريقين خيرمقاما وأحسن نديا)[11] ؟

---

1 سورة المدثر: 31.
2 سورة يونس: 50.
3 سورة يونس: 101.
4 سورة القلم:5و6.
5 سورة آل عمران:44.
6 سورة النمل: 38.
7 سورة الجاثية: 6.
8 سورة الانفطار: 8.
9 سورة الشعراء:227.
10 سورة الكهف: 12.
11 سورة مريم: 73.

وقوله تبارك اسمه:(الذى خلق الموت و الحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا)[1] ؟

5_ أساليب (كيف):

وصلت أمثلة (كيف) فى القرآن الكريم ثمانين مثالا، وليها الفعل فى أربعة وسبعين مثالا، انفرد الفعل الماضى بتسعة وأربعين مثالا،والفعل المضارع بخمسة وعشرين مثالا، ووليها الاسم فى مثال، وحذف عاملها فىخمسة أمثلة.

وقد أفادت (كيف) حقيقة الاستفهام فى قوله تعالى:

(وإذ قال إبراهيم رب أرنى كيف تحيى الموتى)[2]؟

وأفادت فيما عداه معانى بلاغية أخرى.

فمن أمثلة مجيء الماضى بعد(كيف):

قول الله تبارك اسمه:(ألم تروا كيف خلق الله سبع سماوات طباقا)[3] ؟

وقوله عزاسمه:(ألم تركيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء)[4] ؟

وقوله جل ذكره:(انظركيف فضلنا بعضهم على بعض)[5]؟

وقوله سبحانه:(فقتل كيف قدرثم قتل كيف قدر)[6] ؟

وقوله عزوجل:(فسيروا فىالأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين)[7]

وقوله جل ثناؤه:(ولقد استهزئ برسل من قبلك فأمليت للذين كفروا ثم أخذتهم فكيف كان عقاب)[8] ؟

وقوله تعالى:(ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير)[9] ؟

ومن أمثلة مجيء المضارع بعد (كيف):

قول الله سبحانه: أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده)[10] ؟

وقوله جل وعلا:(انظركيف نبين لهم الآيات)[11] ؟

---

1 سورة الملك:2.
2 سورة البقرة:260.
3 سورة نوح: 15.
4 سورة إبراهيم: 24.
5 سورة الإسراء: 21.
6 سورة المدثر: 19و20.
7 سورة آل عمران: 137.
8 سورة الرعد: 32.
9 سورة الملك: 18.
10 سورة العنكبوت: 19.
11 سورة المائدة: 75.

وقوله عزشأنه:(مالكم كيف تحكمون)[1] ؟

وقوله جل ذكره:(وكيف تصبرعلى مالم تحيط به خبرا)[2] ؟.

وقوله تعالى:(قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم فى الأرض فينظركيف تعلمون)[3]؟

وقوله عزوجل:(انظركيف يفترون على الله الكذب)([4]) ؟

وقوله جل ثناؤه: (قالوا كيف نكلم من كان فىالمهد صبيا)[5] ؟

ومن أمثلة حذف عامل (كيف):

قول الله عزاسمه:(فكيف إذا أصابتهم مصيبة بماقدمت أيديهم)[6] ؟

وقوله جل وعلا: (فكيف إذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم)[7] ؟

6_ أساليب (أنّى):

1 سورة الصافات :154 و سورة القلم: 36.
2 سورة الكهف: 68.
3 سورة الأعراف: 129.
4 سورة النساء: 50.
5 سورة مريم: 29.
6 سورة النساء: 62.
7 سورة محمد: 27.

جاءت (أنى) الاستفهامية فى القرآن الكريم، سبعا وعشرين مرة، وليهاالفعل المضارع فى واحد وعشرين مثالا، والظرف الذى وقع خبرا لمبتدأ متأخرفى خمسة أمثلة،والاسم الذى وقعت (أنى) خبرا له فى مثال واحد.

وقد أفادت (أنى) فى جميع أمثلتها معانى بلاغية.

فمن أمثلة مجىء المضارع بعد (أنّى):

قول الله تبارك وتعالى:(ذلكم الله ربكم خالق كل شىء لاإله إلاهو فأنى تؤفكون)[1] ؟

وقوله جل ذكره:(ولونشاء لطمسناعلى أعينهم فاستبقوا الصراط فأنى يبصرون)[2] ؟

وقوله عزوجل: ذلكم الله ربكم له الملك, لاإله إلاهوفأنى تصرفون)[3] ؟

وقوله سبحانه:(ألم ترإلى الذين يجادلون فى آيات الله أنى يصرفون)[4] ؟

وقوله تعالى:(قالت رب أنى يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر)[5] ؟

ومن أمثلة مجىء خبرالمبتدأ المتأخربعد (أنى):

قول الله جل وعلا:(أنى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين)[6] ؟

وقوله تبارك اسمه:(فقد جاء أشراطها فأنى لهم إذا جاءتهم ذكراهم)[7] ؟

والمثال الواحد الذى جاء المبتدأ بعد (أنى):

قول الله عزشأنه:(أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا)[8] ؟

7- أساليب (أين):

بلغت أمثلة (أين) الاستفهامية فى القرآن الكريم عشرة وليها الفعل المضارع فى مثال،والاسم فيما عداه.

وقد أفادت (أين) فى كل أمثلتها معانى بلاغية.

---

1 سورة غافر: 62.
2 سورة يس: 66.
3 سورة الزمر: 6.
4 سورة غافر: 69.
5 سورة آل عمران: 47.
6 سورة الدخان: 13.
7 سورة محمد: 18.
8 سورة آل عمران: 165.

فالمثال الواحد الذى جاء المضارع بعد (أين):

قول الله تعالى:(فأين تذهبون)[1] ؟

ومن أمثلة مجىء الاسم بعد (أين):

قول الله عزاسمه:(ويوم يناديهم فيقول: أين شركائى؟ قالوا آذناك مامنا من شهيد)[2] .

وقوله جل ذكره: (يقول الإنسان يومئذ أين المفر)[3] ؟

وقوله تعالى:(وبرزت الجحيم للغاوين,وقيل لهم: أين ما كنتم تعبدون من دون الله)[4] ؟

8- أساليب (متى):

وردت أمثلة (متى) الاستفهامية فى القرآن الكريم تسعة، وليها الاسم فى جميع الأمثلة.

وقد أفادت (متى) فيها كلهامعانى بلاغية.

فمن أمثلة مجىء الاسم بعد (متى):

قول الله سبحانه:(ويقولون متى هذا الفتح إن كنتم صادقين)[5] ؟

وقوله جل شأنه:(ويقولون متى هذا الفتح إن كنتم صادقين)[6] ؟

وقوله عزوجل:(فسينغضون إليك رؤوسم,ويقولون:متى هو)[7] ؟

ولم يجىء بعد (متى) فى القرآن الكريم إلا الاسم.

9- أساليب (أيان):

وصلت أمثلة (أيان) الاستفهامية فى القرآن الكريم ستة، وليها الفعل المضارع فى مثالين، والاسم فى أربعة أمثلة، وقد أفادت (أيان) فىجميع أمثلتها معانى بلاغية.

فمن أمثلة مجىء المضارع بعد (أيان):

قول الله تبارك وتعالى:(قل لايعلم من فى السماوات والأرض الغيب إلا الله ومايشعرون أيان يبعثون)[1]؟

---

1 سورة التكوير: 26.
2 سورة فصلت: 47.
3 سورة القيامة: 10.
4 سورة النمل: 91- 93.
5 سورة يونس: 48 , وسورة الأنبياء: 38 , وسورة النمل:71 وسورة سبأ: 29،وسورة يس: 48,وسورة الملك:25
6 سورة السجدة: 28.
7 سورة الإسراء: 51.

ومن أمثلة مجيء الاسم بعد (أيان):

قول الله جل وعلا:(يسألونك عن الساعة أيان مرساها)[2] ؟

وقوله عزشانه:(يسأل أيان يوم القيامة)[3] ؟

10- أساليب (كم):

بلغت أمثلة (كم) الاستفهامية فى القرآن الكريم أربعة، وليها الفعل الماضى فى جميع الأمثلة، ولم يذكرتمييزها إثرها، بل حذف فى مثالين لدلالة الفعل عليه، وذكرفى مثالين آخرين مؤخرا، وقد أفادت (كم) حقيقة الاستفهام فى قول الله تعالى:(قال قائل منهم كم لبثتم)[4]؟

وأفادت فيما سواه معانى بلاغية أخرى.

فمن أمثلة حذف تمييز (كم):

قول الله تبارك وتعالى:(فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال: كم لبثت)[5]؟

ومن أمثلة ذكرتمييز(كم) مؤخرا:

قول الله جل وعلا:(قال كم لبثتم فى الأرض عددسنين)[6] ؟

ما امتازت به بعض أسماء الاستفهام من بعض:

1_ اختصت (من) بالدخول على اسم التفضيل فى ثمانية وعشرين مثالا, فجاء (من أظلم) فى خمسة عشرمثالا,منها:

قول الله عزوجل:(ومن أظلم من افترى على الله كذبا أوكذب بآياته) [7]؟

وقوله جل ذكره:(فمن أظلم ممن كذّب بآيات الله وصدف عنها)[8]؟

وقوله سبحانه: (فمن أظلم ممن ذكربآيات ربه, ثم أعرض عنها)[9] ؟

وورد (من أحسن) فى أربعة أمثلة ,منها:

قول الله تعالى: (ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون)[10] ؟

---

1 سورة النمل: 65.
2 سورة النازعات: 42.
3 سورة القيامة: 6.
4 سورة الكهف: 19.
5 سورة البقرة: 259.
6 سورة المؤمنون: 112.
7 سورة الأنعام: 21.
8 سورة الأنعام: 157.
9 سورة السجدة: 22.
10 سورة المائدة: 50.

وجاء (من أضل) فى أربعة أمثلة منها:
قول الله عزوجل: (ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله)[1] ؟
وورد (من أصدق) فىمثالين ,وهما:
قول الله جل ذكره: (ومن أصدق من الله حديثا) [2] ؟
وقوله عز اسمه:(ومن أصدق من الله قيلا)[3] ؟
وجاء (من أوفى) فى مثال ,وهو قول الله تبارك وتعالى:
(ومن أوفى بعهده من الله)[4] ؟
وجاء (من أشد) فىمثال،وهو قول الله جل وعلا:
(وقالوا من أشد منا قوة)[5]؟
وورد (من أضعف) فىمثال,وهوقول الله سبحانه:
(فسيعلمون من أضعف ناصرا وأقل عددا) [6] ؟

2_ أن (ما) الاستفهامية أكثرالأسماء ورودا فى القرآن الكريم,وليت الهمزة فى كثرة الأمثلة, وتنوّعت إفادتها, فجاءت لحقيقة الاستفهام ,ولمعان بلاغية أخرى.

3_ اختصت (ما) بحذف ألفها إذا وقعت مجرورة, وقد جرّت باللام فى تسعة عشر أسلوبا,منها:

قول الله سبحانه: (إذ قال لأبيه يا أبت لم تعبد مالايسمع ولايبصرولايغنى لاعنك شيئا)[7]؟
وقوله جل ذكره:(قال ياقوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة)[8]؟
وقوله عزشأنه:(يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون)[9] ؟
وجرّت بالباء فى مثالين ,هما:
قول الله تبارك اسمه:(قال أبشرتمونى على أن مسنى الكبر فبم تبشرون)[10] ؟
وقوله سبحانه: (وإنى مرسلة إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون)[11] ؟
وجرّت بـ(فى) فى مثالين هما:
قول الله تبارك وتعالى:(إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا: فيم كنتم)[12] ؟

---

1 سورة القصص: 50.
2 سورة النساء: 87.
3 سورة النساء: 122.
4 سورة التوبة: 111.
5 سورة فصلت: 15.
6 سورة الجن: 24.
7 سورة مريم: 42.
8 سورة النمل: 46.
9 سورة آل عمران: 71.
10 سورة الحجر: 54.
11 سورة النمل: 35.
12 سورة النساء: 97.

وقوله جل جلاله:(فيم أنت من ذكراها)[1] ؟

وجرت بـ(من) فىمثال ,وهو قول الله سبحانه:

(فلينظر الإنسان مم خلق)[2]

وجرت بـ (عن) فى مثال,وهوقول الله جل وعلا: (عم يتساءلون) [3]؟

4_ دخلت (ما) على الظرف فى ثلاثين أسلوبا, فدخلت على (عليك) فى أسلوب,وهوقول الله عزوجل:(وماعليك ألايزكى) [4]

ودخلت على لام الجر الداخلة علىا لضمير أوالظاهر فى تسعة وعشرين أسلوبا,منها:

قول الله جل ذكره:(ويقولون ياويلتنا ما لهذا الكتاب لايغادر صغيرة ولاكبيرة إلا أحصاها)[5]؟

وقوله تعالى:(فما للذين كفروا قبلك مهطعين)[6] ؟

وقوله تبارك اسمه:(ومالكم ألا تنفقوا فى سبيل الله)[7] ؟

وقوله سبحانه:(وقالوا مالنا لانرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار)[8]؟

وقوله عزاسمه:(فمالهم عن التذكرة معرضين)[9] ؟

وقوله جل جلاله:(وياقوم مالى أدعوكم إلى النجاة وتدعوننى إلى النار)[10] ؟

5_ اشتركت (من) و(ما) و(ماذا) دون أخواتها فى الاجتماع مع (إلا) فاجتمعت (من) معها فى أربعة أساليب ,منها:

قول الله تعالى:(من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه)[11] ؟

وقوله جل ذكره:(قال ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون)[12]؟

واجتمعت(ما) معها فى مثالين,هما:

قول الله عزثناؤه:(فماجزاء من يفعل ذلك منكم إلاخزى فى الحياة الدنيا)[13] ؟

وقوله سبحانه (قالت ماجزاء من أراد بأهلك سوءا إلا أن يسجن أوعذاب أليم)[14] ؟

واجتمعت (ماذا) معها فىمثال واحد, وهوقول الله تبارك وتعالى:

---

1 سورة النازعات: 43.
2 سورة الطارق: 5.
3 سورة النبأ: 1.
4 سورة عبس: 7.
5 سورة الكهف:49.
6 سورة المعارج: 36.
7 سورة الحديد: 10.
8 سورة ص: 62.
9 سورة المدثر: 49.
10 سورة غافر: 41.
11 سورة البقرة: 255.
12 سورة الحجر: 56.
13 سورة البقرة: 85.
14 سورة يوسف: 25.

(فذلكم الله ربكم الحق, فماذا بعد الحق إلا الضلال)[1]؟

6_ تكرر أسلوب (فبأى آلاء ربكما تكذبان) [2] فى سورة الرحمن إحدى وثلاثين وثلاثين مرة, ولهذا التكرار سرّ سنقف عليه فى موضعه إن شاء الله .

7_ علّقت (كيف) فعل النظر للمضارع أوالأمر فى ستة وثلاثين أسلوبا, ولى (كيف) فعلُ (كان) فى واحد وعشرين أسلوبا ,منها:

قول الله جل وعلا:(فانظركيف كان عاقبة المجرمين)[3] ؟

وقوله سبحانه:(فسيروا فى الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين)[4] ؟

وقوله عزاسمه:(فانظركيف كان عاقبة مكرهم؟ أنا دمرناهم وقومهم أجمعين)[5] أجمعين)[5]

وقوله تعالى:(أولم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم)[6] ؟

ووليها أفعال أخرى فى بقية الأساليب, منها:

قول الله تبارك اسمه:(انظركيف نصرف الآيات ثم هم يصدفون) [7]

وقوله جل ذكره:(ثم جعلناكم خلائف فى الأرض من بعدهم لننظركيف تعلمون)[8]؟

وقوله عزوجل:(وانظرإلى العظام كيف ننشزها,ثم نكسوها لحما)[9] ؟

8- لم تدخل (أنى) و(أين) و(متى) و(أيان) الاستفهامية على الفعل الماضى,كماسبقت أمثلتها, أما قوله تعالى:(نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم)[10],فالظاهرأن (أنى) شرطية لعدم استغنائها بالجملة الواقعة بعدها[11].

وانفردت (متى) بأنها لم تدخل إلا على الاسم.

---

1 سورة يونس: 32.
2 سورة الرحمن: 13.
3 سورة الأعراف: 84.
4 سورة النحل: 36.
5 سورة النمل: 51.
6 سورة الروم:9 وسورة فاطر:44.
7 سورة الأنعام: 46.
8 سورة يونس: 14.
9 سورة البقرة: 259.
10 سورة البقرة: 223.
11 ينظر:البحرالمحيط:2/ 182.

أهم نتائج هذا الفصل:

تبيّن من خلال هذا الفصل أن أساليب الاستفهام فى القرآن الكريم بلغت أربعة عشروألف أسلوب, فللهمزة ثمانية وتسعون وأربعمائة أسلوب, ولـ(أم) المنقطعة أربعة وثمانون أسلوبا, ولـ(هل) ثلاثة وتسعون أسلوبا, ولـ(من) اثنان وتسعون أسلوبا, ولـ(ما) ثلاثون ومائة أسلوب ولـ(ماذا) سبعة وعشرون أسلوبا, ولـ(أى) أربعة وخمسون أسلوبا, ولـ(كيف) ثمانون أسلوبا, ولـ(أنى) سبعة وعشرون أسلوبا, ولـ(أين) عشرة أساليب, ولـ(متى) تسعة أساليب, ولـ(أيان) ستة أساليب,ولـ(كم) أربعة أساليب.

كما اتضح أن حروف الاستفهام أفادت فى جميع شواهدها معانى بلاغية وأما الأسماء فقد أفادت فى ثلاثة وعشرين شاهدا معانى حقيقية, وأفادت فيما عداها معانى بلاغية, وتقدمت شواهد متنوعة لكل ماتقدم بلغ عددها أربعا وستين ومائتى شاهد.

وتجلّى مماتضمن هذا الفصل أن همزة الاستفهام أكثر الأدوات ورودافى القرآن الكريم, وأكثرها تنوعا فى الاستعمال, فقد دخلت على الفعل الماضى, والمضارع بصيغهماالمختلفة, و على الاسم والظرف , واختصت بالدخول على الأدوات (إنْ) و(كلما) و(لما) و(لو) و(إذا) الشرطية, وعلى (إنّ) التوكيدية,كما اختصت بالدخول على الأدوات(لا) و(ليس) و(ما) و(لم) ,و(لن) النافية, وانفردت من أخواتها بأنها إذاعطفت بالواو أوالفاء أو(ثم) سبقت العاطف,كل هذا يحقق جدارة الهمزة بأن تكون أم الباب.

ثبت مماتقدم دخول معظم الأدوات على الاسم أوالظرف فى كثيرمن أمثلتها, فقد دخلت الهمزة على الاسم أوالظرف فى أربعة وثلاثين ومائة مثال, و(أم) فى تسعة وعشرين مثالا, و(هل) فى أربعة وثلاثين مثالا,و(من) فى واحد وخمسين مثالا, ودخلت (أنى) عل الاسم أوالظرف فى ستة أمثلة , و(أين) فى ثمانية أمثلة, ولم

تدخل (متى) إلا على الاسم, ودخلت (أيان) على الاسم فى أربعة أمثلة, هذا ينقض ماقرره النحاة من أنّ أدوات الاستفهام ماعدا الهمزة تختص بالفعل[1].

كماظهرمماسبق أن أدوات الاستفهام تختلف مؤانستها لماعداها من الأفعال والأسماء والظروف فالهمزة تأنس بالفعل المضارع مالا تأنس بغيره, و(من) و(ما) يألفان الاسم والظرف فوق إلفهما بالماضى والمضارع ,و(كيف) تستأنس بالماضى أكثرمن استئناسها بالمضارع و(أنى) تؤثرالمضارع على الماضى,كماتؤثر(متى) الاسم على الماضى والمضارع, ولاريب أن للبناء الأسلوبى تأثيرا فى المعنى البلاغى.

امتازت (هل) من أختيها الحرفيتين بالاجتماع مع (إلا) فى اثنين وعشرين مثالا, كما امتازت (من) و(ما) و(ماذا) من أخواتها الاسمية بالاجتماع مع (إلا) فى بعض الأمثلة, وهذا يقوى الصلة بين النفى والاستفهام , ولهذا عبرعن الاستفهام الإنكارى فى كتب النحوبشبه النفى[2].

اختصت (من) الاستفهامية بالدخول على اسم التفضيل فى ثمانية وعشرين مثالا, فجاء (من أظلم) فى خمسة عشرمثالا, و(من أحسن) فى أربعة أمثلة, و(من أضل) فى أربعة أمثلة, و(من أصدق) فىمثالين, و(من أضل) فى أربعة أمثلة, ومن (أصدق) فى مثالين, و(من أوفى) فى مثال, و(من أشد) فى مثال و(من أضعف) فىمثال.

اختصت (ما)بحذف ألفهاإذا وقعت مجرورة, جاء ذلك فى القرآن الكريم فىخمسة وعشرين أسلوبا, فجاء (لمَ) فى تسعة عشر أسلوبا و(بمَ) فى أسلوبين, و(فيمَ) فى أسلوبين, و(ممّ)فى أسلوب, و(عمّ) فى أسلوب.

تكررأسلوب (فباى آلاء ربكما تكذبان)[3]؟ فى سورة الرحمن إحدى وثلاثين مرة مرة لسربلاغى يأتى فى موضعه إن شاء الله.

جاءت (كيف) معلّقة فعل النظرللمضارع أوالأمرفى ستة وثلاثين أسلوبا, ولى الأداة فعل (كان) فى واحد وعشرين أسلوبا,ووليها أفعال أخرى فى بقية الأساليب.

---

1 ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك :5/2,وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك:2/ 1.

2 ينظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: 2/1/ 212؛ وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك:2/ 144.

3 سورة الرحمن: 13.

الفصل الثانى

المقامات الأساسية لأساليب الاستفهام فى القرآن الكريم

مدخل.

المبحث الأول: المقامات الأساسية لأساليب حروف الاستفهام.

المبحث الثانى: المقامات الأساسية لأساليب أسماء الاستفهام.

أهم نتائج هذا الفصل.

مدخل:

سبق الحديث فى الفصل الأول من الباب الأول عن دورالسياق فى دراسة أساليب الاستفهام, وأن اللغة ظاهرة اجتماعية تخضع لثقافة الشعب الذى يتكلمها, ولهذا قرر البلاغيون منذ قديم الزمن وجوب مراعاة المقام للكلام[1].

ولاريب أن مراعاة القرآن الكريم المقام فى أساليبه الاستفهامية تكون على أبلغ وجه, وأرقى صورة, لأنه الكتاب الذى (أحكمت آياته ,ثم فصلت من لدن حكيم خبير)[2], فكم يتطرق الخطأ إلى البليغ فى فهم المقام لقصور العلم أوالغفلة أونحوها, ولكنه لايتطرق إلى الله الذى (يعلم خائنة الأعين وماتخفى الصدور)[3].

والمعروف أن القرآن الكريم فى عهده المكى كان يواجه قوما كفارا مشركين, اتخذوا من دون الله أولياء, وقالوا:(مانعبدهم إلاليقربونا إلى الله زلفى) [4]

(وجعلوالله شركاء الجن, وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغيرعلم)[5], وعجبوا من أن جاءهم رسول من أنفسهم ينذرهم بأس الله ,فقالوا:(هذا ساحركذاب, أجعل الآلهة إلها واحدا, إن هذا لشيء عجاب, وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم إن هذا لشيء يراد, ماسمعنا بهذا فى الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق) [6], وأنكروا البعث والنشور,و قالوا:(إن هى إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا,ومانحن بمبعوثين)[7].

والقرآن الكريم فى عهده المدنى كان يواجه قوما مؤمنين أو أهل الكتاب أومنافقين, فالأول آمن با لله ربا, وبالإسلام دينا, وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا, فسلس قياده لأوامرالله, وإرشادات نبيه.

والثانى عرف الحق وأنكره, والثالث تزيّى بزىّ الإسلام كذبا ونفاقا, ولهذا اتسم كل من القرآن المكى والمدنى بما اقتضت به أحوال المخاطبين, وقد اهتم العلماء بمعرفة المكى والمدنى من القرآن ,وذكرخواصهما,وما يمتازبه كل منهما من الآخر, ولكنهم لم يتفقوا فى المراد بالمكى والمدنى, كمالم يتفقوا فى تقسيم السورإليهما, والظاهر أن السبب يرجع إلى عدم التوقيف من قبل النبى (صلى الله عليه وسلم) فى ذلك[8].

ولاجدال أن القرآن الكريم فى عهده المكى عالج تصحيح العقائد بالإنكارعلى الشرك, والدعوة إلى التوحيد,وعبادة الله وحده,وإثبات الرسالة,وإثبات البعث والجزاء, وذكر أهوال القيامة,وجادل المشركين بالحجج العقلية والآيات الكونية, ولفت أنظارهم إلى قصص الأنبياء والأمم الغابرة,ليعتبروا بمصير المكذبين من

---

1 ينظر: البيان والتبين: 1/ 136.
2 سورة هود: 1.
3 سورة غافر: 19.
4 سورة الزمر: 3.
5 سورة الأنعام: 10.
6 سورة المؤمنون:37
7
8 ينظر: البرهان فى علوم القرآن:191/1.

قبلهم[1],والاستفهام هوالأسلوب المناسب لتلك الأغراض لما يحمل فى طيّاته من وخز الضمير,وتحريك الوجدان وإثارة المشاعر, وتنبيه المدارك, وقرع المسامع, كمايظهرمن خلال هذا الفصل، ولهذا اختص أكثرمن ثلاثة أرباع أساليب الاستفهام القرآنى بالقرآن المكى.

والقرآن الكريم فى عهده المدنى وضع أساس العبادات,والمعاملات و الحدود, والعلاقات العامة, وأنكرعلى اليهود والنصارى اختلافهم فى الحق, وتحريفهم لكتاب الله , ودعاهم إلى التوحيد , وكشف عن خبايا المنافقين وخطرهم علىالدين[2],فقلت أساليب الاستفهام القرآنى فىالقرآن المدنى.

تضمّن هذا الفصل المقامات الأساسية لأساليب الاستفهام فى القرآن الكريم,وهذه المقامات لم أجدها فى كتاب, بل استنبطها من دلالات أساليب الاستفهام خاصة, ومن خصائص أساليب القرآن عامة, وقسمتها إلى عشرة مقامات بملاحظة جانب وضوح المعنى فى كل أسلوب,فهوتقسيم اعتبارى لايعنى التباين بين الأقسام,ولهذا نجدبعض الأساليب يفيدمعانى متنوعة نستطيع أن نصنفّه تحت مقامات, بل نستطيع أن نجمع جميع الأساليب تحت مقام واحد هوردّ الشرك والدعوة إلى التوحيد, فقدقال ابن القيم:

إن كل سورة فى القرآن متضمنة لنوعى التوحيد, شاهدة به, داعية إليه, فإن القرآن: إماخبرعن الله تعالى, وأسمائه وصفاته, وأفعاله وأقواله ,فهو التوحيد العلمى الخبرى, وإما دعوة إلى عبادته وحده لاشريك له,وخلع مايعبد من دونه, فهوالتوحيد الإرادى الطلبى.

وإما أمرونهى وإلزام بطاعته وأمره ونهيه, فهوحقوق التوحيد ومكمّلاته, وإماخبرعن إكرام أهل التوحيد,ومافعل بهم فىالدنيا,ومايكرمهم به فى الآخرة فهوجزاء توحيده.

وإما خبرعن أهل الشرك ومافعل بهم فى الدنيا من النكال,وما يحل بهم فى العقبى من العذاب, فهوجزاء من خرج عن حكم التوحيد.

فالقرآن كله فى التوحيد وحقوقه وجزائه, وفى شأن الشرك وأهله وجزائهم[3].

وقد انقسم الفصل إلى مبحثين:

الأول: المقامات الأساسية لأساليب حروف الاستفهام.

---

1 ينظر: فى خواص القرآن المكى: السيوطى: جلال الدين بن عبدالرحمن, الإتقان فى علوم القرآن:23/1 (دارالمعرفة,بيروت- لبنان), والزرقانى: محمدعبدالعظيم، مناهل العرفان فى علوم القرآن:1/ 202 و203 (مطبعة عيسى البابى الحلبى,وشركاه).

2 ينظر: خواص القرآن المدنى: الإتقان فىعلوم القرآن:1/ 23,ومناهل العرفان:1/ 204.

3 عبدالرحمن بن حسن بن سورة محمد بن عبدالوهاب, فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد, تحقيق الدكتور الوليد بن عبدالرحمن بن محمد آل فريّان,ص 38, الطبعة الأولى (دارعالم الكتب للطباعة والنشروالتوزيع- الرياض 1470هـ 1997م).

فقد تضمن هذا المبحث تسعةمقامات,اشتمل كل مقام على شواهد متنوعة, جاءت فى القرآن لحروف الاستفهام,كما تضمن شواهد معارضات المعاندين لبعض المقامات,ذكرت تلك الشواهد إثرالمقام الذى تتعلق به.

والثانى: المقامات الأساسية لأساليب أسماء الاستفهام.

فقد احتوى هذا المبحث على عشرة مقامات,كل مقام يضمّ شواهد متنوّعة وردت فى القرآن لأسماء الاستفهام, كما احتوى على شواهد معارضات المعاندين لبعض المقامات, أوردت تلك الشواهد إثرالمقام الذى ترتبط به.

هذا,ولم أذكرفى كثيرمن المقامات شواهد لبعض الأدوات,كما لم أذكربعد كثيرمن المقامات شواهد للمعارضات, لأنى- حسب فهمى القاصر-لم أجدلها ماأستشهد به من أساليب للاستفهام.

المبحث الأول

المقامات الأساسية لأساليب حروف الاستفهام فى القرآن الكريم.

الأول: ردّ الشرك والدعوة إلى التوحيد.
الثانى: حقّية القرآن الكريم والرسالة.
الثالث: إثبات البعث والجزاء وأهوال يوم القيامة.
الرابع: الاحتجاج على الناس بمالايمكنهم دفعه.
الخامس: إنكارشىء واستبعاده.
السادس: توبيخ الكفرة والمشركين وتهديدهم على خبائثهم.
السابع: زجرالمؤمنين على الخطأوالنسيان.
الثامن: تشويق الناس وترغيبهم فيما أريد لهم من الخير.
التاسع: تنبيه الرصول صلى الله عليه وسلم أوالمخاطب وتعجيبه مماوقع.

الأول: رد الشرك والدعوة إلى التوحيد:

فمن مجىء الهمزة لهذا المقام:

قول الله جل وعلا:(قال له صاحبه وهويحاوره أكفرت بالذى خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا)[1]؟

وقوله تعالى:(وإذقال إبراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناما آلهة)[2]؟

وقوله جل ذكره:(وحاجه قومه, قال أتحاجونى فى الله وقد هدان)[3] ؟

وقوله تبارك اسمه:(أتدعون بعلا وتزرون أحسن الخالقين)[4]

---

1 سورة الكهف: 37.
2 سورة الأنعام: 74.
3 سورة الأنعام: 80.
4 سورة الصافات: 125.

وقوله عزثناؤه:(أيشركون مالايخلق شيئا وهم يخلقون)[1]؟
وقوله جل شأنه:(قال أتعبدون ماتنحتون,والله خلقكم وماتعملون)[2]؟
وقوله عزاسمه:(قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه... أتقولون علىالله مالا تعلمون)[3]؟
وقوله سبحانه:(وإلى عاد أخاهم هودا,قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره,أفلاتتقون)[4]؟
وقوله تعالى:(أإفكا آلهة دون الله تريدون)[5]؟
وقوله جل وعلا:(أإله مع الله ؟ بل هم قوم يعدلون)[6].
وقوله عزوجل:(أ إله مع الله؟ تعالى الله عمايشركون)[7].
وقوله تبارك وتعالى:(قل أغيرالله أتخذ وليا فاطرالسماوات والأرض)[8] ؟
وقوله جل شأنه:(قل أفغيرالله تأمرونى أعبد أيها الجاهلون)[9]؟
وقوله عزثناؤه:(قالت رسلهم أفى الله شك فاطرالسماوات والأرض)[10] ؟
وقوله تبارك اسمه:(قل أ إنكم لتكفرون بالذى خلق الأرض فى يومين, وتجعلون له أندادا)[11]؟

ومن مجيء (أم)المنقطعة لرد الشرك والدعوة إلى التوحيد:

قول الله تعالى: (أم اتخذوا من دونه آلهة ؟ قل هاتوا برهانكم)[12].
وقوله عزوجل:(أم اتخذوا من دونه أولياء؟ فالله هوالولى)[13]
وقوله عزذكره: (أم أنزلنا عليهم سلطانا فهويتكلم بماكانوا به يشركون)[14]؟
وقوله سبحانه:(أم لهم إله غيرالله؟ سبحان الله عمايشركون) [15]

ومن مجيء (هل) لردالشرك والدعوة إلى التوحيد:

قول الله جل وعلا:(قال هل يسمعونكم إذتدعون أوينفعونكم أويضرون)[16] ؟
وقوله سبحانه:(قل إنما يوحى إلى أنما إلهكم إله واحد فهل أنتم مسلمون)[17] ؟
وقوله عزثناؤه: (ضرب لكم مثلا من أنفسكم, هل لكم ممامكلت أيمانكم من شركاء فيما رزقناكم, فأنتم فيه سواء)[1]؟

---

1 سورة الأعراف: 191.
2 سورة الصافات: 95 و96.
3 سورة يونس: 68.
4 سورة الأعراف: 65.
5 سورة الصافات: 86.
6 سورة النمل: 60.
7 سورة النمل:63.
8 سورة الأنعام: 14.
9 سورة الزمر:64.
10 سورة إبراهيم: 10.
11 سورة فصلت: 9.
12 سورة الأنبياء: 24.
13 سورةالشورى:9.
14 سورة الروم: 35.
15 سورة الطور: 43.
16 سورة الشعراء: 72و 73.
17 سورة الأنبياء: 108.

معارضة المشركين ردالشرك والدعوة إلى التوحيد:

فقد جاءت الهمزة لهذه المعارضة فى آيات منها:

قول الله تعالى:(أجعل الآلهة إلها واحدا؟ إن هذا لشىء عجاب)[2].

وقوله تبارك اسمه:(قالوا أجئتنا لنعبدالله وحده ونذرماكان يعبد آباؤنا)[3]؟

وقوله عزشأنه:(قالوا أجئتنا لتأفكنا عن آلهتنا)[4]؟

وقوله سبحانه:(قال أراغب أنت عن آلهتىيا إبراهيم؟ لئن لم تنته لأرجمنك واهجرنى مليا)[5].

وقوله جل ثناؤه:(قالوا ياشعيب أصلاتك تأمرك أن نترك مايعبد آباؤنا أو أن نفعل فى أموالنا مانشاء)[6]؟

وقوله عزوجل:(ويقولون أ إنا لتاركوا آلهتنا لشاعرمجنون) [7]

الثانى: حقّية القرآن الكريم والرسالة:

فمن مجىء الهمزة لهذا المقام:

قول الله تبارك وتعالى:(قال أولوجئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم؟ قالوا: إنا بما أرسلتم به كافرون)[8].

وقوله جل و علا:(قال ياقوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربى,وآتانى منه رحمة فمن ينصرنى من الله إ ن عصيته)[9] ؟

وقوله عزاسمه:(قل أرأيتم إن كان من عند الله ثم كفرتم به, من أضل ممن هوفى شقاق بعيد)[10]؟

وقوله سبحانه: (أوعجبتم أن جاءكم ذكرمن ربكم على رجل منكم لينذركم)[11]؟

وقوله جل ذكره:(أكان للناس عجبا أن أوحينا إلى رجل منهم أن أنذرالناس, وبشرالذين آمنوا أن لهم قدم صدق عندربهم)[12] ؟

وقوله عزثناؤه:(وسواء عليهم أ أنذرتهم أم لم تنذرهم لايؤمنون)[13]

وقوله تعالى:(أيحسب الإنسان أن يترك سدى)[14] ؟

وقوله جل شأنه:(لقد أنزلنا إليكم كتابافيه ذكركم أفلاتعقلون)[1]؟

---

1 سورة الروم: 28.
2 سورة ص: 5.
3 سورة الأعراف: 70.
4 سورة الأحقاف:22.
5 سورة سورة مريم: 46.
6 سورة هود: 87.
7 سورة الصافات: 36.
8 سورة الزخرف:24.
9 سورة هود: 63.
10 سورة فصلت: 52.
11 سورة الأعراف:69.
12 سورة يونس: 2.
13 سورة يس: 10.
14 سورة القيامة: 36.

وقوله سبحانه:(وإن إلياس لمن المرسلين إذ قال لقومه ألا تتقون)[2] ؟

ومن مجيء (أم) المنقطعة لحقّية القرآن الكريم والرسالة:

قول الله عزوجل: (أم لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون)[3]

وقوله جل شأنه:(أم يقولون افتراه؟ قل إن افتريته فعليّ إجرامى...)[4]

وقوله عزذكره:(أم يقولون افترى على الله كذبا؟ فإن يشأ الله يختم على قلبك...)[5]

وقوله تبارك وتعالى:(أم يقولون تقوله؟ بل لايؤمنون)[6]

وقوله تقدس اسمه:(أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب)[7]؟

ومن مجيء (هل) لحقية القرآن الكريم والرسالة:

قول الله عزوجل:(قل سبحان ربى ,هل كنت إلابشرا رسولا)[8]

وقوله جل ثناؤه:(فهل على الرسل إلا البلاغ المبين)[9]

معارضة المنكرين حقّية القرآن الكريم والرسالة:

فمن مجيء الهمزة لهذه المعارضة:

قول الله سبحانه:(ومامنع الناس أن يؤمنوا إذجاءهم الهدى إلا أن قالوا أبعث الله بشرا رسولا)[10]؟

وقوله جل وعلا:(قال أجئتنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك ياموسى)[11]؟

وقوله عزشأنه:(أ ألقى عليه الذكرمن بيننا؟ بل هوكذاب أشر)[12].

وقوله تعالى:(فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا وقومهمالنا عابدون)[13]؟

وقوله تبارك اسمه:(فقالوا أبشر يهدوننا؟ فكفروا وتولوا واستغنى الله)[14]

وقوله عزثناؤه:(فقالوا أبشرا منا واحدا نتبعه؟ إنا إذا لفى ضلال وسعر)[15].

ومن مجيء (أم) المنقطعة لمعارضة حقية الرسالة:

قول الله جل ذكره:(أم أنا خير من هذا الذى هومهين,و لايكاد يبين)[16]؟

---

1 سورة الأنبياء: 10.
2 سورة الصافات: 123 و 124.
3 سورة المؤمنون: 69.
4 سورة هود: 35.
5 سورةالشورى:24.
6 سورة الطور: 33.
7 سورة ص: 9.
8 سورة الإسراء: 93.
9 سورة النحل: 35.
10 سورة الإسراء: 94.
11 سورة طه: 57.
12 سورة القمر: 25.
13 سورة المؤمنون: 47.
14 سورة التغابن: 6.
15 سورة القمر:24.
16 سورة الزخرف: 52.

ومن مجيء (هل) لمعارضة حقية الرسالة:
قول الله عزاسمه:(وأسروا النجوى الذين ظلموا ,هل هذا إلابشرمثلكم)[1] ؟

الثالث: إثبات البعث و الجزاء وأهوال يوم القيامة:
فمن مجيء الهمزة لهذا المقام:
قول الله سبحانه:(إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب)[2]؟
وقوله جل وعلا:(أليس فى جهنم مثوى للكافرين)[3]
وقوله عزذكره:(ويوم يعرض الذين كفروا علىالنار, أليس هذا بالحق)[4]؟
وقوله تبارك اسمه:(أليس ذلك بقادرعلى أن يحي الموتى)[5]؟
وقوله جل ثناؤه:(وأنذرالناس يوم يأتيهم العذاب،فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل, أولم تكونوا أقسمتم من قبل مالكم من زوال)[6]؟
وقوله تعالى:(ينادونهم ألم تكن معكم؟ قالوا: بلى, ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم...)[7].
وقوله عزوجل:(قل أفأنبئكم بشرمن ذلكم؟ النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير)[8].
وقوله جل شأنه:(ويوم يحشرهم ومايعبدون من دون الله فيقول أ أنتم أضللتم عبادى هؤلاء أم هم ضلوا السبيل)[9].
وقوله سبحانه:(أذلك خيرنزلا أم شجرة الزقوم)[10]؟
ومن مجيء (أم)المنقطعة لإثبات البعث والجزاء وأهوال يوم القيامة:
قول الله عزاسمه:(أم حسب الذين يعلمون السيئات أن يسبقونا؟ساء مايحكمون)[11].
وقوله تبارك اسمه: (أم لكم أيمان علينا بالغة إلى يوم القيامة إن لكم لماتحكمون)[12]؟
ومن مجيء (هل) لإثبات البعث و الجزاء وأهوال يوم القيامة:

---

1 سورة الأنبياء: 3.
2 سورة هود: 81.
3 سورة العنكبوت: 68,وسورة الزمر:32.
4 سورة الأحقاف: 34.
5 سورة القيامة: 40.
6 سورة إبراهيم: 44.
7 سورة الحديد: 14.
8 سورة الحج: 72.
9 سورة الفرقان: 17.
10 سورة الصافات: 62.
11 سورة العنكبوت: 4.
12 سورة القلم: 39.

قول الله جل وعلا:(ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم فى النار, هل تجزون إلاما كنتم تعلمون)[1]

وقوله تعالى:(وجعلنا الأغلال فى أعناق الذين كفروا هل يجزون إلاماكانوايعلمون)[2].

وقوله عزشأنه:(هل ينظرون إلاالساعة أن تأتيهم بغتة وهم لايشعرون)[3].

وقوله جل ذكره:(كأنهم يوم يرون مايوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ,فهل يهلك إلا القوم الفاسقون)[4]؟

وقوله سبحانه:(وإذيتحاجون فى النار,فيقول الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعا فهل أنتم مغنون عنا نصيبا من النار)[5]؟

معارضة الكفرة إثبات البعث والجزاء وأهوال يوم القيامة:

فقد جاءت الهمزة و(هل) لمعارضة إثبات البعث والجزاء وأهوال يوم القيامة فى آيات:

فمن مجىء الهمزة لهذه المعارضة:

قول الله تعالى:(أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم ترابا وعظاما أنكم مخرجون)[6] ؟

وقوله جل وعلا:(ويقول الإنسان أ إذا مامت لسوف أخرج حيا)[7]؟

وقوله تبارك وتعالى:(وقال الذين كفروا أ إذا كنا ترابا وآباؤنا أ إنالمخرجون)[8]؟

وقوله عزذكره:(أ إذا متنا وكنا ترابا وعظاما أ إنا لمدينون)[9]

وقوله سبحانه:(ويستنبئونك أحق هو؟ قل إى وربى إن لحق وما أنتم بمعجزين)[10]

ومن مجىء (هل) لمعارضة إثبات البعث والجزاء وأهوال يوم القيامة:

قول الله عزوجل:(وقال الذين كفروا: هل ندلكم على رجل ينبئكم إذا مزقتم كل ممزق إنكم لفى خلق جديد)[11]؟

---

1 سورة النمل: 90.
2 سورة سبأ: 33.
3 سورة الزخرف: 66.
4 سورة الأحقاف: 35.
5 سورة غافر: 47.
6 سورة المؤمنون: 35.
7 سورة مريم: 66.
8 سورة النمل: 67.
9 سورة الصافات: 53.
10 سورة يونس: 53.
11 سورة سبأ: 7.

الرابع: الاحتجاج علىالناس بما لايمكنهم دفعه:

فمن مجيء الهمزة لهذا المقام:

قول الله عزوجل: (وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا ؟ قالوا : بلى)[1].

وقوله جل شأنه:(قالوا: أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات؟ قالوا:بلى)[2].

وقوله سبحانه:(أ أنتم تخلقونه أم نحن الخالقون)[3]؟

وقوله جل ثناؤه: (أ أنتم أشدخلقا أم السماء ؟بناها)[4].

وقوله تبارك وتعالى:(أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هوأعمى)[5]؟

وقوله جل وعلا:(أفمن يخلق كمن لايخلق؟ أفلا تذكرون)[6] ؟

وقوله عز ذكره:(أفمن يلقى فى النارخيرأم من يأتى آمنا يوم القيامة)[7]؟

وقوله تبارك وتعالى:(أفمن يمشى مكبا على وجهه أهدى أمن يمشى سويا علىصراط مستقيم)[8]؟

ومن مجيء (أم) المنقطعة للاحتجاج على الناس بمالايمكنهم دفعه:

قول الله جل جلاله:(أم خلقنا الملائكة إناثا وهم شاهدون)[9]؟

وقوله عزشأنه:(أم خلقوا السماوات والأرض؟ بل لايوقنون)[10]

وقوله سبحانه:(أم لكم سلطان مبين؟ فأتوا بكتابكم إن كنتم صادقين)[11]

وقوله جل ذكره:(أكفاركم خيرمن أولئكم؟ أم لكم براءة فى الزبر)[12]

وقوله عزوجل:(أم لهم ملك السماوات والأرض ومابينهما؟ فليرتقوا فى الأسباب)[13]؟

ومن مجيء (هل) للاحتجاج على الناس بما لايمكنهم دفعه:

---

1 سورة الزمر: 71.
2 سورة غافر: 50.
3 سورة الواقعة: 59.
4 سورة النازعات: 27.
5 سورة الرعد: 19.
6 سورة النحل: 17.
7 سورة فصلت: 40.
8 سورة الملك: 22.
9 سورة الصافات: 150.
10 سورة الطور: 36.
11 سورة الصافات: 156و 157.
12 سورة القمر: 43.
13 سورة ص: 10.

قول الله تعالى:(قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون؟ إنما يتذكرأولو الألباب)[1]
وقوله جل شأنه:(مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصيروالسميع,هل يستويان مثلا)[2]؟
وقوله عزذكره:(ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لايقدرعلى شىء ومن رزقناه رزقا حسنا, فهوينفق منه سرا وجهرا,هل يستوون)[3]؟
وقوله تبارك اسمه:(قل أفرأيتم ماتدعون من دون الله , إن أرادنى الله بضرهل هن كاشفات ضره؟ أو أرادنى برحمة هل هن ممسكات رحمته)[4]؟

الخامس: إنكارشىء واستبعاده:

فمن مجىء الهمزة لهذا المقام:

قول الله سبحانه:(أصطفى البنات على البنين)[5]؟
وقوله جل جلاله:(قالوا أتتخذنا هزوا؟ قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين)[6].
وقوله عزشأنه:(أتتركون فيما ههنا آمنين)[7]؟
وقوله تعالى:(أفلا يرون أنا نأتى الأرض ننقصها من أطرافها)[8]؟
وقوله جل شأنه:(قال ياموسى أتريد أن تقتلنى كماقتلت نفسا بالأمس)[9]؟
وقوله عزوجل:(وإذقلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس, قال أ أسجد لمن خلقت طينا)[10]؟
وقوله تبارك وتعالى:(أفنضرب عنكم الذكرصفحا أن كنتم قوما مسرفين)[11] ؟
وقوله جل وعلا:(أوتقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل, وكنا ذرية من بعدهم, أفتهلكنابمافعل المبطلون)[12]؟

وقوله عزثناؤه:(وقال الملأ من قوم فرعون أتذرموسى وقومه ليفسدوا فى الأرض ويذرك وآلهتك)[13]؟
وقوله تعالى جده:(وإذا رآك الذين كفروا إن يتخذونك إلاهزوا أهذا الذى يذكرآلهتكم)[14]؟

---

1 سورة الزمر:9.
2 سورة هود: 24.
3 سورة النحل: 75.
4 سورة الزمر: 38.
5 سورة الصافات: 153.
6 سورة البقرة: 67.
7 سورة الشعراء: 146.
8 سورة الأنبياء: 44.
9 سورة القصص: 19.
10 سورة الإسراء: 61.
11 سورة الزخرف:5.
12 سورة الأعراف: 173.
13 سورة الأعراف: 127.
14 سورة الأنبياء: 36.

وقوله تبارك اسمه:(قال أغيرالله أبغيكم إلها وهوفضلكم على العالمين) [1]؟

ومن مجىء (أم) المنقطعة لإنكارشىء واستبعاده:

قول الله عزذكره:(أم عندهم الغيب فهم يكتبون)[2]

وقوله جل ثناؤه:(أم له البنات ولكم البنون)[3]؟

وقوله عزشأنه:(ألهم أرجل يمشون بها, أم لهم أيديبطشون بها؟ أم لهم أعين يبصرون بها؟ أم لهم آذان يسمعون بها)[4]؟

وقوله سبحانه:(أم لهم شرك فى السماوات)[5]؟

ومن مجىء (هل) لإنكارشىء واستبعاده:

قول الله تعالى:(وكم أهلكنا قبلهم من قرن,هل تحس منهم من أحد أوتسمع لهم ركزا)[6].

وقوله عزوجل:(فهل ترى لهم من باقية)[7] ؟

وقوله جل جلاله:(قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا)[8]؟

وقوله تبارك اسمه:(وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أشد منهم بطشا فنقبوا فى البلاد هل من محيص)[9]؟

السادس: توبيخ الكفرة والمشركين وتهديدهم على خبائثهم:

فمن مجىء الهمزة لهذا المقام:

قول الله سبحانه:(أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض, أويأتيهم العذاب من حيث لايشعرون)[10]؟

وقوله جل وعلا:(أأمنتم أن تأتيهم غاشية من عذاب الله أوتاتيهم الساعة بغتة, وهم لايشعرون)[11]

---

1 سورة الأعراف: 140.
2 سورة الطور: 41,وسورة القلم 47.
3 سورة الطور: 39.
4 سورة الأعراف: 195.
5 سورة فاطر:40, وسورة الأحقاف: 4.
6 سورة مريم: 98.
7 سورة الحاقة: 8.
8 سورة الأنعام: 148.
9 سورة ق: 36.
10 سورة النحل: 45.
11 سورة الملك: 16.

وقوله عزثناؤه:(أفأمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله أوتاتيهم الساعة بغتة ,وهم لايشعرون)([1])

وقوله تبارك وتعالى:(ولوطا إذ قال لقومه: أتأتون الفاحشة, ماسبقكم بها من أحد من العالمين)[2]؟

وقوله جل شأنه:(أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين, نسارع لهم فى الخيرات؟بل لايشعرون)[3]

وقوله عزوجل: أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم)[4]

وقوله تعالى:(أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم, وأنتم تتلون الكتاب؟ أفلا تعقلون)[5]؟

وقوله جل جلاله:(ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم,وأن الله علام الغيوب)[6]؟

وقوله تبارك اسمه:(أولا يعلمون أن الله يعلم مايسرون ومايعلنون)[7]؟

وقوله عزشأنه:(الآن وقدعصيت قبل وكنت من المفسدين)[8]؟

وقوله تعالى جده:(قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون)[9]؟

ومن مجيء (أم) المنقطعة لتوبيخ الكفرة والمشركين وتهديدهم على خبائثهم:

قول الله عزوجل:(أم أمنتم من فى السماء أن يرسل عليكم حاصبا)[10]؟

وقوله سبحانه:(أم حسب الذين فى قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم)[11]؟

وقوله جل وعلا:(أم يقولون شاعرنتربص به ريب المنون)[12]؟

ومن مجيء (هل) لتوبيخ الكفرة والمشركين وتهديدهم على خبائثهم:

قول الله تعالى:(قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنين)[13]؟

وقوله جل شأنه:(هل ينصرونكم أوينتصرون)[14]؟

---

1 سورة يوسف: 107.
2 سورة الأعراف: 80.
3 سورة المؤمنون: 55و56.
4 سورة المعارج: 38.
5 سورة البقرة: 44.
6 سورة التوبة: 78.
7 سورة البقرة: 77.
8 سورة يونس: 91.
9 سورة التوبة: 65.
10 سورة الملك: 17.
11 سورة محمد: 29.
12 سورة الطور: 30.
13 سورة التوبة: 52.
14 سورة الشعراء: 93.

وقوله تبارك وتعالى: (قل ياأهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمناباالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل, وأن أكثرهم فاسقون)[1]؟

معارضة الكفرة والمشركين توبيخهم وتهديدهم على خبائثهم:

فقدجاءت الهمزة لهذه المعارضة فى آيات,منها:

قول الله عزذكره:(قالوايا‌صالح قدكنت فينا مرجوا قبل هذا أتنهانا أن نعبدمايعبد آباؤنا)[2]؟

وقوله تعالى:(قالوا أولم ننهك عن العالمين)[3] ؟

السابع: زجرالمؤمنين على الخطأ والنسيان:

فمن مجىء الهمزة لهذا المقام:

قول الله سبحانه:(فانطلقا حتى إذا ركبا فى السفينة خرقها, قال: أخرقتها لتغرق أهلها)[4]؟

وقوله جل وعلا:(قال ياهارون مامنعك إذ رأيتهم ضلوا ألا تتبعن؟ أفعصيت أمرى)[5]؟

وقوله تبارك وتعالى:(أ يحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا؟ فكرهتموه)[6]

وقوله جل ذكره: (أتخشونهم؟ فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين)[7]

وقوله عزوجل: أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ماعقلوه وهم يعلمون)[8]؟

---

1 سورة المائدة: 59.
2 سورة هود: 62.
3 سورة الحجر: 70.
4 سورة الكهف: 71.
5 سورة طه: 92 و93.
6 سورة الحجرات: 12.
7 سورة التوبة: 13.
8 سورة البقرة: 75.

وقوله تبارك اسمه:(قال ألم أقل إنك لن تستطيع معى صبرا)[1]

وقوله جل شأنه:(وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين)[2]؟

ومن مجىء (أم) المنقطعة لزجرالمؤمنين على الخطأ والنسيان:

قول الله تعالى:(أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم)[3]؟

وقوله عزشأنه:(أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم, ولم يتخذوا من دون الله ولارسوله ولا المؤمنين وليجة)[4]؟

ومن مجىء (هل) لزجرالمؤمنين على الخطأ والنسيان:

قول الله سبحانه:(قال هل آمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه من قبل)[5]؟

وقوله جل وعلا:(قال هل علمتم مافعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون)[6]؟

الثامن: تشويق الناس وترغيبهم فيما أريد لهم من الخير:

فمن مجىء الهمزة لهذا المقام:

قول الله تبارك وتعالى:(كذبت قوم نوح المرسلين ,إذقال لهم أخوهم نوح ألاتتقون)[7]؟

وقوله عزوجل:(كذبت عاد المرسلين إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون)[8]

وقول جل ذكره:(كذبت قوم لوط المرسلين, إذقال لهم أخوهم لوط ألا تتقون)[9]؟

تتقون)[9]؟

ومن مجىء (هل) لتشويق الناس وترغيبهم فيما أريد لهم من الخير:

قول الله جل جلاله:(قالوا ياذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون فى الأرض فهل نجعك لك خرجا على أن تجعل بينانا وبينهم سدا)[10]؟

وقوله عزذكره:(فوسوس إليه الشيطان, قال يا آدم : هل أدلك على شجرة الخلد وملك لايبلى)[11]؟

---

1 سورة الكهف: 72.
2 سورة الأعراف: 22.
3 سورة البقرة: 214.
4 سورة التوبة: 16.
5 سورة يوسف: 64.
6 سورة يوسف: 89.
7 سورة الشعراء: 105 و 106.
8 سورة الشعراء: 123 و124.
9 سورة الشعراء: 160 و161.
10 سورة الكهف: 94.
11 سورة طه: 120.

وقوله تعالى جده:(فقالت : هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون)[1]؟

وقوله جل ثناؤه:(يأأيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم)[2] ؟

التاسع: تنبيه الرسول صلى الله عليه وسلم أوالمخاطب وتعجيبه مماوقع:

فمن مجيء الهمزة لهذا المقام:

قول الله تبارك اسمه:(أرأيت من اتخذ إلهه هواه)[3]؟

وقوله جل وعلا:(أفرأيت الذى تولى , وأعطى قليلا وأكدى)[4] ؟

وقوله عزشأنه:(ألم تر إلى الذى حاج إبراهيم فى ربه أن آتاه الله الملك)[5]؟

وقوله سبحانه:(ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون أن تضلوا السبيل)[6] ؟

وقوله جل ذكره:(ألم ترإلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دارالبوار)[7]؟

وقوله عزثناؤه:(ألم تر أن الله يزجى سحابا, ثم يؤلف بينه, ثم يجعله ركاما, فترى الودق يخرج من خلاله,وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عمن يشاء)[8]؟

وقوله تعالى:(ألم تر أنهم فى كل واد يهيمون)[9].

ومن مجيء (أم) المنقطعة لتنبيه الرسول صلى الله عليه وسلم:

قول الله جل شأنه:(أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا)[10]؟

ومن مجيء (هل) لتنبيه الرسول صلى الله عليه وسلم أوالمخاطب وتعجيبه مماوقع:

قول الله تبارك وتعالى:(وهل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين) [11]؟!

وقوله عزذكره:(هل أتاك حديث الجنود,فرعون وثمود)[12]؟

---

1 سورة القصص: 12.
2 سورة الصف: 10.
3 سورة الفرقان: 43.
4 سورة النجم: 33و 34.
5 سورة البقرة: 258.
6 سورة النساء: 44.
7 سورة إبراهيم: 28.
8 سورة النور: 43.
9 سورة الشعراء: 225.
10 سورة الكهف: 9.
11 سورة الذاريات:24.
12 سورة البروج: 17و 18.

المبحث الثانى

المقامات الأساسية لأساليب أسماء الاستفهام فى القرآن الكريم.

الأول: ردّ الشرك والدعوة إلى التوحيد.
الثانى: حقّية القرآن الكريم والرسالة.
الثالث: إثبات البعث والجزاء وأهوال يوم القيامة.
الرابع: الاحتجاج على الناس بما لايمكنهم دفعه.
الخامس: إنكارشىء واستبعاده.
السادس: توبيخ الكفرة والمشركين وتهديدهم على خبائثهم.
السابع: زجرالمؤمنين على الخطأ والنسيان.
الثامن: تشويق الناس وترغيبهم فيما أريد لهم من الخير.
التاسع: تنبيه الرسول (صلى الله عليه وسلم) أوالمخاطب وتعجيبه مماوقع.
العاشر: التفخيم والتعظيم.

الأول: رد الشرك والدعوة إلى التوحيد:

فمن مجيء (من) لهذا المقام:

قول الله تعالى:(أم من يجيب المضطر إذ دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض)[1]؟

وقوله جل وعلا:(أفرأيت من اتخذا إلهه هواه..فمن يهديه من بعدالله)[2] ؟

وقوله عزوجل:(قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمدا إلى يوم القيامة من إله غيرالله يأتيكم بضياء)[3]؟

وقوله سبحانه:(قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمدا إلى يوم القيامة من إله غيرالله يأتيكم بليل تسكنون فيه)[4]؟

وقوله جل شأنه:(ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لايستجيب له إلى يوم القيامة)[5]؟

ومن مجيء (ما) لردالشرك والدعوة إلى التوحيد:

قول الله تبارك اسمه:(إذقال لأبيه , ياأبت لم تعبد مالايسمع ولايبصرولايغنى عنك شيئا)[6]؟

وقوله عزذكره:(ومالكم لاتؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم)[7]؟

وقوله جل جلاله:(فمالهم لايؤمنون)[8]؟

ومن مجيء (ماذا) لردالشرك والدعوة إلى التوحيد:

قول الله عزشأنه:(إذ قال لأبيه وقومه ماذا تعبدون)[9]؟

ومن مجيء (كيف) لردالشرك والدعوة إلى التوحيد:

---

1 سورة النمل: 62.
2 سورة الجاثية: 23.
3 سورة القصص: 71.
4 سورة القصص: 72.
5 سورة الأحقاف: 5.
6 سورة مريم: 42.
7 سورة الحديد: 8.
8 سورة الانشقاق: 20.
9 سورة الصافات: 85.

قول الله جل ثناؤه:(فمالكم كيف تحكمون)[1] ؟

ومن مجیء (أنی) لرد الشرك والدعوة إلی التوحيد:

قول الله سبحانه وتعالی:(لاإله إلاهوفأنی تؤفكون)[2]؟

وقوله تبارك اسمه:(قاتلهم الله أنی يؤفكون)[3]؟

وقوله عزثناؤه:(قل فأنی تسحرون)[4]؟

ومن مجیء (أين) لرد الشرك والدعوة إلی التوحيد:

قول الله تبارك وتعالی:(ويوم يناديهم فيقول: أين شركائی الذين كنتم تزعمون)[5]؟

وقوله جل وعلا:(ثم قيل لهم أين ماكنتم تشركون من دون الله)[6]؟

معارضة المشركين ردالشرك والدعوة إلی التوحيد:

فقدجاءت (ما) لهذه المعارضة فی:

قول الله تعالی جده:(قال فرعون:ومارب العالمين)[7]؟

وقوله عزوجل:(وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا:وما الرحمن)[8]؟

الثانی:حقّية القرآن الكريم والرسالة:

فمن مجیء (من) لهذا المقام:

قول الله سبحانه:(وما قدروا الله حق قدره إذقالوا ما أنزل الله علی بشرمن شئ,قل: من أنزل الكتاب الذی جاء به موسی نورا وهدی للناس)[9]؟

وقوله تعالی:(ومن أظلم ممن افتری علی الله كذبا أوكذب بالحق لماجاءه)[10]؟

ومن مجیء (ما) لحقّية القرآن الكريم والرسالة:

قول الله تبارك اسمه:(وماتغنی الآيات والنذرعن قوم لايؤمنون)[11]؟

وقوله جل شأنه:(قل ماكنت بدعا من الرسل,وما أدری مايفعل بی ولابكم)[12]؟

ومن مجیء (ماذا) لحقّية الرسالة:

قول الله عزذكره:(ويوم يناديهم فيقول: ماذا أجبتم المرسلين)[13]؟

ومن مجیء (أیّ)لحقّية القرآن الكريم:

قول الله جل جلاله:(تلك آيات الله نتلوهاعليك بالحق,فبأیحديث بعدالله وآياته يؤمنون)[1]؟

---

1 سورة يونس: 35.
2 سورة فاطر:3.
3 سورة التوبة: 30.
4 سورة المؤمنون: 89.
5 سورة القصص: 62.
6 سورة غافر: 73 و74.
7 سورة الشعراء: 23.
8 سورة الفرقان:60.
9 سورة الأنعام: 91.
10 سورة العنكبوت: 68.
11 سورة يونس: 101.
12 سورة الأحقاف: 9.
13 سورة القصص: 65.

معارضة المنكرين حقية القرآن الكريم:

فقدجاءت (أى) لهذه المعارضة فى:

قوله الله عزوجل:(وإذا ماأنزلت سورة فمنهم من يقول: أيكم زادته هذه إيمان)[2]؟

الثالث: إثبات البعث والجزاء وأهوال يوم القيامة.

فمن مجىء (من) لهذا المقام:

قول الله جل ثناؤه:(ياقوم لكم الملك اليوم ظاهرين فىالأرض,فمن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا)[3]؟

وقوله عزشأنه:(أمن هذا الذى هوجند لكم ينصركم من دون الرحمن)[4]؟

وقوله تبارك وتعالى:(الله لاإله إلاهوليجمعنكم إلى يوم القيامة لاريب فيه,ومن أصدق من الله حديثا)[5]؟

وقوله جل وعلا:(يوم هم بارزون لايخفى على الله منهم شىء لمن الملك اليوم؟ لله الواحدالقهار)[6].

ومن مجىء (ما) لإثبات البعث والجزاء وأهوال يوم القيامة:

قول الله تعالى:(وما أدراك ما يوم الفصل)[7]؟

وقوله جل شأنه:(وما أدراك مايوم الدين)[8]؟

وقول سبحانه:(وما أدراك ما القارعة)[9]؟

وقوله تبارك اسمه:(وما أدراك ما الحطمة)[10]؟

وقوله جل جلاله:(وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة)[11]؟

ومن مجىء (ماذ) لإثبات البعث والجزاء وأهوال يوم القيامة:

قول الله عزوجل:(ولاتنفع الشفاعة عنده إلالمن أذن له, حتى إذا فزّع عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم)[12]؟

---

1 سورة الجاثية: 6.
2 سورة التوبة: 124.
3 سورة غافر:29.
4 سورة الملك: 20.
5 سورة النساء: 87.
6 سورة غافر:16.
7 سورة المرسلات: 14.
8 سورة الانفطار:17.
9 سورة القارعة:3.
10 سورة الهمزة: 5.
11 سورة الواقعة:9.
12 سورة سبأ: 23.

ومن مجىء (أىّ) لإثبات البعث و الجزاء وأهوال يوم القيامة:

قول الله جل وعلا:(وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون)[1]؟

وقوله عزوجل: (لأى يوم أجلت؟ ليوم الفصل)[2].

ومن مجىء (كيف) لإثبات البعث والجزاء وأهوال يوم القيامة:

قول الله تبارك وتعالى:(قل سيروا فى الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق؟ ثم الله ينشئ النشأة الآخرة)[3].

وقوله جل ثناؤه:(فيكف تتقون إن كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا)[4]؟

ومن مجىء (أنى) لإثبات البعث والجزاء وأهوال يوم القيامة:

وقوله جل ثناؤه:(وجيء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكرالإنسان وأنى له الذكرى)[5]؟

ومن مجىء(أيّان) لإثبات البعث والجزاء وأهوال يوم القيامة:

قول الله سبحانه:(قل لايعلم من فى السماوات والأرض الغيب إلا الله ومايشعرون أيان يبعثون)[6]؟

معارضة الكفرة إثبات البعث والجزاء وأهوال يوم القيامة:

فقدجاءت بعض الأسماء الاستفهامية لمعارضة إثبات البعث و الجزاء وأهوال يوم القيامة.

فمن مجىء (من) لهذه المعارضة:

قول الله جل شأنه:(قال من يحيى العظام وهى رميم)[7]؟

وقوله عزثناؤه:(فسيقولون من يعيدنا؟ قل الذى فطركم أول مرة)[8]؟

ومن مجىء (ما) الاستفهامية لمعارضة إثبات البعث والجزاء وأهوال يوم القيامة:

قول الله جل ذكره:(وإذا قيل إن وعد الله حق,والساعة لاريب فيها قلتم ماندرى ماالساعة؟ إن نظن إلاظنا ومانحن بمستيقنين)[9].

ومن مجىء (متى) لمعارضة إثبات البعث والجزاء وأهوال يوم القيامة:

قول الله عزاسمه:(ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين)[10] ؟

---

1 سورة الشعراء: 227.
2 سورة المرسلات:12 و13.
3 سورة العنكبوت: 20.
4 سورة الفجر:23.
5 سورة المزمل:17.
6 سورة النمل:65.
7 سورة يس: 78.
8 سورة الإسراء: 51.
9 سورة الجاثية: 32.
10 سورة يونس: 48.

ومن مجيء (أيان) الاستفهامية لمعارضة إثبات البعث والجزاء وأهوال يوم القيامة:

قول الله تعالى:(يسألونك أيان يوم الدين)[1]؟

الرابع: الاحتجاج على الناس بما لايمكنهم دفعه:

فمن مجيء (من) لهذا المقام:

قول الله عزشأنه:(أم من يبدؤ الخلق ثم يعيده؟ومن يرزقكم من السماء والأرض)[2]؟

وقوله تبارك اسمه:(قل من يرزقكم من السماء والأرض؟ أمن يملك السمع والأبصار؟ومن يخرج الحى من الميت,ويخرج الميت من الحى؟ومن يدبر الأمر؟ فسيقولون الله)[3].

وقوله جل وعلا:(ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض وسخرالشمس والقمر؟ ليقولن الله)[4].

وقوله جل ثناؤه:(قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون)[5] ؟

وقوله سبحانه:(قل من رب السماوات والأرض؟ قل لله)[6]؟

وقوله جل شأنه:(قل لمن مافى السماوات والأرض؟ قل لله)[7].

ومن مجيء (ما) للاحتجاج على الناس بمالايمكنهم دفعه:

قول الله عزثناؤه:(وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه, قل فلم يعذبكم بذنوبكم)[8]؟

وقوله تعالى جده:(قل قد جاءكم رسل من قبلى بالبينات وبالذى قلتم فلم قتلتموهم إن كنتم صادقين)[9]؟

ومن مجيء(ماذا) للاحتجاج على الناس بمالايمكنهم دفعه:

قول الله جل ذكره:(قل أرأيتم ماتدعون من دون الله أرونى ماذا خلقوا من الأرض)[10]؟

ومن مجيء (أىّ) للاحتجاج على الناس بمالايمكنهم دفعه:

قول الله عزاسمه:(من أى شيء خلقه)[11]؟

وقوله جل وعلا:(سلهم أيهم بذلك زعيم)[12]؟

---

1 سورة الذاريات: 12.
2 سورة النمل:64.
3 سورة يونس: 31.
4 سورة العنكبوت:61.
5 سورة المؤمنون: 84.
6 سورة الرعد: 16.
7 سورة الأنعام: 12.
8 سورة المائدة: 18.
9 سورة آل عمران: 183.
10 سورة الأحقاف: 4.
11 سورة عبس: 18.
12 سورة القلم:40.

ومن مجيء (كيف) للاحتجاج على الناس بمالايمكنهم دفعه:

قول الله تبارك وتعالى:(أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت؟ وإلى السماء كيف رفعت؟ وإلى الجبال كيف نصبت؟ وإلى الأرض كيف سطحت)[1] ؟

الخامس : إنكارشيء واستبعاده.

فمن مجيء (من) لهذا المقام:

قول الله عزشأنه:(ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلامن سفه نفسه)[2]؟.

وقوله جل ثناؤه:(ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون)[3] ؟.

ومن مجيء (ما) لإنكارشيء واستبعاده:

قول الله عزوجل:(مالكم لاترجون لله وقارا, وقدخلقكم أطورا) [4]؟

وقوله تبارك اسمه:(ومالنا لانؤمن بالله وماجاءنا من الحق,ونطمع أن يدخلناربنا مع القوم الصالحين) [5].

ومن مجيء (ماذا) لإنكارشيء واستبعاده:

قول الله سبحانه:(وماذاعليهم لوآمنوا بالله واليوم الآخر, وأنفقوا ممارزقهم الله)[6]؟

ومن مجيء (أى) لإنكارشيء واستبعاده:

قول الله تعالى جده:(فبأىّ حديث بعده يؤمنون)[7]؟

ومن مجيء (كيف) لإنكارشيء واستبعاده:

قول الله عزثناؤه:(وقال ياقوم لقد أبلغتكم رسالات ربى ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين)[8]؟

وقوله تبارك وتعالى:(وكيف أخاف ماأشركتم ولاتخافون أنكم أشركتم بالله مالم ينزل به عليكم سلطانا)[9]؟

وقوله جل ذكره:(كيف وإن يظهروا عليكم لايرقبوا فيكم إلا ولاذمة)[10]؟

وقوله عزاسمه:(وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله)[11].

وقوله تعالى:(كيف يهدى الله قوما كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينات)[12]؟

---

1 سورة الغاشية: 17-20.
2 سورة البقرة: 130.
3 سورة المائدة: 50.
4 سورة نوح: 13 و14.
5 سورة المائدة: 84.
6 سورة النساء: 39.
7 سورة الأعراف:185, وسورة المرسلات:50.
8 سورة الأعراف:93.
9 سورة الأنعام: 81.
10 سورة التوبة: 8.
11 سورة آل عمران: 101.
12 سورة آل عمران: 86.

ومن مجىء (أنّى) لإنكارشىء واستبعاده:

قول الله جل وعلا:(ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض...فأنى يؤفكون)[1]؟

وقوله عزذكره:(بديع السماوات والأرض ,أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة)[2]؟

وقوله جل ثناؤه:(وقالوا آمنابه, وأنى لهم التناوش من مكان بعيد)[3]؟

ومن مجىء (متى) لإنكارشىء واستبعاده:

قول الله عزوجل:(ويقولون متى هذا الفتح إن كنتم صادقين)[4]؟

ومن مجىء (أيان) لإنكارشىء واستبعاده:

قوله تعالى:(يسأل أيان يوم القيامة)[5]؟

السادس: توبيخ الكفرة والمشركين وتهديدهم على خبائثهم.

فمن مجىء (من) لهذا المقام:

قول الله تبارك اسمه:(قل فمن يملك لكم من الله شيئاإن أرادبكم ضرا أو أرادبكم نفعا)[6]؟

وقوله عزثناؤه:(قل من ذا الذى يعصمكم من الله إن أراد بكم سوءا أو أراد بكم رحمة)[7]؟

وقوله جل شأنه:(قل كل متربص فتربصوا فستعلمون من أصحاب الصراط السوىّ؟ ومن اهتدى)[8]؟

وقوله عزشأنه:(ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أوقال أوحى إلى, ولم يوح إليه شىء,ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله)[9]؟

ومن مجىء (ما) لتوبيخ الكفرة والمشركين وتهديدهم على خبائثهم:

قول الله جل وعلا:(ياأهل الكتاب لم تحاجون فى إبراهيم وما أنزلت التوراة والإنجيل إلامن بعده)[10]؟

وقوله تعالى جده:(قال فما خطبك ياسامرى)[11]؟

وقوله سبحانه:(قال ياإبليس مامنعك أن تسجد لماخلقت بيدىّ)[1] ؟

---

1 سورة العنكبوت: 61.
2 سورة الأنعام: 101.
3 سورة سبأ: 52.
4 سورة السجدة: 28.
5 سورة القيامة: 6.
6 سورة الفتح: 11.
7 سورة الأحزاب: 17.
8 سورة طه: 135.
9 سورة الأنعام: 93.
10 سورة آل عمران: 65.
11 سورة سورة طه: 95.

وقوله تبارك اسمه:(ومالهم ألايعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وماكانوا أولياءه)[2]؟

ومن مجىء (ماذا) لتوبيخ الكفرة والمشركين وتهديدهم على خبائثهم:

قول الله جل جلاله:(قال أكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علما أم ماذا كنتم تعملون)[3]؟

ومن مجىء (أىّ) لتوبيخ الكفرة والمشركين وتهديدهم على خبائثهم:

قول الله تعالى:(وإذ الموءودة سئلت بأىّ ذنب قتلت)[4]؟

وقوله عزوجل:(فأىّ الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون)[5]؟

ومن مجىء (كيف) لتوبيخ الكفرة والمشركين وتهديدهم على خبائثهم:

قول الله جل شأنه:(أفلم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم)[6]؟

وقوله عزذكره:(أم أمنتم من فى السماء أن يرسل عليكم حاصبا؟فستعلمون كيف نذير)[7]؟

ومن مجىء (أين) لتوبيخ الكفرة والمشركين وتهديدهم على خبائثهم:

قول الله جل وعلا:(ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا: أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون)[8]؟

السابع: زجرالمؤمنين على الخطأ والنسيان:

فمن مجىء (من) لهذا المقام:

قول الله عزثناؤه:(ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم فى الحياة الدنيا,فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة؟أم من يكون عليهم وكيلا)[9]؟

ومن مجىء (ما) لزجرالمؤمنين على الخطأ والنسيان:

قول الله تبارك اسمه:(ومايدريك لعله يزكى, أويذكرفتنفعه الذكرى)[10]؟

وقوله جل ثناؤه:(وما أعجلك عن قومك ياموسى)[11]؟

الثامن: تشويق الناس وترغيبهم فيما أريدلهم من الخير.

---

1 سورة ص: 75.
2 سورة الأنفال: 34.
3 سورة النمل: 84.
4 سورة التكوير: 8و9.
5 سورة الأنعام: 81.
6 سورة يوسف:109,وسورة غافر82, وسورة محمد:10.
7 سورة الملك: 17.
8 سورة الأنعام: 22.
9 سورة النساء: 109.
10 سورة عبس:3و4.
11 سورة طه: 83.

فمن مجىء (من) لهذا المقام:

قول الله تعالى:(ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا, وقال إننى من المسلمين)[1]؟

وقوله عزاسمه:(من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله أجركريم)[2]؟

وقوله جل جلاله:(فلمّا أحسّ عيسى منهم الكفر،قال من أنصارى إلى الله؟قال الحواريّون:نحن أنصارالله)[3].

ومن مجىء (ما) لتشويق الناس وترغيبهم فيما أريد لهم من الخير:

قول الله جل ذكره:(وما أدراك ماعليون)[4]؟

وقوله سبحانه:(وما أدراك ماليلة القدر)[5]؟

ومن مجىء (أىّ) لتشويق الناس وترغيبهم فيماأريد لهم من الخير:

قول الله تبارك وتعالى:(وهوالذى خلق السماوات والأرض فى ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملا)[6]؟

وقوله عزوجل:(إناجعلنا ماعلى الأرض زينة لها لنبلوكم أيهم أحسن عملا)[7]؟

التاسع: تنبيه الرسول صلى الله عليه وسلم أوالمخاطب وتعجيبه مماوقع.

فمن مجىء (ما) لهذا المقام:

قول الله جل شأنه:(فلينظرالإنسان مم خلق)[8]؟

وقوله عز سلطانه:(فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة)[9]؟

ومن مجىء (ماذا) لتنبيه المخاطب وتعجيبه مماوقع:

قول الله تعالى جده:(قل انظروا ماذا فى السماوات والأرض)[10]؟

ومن مجىء (أىّ) لتنبيه الرسول أوالمخاطب وتعجيبه مماوقع:

قول الله جل جلاله:(من أىّ شىء خلقه)[11]؟

---

1 سورة فصلت:33.
2 سورة الحديد:11.
3 سورة آل عمران: 52.
4 سورة المطففين: 19.
5 سورة القدر:2.
6 سورة هود:7.
7 سورة الكهف:7.
8 سورة الطارق: 5.
9 سورة الواقعة: 8.
10 سورة يونس: 101.
11 سورة عبس: 18.

وقوله عزثناؤه:(فى أى صورة ماشاء ركبك)[1]؟

ومن مجىء (كيف) لتنبيه الرسول أوالمخاطب وتعجيبه مماوقع:

قول الله تبارك اسمه:(فانظرإلى آثار رحمة الله كيف يحيى الأرض بعد موتها)[2]؟

وقوله جل ثناؤه:(انظركيف ضربوا لك الأمثال, فضلوا؟ فلايستطيعون سبيلا)[3].

وقوله عزذكره:(ألم تركيف فعل ربك بعاد)[4]؟

وقوله تعالى:(ألم تركيف فعل ربك بأصحاب الفيل)[5]؟

وقوله جل وعلا:(فانظركيف كان عاقبة المفسدين)[6] ؟

وقوله عزاسمه:(أولم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم)[7]؟

العاشر: التفخيم والتعظيم:

قدأفادت بعض الأسماء الاستفهامية معنى التفخيم والتعظيم مع معنى أومعان أخرى فى الغالب.

فمن مجىء (من) لهذا المقام:

قول الله سبحانه:(ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض؟ ليقولن خلقهن العزيزالعليم)[8].

وقوله جل ذكره:(أم من يهديكم فى ظلمات البروالبحر؟ومن يرسل الرياح بشرابين يدى رحمته)[9]؟

وقوله عزشأنه:(قل من بيده ملكوت كل شىء وهويجيرولايجارعليه إن كنتم تعلمون)[10]؟

وقوله جل وعلا:(من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه)[11].

وقوله تعالى جده:(قل لمن مافى السماوات والأرض؟ قل لله)[12].

ومن مجىء (ما) للتفخيم والتعظيم:

قول الله عزسلطانه:(ثم ما أدراك مايوم الدين)[13]؟

---

1 سورة الانفطار:8.
2 سورة الروم: 50.
3 سورة الإسراء: 48.
4 سورة الفجر:6.
5 سورة الفيل:1.
6 سورة النمل:14.
7 سورة الروم: 9, وسورة غافر:21.
8 سورة الزخرف:9.
9 سورة النمل: 63.
10 سورة المؤمنون: 88.
11 سورة البقرة: 255.
12 سورة الأنعام: 12.
13 سورة الانفطار: 18.

وقوله جل ثناؤه:(وما أدراك ماالطارق)[1]؟
وقوله تبارك اسمه:(وما أدراك ما العقبة)[2]؟
وقوله عزوجل:(وأصحاب اليمين ماأصحاب اليمين)[3]؟
وقوله جل شأنه:(القارعة ما القارعة)[4]؟

ومن مجيء (أى) للتفخيم والتعظيم:

قول الله تعالى:(قل أىّ شيء أكبرشهادة)[5]؟
وقوله جل جلاله:(وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون)[6]؟

ومن مجيء (كيف) للتفخيم والتعظيم:

قول الله عزثناؤه:(أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها ومالها من فروج)[7]؟
وقوله سبحانه:(وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا فانظركيف كان عاقبة المنذرين)[8]؟
وقوله جل وعلا:(كذب الذين من قبلهم ومابلغوا معشارما آتيناهم فكذبوا رسلى فكيف كان نكير)[9] ؟

---

1 سورة الطارق:2.
2 سورة البلد: 12.
3 سورة الواقعة: 27.
4 سورة القارعة:1و2.
5 سورة الأنعام: 19.
6 سورة الشعراء:227.
7 سورة ق:6.
8 سورة يونس: 73.
9 سورة سبأ: 45.

أهم نتائج هذا الفصل:

تناول الفصل فى مبحثيه المقامات الأساسية لأساليب الاستفهام فعرض فى المبحث الأول: المقامات الأساسية لأساليب حروف الاستفهام, وقدبلغت تلك المقامات تسعة وهى:

الأول: ردّ الشرك والدعوة إلى التوحيد.

والثاني: حقّية القرآن الكريم والرسالة.

والثالث: إثبات البعث والجزاء وأهوال يوم القيامة.

والرابع: الاحتجاج على الناس بما لايمكنهم دفعه.

والخامس: إنكارشىء واستبعاده.

والسادس: توبيخ الكفرة والمشركين وتهديدهم على خبائثهم.

والسابع: زجرالمؤمنين على الخطأ والنسيان.

والثامن: تشويق الناس وترغيبهم فيما أريد لهم من الخير.

والتاسع: تنبيه الرسول صلى الله عليه وسلم أو المخاطب وتعجبيه مماوقع.

وتضمن كل مقام عدة شواهد لحروف الاستفهام, بدئ بشواهد الهمزة, وتبعتها شواهد(أم) المنقطعة, وختم بشواهد(هل) على أنه لم يعثرعلى شاهد لـ(أم) المنقطعة يذكرفى المقام الثامن أوالمقام التاسع.

وذكربعد المقامات الثلاث الأولى:معارضات المشركين والمعاندين.

فذكربعد المقام الأول: معارضة المشركين ردالشرك والدعوة إلى التوحيد.

وبعد المقام الثانى: معارضة المنكرين حقية القرآن الكريم والرسالة.

وبعد المقام الثالث: معارضة الكفرة إثبات البعث والجزاء وأهوال يوم القيامة.

وتضمنت كل معارضة عدة شواهد لبعض حروف الاستفهام أوكلها.

وعرض الفصل فى المبحث الثانى: المقامات الأساسية لأساليب أسماء الاستفهام,وقدبلغت تلك المقامات عشرة, وهى التسعة المتقدمة, والعاشر: التفخيم والتعظيم.

واحتوى كل مقام على عدة شواهد لأسماء الاستفهام, بدئ بشواهد(من) وختم بشواهد (كم) على أننا لانجد مقاما تضمن شواهد جميع أسماء الاستفهام العشرة,كما لانجد مقاما خلا من شواهد(من) و(ما) الاستفهامتين.

وقد تضمن هذا المبحث كالمبحث الأول معارضات الكفرة والمعاندين للمقامات الثلاثة الأولى , ذكرت شواهد كل معارضة عقب المقام الذى ترتبط به.

وبالنظرفى الشواهد الاستفهامية الواردة فى هذا الفصل والتى تبلغ ثمانية وسبعين ومائتى شاهد يتجلّى لنا أن الهمزة الاستفهامية كما كانت أكثرالأدوات ورودا وتنوعا فى الاستعمال القرآنى,فإنها أوفرالأدوات غرضا ومعنى فى القرآن,ولهذا استحقت أن تكون أم الباب.

كمايتبين لنا أن الأدوات الاستفهامية تختلف مقاماتها المعنوية كمقاماتها النظمية,فلو تمعنّا فى معانى الأدوات واحدة واحدة لوجدنا أن أظهرمعنى لـ(أم) الاستفهامية: الزجروالتوبيخ والإنكار, وأبرزمعنى لـ(هل): التقريروالتشويق وحمل المخاطب على ما أريدمنه وأن (من) و(أيا) الاستفهاميتين تحسنان للتقريروالاحتجاج، و(ما) الاستفهامية للإنكاروالنفى,وتتضمن ثلاثتها من معنى التعظيم أوالتحقير مالايتضمنه غيرها.

ولدلالة (كيف) على الحال,كان الظاهرعليها معنى التعجب أوالتعجيب مع معنى آخر, وكان الغالب على (أنى) معنى الإنكار والاستبعاد, ويلاحظ على(أين) معنى التقرير والتبكيت والتوبيخ باديا, وعلى (متى) استعجال العذاب على وجه الإنكار و الاستهزاء ظاهرا, وغلبت على (أيان) معنى التفخيم مع التهديد أوالتكذيب، ولهذا تخلّف كثيرمن الأدوات عن كثيرمن المقامات السابقة.

الفصل الثالث

الأسرارالبلاغية لأساليب الاستفهام فى القرآن الكريم.

مدخل.

المبحث الأول: الأسرارالبلاغية لأساليب حروف الاستفهام.

المبحث الثانى: الأسرارالبلاغية لأساليب أسماء الاستفهام.

أهم نتائج هذا الفصل.

مدخل:

إن الخوض فى غماربحر القرآن الكريم بحثا عن الأسرار البلاغية لأساليبه الاستفهامية, ليس أمرا هينا, لأنه كلام من لايدرك كنه ذاته, أنزله قانونا صالحا لخلقه إلى أن يرث الأرض ومن عليها, وهذه الصلاحية تقتضى أن يكون نظم القرآن الكريم من نوع خاص, فلهذا اختلف أسلوبه عن غيره من الكتب الدينية السابقة، فلم يلتزم الترتيب الموضوعى،ولكنه مزج الفكرة الواحدة بغيرها مزج وقائع الحياة بأصحابها[1].

ولكى تفسرالنصوص القرآنية تفسيرا صحيحا, يسايرالحوادث المتجددة, والمستجدات المتطورة, يجب أن يتبع فى تفسيرها منهج السلف الصالح،وهو: تفسيرالقرآن بالقرآن أولا,ثم بالسنة, ثم بأقوال الصحابة وسيرهم, ولاسيما المشهورون منهم، وعلى رأسهم ابن عباس الذى دعا له النبى صلى الله عليه وسلم, فقال:" اللهم فقه فى الدين وعلمه التأويل"[2].

وابن مسعود الذى قال:(والذى لاإله غيره, مانزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم فيم نزلت؟وأين نزلت؟ ولو أعلم مكان أحد أعلم بكتاب الله منّى تناله المطايا لأتيته)[3],ثم بما تقتضيه اللغة وقواعدها.

قال الزركشى: أحسن طريق التفسيرأن يفسرالقرآن بالقرآن,فما أجمل فى مكان فقد فصّل فى موضع آخر، وما اختصرفى مكان ، فإنه قد بسط فى آخر، فإن أعياك ذلك فعليك بالسنة،فإنها شارحة للقرآن، وموضحة له، قال تعالى:(وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذى اختلفوا فيه، وهدى ورحمة لقوم يؤمنون)[4]، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم:(ألا إنى أوتيت القرآن ومثله معه)[5]،يعنى السنة،فإن لم يوجد فى السنة يرجع إلى أقوال الصحابة، فإنهم أدرى بذلك،لما شاهدوه من القرائن، ولما أعطاهم الله من الفهم العجيب،فإن لم يوجد ذلك يرجع إلى النظر والاستنباط,[6].

وهذه الأقسام الأربعة المرتبة ترجع إلى قسمين:إلى المنقول عمن يعتبرتفسيره ،وإلى المعقول الذى يتوصل إليه بالنظرإلى مفردات الألفاظ، ومدلولاتها، واستعمالهابحسب السياق[7].

وقد دارت التفاسيركلها فى فلك هذين المحورين أوأحدهما، ولهذا تنوعت إلى التفسيربالمأثور، والتفسيربالمعقول، والتفسيرالجامع بين المأثور والمعقول.

---

1 ينطر: السيد أحمد خليل، دراسات فى القرآن، ص:14 (دارالنهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت-لبنان 1969م).

2 رواه الإمام أحمدبن حنبل،مسند الإمام أحمد:266/1،الطبعة الثانية (المكتب الإسلامى للطباعة والنشر،بيروت 1398هـ 1978م.

3 جامع البيان:1/ 36.

4 سورة النحل: 64.

5 رواه الإمام أحمد، مسند الإمام أحمد:4/ 130، والإمام أبوداود: سليمان بن الأشعث السجستانى، سنن أبى داود تعليق عزت عبيد الدعاس، وعادل السيد، كتاب السنة:10/5 رقم الحديث 4604، الطبعة الأولى (دارالحديث للطباعة والنشروالتوزيع،بيروت1388هـ1996).

6 البرهان فى علوم القرآن: 2/ 17.

7 المرجع السابق:2/ 172.

وأساليب الاستفهام القرآنية منوّعة إلى نوعين: نوع أريد به حقيقته الاستفهام،وآخرأريد به معنى بلاغى يدل عليه السياق،وما أحيط به من القرائن، وأغلب الأساليب من النوع الثانى كما سبق البيان فى الفصل الأول من هذا الباب.

وهذا الفصل يتناول بالبحث والدراسة الأسرار البلاغية لأساليب الاستفهام القرآنية،معتمدا على المنقول، والمعقول، ولكن المنقول فى هذا الحقل قليل ، فمن الأساليب التى بينها القرآن الكريم قوله تعالى:(قالت: ياويلتى أ ألد وأناعجوز، وهذا بعلى شيخا؟! إن هذا لشىء عجيب)[1].

فقول امرأة إبراهيم عليه السلام:(إن هذا لشىء عجيب) يدل على أن الاستفهام بالهمزة(أ ألد...) للتعجب.

ومن الأساليب التى روى تفسيرها عن النبى صلى الله عليه وسلم،قول الله جل شأنه:(ثمانية أزواج من الضأن اثنين, ومن المعزاثنين، قل آلذكرين حرّم أم الأنثيين، أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين)[2]؟

قال مالك بن عوف بن أبى الأحوص خطيب المشركين للرسول صلى الله عليه وسلم: يامحمد، بلغنا أنك تحلّ أشياء، فقال له الرسول صلى ا لله عليه وسلم:" إنكم قدحرمتم أشياء على غيرأصل، وإنما خلق الله هذه الأزواج الثمانية للأكل والانتفاع فمن أين جاء هذا التحريم؟ أمن قبل الذكرأم من قبل الأنثى؟ فسكت مالك بن عوف وتحيّر"[3]. أى بكّته عليه الصلاة والسلام.

ومن الأساليب التى فسرها الصحابة والتابعون لهم: قول الله سبحان:(وكذلك فتنابعضهم ببعض ليقولوا: أهؤلاء منّ الله عليهم من بيننا)[4]؟

روى الطبرى عن ابن عباس رضى الله عنه أنه قال:"قوله:(وكذلك فتنا بعضهم ببعض) يعنى أنه جعل بعضهم أغنياء, وبعضهم فقراء، فقال الأغنياء للفقراء: أهؤلاء من الله عليهم من بيننا،

يعنى هداهم الله، وإنما قالوا ذلك استهزاء وسخرية"[5].

وقوله تبارك اسمه:(ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكرالله)[6]؟

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال:" ماكان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية إلاأربع سنين"[7].

وقوله جل وعلا:(قال أبشرتمونى على أن مسنى الكبرفبم تبشرون)[8]؟

روى الطبرى عن مجاهد قال:" عجب من كبره وكبر امرأته"[1].

---

1 سورة هود: 72.
2 سورة الأنعام: 143.
3 البحرالمحيط:241/4.
4 سورة الأنعام:53.
5 جامع البيان:207/7.
6 سورة ا لحديد: 16.
7 رواه مسلم، صحيح مسلم، كتاب التفسير، باب قوله تعالى:(ألم يأن للذين آمنوا...)2319/4 رقم الحديث 3027.
8 سورة الحجر:54.

وأمثال هذه الإضاءات الواردة فى القرآن الكريم، أوفى الأحاديث النبوية ، أوفى تفاسيرالسلف لاتحيط بجميع أسرار الأساليب الاستفهامية القرآنية، ولهذا استندت إلى ماذكره أهل النظروالاستنباط ولاسيما المهتمّون بحقل البلاغة، ولم أغفل عن ذكرأسباب النزول الدالة على المعنى المقصود.

ومما لاينكرأن كثيرا من الجمل القرآنية تحتمل وجوها إعرابية،وإيحائية متعددة تطرق بعض العلماء إلى جانب دون آخر, إما أنه اكتفى به عن غيره ،وإما أن غيره احتجب عليه, ولهذا اختلفت الأنظارفى تجلية الأسرار الكامنة فى بعض الأساليب،ولا ضير فى هذا الاختلاف إذا كان النص يحتمله، بل هو مفيد لأنه يوسع مجال دلالات النصوص، ويثرى معطياتها، ومن هنا تعدد المعانى للأساليب الاستفامية.

وقد قسمت الفصل إلى مبحثين:

المبحث الأول: الأسرار البلاغية لأساليب حروف الاستفهام.

المبحث الثانى: الأسرار البلاغية لأساليب أسماء الاستفهام.

وتضمن المبحث الأول ثلاث مجموعات والثانى عشرمجموعات لأنه: جعلت أساليب كل أداة فى مجموعة، قلّت أساليبها أوكثرت.

وقد احتوت كل مجموعة على النماذ ج الكافية لأساليبها الواردة فى القرآن الكريم,وسيق فى الغالب مع كل نموذج آراء العلماء عليه ثم عقب بماظهرأنه الأوفق بالنظم القرآنى, فأسأل الله تعالى أن أكون قد وفقت لكشف الغطاء عن بعض أسراركتابه.

---

1 جامع البيان:40/14.

المبحث الأول

الأسرار البلاغية لأساليب حروف الاستفهام.

المجموعة الأولى : أساليب الهمزة.

المجموعة الثانية: أساليب (أم) المنقطعة.

المجموعة الثالثة: أساليب (هل).

المجموعة الأولى: أساليب الهمزة:

قال تعالى : (قل أتخذتم عندالله عهدا فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله مالاتعلمون)[1].

قال الزمخشرى: (أم) إماأن تكون معادلة بمعنى: أى الأمرين كائن على سبيل التقرير،لأن العلم واقع بكون أحدهما، ويجوزأن تكون منقطعة[2]. وتبعه ابن عطية فى معنى التقرير[3]

وقال الرازي: قوله تعالى(أتخذتم) ليس باستفهام بل هوإنكار،لأنه لايجوزأن يجعل تعالى حجة رسوله فى إبطال قولهم أن يستفهم،بل المراد التنبيه على طريقة الاستدلال[4].

وقال القرطبى: (أم تقولون) تقريع وتوبيخ[5].

---

1 سورة البقرة: 80.

2 الكشاف: 1/ 158.

3 ينظر: المحررالوجيز: 1/ 274.

4 الرازي: محمدفخرالدين بن ضياء الدين عمر، التفسيرالكبيرومفاتيح الغيب:3/ 153، الطبعة الثالثة، (دارالفكر، بيروت- لبنان 1405هـ 1985م).

5 القرطبى: أبوعبدالله محمدبن أحمد الأنصارى، الجامع لأحكام القرآن : 2/ 10 (دارالكتب العلمية- بيروت

وقال أبوحيان فىالآية: مثل هذا الإخبارالجزم لايكون إلا ممن ا تخذ عندالله عهدا بذلك, وأنتم لم تتخذوابه عهدا، فهوكذب وافتراء، وأمرنبيه (صلى الله عليه وسلم) بأن يرد عليهم بهذا الاستفهام الذى يدل على إنكارماقالوه[1].

وجوزالسمين الحلبى فى (أم) أن تكون منقطعة، فتقدربـ (بل) والهمزة، والتقدير: بل أتقولون؟ والاستفهام للإنكار[2]. وتبعه ابن عادل[3]، وأبوالسعود[4] والألوسي[5]

وأجازالبيضاوي فى (أم) وجهين، وفسرالمنقطعة بمعنى التقريروالتقريع[6].

وقال ابن عاشور:والاستفهام غيرحقيقى؛ بدليل قوله بعده (بلى) فهواستفهام تقريرى للإلجاء إلى الاعتراف بأصدق الأمرين، وليس إنكاريا لوجود المعادل[7].

تعقيب:

الملاحظ أن المفسرين ربطوا معنى الهمزة فى الآية بنوع (أم) فيرى جمهورهم أن (أم) إذاكانت متصلة فالاستفهام للتقرير، وإن كانت منقطعة فالاستفهام للإنكار، ويرى البيضاوى أن الاستفهام على كلا الوجهين للتقرير.

والذى يظهرلى من النظم القرآنى أ ن الاستفهام للتقريروالتوبيخ والتبكيت, ذلك: أن صدرالآية يحكى ادعاء لليهود، وهو: أن النارلن تمسهم إلا أياما معدودة, ولماكان ادعاؤهم مجرد كذب، أمرالله تعالى نبيه أن يطالبهم بالدليل، وبهذا الأسلوب الذى يبكتهم ويفضحهم (أتخذتم عندالله عهدا...) أى من أين هذا الادعاء؟ لم أجد فيما أنزل علىّ شيئا مما تزعمون ،فأخبرونى عن مصدره، أهوعهد من الله (فلن يخلف الله عهده) ، أم هو تقول على الله بلاعلم؟ فقد طلب منهم الإقرار والاعتراف ببيان مصدرالادعاء, والمعلوم عندالجميع أنهم متقولون على الله تعالى بلاعلم، ورغم ذلك جاء الاستفهام مجئ المتردد فيه، ليكون أخف وقعافى الدخول إلى الحوارمع الخصم الذى يدّعى أنّه شعب الله المختار، ومن أهل الكتاب، فإذا دخل الحوار، وطلب منه الحجة على دعواه، افتضح وأقربحاله- أن لم يقربمقاله- بأنه كذاب مفترعلى الله تعالى، ولهذا كان الاستفهام للتقريرمع التوبيخ والتبكيت.

1408هـ 1988م).

1 البحرالمحيط: 1/ 445.

2 الدرالمصون: 1/ 272.

3 ينظر: ابن عادل: أبوحفص عمربن عادل الدمشقي, اللباب فى علوم الكتاب، تحقيق وتعليق مجموعة من العلماء 2/ 214 و215، الطبعة الأولى (دارالكتب العلمية، بيروت- لبنان 1419هـ 1998م).

4 ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: 1/ 121.

5 ينظر: روح المعاني: 1/ 305.

6 ينظر: البيضاوي: القاضى ناصرالدين أبوسعيد عبدالله بن عمربن محمد الشيرازي، أنوار التنزيل وأسرارالتاويل: 71/1و 72 الطبعة الأولى (دارالكتب العلمية بيروت- لبنان 1408هـ 1988م).

7 ابن عاشور: محمد الطاهربن عاشور، تفسيرالتحريروالتنوير: 1/ 580 (الدارالتونسية للنشر- والدارالجماهيرية للنشروالتوزيع والإعلام.

قال الله تعالى : (أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر، أويرسل عليكم حاصبا،ثم لاتجدوا لكم وكيلا)[1].

قال الطبرى: أصل الحاصب: الريح تحصب بالحصباء، والحصباء الأرض فيها الرمل، والحصى الصغاروإنما وصفت الريح بأنها تحصب لرميها الناس بذلك[2].

وقال الزمخشرى: الهمزة للإنكار،والفاء للعطف على محذوف، تقديره: أنجوتم فأمنتم فحملكم ذلك على الإعراض[3].

وتبعه البيضاوي[4]،وأبوالسعود[5] والشوكاني[6] والألوسي[7].

وذكرابن عادل أن الاستفهام للتوبيخ والتقريع[8]. وتبعه سليمان الجمل[9].

وقال ابن عاشور: والاستفهام إنكارى وتوبيخى[10].

تعقيب:

الاستفهام للإنكاروالتوبيخ والتهديد، أى أن الله تعالى نبه الكفرة بكفرانهم للنعمة وارتباكهم فى العقيدة، ذلك أنهم كانوا إذا مسهم الضرفى البحردعوا الله وحده، فإذا نجاهم إلى البرأعرضوا عن التوحيد، فأنكرالله تعالى عليهم ووبخهم مهددا بأمنهم أن يخسف بهم الأرض، أويرسل عليهم حاصبا، ثم لايجدوا وكيلا- يحفظهم من العذاب.

قال الله تعالى حكاية عن أهل النار: (سواء علينا أجزعنا أم صبرنا مالنا من محيص)[11]

قال الزمخشرى: مستويان عليناالجزع والصبر، والهمزة وأم للتسوية[12].

وتبعه ابن عطية[13], وأبوحيان[14], والسمين الحلبى[15], والبيضاوي[16], أبوالسعود،[1] وسليمان الجمل،[2] والألوسى[3], وابن عاشور[4].

---

1 سورة الإسراء: 68.

2 جامع البيان: 15/ 124.

3 الكشاف: 2/ 679.

4 ينظر: أنوار التنزيل: 1/ 577.

5 إرشاد العقل السليم: 5/ 185.

6 ينظر: الشوكانى:محمدبن على، فتح القديرالجامع بين فنّى الرواية والدراية من علم التفسير 3/ 243(الطبعة الثانية،شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابىوأولاده بمصر1383هـ1464م).

7 ينظر:روح المعانى: 15/ 184.

8 ينظر: اللباب فى علوم الكتاب: 12/ 337.

9 ينظر: سليمان الجمل: حاشية الجمل على الجلالين المسماة بالفتوحات الإلهية، المطبوعة مع تفسيرالجلالين ضبط التفسير وصححه وخرج آياته إبراهيم شمس الدين: 4/ 331(قديمى كتب خانه كراتشى- باكستان).

10 التحريروالتنوير: 15/ 162.

11 سورة إبراهيم: 21.

12 الكشاف: 2/ 549.

13 ينظر: المحررالوجيز: 10/ 76.

14 ينظر: البحرالمحيط: 4/ 407.

15 ينظر: الدرالمصون: 4/ 261.

16 ينظر: أنوار التنزيل: 1/ 571.

تعقيب:

الظاهرمن سياق أسلوب الاستفهام وسباقه أنه للتسوية والتسلية, ذلك أن الضعفاء الذين اتبعوا القادة على الكفربالله تعالى، يراجعونهم يوم القيامة، ويقولون لهم:(إنا كنالكم تبعا فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء)[5]؟

فيجيبهم القادة: (لوهدانالله لهديناكم، سواءعليناأجزعناأم صبرنا..) فالظاهرأن أسلوب الاستفهام من تتمة كلام القادة، ويبدومن الآيات القرآنية أنّ المراجعات تتعدد[6] فهذه مراجعة فى المحشر، وهناك مراجعة فى النار، قال تعالى : (وإذيتحاجون فى النارفيقول الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعا فهل أنتم مغنون عنانصيبا من النار،؟ قال الذين استكبروا إناكل فيها إن الله قدحكم بين العباد)[7].

ويظهرلى أن هذه المراجعات لون آخرمن العذاب قدرها الله تعالى بين قادة الكفر وأتباعهم لزيادة التقريع والتنكيل بهم.والله اعلم.

قال الله تعالى : (واسأل من أرسلنا قبلك من رسلنا،أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون)[8]

ذكرالفراء فى المراد من (اسأل من أرسلنا) قولين:

أحدهما: اسأل أهل التوراة والإنجيل لإخبارهم عن كتب الرسل، فإذا سألهم ، فكأنه سأل الرسل.

والثاني: اسأل الأنبياء ليلة الإسراء [9].

رجح الطبرى القول الأول[10], والقرطبى القول الثاني[11].

قال الفراء: (يعبدون) للآلهة، وذلك أن الآلهة تكلم، ويدعى لها، وتعظم فأجريت مجرى الملوك والأمراء ومأشبههم[12].

قال القرطبى: أمرالله رسوله لسؤال الأنبياء على جهة التوقيف والتقرير[13].

وذكرابن عاشورأن الاستفهام للإنكار[14].

تعقيب:

---

1 ينظر: إرشاد العقل السليم: 5/ 41.
2 ينظر: الفتوحات الإلهية: 4/ 145.
3 ينظر: روح المعانى: 13/ 207.
4 ينظر:التحرير والتنوير: 13/ 217.
5 سورة إبراهيم: 21.
6 ينظر: تفسيرالقرآن العظيم: 2/ 687.
7 سورة غافر: 47 و48.
8 سورة الزخرف: 45.
9 ينظر: معانى القرآن: 3/ 34.
10 ينظر:جامع البيان:25/ 78.
11 ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 16/ 64.
12 معانى القرآن: 3/ 34.
13 الجامع لأحكام القرآن: 16/ 64.
14 ينظر: التحريروالتنوير: 25/ 222.

يظهرأن القول الأول فى المسئول هوالراجح لإفادة السؤال توبيخ المشركين على شركهم، سواء اعتبرنا الاستفهام للتقريركماذهب إليه القرطبى، أواعتبرناه للإنكارعلى ماارتضاه ابن عاشور، وهوما أميل إليه، أى اسأل أهل التوراة والإنجيل، لم نجعل ولم نأمربعبادة آلهة أخرى من دوننا، فما اتخذه المشركون من الآلهة ما أنزل الله بها من سلطان.

قال الله عزشأنه: (قال أولوجئتك بشئ مبين)[1].

قال الزمخشرى: معناه: أتفعل بى ذلك ولوجئتك بشئ مبين[2].

وقال ابن عطية: فقال له موسى على جهة اللطف والطمع فى إيمانه (أولوجئتك بشئ مبين)[3].

وتبعه القرطبى[4] وأبوحيان ونقل عن الحوفى أنه قال: واوالعطف دخلت عليها همزة الاستفهام للتقرير، والمعنى: أتسجننى حتى فى هذه الحالة التى لاتناسب أن أسجن وأنا متلبس بها[5].

وذكرالألوسي رأيين: الأول: أنه للإنكارعلى معنى: لاتقدرعلى فعل ذلك مع أنى نبى بالمعجزة.

والثانى:أنه للتقريرعلىمعنى أتقربالوحدانية،وبرسالتى إن جئتك بعد الاحتجاج بالبراهين القاهرة والمعجزات الظاهرة[6].

تعقيب:

الظاهرمن سياق القصة أن موسى (عليه السلام) لماتغلب على فرعون فى المحاورة هدده اللعين بالسجن, فتلطف له موسى (عليه السلام) بالقول طمعافى إيمانه فجاء بهذا الأسلوب التقريرى الذى يتضمن إحراج فرعون أمام حواشيه ولوتلجج فى عناده.

وأما توجيه الاستفهام للإنكاراوالتقريراللذين ذكرهما الألوسى فظاهرالأسلوب يأباه لأن التقدير: أتسجننى ولوجئتك بشئ مبين؟.

قال سيدقطب: وفى هذا إحراج لفرعون أمام الملأ الذين استمعوا لماسبق من قول موسى، ولورفض الإصغاء إلى برهانه المبين لدل على خوفه من حجته ،وهويدعى أنه مجنون، ومن ثم وجد نفسه مضطرا أن يطلب منه الدليل[7].

قال الله عزذكره: (قالوا أجئتنا بالحق أم أنت من اللاعبين)[8]؟.

---

1 سورة الشعراء:30.
2 الكشاف: 3/ 309.
3 المحررالوجيز: 12/ 58.
4 ينظر: الجامع لأحكام القران: 13/ 68.
5 البحرالمحيط: 7/ 14.
6 ينظر: روح المعانى : 19/ 75.
7 سيد قطب، فى ظلال القران: 5/ 2593، الطبعة الحادية عشرة (دارالشروق بيروت 1405هـ 1985م).
8 سورة الأنبياء: 55.

ذكرالزمخشرى: أن قوم إبراهيم تعجبوا من تضليل إبراهيم إياهم (لقد كنتم أنتم وآباؤكم فى ضلال مبين)[1], وحسبوها مزاحا ومداعبة لاجدا وعزما، فلهذا قالوا له: هذا الذى جئت به أهوجد وحق أم لعب وهزل[2].

وتبعه البيضاوي[3]

وذكرأبوحيان أن الجملة بعد(أم) جاءت اسمية للدلالة على الثبات ، فكأنهم حكمواعليه بأنه لاعب هازل فى مقالته لهم[4]. وتبعه أبوالسعود[5] والألوسى[6].

تعقيب:

الظاهرمن الأسلوب القرآنى وتفاسيرالمتقدمين أن الاستفهام للتقريرويتضمن الاستهزاء فقد زعم قوم إبراهيم (عليه السلام) أنه فى دعوته إلى التوحيد, وبيانه للحق مازح ومداعب فأرادوا تقريره بمازعموا أنه ثابت له كماتدل اسمية الجملة عليه، علىما تقدم من أبى حيان.

قال الله جل وعلا: (أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادى من دونى أولياء ، إنا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا)[7].

قال الطبرى:أفظن الذين كفروا بالله من عبدة الملائكة، والمسيح أن يتخذوا عبادى الذين عبدوهم من دون الله أولياء، كلا بل هم لهم أعداء[8].

وقال الرازي: هواستفهام على سبيل التوبيخ[9].

وتبعه أبوحيان[10]،والبيضاوي[11]وابن عادل[12]وأبوالسعود[13]،وسليمان الجمل[14] والشوكانى[15] ، والألوسى[16] وابن عاشور[17].

تعقيب:

الاستفهام للإنكاروالتوبيخ، أى أنكرالله تعالى على عبدة عباده ووبّخهم بحسبانهم وظنهم أن اتخاذ عبادالله من دونه أولياء يدفع عنهم عقابه وينفعهم[18]، وأخبرأنه أعد جهنم نزلا للكافرين.

---

1 سورة الأنبياء: 54.
2 ينظر: الكشاف: 3/ 122.
3 ينظر: أنوار التنزيل: 2/ 72 و73.
4 ينظر: البحرالمحيط: 6/ 300.
5 إرشاد العقل السليم: 6/ 73.
6 ينظر: روح المعانى: 17/ 60.
7 سورة الكهف: 102.
8 جامع البيان: 16/ 31.
9 التفسيرالكبير: 21/ 174.
10 ينظر: البحرالمحيط: 6/ 156.
11 ينظر: أنوار التنزيل: 2/ 24.
12 ينظر: اللباب فى علوم الكتاب: 12/ 571.
13 ينظر: إرشادالعقل السليم: 5/ 248.
14 ينظر:الفتوحات الإلهية: 3/ 461.
15 ينظر:فتح القدير: 3/ 315.
16 ينظر: روح المعانى: 16/ 45.
17 ينظر: التحريروالتنوير: 16/ 43.
18 ينظر: الجامع لأحكام القران: 11/ 44.

قال الله تعالى: (قال أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإنى نسيت الحوت...)[1]

وردالاستفهام عن الرؤية فى القرآ ن الكريم كثيرا، وللعلماء كلام طويل فى الناحيتين من أساليبه: ناحية الإعراب، ناحية المعنى.

ذكرالفراء أن للعرب فى (أرأيت) لغتان ومعنيان:

أحدهما: أن يسأل الرجل الرجل: أرأيت زيدا بعينك؟ فهذه مهموزة فإذا أوقعتها على كاف الخطاب، تبعت الكاف المخاطب فى الإفراد وغيره، وفى التذكير والتأنيث، فنقول: أرأيتك، وأرأيتماكما، وأرأيتموكم، وأرأيتكِ، وأرأيتنّكنّ؟

والثاني: (أرأيتك) بمعنى أخبرنى ،لأن العرب لم يريدوا أن يكون الفعل منها واقعا على نفسها ،فاكتفوابذكرها فىالكاف، وموضع الكاف نصب، وتأويله رفع[2].

وذكرالرازي عن البصريين أنهم يرون أن الضميرالثاني، وهوالكاف لامحل له من الإعراب لقوله تعالى : (أرأيتك هذا الذى كرمت على)[3] ،ففى نحو: أرأيتك زيدا ماشأنه؟ لايجوز:أرأيت نفسك زيدا ماشأنه؟ فثبت أن الكاف حرف خطاب لامحل له من الاعراب[4]

وقال العكبرى: الكاف حرف للخطاب، وليست اسماً والدليل على ذلك أنها لو كانت اسما لكان إما مجرورة، وهو باطل إذ لا جارّ هنا، أو مرفوعة، وهو باطل أيضا لأمرين: أحدها: أن الكاف ليست من ضمائر المرفوع، والثانى أنه لا رافع لها، إذ ليست فاعلا، لأن التاء فاعل ولا يكون لفعل واحد فاعلان، وإما أن تكون منصوبة، وذلك باطل من ثلاثة أوجه:

أحدها: أن هذا الفعل يتعدى إلى مفعولين، كقولك: أرأيت زيداً ما فعل؟ فلو جعلت الكاف مفعولا لكان ثالثا، والثانى أنه لوكان مفعولا ، لكان هو الفاعل فى المعنى، وليس المعنى على ذلك، إذ ليس الغرض أرأيت نفسك، بل أرأيت غيرك...، والثالث أنه لو كان منصوبا على أنه مفعول لظهرت علامة التثنية، والجمع، والتأنيث فى التاء، فكنت تقول: أرأيتماكما، وأرأيتموكم، وأرأيتنكن، وقد ذهب الفراء: أن الكاف اسم مضمر منصوب فى معنى المرفوع، وفيما ذكرناه إبطال لمذهبه[5].

وأما معنى الاستفهام فى الآية المتقدمة، فقد قال الزمخشرى: (أرأيت) بمعنى أخبرنى، فإن قلت ما وجه التئام هذا الكلام، فإن كل واحد من (أرأيت) و (إذ أوينا) و (فإنى نسيت الحوت) لا متعلق له؟ قلت لما طلب موسى (عليه السلام) الحوت، ذكر يوشع مارأى منه، وما اعتراه من نسيانه إلى تلك الغاية، فدهش وطفق يسأل

---

1 سورة الكهف: 63.
2 ينظر: معانى القرآن: 1/ 333.
3 سورة الإسراء: 62.
4 ينظر: التفسيرالكبير:12/ 233.
5 إملاء ما منّ به الرحمن: 242/1.

موسى (عليه السلام) عن سبب ذلك كأنه قال: أرأيت ما دهانى إذ أوينا إلى الصخرة؟ فإنى نسيت الحوت، فحذف ذلك[1]وتبعه البيضاوى[2].

وقال الرازى: قد جاء هذا الكلام على ما هو االمتعارف بين الناس، فإنه إذا حدث لأحدهم أمر عجيب، قال لصاحبه: أرأيت ما حدث لى؟ كذلك ههنا، كأنه قال: أرأيت ما وقع لى منه إذ أوينا إلى الصخرة، فحذف مفعول (أرأيت)[3]وتبعه أبو السعود[4].

ونقل أبو حيان عن الأخفش أن (أرأيت) قد يخرج لمعنى(أما) ويكون أبدا بعدها الشرط، وظرف الزمان ، فقوله (فإنى نسيت الحوت) معناه: أما إذا أوينا ، فإنى نسيت الحوت، أو تنبه إذ أوينا، وليس الفاء إلا جوابا لـ(أرأيت) لأن إذ لا يصح أن يجازى بها إلا مقرونة بما بلا خلاف[5].

وقال الألوسى: لا يخفى أن (رأى) إن كانت بصرية، أو بمعنى عرف احتاجت إلى مفعول واحد، والتقدير عند بعض المحققين: أ أبصرت، أو أعرفت حالى إذ أوينا، وفيه تقليل للحذف، ولا يخفى حسنه[6].

تعقيب:

هذه الآية من الآيات التى تحكى لنا قصة لموسى (عليه السلام) بشكل موجز، وقد وردت أحاديث توضح لنا تلك القصة بشكل أبسط، منها ما جاء عن ابن عباس أنه قال: حدثنا أبى بن كعب أنه سمع رسول الله(صلى الله عليه وسلم): إن موسى قام خطيبا فى بنى إسرائيل فسئل: أىّ الناس أعلم؟ قال:أنا، فعتب الله عليه، إذ لم يرد العلم إليه، فأوحى الله إليه إن لى عبدا بمجمع البحرين هو أعلم منك، قال موسى: يارب: وكيف لى به؟ قال: تأخذ معك حوتا فتجعله بمكتل، فحيثما فقدت الحوت فهو ثمّ، فأخذ حوتا فجعله بمكتل، ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون (عليه السلام) ، حتى إذا أتيا الصخرة، وضعا رأسيهما فناما واضطرب الحوت فى المكتل، فخرج منه فسقط فى البحر، فاتخذ سبيله فى البحر سربا... فلما استيقظ نسى صاحبه أن يخبره بالحوت.. حتى إذا كان من الغد، قال موسى لفتاه:(آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا)[7].. قال له فتاه: (أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإنى نسيت الحوت..)قال: فكان الحوت سربا، ولموسى وفتاه عجبا... الحديث [8].

الظاهر من الحديث أن يوشع(عليه السلام) علم باتخاذ الحوت سبيله فى البحر عجبا، ولم يعلم به موسى (عليه السلام)، وبعدأن أخذهما النصب والتعب، وطلب

---

1 الكشاف: 2/ 733.
2 ينظر: أنوار التنزيل:17/2.
3 ينظر: التفسير الكبير: 21/ 148..
4 ينظر: إرشاد العقل السليم: 6/ 233.
5 البحر المحيط: 6/ 138.
6 روح المعانى : 15/ 317.
7 سورة الكهف: 62.
8 رواه البخارىفى باب مايستحب للعالم إذا سئل أىّ الناس أعلم فيكل العلم إلى الله، كتاب العلم: (فتح البارى 1/ 287و 288، رقم الحديث 122).

موسى منه إحضار الغداء تذكر الفتى، وذكره بالمكان الذى نسى فيه الحوت، وما كان من حياته واتخاذ سبيله فى البحر عجبا، فليس هناك ما يوجب المصير إلى أن يكون (رأى) علمية،كما لا يوجد ما يثبت أن يكون الاستفهام للتقرير، فماذهب إليه الزمخشرى ومن تبعه غير سديد، إذ الظاهر من الآية والحديث أن (رأى) عرفانية، وأن الاستفهام للتنبيه والتعجيب، وتقدير الكلام: أعرفت وأبصرت حالى إذ أوينا إلى الصخرة التى رقدنا عندها، فإنى نسيت الحوت، واتخذ سبيله فى البحر عجبا.

قال الله جل وعلا: (أفرأيت إن متعناهم سنين، ثم جاءهم ماكانوا يوعدون ماأغنى عنهم ماكانوا يمتعون)[1].

ذكرأبوحيان أن (أرأيت) بمعنى أخبرنى،وأن المفعول الأول محذوف، وجوز أن يكون (ماكانوايوعدون) مفعولا أول، وجملة (ماأغنى عنهم ماكانوايمتعون) مفعولاثانيا[2]

وتبعه الجلال المحلىفى معنى الاستفهام[3]، وأبوالسعود[4] وسليمان الجمل[5] والألوسى[6]

تعقيب:

الاستفهام فىالآية للتقريرويتضمن تهديد المجرمين أى أن الله تعالى قررنبيه محمدا (صلى الله عليه وسلم):بمصيرالمجرمين الذين بطرتهم النعمة، فأنستهم النقمة، فإذا جاءهم العذاب لم يغن عنهم تمتعهم بمتاع الحياة الدنياشيئا،يعنى: قدعلمت يامحمدإن متعنا هؤلاء المجرمين سنينا متطاولة بطول الأعماروطيب المعاش ثم جاءهم وعدنا بالعذاب، لم يغن عنهم تمتعهم بمتاع الدنياشيئا[7].

قال الله عزاسمه: (أرأيت إن كان على الهدى أوأمربالتقوى ؟أرأيت إن كذب وتولى ، ألم يعلم بأن الله يرى)[8].

هذه الآيات نزلت فى أبى جهل[9]، واختلف العلماء فى المعنىّ بالضميرالمستترفى(كان) و (كذب) فذكرالفراء أن المعنىّ بـ (كان على الهدى) محمد عليه الصلاة والسلام، وأن المراد بـ (كذب وتولى) أبوجهل[10]. وتبعه الطبرى[11] والقرطبى[12].

---

1 سورة الشعراء: 205 - 207.
2 ينظر: البحرالمحيط: 7/ 41.
3 ينظر: تفسيرالجلالين ص: 492.
4 ينظر: إرشاد العقل السليم : 6/ 266.
5 ينظر: الفتوحات الإلهية : 5/ 411.
6 ينظر: روح المعانى: 19/ 130 و 131.
7 ينظر: إرشاد العقل السليم: 6/ 266.
8 سورة العلق: 11- 14.
9 ينظر:جامع البيان:253/30.
10 ينظر: معانى القرآن: 3/ 278.
11 ينظر: جامع البيان: 30/ 252.
12 ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 20/ 84.

وذهب الزمخشرى إلى أن المراد بالضمائرالمستترة أبوجهل[1].
وتبعه الرازى[2]، وأبوحيان[3]، وأبوالسعود[4]، والألوسى[5].

تعقيب:

يظهرلى أن رأى الزمخشرى ومن تبعه فى أن الضمائرالمستترة ترجع إلى الناهى عن الصلاة ،وهوأبوجهل، أرجح من الرأى الآخر، لاعتضاده بنسق النظم القرآنى والابتعاد عن انتشارالضمائر.

وقدتضمن الاستفهام مع التقريروالتعجيب تهديدأبى جهل ومن كان على شاكلته ممن أعرض عن الدين وكذب به، أى : قررالله تعالى، وعجب نبيه بحال الطاغية أبى جهل الذى حمله استغناؤه على الطغيان، ومجاوزة الحد، فكذب بالحق، وتولى عنه،وجهل بأن الله يراه ويجازيه على أعماله.

قال الله تعالى: (قال أرأيتك هذا الذى كرمت على؟ لئن أخرتن إلى يوم القيامة لأحتنكن ذريته إلاقليلا)[6].

قال الزمخشرى : والمعنى: أخبرنى عن هذا الذى كرمته على ، لم كرمته على، وأناخيرمنه[7]؟

وتبعه القرطبى[8], وأبوالسعود[9]، وسليمان الجمل[10]، والألوسى[11].

وقال ابن عطية: والكاف حرف خطاب، ومبالغة فى التنبيه ، لاموضع لها من الإعراب فهى زائدة ومعنى (أرأيت) أتأملت ونحوه ، كأن المخاطب بهاينبه المخاطب ليستجمع لماينصه عليه بعد[12].

وذكرالرازى وجوها فى تفسيرالآية:

الأول: ماتقدم من الزمخشرى، والثانى: أن (هذا) مبتدأ محذوف منه حرف الاستفهام و

(الذى) مع صلته خبر، تقديره: أخبرنى أهذا الذى كرمته على؟ وذلك علىوجه الاستصغار والاستحقار.

والثالث: (هذا) مفعول ، كأنه قال على وجه التعجب والإنكار: أأبصرت أوعلمت هذا الذى كرمته على؟ بمعنى لوأبصرته أوعلمته لكان يجب ألا تكرمه على[13].

---

1 ينظر: الكشاف: 4/ 777.
2 ينظر: التفسيرالكبير: 32/ 21.
3 ينظر: البحرالميحط: 8/ 489.
4 إرشاد العقل السليم: 9/ 179.
5 ينظر: روح المعانى : 30/ 183.
6 سورة الإسراء: 62.
7 الكشاف:2/ 677.
8 ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 10/ 186.
9 ينظر:إرشاد العقل السليم: 5/ 183.
10 ينظر: الفتوحات الإلهية: 4/ 327.
11 ينظر: روح المعانى: 15/ 109.
12 ينظر: المحررالوجيز: 10/ 317.
13 ينظر: التفسيرالكبير: 11/ 4و5.

وفضل أبوحيان أن يكون (هذا) مفعولا أول والجملة القسمية مفعولاثانيا، إذلايكون فى الكلام إضمار[1]. وتبعه السمين الحلبى[2].

تعقيب:

واضح أن جمهورالمفسرين يرون أن فىالآية محذوفا، تقديره: أرأيت هذا الذى كرمته على لم كرمته على؟ والذى يظهرلى بعدالبحث أنه لاداعى إلى تصيّد تقديرات محذوفة ، فيمكن أن نعدّ الكاف حرف خطاب، لاموضع له من الإعراب، وتكون الرؤية بصرية، فلاتطلب إلامفعولا واحدا، وهو(هذا الذى كرمته على).

أونعدّ الكاف مفعولا أول كمايراه الكسائى[3]، إذيجوزفى أفعال القلوب أن يكون فاعلها ومفعولهاضميرين لواحد، نحو: علمتنى مجتهدا[4].

والاستفهام للتقريروالتعجيب، ذلك أن الله تعالى لماأمرالملائكة بالسجود لآدم، سجدوا إلاإبليس، استنكرقائلا: (أأسجدلمن خلقت طينا)[5]

فعاد إلى التقريرالمشوب بالإنكاروالتعجب من تفضيل هذا المخلوق عليه، فأعلن عداوته مؤكدا بالقسم- بأنه لايدخرجهدا فى استئصال ذرية هذا المخلوق المفضل عليه.

قال الله تعالى: (قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله أوأتتكم الساعة أغيرالله تدعون إن كنتم صادقين)[6].

جوّزالزمخشرى أن يكون (أغيرالله تدعون) فى موضع المفعول الثانى ، وأن يكون جواباللشرط[7].

وذكرالعكبرى فى مفعول (أرأيتكم) رأيين للعلماء:

الأول: أن المفعول محذوف، تقديره:أرأيتكم عبادتكم الأصنام؟ هل تنفعكم عندمجئ الساعة؟

والثاني: ان الفعل لايحتاج إلى مفعول ، لأن الشرط وجوابه قدحصلا معنى المفعول[8]

وذكرأبوحيان أن المفعول الأول محذوف ، والمفعول الثانى جملة (أغيرالله تدعون) والربط بين المفعولين محذوف, تقديره: أغيرالله تدعون لكشفه، والمعنى: قل أرأيتكم عذاب الله إن أتاكم أوالساعة إن أتتكم أغيرالله تدعون لكشفه أوكشف نوازلها؟ وحكم على ماذكره العكبرى بالضعف، وأوردفى جواب الشرط أربعة اقوال:

---

1 ينظر: البحرالمحيط: 6/ 55.
2 ينظر: الدرالمصون: 4/ 403 و404.
3 ينظر: الدرالمصون: 3/ 57.
4 ينظر: شرح الكافية:2/ 279.
5 سورة الإسراء :61.
6 سورة الانعام:40.
7 ينظر: الكشاف: 2/22و23.
8 ينظر: إملاء مامن به الرحمن : 1/ 242.

الأول: إنه (أرأيتكم)، والثاني: إنه (أغيرالله تدعون) والثالث: إنه محذوف تقديره: من تدعون؟ والرابع: إنه محذوف تقديره: دعوتم الله. ورجح حذفه لدلالة (أرأيتكم) عليه، وتقديره : إن أتاكم عذاب الله فأخبرونى عنه أتدعون غيرالله لكشفه؟[1].

وذكرالسمين الحلبى آراء ثلاثة فى إعراب (أرأيتكم): رأى البصريين أن الكاف حرف لامحل له من الاعراب، ورأى الفراء أنه ضميرنصب فى محل رفع، ورأى الكسائى أنه ضميرفى موضع نصب مفعول أول[2].

وأما من حيث المعنى فقد قال الزمخشرى: (أرأيتكم) أخبرونى[3].

وتبعه أبوحيان[4] , وابن عادل[5] , والسيوطى[6].

وقال أبوالسعود: (قل أرأيتكم) أمرلرسول الله (صلى الله عليه وسلم): بأن يبكّتهم، ويلقمهم الحجربمالاسبيل لهم إلى النكير... ومبنى التركيب، وإن كان على الاستخبارعن الرؤية قلبية كانت أوبصرية، لكن المرادبه الاستخبارعن متعلقها، أى أخبرونى[7]. وتبعه الألوسى[8].

وقال ابن عاشور:وقوله (أرأيتكم) تركيب شهيرالاستعمال يفتح بمثله الكلام، الذى يراد تحقيقه، والاهتمام به، وهمزة الاستفهام فيه للاستفهام التقريرى[9].

تعقيب:

الذى يبدو من إعراب الزمخشرى أن الجملة الاستفهامية الواقعة بعدالشرط يجوزفيها أن تكون جواباللشرط،والجملة الشرطية فى موضع المفعول الثانى، ويجوزأن يكون المفعول الثانى محذوفا ، كمايجوزأن تكون الجملة الاستفهامية فى موضع المفعول , وجواب الشرط محذوف، وخالفه أبوحيان فى جعل الجملة الاستفهامية جواباللشرط، لأن جواب الشرط إذاكان جملة استفهامية بالحرف، كانت بهل المسبوقة بالفاء[10].

والذى يظهرمن الاستعمال القرآنى للاستفهام مع الشرط، أن الاستفهام إن وليه الشرط يراعى فى الجملة التالية لهماجانب واحدمنهما، فإن روعى فيهاجانب الاستفهام تجردت عن الفاء الرابطة، وإن روعى فيها جانب الشرط اقترنت بالفاء، على أننالم نجدفى الجملة المبدوءة بالهمزة اوبهل روعى فيها جانب الشرط،

---

1 ينظر: البحرالمحيط: 4/ 129- 131.
2 ينظر:الدرالمصون: 3/ 55- 57.
3 ينظر: الكشاف: 2/ 22.
4 ينظر: البحرالمحيط: 4/ 131.
5 ينظر: اللباب فى علوم الكتاب: 8/ 136.
6 ينظر: تفسيرالجلالين ص: 168.
7 ينظر: إرشادالعقل السليم: 3/ 132.
8 ينظر: روح المعانى: 7/ 147.
9 ينظر: التحريروالتنوير: 7/ 221.
10 ينظر: البحرالمحيط: 4/ 130.

فماذهب إليه الزمخشرى ومن تبعه[1] غيروجيه، إلا إذا وافقناالرضىّ أن جواب الشرط المصدربهمزة الاستفهام لايدخل عليه الفاء، لجوازدخول الهمزة على أداة الشرط فيقدرتقديمها على الأداة، نحو: إن أكرمتك أتكرمنى؟ والتقدير: أ إن أكرمتك تكرمنى؟[2].ولاريب أن عدم التقدير هوالأصل.

والاستفهام فى الآية للتقريروتبكيت المشركين، وتهديدهم به ، فقدأمرالله تعالى نبيه أن يحتج على المشركين، ويهددهم ببأس الله الذى إذا مسهم الضرلايدعون إلا إياه، إذ الفطر حين تتعرى من ركام الشرك فى مواجهة الهول، وحين يهزّها الهول فيتساقط عنهاذلك الركام، وتنسى حكاية الآلهة الزائفة, تتجه من فورها إلى ربها الذى تعرفه فى قرارتها سائلة وحده الخلاص والنجاة[3]، وإذا زال الهول ،و أقبلت الدنيابنعمها ومتاعها، فحجبت الفطر، ضعفت صلتهابخالقها وتسرّبت أوشاب الشرك إلى أصحابها.

فالآية تقررالكفار, وتهزفطرهم بالاعتراف بمن يدعون إن أتاهم عذاب الهلاك والدمارفى الدنياأوأتتهم الساعة على غيرانتظار، وتقول لهم: أغيرالله تدعون إن كنتم صادقين) ثم أتى تقريرالجواب المطابق لمافى فطرهم: (بل إياه تدعون فيكشف ماتدعون إليه إن شاء وتنسون ماتشركون)[4].

ونحوه الاستفهام فى قوله جل ثناؤه: (قل أرأيتم إن أخذالله سمعكم وأبصاركم ،وختم على قلوبكم من إله غيرالله يأتيكم به...)[5].

الاستفهام (بأرأيتم) كالاستفهام (بأرأيتكم) للتقريرويتضمن التبكيت والتهديد، الآية مكية خوطب بها المشركون الذين يقرون بأن الله خلقهم وجعل لهم السمع والأبصار والأفئدة، ومع ذلك صدفوا عن سبيل الهداية واتخذوا لله أندادا، ففىالآية أمرالله نبيه أن يقررهم بمن يقدرعلى ردّ مشاعرهم إن سلبها الله تعالى، ولاريب أنه لاأحد يقدرعلى ذلك، فيتم تبكيتهم على عبادتهم مالاينفعهم شيئا، وتهديدهم بسلب مشاعرهم.

الفرق بين (أرأيتكم) وبين (أرأيتم):

تطرق المفسرون لسرّ اشتمال أحد الأسلوبين على الكاف، وتعرى الآخرمنهما، فذكرابن عطية أنها زائدة للمبالغة فى التنبيه[6]، وأفاد القرطبى أنها زائدة لتأكيدالخطاب[7].

---

1 ينظر: التفسيرالكبير: 28/ 9.
2 شرح الكافية: 2/ 263.
3 ينظر: فى ظلال القران: 2/ 1086.
4 سورة الأنعام: 41.
5 سورة الأنعام: 46.
6 ينظر: المحررالوجيز: 10/ 317.
7 ينظر: الجامع لاحكام القران: 6/ 272.

وذكرأبوحيان أن تهديد المشركين لماكان فى الآية السابقة أعظم، إذ أنه كان بإتيان العذاب أوالساعة، أكد خطابهم بحرف الكاف، ولماكان تهديدهم فى هذه الآية أخف من ذلك لم يؤكد به، بل اكتفى بضميرالرفع[1]. وتبعه السمين الحلبى[2].

قال الله تعالى: (قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حلالا وحراما قل آلله أذن لكم أم على الله تفترون)[3].

عدالزمشرى (قل) الثانى توكيدا للأول ،وقال: أخبرونى آلله أذن لكم فى التحليل والتحريم، فأنتم تفعلونه ذلك بإذنه، أم تتكذبون على الله فى نسبة ذلك إليه، ويجوزأن تكون الهمزة للإنكار، وأم منقطعة بمعنى: بل أتفترون على الله؟ تقريرا للافتراء[4].

وتبعه أبوحيان ،ورجح فى (أم) الاتصال[5] وكذا السمين الحلبى[6].

وقال أبوالسعود: (أم) متصلة ، والاستفهام للتقريروالتبكيت لتحقق العلم بالشق الأخيرقطعا، كأنه قيل أم لم يأذن لكم، بل تفترون عليه سبحانه ، فأظهرالاسم الجليل وقدم على الفعل دلالة على كمال قبح افترائهم، وتأكيدا للتبكيت إثرتأكيد مع مراعاةالفواصل، ويجوزأن يكون الاستفهام للإنكار، وأم منقطعة، ومعنى بل فيها الإضراب والانتقال من التوبيخ والزجربإنكارالإذن إلى ماتفيده همزتها من التوبيخ على الافتراء عليه سبحانه ،وتقريره، وتقديم الجاروالمجرورعلى هذا يجوزأن يكون للقصر، كأنه قيل: بل أعلى الله تعالى خاصة تفترون.[7]

وقال ابن عاشور: والاستفهام فى (أرأيتم) و(آلله) تقريرى باعتبارإلزامهم بأحد الأمرين:

إماأن يكون الله أذن لهم، أو أن يكونوا مفترين على الله، وقدشيب التقريرفى ذلك بالإنكار علىالوجهين [8].

تعقيب:

الظاهرمن النظم القرآنى أن جملة (آلله أذن لكم أم على الله تفترون) مستقلة رغم الارتباط المعنوى بينها وبين سابقتها، فإذا اعتمدنا على هذا الظاهركان أرأيتم متعديا إلى مفعول واحد، وكان الغرض من الاستفهام التحقيق والتوقيف، ويتضمن التعجب، أى أن الله تعالى أمرنبيه أن يوقف الكفرة على الحقايق الماثلة أمامهم من جعلهم مارزقهم الله حلالا وحراما، ثم أمره أن يقررهم بافترائهم علىالله تعالى فى تقسيمهم الرزق إلى حلال وحرام[9].

---

1 ينظر: البحرالمحيط: 4/ 135.
2 ينظر: الدرالمصون: 3/ 66؛ والفتوحات الإلهية: 2/ 351.
3 سورة يونس: 59.
4 الكشاف: 2/ 354.
5 ينظر: البحرالميحط:5/ 171.
6 ينظر: الدرالمصون: 4/ 46.
7 إرشاد العقل السليم: 4/ 156.
8 التحريروالتنوير: 11/ 208.
9 ينظر: الدكتورعبدالعظيم المطعنى، التفسيرالبلاغى للاستفهام فىالقران الكريم ، الهمزة المجردة مع الفعل

وإذا جعلنا(قل) الثانى تكريرا للأول كماهورأى الجمهور، كان (أرأيتم) متعديا إلى مفعولين، والثانى منهماجملة (آلله أذن لكم...) وكان الغرض من الاستفهام تقريرالكفرة، وتبكيتهم على جعلهم رزق الله تعالى حلالا وحراما، أى: قل يامحمد لهؤلاء الكفرة:أعلمتم رزق الله الذى خوّلكم إياه، فجعلتم بعضه حراما، وبعضه حلالا، من أين هذا التحليل والتحريم (آلله أذن لكم أم علىالله تفترون)؟

قال سيدقطب: والجاهليون العرب كانوا يعترفون بوجودالله سبحانه، وبأنه الخالق الرازق،كمايعترف اليوم ناس يسمون أنفسهم (المسلمين) ثم كانوا مع هذا الاعتراف يزاولون التحريم والتحليل لأنفسهم فيمارزقهم الله كمايزاول ذلك اليوم ناس يسمون أنفسهم (المسلمين) وهذا القرآن يواجههم بهذا التناقض، بين مايعترفون به من وجودالله، ومن أنه الخالق الرازق، ومايزاولونه فى حياتهم من ربوبية لغيرالله تتمثل فى التشريع الذى يزاوله نفرمنهم، وهوتناقض

صارخ يدمغهم بالشرك، كمايدمغ كل من يزاول هذا التناقض اليوم وغدا إلى آخرالزمان.[1]

قال الله تعالى: (قال ياقوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربى , ورزقنى منه رزقا حسنا...)[2].

قال الزمخشرى: جواب (أرأيتم) محذوف ،وإنما لم يثبت لأن إثباته فى القصتين دلّ على مكانه، ومعنى الكلام ينادى عليه، والمعنى: أخبرونى إن كنت على حجة واضحة، ويقين من ربى، وكنت نبيا على الحقيقة، أيصح لى أن لا آمركم بترك عبادة الأوثان، والكف عن المعاصى؟ والأنبياء لايبعثون إلالذلك[3].

وذكرالرازى أن جواب الشرط محذوف تقديره: أنه تعالى لماآتانى جميع السعادات الروحانية وهى البينة، والسعادات الجسمانية، وهى المال والرزق الحسن فهل يسعنى مع هذا الإنعام العظيم أن أخون فى وحيه، وأن أخالفه فى أمره ونهيه[4].

وأورد القرطبى احتمالات للمحذوف؛ الأول: أفلاأنهاكم عن الضلال؟ والثانى: (أرأيتم إن كنت على بينة من ربى) أتبع الضلال؟ والثالث: (أرأيتم إن كنت على بينة من ربى) أتأمروننى بالعصيان فى البخس والتطفيف وقد أغنانى الله عنه[5].

وقال أبوالسعودبعدأن ذكرأن جواب الشرط محذوف: أخبرونى إن كنت من جهة ربى ومالك أمورى ثابتا على النبوة والحكمة التى ليس وراءها غاية للكمال ، ولامطمح لطامح، ورزقنى بذلك رزقا حسنا، أتقولون فى شأنى وشأن أفعالى

الماضى، ص: 93 و94(المكتبة التوفيقية 1399هـ 1979م).

1 فى ظلال القرآن: 3/ 1802.
2 سورة هود: 88.
3 الكشاف: 2/ 420.
4 التفسيرالكبير: 18/ 46.
5 ينظر: الجامع لأحكام القرآن : 9/ 60.

ماتقولون ممالاخيرفيه ولاشر وراءه ، هذا هوالجواب الذى يستدعيه السباق والسياق ويساعده النظم الكريم .

ورفض ماقاله الزمخشرى والرازى ، لأن خطاب شعيب (عليه السلم) هذا جاء ردا على استخفاف قومه واستهزائهم به [1].

تعقيب:

واضح أن الآية الكريمة تضمنت فعل (أرأيتم) بغيرمفعول، كمااحتوت شرطا بلاجواب، ولهذا كثرت تقديرات المفسرين للمحذوف، اكتفينابما أوردناه، فمنهم من قدرالمحذوف جوابا للاستفهام أومفعولا ثانياله، وهويغنى عن جواب الشرط, ومنهم من عكس، ومنهم من جوزأن يقدرالمحذوف للاستفهام أوللشرط والذى يظهرلى راجحا أن نقدرللاستفهام مفعولا ثانيا تقديره على ما ارتضاه أبوالسعود: أتقولون فى شأنى وشأن أفعالى ماتقولون؟!

وهويغنى عن جواب الشرط، ويجوز أن نقدرللشرط جوابا محذوفا، تقديره:أفتقولون فى شأنى وشأن أفعالى ماتقولون؟! والشرط بجوابه سدمسد المفعولين، لأن أدوات الشرط مماله الصدارة (وكل ماله صدارة يعلق)[2].

والاستفهام للتقريروالتعجب، فإن شعيبا(عليه السلام) يقررقومه بماكانوا يتفوهون به فى شأنه متعجبا من ذلك رغم أنه نبى مرسل يدعوهم إلى توحيدالله ويصلح مايستطيع من شؤونهم، والغرض من التقريرنهيهم عماكانوا يتفوهون به.

قال الله عزشأنه: (قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله أرونى ماذاخلقوا من الأرض...)[3].

اختلف العلماء فى إعراب (أرونى) فذكرالزمخشرى أنه بدل من (أرأيتم)[4] وتبعه أبوالسعود[5]، والألوسى[6].

وخالفهم أبوحيان لعدم دخول أداة الاستفهام عليه، ولأن البدل على نية تكرارالعامل، ولايتأتى ذلك هنا، فجملة (أرونى) اعتراض ، و(ماذا خلقوا من الأرض) فى موضع المفعول الثانى لفعل الرؤية (أرأيتم)[7]

تعقيب:

هذه النقاشات النحوية مبنية على ما استقرفى أذهانهم من أن (أرأيتم) يحتاج إلى مفعولين، فلوأنهم رجعوا إلى ما أصّلوا فى النحومن أن هذا الفعل إذاكان بصريا أوبمعنى عرف تعدّى إلى مفعول واحد- لاستراحوا، وأراحوغيرهم.

والذى يظهرللعبد الفقيرإلى عفوربه، أن أمامنا جملتين مستقلتين بنيت الثانية وهى المبدوءة بفعل االأمرعلى الأولى وهى المبدوءة بهمزة الاستفهام ، وأفادت

---

1 ينظر: إرشاد العقل السليم: 4/ 233 و234.
2 حاشية الصبان: 2/ 31.
3 سورة الفاطر: 40.
4 الكشاف: 3/ 617.
5 ينظر: إرشاد العقل السليم: 7/ 155.
6 ينظر: روح المعانى: 22/ 203.
7 ينظر: ا لبحرالمحيط: 7/ 302.

التقريرأوالتوقيف والتعجب، أى أن الله تعالى أمرنبيه أن يقرر المشركين ويوقفهم على عبادتهم شركاءهم الذين لايستحقون شيئا من ذلك فيعجزهم مبكتا وموبخا إياهم على أن يخبروه بماخلقه هؤلاء الشركاء من أجزاء الأرض ويؤيد هذا التوجيه أن فيه تأسيسا، وهوأولى من التأكيد الذى يفهم من توجيه الجمهور. والله أعلم.

قال الله عزوجل: (أفرأيتم اللات والعزى، ومناة الثالثة الأخرى، ألكم الذكروله الأنثى)[1]

ذكرالطبرى أن المشركين سموا أوثانهم بأسماء الله تعالى، وزعموا أنهن بنات الله، فقال جل ثناؤه لهم: أفرأيتم أيهاالزاعمون أن اللات والعزى ومناة الثالثة بنات الله (ألكم الذكر) وتجعلون (له الأثنى) التى لاترضونها لأنفسكم،بل تقتلونهالكراهتكم إياها[2]

وقال ابن عطية:(أفرأيتم) مخاطبة لقريش، وهى من رؤية العين، لأنه أحال على أجرام مرئية، ولوكانت (أرأيت) التى هى استفتاء لم تتعدّ [3].

وذكرالرازى أن الفاء للتعقيب، وأن قوله (أفرأيتم اللات والعزى) إشارة إلى إبطال قولهم بنفس القول، كأن يدعى ضعيف الملك فيقول له العقلاء: انظروا إلى هذا الذى يدعى الملك منكرين عليه غيرمستدلين بدليل لظهورأمره، والظاهرأن (الأخرى) صفة ذم والمعنى: ومناة الثالثة المتأخرة الذليلة[4].

وقال القرطبى: فى الآية حذف دل عليه الكلام، أى : أفرأيتم هذه الآلهة هل نفعت أوضرت حتى تكون شركاء لله؟ ثم قال على جهة التوبيخ والتقريع: (ألكم الذكروله الأنثى)؟ ردا عليهم قولهم: الملائكة بنات الله، والأصنام بنات الله[5].

وبعد أن أطال أبوحيان الكلام فى معانى الأسماء ،وأماكنها، وأثبت أنهاكانت أوثانا بمكة لتوجه الخطاب إلى قريش، ذكرأن (أرأيتم) بمعنى: أخبرنى فمفعولهاالأول (اللات) وماعطف عليها، ومفعولها الثانى جملة (ألكم الذكروله الأنثى)؟ وردّ ماتقدم من ابن عطية ، وذكرأنه لم يطالع ماقاله الناس فى (أرأيت) للاستفتاء على اصطلاحه[6].

وتبعه السمين الحلبى[7]،والبيضاوى[8].

وقال أبوالسعود: الهمزة للإنكار،والفاء لتوجيهه إلى ترتيب الرؤية على ماذكرمن شؤن الله تعالى المنافية لهاغاية المنافاة، وهى قلبية، ومفعولهاالثانى محذوف لدلالة الحال عليه، فالمعنى: أعقيب ماسمعتم من آثاركمال عظمة الله عزوجل فى ملكه

---

1 سورة النجم: 19- 21.
2 ينظر: جامع البيان: 27/ 58.
3 المحررالوجيز: 15/ 265.
4 ينظر: التفسيرالكبير: 28/ 295- 296.
5 الجامع لأحكام القرآن: 17/ 67.
6 ينظر: البحرالمحيط: 8/ 158- 160.
7 ينظر: الدرالمصون: 6/ 208- 209.
8 أنوار التنزيل: 2/ 440.

وملكوته، وجلاله وجبروته ، وإحكام قدرته، ونفاذ أمره فى الملأ الأعلى وماتحت الثرى، ومابينهمارأيتم هذه الأصنام مع غاية حقارتها، وقماءتها بنات له تعالى... ويشهدبه قوله تعالى: (ألكم الذكروله الأنثى) شهادة بينة ، فإنه توبيخ مبنى على التوبيخ الأول[1].

وجوزابن عاشورأن تكون الرؤية بصرية، فلاتطلب مفعولاثانيا، ويكون الاستفهام للتقرير والتهكم.[2]

تعقيب:

تبين أن العلماء اختلفوافى فعل الرؤية بين أن يكون بصريا أو يكون قلبيا.

ثم اختلف القائلون: إنه قلبى- بين أن يكون مفعوله الثانى جملة (ألكم الذكروله الأنثى) وأن تكون محذوفا والذى اقتنعت به أن أمامناجملتين استفهامتين مستقلتين وإن ارتبطت الثانية بالأولى من حيث المعنى.

فالاستفهام الأول يفيدالتقريرالمشوب بالتعجيب والتوبيخ، والثانى يفيد الإنكاروالتوبيخ، فيحصل لنامن الفصل بين الجملتين من غزارة المعنى البلاغى مالايحصل لنا من الوصل بينهما، إذ فى الفصل بينهما تكون الجملة الأولى لتوبيخهم على نسبة الولد إليه سبحانه ، وتكون الثانية لتوبيخهم على ترجيح جانبهم على جانب الله تعالى وفى الوصل بينهما، يكون التوبيخ متوجها إلى ترجيح جانبهم على جانب الله فقط[3].

ثم إن فى (أفرأيتم) بمعنى أأبصرتم أو أعرفتم تحاشيامن التقدير، لأن عدمه أولى ماأمكن.

والمعنى: أأبصرتم أوأعرفتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى التى جعلتموها بنات لله تعالى؟ فأنكرعليهم شركهم ووبخهم فقال: (ألكم الذكروله الأنثى).

قال الله سبحانه: (أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة ،فمامتاع الحياة الدنيا فى الآخرة إلاقليل)[4].

نقل ابن عطية الاتفاق على أن الأية نزلت عتابا على تخلّف عن غزوة تبوك، وذكر أن الاستفهام للتقرير[5]وتبعه القرطبى[6].

وذكرأبوحيان أنه للإنكاروالتعجب[7]، وتبعه ابن عاشورفى معنى الإنكار[8].

تعقيب:

الظاهرمن سبب نزول الآية وأسلوبها أن الاستفهام للإنكاروالتوبيخ أى أن المتخلفين الذين تقاعسوا عن الجهاد لما استنفرهم الرسول (صلى الله عليه وسلم):

---

1 إرشاد العقل السليم: 8/ 158.
2 ينظر: التحريروالتنوير: 27/ 102.
3 ينظر: إرشاد العقل السليم: 8/ 158.
4 سورة التوبة: 38.
5 ينظر: المحررالوجيز:8/ 183 و184.
6 ينظر: الجامع لأحكا م القرآن: 8/ 90.
7 ينظر: البحرالمحيط: 5/ 44.
8 ينظر: التحريروالتنوير: 10/ 198.

وآثروا الحياة الدنيا على الآخرة، أنكرالله عليهم رضاهم بالحياة الدنيا بدل الأخرة، ووبخهم على ذلك، وأخبرأن متاع الدنياجنب متاع الآخرة قليل وحقير.

قال الله تعالى: (فإن حاجوك فقل أسلمت وجهى لله ومن اتبعن، وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين أأسلمتم؟ فإن أسلموا فقد اهتدوا ، وإن تولوا فإنما عليك البلاغ والله بصيربالعباد)[1]

ذكرالفراء أن الاستفهام بمعنى الأمر[2].

وتبعه الطبرى[3] والسمرقندى[4] والرازى[5]، والعكبرى[6]، وابن عادل[7] ،والسيوطى[8].

وقال الزمخشرى: يعنى أنّه قد جاءكم من البينات مايوجب الإسلام، ويقتضى حصوله لامحالة، فهل أسلمتم أم أنتم بعدعلى كفركم؟ وهذا كقولك لمن لخّصت له المسألة ولم تبق من طرق الكشف والبيان طريقا إلاسلكته: هل فهمتها لا أم لك؟...

ومن هذا الاستفهام استقصار،وتعييربالمعاندة، وقلة الإنصاف، لأن المنصف إذا تجلت له الحجة لم يتوقف إذعانه للحق، وللمعاندة بعدتجلى الحجة مايضرب أسدادا بينه وبين الإذعان[9].

وحسنه أبوحيان[10]، والسمين الحلبى[11]،كماتبعه أبوالسعود[12] والألوسى[13].

ونقل ابن عطية، والقرطبى عن الزجاج أن الاستفهام للتهديد، وحسناه، لأن المعنى: أأسلتم أم لا؟[14]. وقال ابن عاشور: والاستفهام مستعمل فى الاستبطاء والتحضيض، وجئ بصيغة الماضى للتنبيه على أنه يرجو تحقق إسلامهم حتى يكون كالحاصل فى الماضى[15].

تعقيب:

الذى يظهرلى أن الاستفهام للأمر، ويتضمن التعييروالتهديد، ذلك أن الله تعالى أخبربأن الدين الحق عنده الإسلام: (إن الدين عندالله الإسلام)[16], وأتبعه بذكرسبب اختلاف أهل الكتاب، وأنه كان بغيا وحسدا، وطلباللرياسة

---

1 سورة آل عمران: 20.
2 ينظر: معانى القرآن: 1/ 202.
3 ينظر: جامع البيان: 3/ 214.
4 ينظر:السمرقندى: أبوالليث نصربن محمدبن أحمد،بحرالعلوم، تحقيق مجموعة من العلماء:266/1، الطبعة الأولى(دارالكتب العلمية،بيرةت- لبنان 1413هـ- 1993).
5 ينظر:التفسيرالكبير: 7/ 230.
6 ينظر:إملاء ما من به الرحمن : 1/ 129.
7 ينظر: اللباب فى علوم الكتاب:5/ 112.
8 ينظر: السيوطى: جلال الدين عبدالرحمن بن أبى بكر، تفسيرالجلالين بهامش المصحف الشريف ص: 68 (دارالمعرفة للطباعة والنشروالتوزيع، بيروت لبنان).
9 الكشاف: 1/ 347.
10 ينظر: البحرالميحط: 2/ 429.
11 ينظر: الدرالمصون: 2/ 51.
12 ينظر: إرشادالعقل السليم: 2/ 19.
13 ينظر: روح ا لمعانى: 3/ 108.
14 ينظر: المحررالوجيز: 3/ 44، والجامع لأحكام القرآن : 4/ 30.
15 التحرير والتنوير: 2/ 202.
16 سورة آل عمران: 19.

والزعامة،بعدعلمهم بالحقائق: (وماختلف الذين أوتوا الكتاب إلامن بعد ماجاءهم العلم بغيابينهم)[1]، ثم أمرنبيه بأن يقول للمحاجين والمجادلين الذين تبينت الحقائق لهم: (أسلمت وجهى لله ومن اتبعن) وأن يقول لهم وللأميين من مشركى العرب: (أأسلمتم)؟ أى أسلموا، ولهذا جاء بعده: (فإن أسلموا فقد اهتدوا، وإن تولوا فإنما عليك البلاغ، والله بصيربالعباد)، ولاتعارض بين الأمروبين التعييروالتهديد، فالاستفهام يفيد الأمربالإسلام، وتعييرالمخاطب على معاندته، وتهديده عليها ولكن ماذهب إليه ابن عاشورمن أن الاستفهام للاستبطاء والتحضيض لا أراه وجيها، لأن الأسلوب وردفى معرض المحاجة والمجادلة، والمجادل معاند يحتاج إلى التعييروالتهديد على معاندته للحق ليزدجر ويعود إليه.

قال الله تعالى: (أفأصفاكم ربكم بالبنين، واتخذ من الملائكة إناثا،إنكم لتقولون قولاعظيما)[2].

ذكرالطبرى أن الخطاب لمشركى العرب الذين قالوا: الملائكة بنات الله [3].

قال الزمخشرى: الهمزة للإنكار، يعنى أفخصكم ربكم على وجه الخلوص والصفاء بأفضل الأولاد، وهم البنون ، لم يجعل فيهم نصيبا لنفسه، واتخذ أدونهم، ،وهى البنات؟

وهذا خلاف الحكمة،وماعليه معقولكم وعادتكم، فإن العبيد لايؤثرون بأجود الأشياء وأصفاها من الشوب، ويكون أردأها وأدونها للسادات[4].

وتبعه الرازى[5] والبيضاوى[6]، وأبوالسعود[7] ، والألوسى[8] .

وذكرابن عطية: أنّ الاستفهام لتقريرالعرب القائلين الملائكة بنات الله على هذه الحجة[9].

وقال أبوحيان: الاستفهام معناه الإنكاروالتوبيخ[10].

وتبعه ابن عادل[11] ، وسليمان الجمل[12] ،والشوكانى [13].

وقال ابن عاشور: الاستفهام إنكاروتهكم[14].

---

1 سورة ال عمران: 19.
2 سورة الإسراء: 40.
3 ينظر: جامع البيان: 15/ 90.
4 الكشاف: 2/ 668.
5 ينظر: التفسيرالكبير: 20/ 216.
6 ينظر: أنوار التنزيل: 1/ 571.
7 ينظر: إرشادالعقل السليم: 5/ 172.
8 ينظر: روح المعانى: 15/ 81.
9 ينظر:المحررالوجيز: 10/ 297.
10 البحرالمحيط: 6/ 36.
11 ينظر: اللباب فى علوم الكتاب: 12/ 291.
12 ينظر: الفتوحات الإلهية: 3/ 315.
13 ينظر: فتح القدير: 3/ 229.
14 ينظر: التحريروالتنوير: 15/ 107.

تقيب:

الظاهرأنّ الاستفهام للإنكاروالنفى ويتضمن التوبيخ أى أن الله تعالى أنكرعلى المشركين القائلين: الملائكة بنات الله-قولتهم، ونفى أن يكون قدخصهم بالذكور، واتخذ من الملائكة إناثا، وأخبرهم بأن مايقولونه قول عظيم الشناعة.

قال الله جل ذكره: (أوعجبتم أن جاءكم ذكرمن ربكم على رجل منكم لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون)[1].

قال الزمخشرى: الهمزة للإنكار،والواوللعطف،والمعطوف عليه محذوف ، كأنه قيل: أكذبتم وعجبتم من أن جاءكم ذكرمن ربكم[2]؟

وتبعه الرازى[3] والبيضاوى[4]، وأبوالسعود[5]، والشوكانى[6]، والألوسى[7].

وقال ابن عطية: والاستفهام هنابمعنى التقريروالتوبيخ، وعجبهم الذى وقع إنما كان على جهة الاستبعاد والاستمحال[8] . وذكرالقرطبى أن الهمزة للتقرير[9].

وقال أبوحيان : الهمزة للإنكاروالتوبيخ[10].

تعقيب:

رغم تقارب هذه الآراء، الذى يظهرلى أن الاستفهام للإنكاروالتوبيخ، ذلك أن نوحا(عليه السلام) لماأرسل إلى قومه ،فدعاهم إلى عبادة الله- كذبه الملأ منهم ،ونسبوه إلى الضلال،وعجبوا أن يرسل الله إليهم رجلامنهم يحمل رسالة ربهم إليهم، كما توحى الآية، ولهذا قال سيدقطب: ونلمح هنافجوة فىالسياق ،فكأنما عجبوا أن يختارالله رسولا من البشرمن بينهم يحمله رسالة إلى قومه ، وأن يجدهذا الرسول فىنفسه علما عن ربه لايجده الآخرون، الذين لم يختاروا هذا الاختيار[11].

فلماوجدنوح(عليه السلام) من قومه الإنكاروالتكذيب أنكرعليهم ووبخهم بتعجبهم من حمله رسالة ربهم إليهم لإنذارهم بأس الله وأليم عقابه على الكفربه، ولكى يتقوا الله بطاعته فيرحمهم بمغفرته.

قال الله تعالى: (فبعث الله غرابا يبحث فى الأرض ليريه كيف يوارى سوءة أخيه قال ياويلتى أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأوارى سوءة أخى فأصبح من النادمين)[12]

---

1 سورة الأعراف: 63.
2 الكشاف: 2/ 115.
3 ينظر: التفسيرالكبير: 14/ 59.
4 ينظر: أنوار التنزيل: 1/ 344.
5 ينظر: إرشاد العقل السليم: 3/ 236.
6 ينظر: فتح القدير: 2/ 216.
7 ينظر: روح المعانى: 8/ 153.
8 ينظر:المحررالوجيز: 7/ 88.
9 ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 7/ 150.
10 البحرالمحيط: 4/ 325.
11 فى ظلال القرآن: 3/ 1309.
12 سورة المائدة: 31

ذكرالرازى أن قوله (ياويلتى) كلمة تحسروتلهف، تستعمل عندوقوع الداهية العظيمة،أى أيها الويل احضر، فهذا أوان حضورك[1].

قال أبوحيان: ومعنى هذا الاستفهام (أعجزت) الإنكارعلى نفسه والنعى،أى : لاأعجزعن كونى مثل هذا الغراب، وفى ذلك هضم لنفسه واستصغارلها[2]

وتبعه ابن عاشور[3].

وقال أبوالسعود: تعجب من عدم اهتدائه إلى ما اهتدى إليه الغراب[4]. وتبعه الألوسى[5].

تعقيب:

الذى يظهرلى أن الاستفهام للإنكاروالتعجب، ذلك أن الآية تذكرمشهدا من مشاهد قصة ابنى آدم قابيل وهابيل ،فلما قتل قابيل أخاه حسدا وبغيا لم يدرماذا يفعل به، لأنه أول من سن القتل كماجاء عن ابن مسعود قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : " لاتقتل نفس ظلما إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها ،لأنه أول من سن القتل"[6] فعلمه الله تعالى كيف يوارى جسد أخيه، حيث بعث غرابا يبحث فى الأرض ليوارى جثة غراب ميت، وليرى قابيل كيف يوارى سوءة أخيه، فلمارآى ماصنع الغراب تحسرّ وتأسف علىماصدرمنه، وقال:(أعجزت أن أكون مثل هذاالغراب، فأوارى سوءة أخى)؟! أى أنكرعجزه وتعجب منه حيث لم يهتد إلى مواراة جثة أخيه كما اهتدى الغراب إلى ذلك، فندم على مابدرمنه من الجناية على أخيه.

قال الله تعالى: (سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفرلهم لن يغفرالله لهم إن الله لايهدى القوم الفاسقين)[7]

روى الطبرى عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية بعدالآية التىفى سورة التوبة(إن تستغفرلهم سبعين مرة فلن يغفرالله لهم)[8] فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): زيادة على سبعين مرة ،

فأنزل الله: (سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفرلهم لن يغفرالله لهم)[9].

وقال الزمخشرى:(سواء عليهم) الاستغفاروعدمه، لأنهم لايلتفتون إليه ،ولايعتدون به لكفرهم، أولأن الله لايغفرلهم[10]. أى أن الاستفهام للتسوية.

---

1 ينظر: التفسيرالكبير: 11/ 215.

2 البحرالمحيط: 3/ 481.

3 ينظر: التحريروالتنوير: 6/ 174.

4 إرشادالعقل السليم: 3/ 28.

5 ينظر: روح المعانى: 6/ 116.

6 رواه الشيخان(محمدفؤاد عبدالباقى، اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، كتاب القسامة، باب بيان إثم من سن القتل، رقم الحديث 1092، الطبعة الاولى (مكتبة دارالفيحاء، دمشق مكتبة دارالسلام- الرياض 1414 هـ - 1994م).

7 سورة المنافقون: 6.

8 سورة ا لتوبة: 80.

9 جامع البيان: 28/ 111.

10 الكشاف:4/ 543.

وتبعه أبوحيان[1] ،وسليمان الجمل[2] والألوسى[3]، وابن عاشور[4].

وذكربعضهم أن الأسلوب يفيدتيئيس النبى (صلى الله عليه وسلم): من إيمانهم على معنى أن استغفارك وعدمه سواء، فهم لايؤمنون لسبق الشقاوة لهم[5].

تعقيب:

يبدو من سبب النزول المتقدم أن الاستفهام يفيد التسوية والتيئيس ذلك أن النبى (صلى الله عليه وسلم): فهم من قوله تعالى:(استغفرلهم أولاتستغفرلهم إن تستغفرلهم سبعين مرة فلن يغفرالله لهم)[6].

التخييربين الاستغفارللمنافقين وعدم الاستغفارلهم[7] ،فنزلت هذه الآية، وبينت أن المراد بالعددفى تلك الآية التكثيردون التحديد، فالمراد بهما عندالله تعالى واحد، هوعدم المغفرة للمنافقين مطلقا، لخروجهم عن طاعته، إن الله لايوفق للإيمان القوم الفاسقين.

قال الله سبحانه وتعالى: (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ، فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بماكنتم تكفرون)[8]

اختلف المفسرون فيمن عنى بقوله (أكفرتم بعدإيمانكم) بين أن يكون عني به المسلمون، أوالكفار،أوالمنافقون ، أوغيرهم ،ورجح الطبرى أن المعنىّ به جميع الكفار، وأن الإيمان الذى يوبّخون على ارتدادهم عنه،هوالإيمان الذى أقروا به يوم الإشهاد على أنفسهم[9].

وقال الزمخشرى : والهمزة للتوبيخ والتعجيب من حالهم، والظاهرأنهم أهل الكتاب، وكفرهم بعدالإيمان تكذيبهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم): بعداعترافهم به قبل مجيئه[10].

وتبعه البيضاوى[11]، وأبوالسعود[12]،والألوسى[13].

وذكرابن عطية أن همزة الاستفهام للتقريروالتوبيخ[14].

وقال ابن الأنبارى : معناها التوبيخ والإنكار[15].

وقال الرازى: هذا استفهام بمعنى الإنكار[1].

---

1 ينظر: البحرالمحيط: 8/ 269.
2 ينظر: الفتوحات الإليهة: 8/ 15.
3 ينظر:روح المعانى: 28/ 113.
4 ينظر: التحرير والتنوير: 28/ 245.
5 ينظر: الصاوى:أحمد الصاوى، حاشية الصاوى على تفسيرالجلالين 4\ 209 (دارإحياء التراث العربى، بيروت- لبنان).
6 سورة التوبة: 80.
7 ينظر: جامع البيان: 10/ 100 و200, أسباب نزول القرآن ص: 256 و257.
8 سورة آل عمران: 106.
9 ينظر: جامع البيان: 4/ 40 و41.
10 الكشاف: 1/ 399.
11 ينظر: أنوار التنزيل : 1/ 174.
12 ينظر: إرشاد العقل السليم: 2/ 69.
13 ينظر: روح المعانى: 4/ 25.
14 ينظر: المحررالوجيز: 3/ 190.
15 ينظر: البيان فى غريب إعراب القرآن: 1/ 214.

وذكرأبوحيان أن الاستفهام للتوبيخ والإرذال بهم[2].
وقال السمين الحلبى : الهمزة فيه للإنكارعليهم،والتوبيخ لهم، والتعجيب من حالهم[3].
وتبعه ابن عادل[4].

تعقيب:

لاتعارض بين المعانى البلاغية التى ذكروها للهمزة ، فهى للإنكار، والتوبيخ والتعجيب، والتقرير الذى ذكره ابن عطية بمعنى التحقيق والتثبيت، وهولايضاد الإنكار.

وأما اختلاف المفسرين فيمن عنى بالمسوّدة وجوههم فلايضر فى الإيحاء البلاغى لهمزة الاستفهام ،ويؤيد ترجيح الطبرى ظاهرالآية من أنها قسمت أهل الآخرة إلى فريقين: فريق بيض الوجوه ، وآخرسودالوجوه ،ولاريب أن جميع المؤمنين يدخلون فى الفريق الأول، وأن جميع الكفاريدخلون فى الثانى ، وارتباط الآية بالآية السابقة عليها، وهى قوله تعالى: (ولاتكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ماجاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم)[5]

لايعنى اختصاصها بأهل الكتاب من اليهود والنصارى ، بل يدل على أنهم داخلون فى عمومها.

فالآية تخوف الكفاربيوم القيامة(يوم تبيض وجوه وتسود وجوه) فيقال للذين اسودت وجوههم إنكارا لكفرهم ،وتوبيخا عليه، وتعجيبا منه بعد الإيمان: (أكفرتم بعدإيمانكم، فذوقوا العذاب بماكنتم تكفرون).

قال الله تعالى : (وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ماألفينا عليه آباءنا أولوكان آباؤهم لايعقلون شيئا ولايهتدون)[6]

روى الطبرى عن ابن عباس أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم): دعا اليهود إلى الإسلام، ورغبهم فيه ، وحذرهم عقاب الله ، فقالوا: بل نتبع ماألفينا عليه آباءنا ،فإنهم كانوا أعلم وخيرا منا، فأنزل الله هذه الآية[7].

وذكرالفراء أن الاستفهام للتعيير[8]، وتبعه السمرقندى[9]، والرازى[10].

وقال الزمخشرى: الواو للحال، والهمزة بمعنى الرد والتعجيب، معناه : أيتبعونهم ولوكان آباؤهم لايعقلون شيئا من الدين، ولايهتدون للصواب[11].

---

1 التفسيرالكبير: 8/ 188.
2 ينظر: البحرالمحيط: 3/ 27.
3 الدرالمصون: 2/ 183.
4 ينظر: اللباب فى علوم الكتاب: 5/ 457.
5 سورة آل عمران: 105.
6 سورة البقرة: 170.
7 ينظر: جامع البيان: 2/ 78.
8 ينظر: معانى القرآن: 1/ 98.
9 ينظر: بحرالعلوم:1/ 175
10 التفسيرالكبير: 5/ 7.
11 الكشاف: 1/ 213.

وتبعه البيضاوى[1]، والألوسى[2].
وذكرأبوحيان أن الهمزة للتوبيخ والإنكاروالتعجيب[3].
وتبعه أبوالسعود[4]، وسليمان الجمل[5].
وقال السمين الحلبى: الهمزة للإنكار[6]. وتبعه ابن كثير[7] والسيوطى[8].

تعقيب:

لاتضادبين هذه الأراء المختلفة ،فهى تجتمع فى أن الاستفهام للإنكار،والتوبيخ والتعجيب، كماذهب إليه أبوحيان ومن تبعه.

ذلك أن الله تعالى ذكرفى هذه الآية حماقة الكفرة من اليهود، أوالمشركين ، أنهم إذا طلب منهم اتباع ماأنزل الله ، قالوا بل نتبع ماوجدنا عليه الآباء والأجداد، فأنكرالله تعالى عليهم ذلك التقليد، ووبخهم به ، وعجب السامع من حالهم، فقال: (أولوكان أباؤهم لايعقلون شيئا ولايهتدون) أى أيتبعونهم ولوكان آباؤهم جهلة وضالين؟!

ويلاحظ أن أسلوب الاستفهام اشتمل على (لو) الشرطية التى جاءت للتنبيه على أن ما بعدها لم يكن يناسب ماقبلها، لكنها جاءت لاستقصاء الأحوال التى يقع فيهاالفعل ، ولتدل على أن المراد وجودالفعل فى كل حال، حتى فى هذه الحال التى لاتناسب الفعل، فالنص القرآنى ينكرعلى الكفرة اتباع الآباء فى كل حال، حتى فى هذه الحالة التى لاتناسب أن يتبعوافيها، وهى تلبسهم بعدم العقل، وعدم الهداية ولذلك لايجوزحذف الواوالداخلة على (لو) إذاكانت للمعنى المتقدم[9].

قال الله تعالى: (قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك ياشعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أولتعودن فى ملتنا قال أولوكنا كارهين)[10].

قال الطبرى: ومعنى الكلام: أتخرجوننامن قريتكم ،وتصدوننا عن سبيل الله ،ولوكنا كارهين لذلك؟ ثم أدخلت ألف الاستفهام على واو (أولو)[11]

وقال الزمخشرى: الهمزة للاستفهام ، والواو واوالحال ،تقديره: أتعيدوننا فى ملتكم فى حال كراهتنا ،ومع كوننا كارهين، ومايكون لنا، وماينبغى لنا، ومايصح لنا،[12] أى أنها للإنكار.

---

1 ينظر: أنوار التنزيل: 1/ 100.
2 ينظر: روح المعانى: 2/ 40.
3 ينظر: البحرالمحيط: 1/ 655.
4 ينظر: إرشادالعقل السليم: 1/ 188.
5 ينظر: الفتوحات الإلهية: 1/ 205.
6 الدرالمصون: 1/ 436.
7 ينظر: تفسيرالقرآن العظيم:1/ 268.
8 ينظر: تفسيرالجلالين ص: 34.
9 ينظر: البحرالمحيط: 1/ 655.
10 سورةالأعراف: 88.
11 جامع البيان: 1/9.
12 الكشاف: 2/ 130.

وتبعه الرازى[1]، وابن عادل[2]، والسيوطى[3]، وأبوالسعود[4]، والألوسى[5]،والشوكانى[6].

وقال ابن عطية: (أولوكنا كارهين) توقيف منه لهم على شنعة المعصية، وطلب أن يقروا بألسنتهم بإكراه المؤمنين على الإخراج ظلما وغشما[7]. وتبعه أبوحيان[8].

وقال ابن عاشور:والاستفهام مستعمل فى التعجب، تعجبا من قولهم(أولتعودن فى ملتنا)[9].

تعقيب:

الظاهرأن قول شعيب (عليه السلام) (أولوكناكارهين) للردعلى قولهم(أولتعودن فىملتنا) لاللتقريربإخراجهم شعيبا والمؤمنين من قريتهم.

والاستفهام للإنكاروالتعجب، ذلك أن الملأ المستكبرين من قوم شعيب(عليه السلام)عارضوا دعوته إلى توحيدالله وعبادته، وهددوه بإخراجه مع المؤمنين من قريتهم إن لم يعودوا فى ملتهم، فأنكرعليهم شعيب إجبارهم المؤمنين على العود فى ملتهم ،وهم يكرهونها كرهاشديدا، والإنكاريتضمن التعجب ممايريد أولئك الملأ من إعادة المؤمنين إلى الكفر.

قال الله سبحانه وتعالى: (وإذ أخذربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم، ألست بربكم؟ قالوا: بلى شهدنا...)[10]

قال الطبرى:واذكريامحمد ربك إذ استخرج ولد آدم من أصلاب آبائهم فقررهم بتوحيده، وأشهد بعضهم على بعض شهادتهم بذلك وإقرارهم به[11]. وتبعه سليمان الجمل[12].

وذكرالزمشخرى أن السؤال والجواب من باب التمثيل والتخييل، فعبرعن نصب الأدلة على الربوبية والوحدانية، وشهادة العقول والبصائربهذا السؤال وتبعه أبوحيان[14]، والبيضاوى[15]، وأبوالسعود[16].

---

1 ينظر: التفسيرالكبير: 14/ 185.
2 ينظر: اللباب فى علوم الكتاب: 9/ 215.
3 ينظر: تفسيرالجلالين ص: 206.
4 ينظر: إرشاد العقل السليم: 3/ 348.
5 ينظر: روح المعانى: 3/9.
6 ينظر: فتح القدير: 2/ 225.
7 المحررالوجيز: 7/ 111.
8 ينظر: البحرالمحيط: 4/ 345.
9 التحريروالتنوير: 7/9.
10 سورة الاعراف: 172.
11 جامع البيان: 9/ 110.
12 ينظر: الفتوحات الإلهية: 3/ 141.
13 ينظر: الكشاف: 2/ 177..
14 ينظر: البحرالمحيط: 4/ 419.
15 ينظر: أنوار التنزيل: 1/ 367.
16 ينظر: إرشادالعقل السليم: 3/ 290.

ونسب الرازى القول الأول للمفسرين وأهل الأثر، ونسب القول الثانى لأصحاب النظر وأرباب المعقولات[1].

تعقيب:

الظاهرأن هناك اتفاقا فى أن الاستفهام للتقرير، وإن اختلفوا بين أن تكون الآية بيانا لحقيقة، أوتمثيلا.

ويبدولى أنها بيان لحقيقة شهدت بها أحاديث، منها ماأخرجه الإمام أحمد عن ابن عباس عن النبى(صلى الله عليه وسلم) قال: أخذالله الميثاق من ظهرآدم بنعمان، فأخرج من صلبه كل ذرية ذرأها، فنثرهم بين يديه كالذر، ثم كلمهم، قبلا، فقال: ألست بربكم؟ قالوا: بلى شهدنا....[2].

ويؤيدها مانشاهده اليوم من التقدم المدهش فىالعلوم والتكنالوجيا.

وقدأجيب عن الاختلاف بين الحديث والآية بأنه تعالى أخرج من ظهرآدم بنيه لصلبه، ثم أخرج بنى بنيه من ظهوربنيه، فاستغنى عن ذكرإخراج بنى آدم بقوله من بنى آدم، إذمن المعلوم أن بنى بنيه لايخرجون عن بنيه[3].

أى أن الله تعالى أخرج أولاد آدم، فسألهم مقررا: ألست بربكم؟ فأجابوا جميعا: بلى شهدنا،أنت ربنا.

قال الله تعالى: (ومامحمد إلارسول قدخلت من قبله الرسل، أفإن مات أوقتل انقلبتم على أعقابكم...)[4]

لماكان يوم أحد انهزم الناس، فقال بعض الناس: قد أصيب فأعطوه بأيديكم، فإنما هم إخوانكم،وقال بعضهم: إن كان محمد قدأصيب ألاتمضون على مامضى عليه نبيكم حتى تلحقوابه؟ فأنزل الله تعالى فى ذلك (ومامحمد إلارسول قدخلت من قبله الرسل) إلى قوله(فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة)[5]

قال الزمخشرى: والهمزة لإنكارأن يجعلوا خلو الرسل قبله سببا لانقلابهم على أعقابهم بعدهلاكه بموت أوقتل، مع علمهم أن خلو الرسل قبله،وبقاء دينهم متمسكا به يجب أن يجعل سببا للتمسك بدين محمد(صلى الله عليه وسلم) لا للانقلاب عنه[6]

وتبعه فى معنى الهمزة أبوحيان[7]،والسمين الحلبى[8]،والبيضاوى[9]،وابن عادل[10] وأبوالسعود [11]، والألوسى[1]، وابن عاشور[2].

---

1 ينظر:التفسيرالكبير: 15/ 50 و53.
2 مسند الإمام أحمد:273/1.
3 الفتوحات الإلهية: 3/ 141.
4 آل عمران: 144.
5 اسباب نزول القرآن ص: 120، والآية من سورة آل عمران: 148.
6 الكشاف:1/ 423.
7 ينظر: البحرالمحيط: 3/ 74.
8 ينظر: الدرالمصون: 2/ 221.
9 ينظر: أنوار التنزيل: 1/ 182.
10 ينظر: اللباب فى علوم الكتاب: 5/ 572.
11 ينظر: إرشاد العقل السليم:2/ 92.

وقال ابن عطية: دخلت ألف الاستفهام على جملة الكلام علىالحد الذى يخبربه ملتزمه، لأن أقبح الأحوال أن يقولوا: إن مات محمد أوقتل انقلبنا، فلماكان فعلهم ينحوهذا المنحى، وقفوا على الحد الذى يقع به الإخبار[3].

وقال القرطبى: دخل حرف الاستفهام على حرف الجزاء، لأن الشرط قدانعقد به، وصارجملة واحدة وخبرا واحدا، والمعنى: أفتنقلبون على أعقابكم إن مات أوقتل، وكذلك كل استفهام دخل على حرف الجزاء[4].

تعقيب:

الاستفهام فى الآية للإنكاروالتوبيخ، ذلك أن الله تعالى قررفيها موت محمد(صلى الله عليه وسلم) ، فهورسول، يموت كمامات الرسل قبله، وليس بإله، فأنكرعلى ضعيفى الإيمان ووبخهم بارتدادهم عن الدين بخلوالنبى(صلى الله عليه وسلم) بموت أوقتل, ودخلت همزة الاستفهام على الشرط، وإن كان الذى أنكرعليهم ارتدادهم عن الدين مراعاة لنمط الخبرعلى ماتقدم من ابن عطية، أولأن الشرط والجزاء كخبرواحدلايستغنى أحدهما عن الآخر.

وقدحصل الإنكارعليهم من الآية مرتين: أولاهما بالتعريض المستفاد من القصرالواقع فى صدرالآية. والأخرى بالتصريح الواقع فى جملة الاستفهام[5]

قال سيدقطب: وفى التعبيرتصويرحى للارتداد: (انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عاقبيه) فهذه الحركة الحسية فى الانقلاب تجسم معنى الارتداد عن هذه العقيدة، كأنه منظرمشهود، والمقصود أصلا ليس حركة الارتداد الحسية بالهزيمة فى المعركة، ولكن حركة الارتداد النفسية التى صاحبتها حينما هتف الهاتف: إن محمدا قدقتل، فأحسّ بعض المسلمين أن لاجدوى إذن من قتال المشركين، وبموت محمد انتهى أمر هذا الدين،وانتهى أمرالجهاد للمشركين ،فهذه الحركة النفسية

يجسمها التعبيرهنا، فيصورهاحركة ارتداد على الأعقاب كارتدادهم فى المعركة على الأعقاب[6].

قال الله تعالى: (سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لايؤمنون)[7]

أفاد الطبرى أن الكلام ظهرظهورالاستفهام ، وهوخبر، لوقوعه موقع أىّ ، كمايقال: لانبالى أُقمت أم قعدت، معناه:مانبالى أىّ هذين كان منك[8] ؟

وقال الزمخشرى بعدذكره لإعراب الأسلوب، والتقدير: سواء عليهم إنذارك وعدمه، فالهمزة وأم لمعنى التسوية[9].

---

1 ينظر: روح المعانى: 4/ 73.
2 التحريروالتنوير: 4/ 112.
3 المحرر الوجيز: 3/ 247.
4 الجامع لأحكام القرآن: 4/ 145.
5 ينظر: التحريروالتنوير: 4/ 112.
6 فى ظلال القرآن: 1/ 486.
7 سورة البقرة: 6.
8 ينظر: جامع البيان: 1/ 111.
9 الكشاف:1/ 47.

وتبعه ابن الأنبارى[1]، والرازى[2]، والعكبرى[3]، والقرطبى[4]، وأبوحيان[5] والبيضاوى[6]، وغيرهم.

وقال ابن عطية(أأنذرتهم...) لفظه لفظ الاستفهام، ومعناه الخبر، وإنما جرى عليه لفظ الاستفهام لأن فيه التسوية التى هى فى الاستفهام ، ألاترى أنك إذا قلت مخبرا: سواء علىّ أقمت أم قعدت، وإذا قلت مستفهما: أخرج زيدأم قام؟ فقد استوى الأمران عندك، هذان فى الخبر، وهذان فى الاستفهام ،وعدم علم أحدهما بعينه، فلما عمتها التسوية جرى على هذا الخبرلفظ الاستفهام لمشاركته إياه فى الإبهام، وكل استفهام تسوية، وإن لم يكن كل تسوية استفهاما[7].

وذكرالألوسى للعدول عن المصدرإلى الفعل وجهين: لفظى، وهوحسن دخول الهمزة وأم، لأنهما فى الأصل للاستفهام، وهوبالفعل أولى، ومعنوى وهوإيهام التجدد نظرا لظاهرالصيغة، وفيه إشارة إلى أنه (صلى الله عليه وسلم) أحدث ذلك وأوجده فأدّى الأمانة، وبلغ الرسالة،وإنما لم يؤمنوا لسبق الشقاء، لالتقصير منه وحاشاه، فهو وإن أفاد اليأس فيه تسلية له(صلى الله عليه وسلم) [8].

تعقيب:

الاستفهام على ماتبين للتسوية، ويتضمن تسلية النبى(صلى الله عليه وسلم) وتحريضه على الدعوة، وذلك لماجاء عن ابن عباس قال: كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يحرص علىأن يؤمن جميع الناس، ويتابعوه على الهدى ،فأخبره الله تعالى أنه لن يؤمن إلا من سبق له من الله السعادة فى الذكرالأول، ولايضل إلامن سبق له من الله الشقاوة فى الذكرالأول[9].

فهذا الخبريدل على أن الأسلوب وإن أفاد التسوية بالنظرإلى جانب الكفار، فإنه يفيد تسلية النبى(صلى الله عليه وسلم) من إعراض من كتب عليه الشقاء ،كمايفيد تحريضه على القيام بالدعوة، فمن كان من أهل السعادة استجاب لها، ومن كان من أهل الشقاوة لم يرفع لهارأسا، ولم ينزجربالإنذار، لأن الإنذاروعدمه عنده سيان ،وقدجاء بعد نحوهذه الآية فى سورة يس ذكرمن ينتفع بالإنذار، قال تعالى: (إنماتنذرمن اتبع الذكروخشى الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة وأجركريم)[10].

---

1 ينظر: البيان فى غريب إعراب القرآن: 1/ 49 ,50.
2 ينظر: التفسيرالكبير: 2/ 45.
3 ينظر: إملاء مامن به الرحمن: 1/ 15.
4 ينظر: الجامع لأحكام القرآن:129/1.
5 ينظر: البحرالمحيط: 1/ 171.
6 ينظر: أنوار التنزيل: 1/ 22.
7 المحررالوجيز:1/ 107.
8 روح المعانى: 1/ 129.
9 ينظر: ابن كثير: أبوالفداء إسماعيل بن كثيرالقرشى الدمشقى، تفسيرالقرآن العظيم: 65/1، الطبعة الأولى(مؤسسة الريان، الكويت1416هـ1996م).
10 سورة يس: 11.

قال الله تعالى: (يا معشر الجنّ والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتى وينذرونكم لقاء يومكم؟ هذا قالوا شهدنا على أنفسنا....)[1]

ذكر الطبرى أن الله تعالى يخاطب مشركى الإنس والجن يوم القيامة هذا الخطاب على سبيل التوبيخ والتقريع لهم على ما سلف منهم من الكفر والمعاصى، ومعناه قد أتاكم رسل منكم ينبهونكم على أخطائكم بالحجج البالغة، وينذرونكم وعيد الله على تلك الأخطاء، فلم تقبلوا، ولم تتذكروا, ولم تعتبروا[2].

وتبعه الزمخشرى[3]والرازى[4]والقرطبى[5]وأبوحيان[6]وأبوالسعود[7]والألوسى[8]وابن عاشور[9].

تعقيب:

نعم، الاستفهام كما ذكروه للتقرير والتوبيخ ، ذلك أن الله تعالى يخاطب مشركى الإنس والجنّ يوم القيامة فيقررهم على مجئ رسل منهم يتلون عليهم آيات ربهم وينذرونهم يوم يأتيهم العذاب، ويوبّخهم على ما فرط منهم من الكفر والمعاصى فيقرّ المشركون ويقولون: (شهدنا على أنفسنا).

قال الله تعالى:(وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا)[10].

أورد الطبرى فى معنى القنطار روايات مختلفة عن السلف مثل: ألف ومائتا أوقية، وألف ومائتا دينار، وسبعون ألف دينار، وملء مسك ثورذهبا، ورجّح أنه المال الكثير الذى لا يحدّد قدر وزنه بحدّ[11].

وقال الراغب: القنطرة من المال ما فيه عبور الحياة تشبيها بالقنطرة، وذلك غير محدود القدر فى نفسه، وإنما هو بحسب الإضافة كالغنى، فربّ إنسان يستغنى بالقليل، وآخر لا يستغنى بالكثير، ولما قلنا اختلفوا فى حدّه[12]

قال الرازى: قوله (أتأخذونه) استفهام على معنى الإنكار والإعظام[13].

---

1 سورة الأنعام: 130.
2 جامع البيان : 8/ 35.
3 ينظر: الكشاف: 2/ 66.
4 ينظر: التفسير الكبير: 204/13.
5 ينظر: الجامع لأحكام القرآن : 56/7.
6 البحر المحيط: 225/4.
7 ينظر:إرشاد العقل السليم: 185/3 و186.
8 ينظر: روح المعانى: 8/ 28.
9 ينظر: التحرير والتنوير: 8/ 75.
10 سورة النساء: 20.
11 ينظر: جامع البيان : 199/3 –201.
12 الراغب الأصفهانى: أبوالقاسم الحسين بن محمد، المفردات فى غريب القرآن ،تحقيق وضبط محمدسيد كيلاني،ص407 (دارالمعرفة،بيرو- لبنان).
13 التفسير الكبير:15/10.

وتبعه أبو حيان[1]والسمين الحلبى[2]وابن عادل[3]وابن عاشور[4].

وقال البيضاوى: استفهام إنكار وتوبيخ، أى أتأخذونه باهتين آثمين[5]. وتبعه السيوطى[6],

وأبو السعود[7]وسليمان الجمل[8]والألوسى[9].

تعقيب:

نعم الاستفهام للإنكار والتوبيخ، ذلك أن الله تعالى بين فى هذه الآية جانبا من قانون الزواج، ونهى المسلمين عما تسرّب إليهم من أوضار القانون الجاهلى، وهو استرداد الصداق من المطلّقة، وقد جاء النهى فى الآية مرتين: مرة نهى الله صراحة الزوج الذى طلق امرأته ليتزوج بأخرى، عن أخذ شئ مما أمهرها ولوكان مالا كثيرا.

وأخرى بالاستفهام المفيد للإنكار والتوبيخ على أخذ المهر بهتانا وإثما مبينا.

قال الله سبحانه وتعالى: (أتأمرون الناس بالبرّ وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون)[10].

قال الطبرى: أتأمرون الناس بطاعة الله ، وتتركون أنفسكم تعصيه، فهلا تأمرونها بما تأمرون به الناس من طاعة ربكم،معيّرهم بذلك، ومقبحاً إليهم ما أتوابه[11].

وقال الزمخشرى: الهمزة للتقرير مع التوبيخ، والتعجيب من حالهم[12].

وتبعه الرازى[13]والبيضاوى[14]وأبو السعود[15].

وذكر ابن عطية أن الهمزة للتوبيخ[16].

وتبعه القرطبى[17]وأبو حيان[18]وسليمان الجمل[19].

---

1 البحر المحيط:215/3.
2 الدر المصون:338/2.
3 ينظر: اللباب فى علوم الكتاب: 266/6.
4 ينظر: التحرير والتنوير: 289/4.
5 أنوار النزيل:207/1.
6 ينظر: تفسير الجلالين:ص 102.
7 ينظر: إرشاد العقل السليم: 159/2.
8 ينظر: الفتوحات الإلهية: 2/ 31.
9 ينظر: روح المعانى: 4/ 244.
10 سورة البقرة: 44.
11 جامع البيان : 259/1.
12 الكشاف: 133/1.
13 ينظر: التفسير الكبير: 48/3.
14 ينظر: أنوار التنزيل: 59/1.
15 ينظر: إرشاد العقل السليم: 97/1.
16 ينظر: المحرر الوجيز:203/1.
17 ينظر: الجامع لأحكام القرآن :248/1.
18 ينظر: البحر المحيط: 338/1.
19 ينظر: الفتوحات الإلهية: 70/1.

وقال السمين الحلبى: الهمزة للإنكار والتوبيخ أو التعجيب من حالهم[1]. وتبعه ابن عادل[2].

تعقيب:

لا تعارض بين الآراء المتقدمة رغم اختلافها الظاهرى، ويبدو أنّ ما ذهب إليه الزمخشرى ومن تبعه من أن الاستفهام للتقرير والتوبيخ والتعجيب أجمع من غيره، ذلك أن أحبار اليهود كانوا يأمرون أقرباءهم، ومقلّديهم بالبر، ويخالفونهم فى العمل، فقررهم الله تعالى ووبخهم على مخالفتهم قولهم[3]

ويتولّد من توبيخهم التعجبيب من حالهم، لأنهم يريدون الخير للغير، ويهملون أنفسهم منه، فحقيق بكل سامع أن يعجب من حالهم[4] ولما كان التناقض بين القول والعمل غير سائغ من ذوى العقول، لأن العقل يمنع صاحبه من ارتكاب المحظور، وبخهم الله تعالى على عدم تعقلهم فقال: (أفلا تعقلون).

قال الله تعالى:(ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون)[5]قال قوم من أهل الكتاب للنبى (عليه الصلاة السلام) حين دعاهم إلى الإسلام: أتريد يا محمدأن نعبدك،كما تعبد النصارى عيسى بن مريم، فأنزل الله (ما كان لبشر أن يؤتيه...)إلى قوله(بعد إذ أنتم مسلمون)[6].

ذكر الطبرى أن الله تعالى نفى عن نبيه أن يأمر عباده باتخاذ الملائكة والنبيين آلهة يعبدون من دون الله ، فقال: أيامركم أيها الناس نبيكم بالكفر وجحود وحدانية الله بعد إذ أنتم مسلمون؟ إن ذلك غير كائن[7]أى أن الاستفهام للإنكار والنفى، وصرّح الزمخشرى أن الهمزة للإنكار[8]. وتبعه الرازى[9]وأبوحيان[10]، والبيضاوى[11]وابن عادل[12]والألوسى[13]وابن عاشور[14].

وقال ابن عطية: (أيأمركم...) تقرير على هذا المعنى الظاهر فساده[15].

وذكر القرطبى أن الاستفهام للإنكار والتعجب[16].

تعقيب:

---

1 الدر المصون:210/1.
2 ينظر:اللباب فى علوم الكتاب/ 26/2.
3 ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 248/1.
4 ينظر: التحرير والتنوير:475/1.
5 سورة آل عمران: 80.
6 ينظر: جامع البيان: 325/3.
7 ينظر: المصدر السابق: 329/3.
8 الكشاف: 378/1.
9 ينظر: التفسير الكبير: 125/8.
10 ينظر: البحر المحيط: 531/2.
11 ينظر: أنوار التنزيل:167/1.
12 ينظر: اللباب فى علوم الكتاب: 353/5.
13 ينظر: روح المعانى: 209/3.
14 ينظر: التحرير والتنوير:296/3.
15 المحرر الوجيز: 142/3.
16 ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 80/4.

الظاهر من الأسلوب، ومن سبب نزول الآية أن الاستفهام للإنكار ويتضمن توبيخ أولئك القوم على ما زعموا، أى نفى الله عن نبيه أن يدعو الناس إلى عبادة نفسه، أو إلى عبادة الملائكة والنبيين، وأنكر أن يأمر النبى (عليه الصلاة السلام)أولئك القوم بالكفر بعد إسلامهم والإنكار تضمن التوبيخ لهم على زعمهم، وأما وصفهم بالإسلام فللاستدراج .

قال الألوسى: يجوز أن يقال لأهل الكتاب(أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون)أى منقادون مستعدّون للدين الحق إرخاء للعنان واستدراجا[1].

قال الله سبحانه وتعالى:(ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان وإن يأتوكم أسارى تفادوهم وهو محرّم عليكم إخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض....)[2].

قال ابن عطية(أفتؤمنون...) وهذا توبيخ لهم وبيان لقبح فعلهم[3]وتبعه القرطبى[4].

وذكر أبو حيان أن الاستفهام للتوبيخ والإنكارعلى المناقضة لاعلى الفداء[5]وتبعه أبو السعود[6]. وقال الألوسى: والاستفهام للتهديد والتوبيخ على التفريق بين أحكام الله[7].

تعقيب:

الاستفهام للإنكار والتوبيخ،ذلك أن الله تعالى ذكر فى هذه الآية والآية السابقة عليها (وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم...)[8]خبث اليهود وغدرهم، حيث أخذ الله تعالى عليهم أربعة عهود وهى: ترك القتل، وترك الإخراج ، وترك المظاهرة، وفداء أساراهم، فأعرضوا بعد الإقرار والشهادة على أنفسهم بالقبول عن كل ذلك إلا الفداء،فأنكر الله تعالى عليهم، ووبخهم على نقضهم للعهود والمواثيق، ثم هددهم بالخزى فى الدنيا، وبالعذاب الشديد فى الآخرة، فقال: (فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزى فى الحياة الدنيا، ويوم القيامة يردّون إلى أشدّ العذاب وما الله بغافل عما تعملون)[9].

قال الله سبحانه وتعالى(وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما أمن السفهاء)[10]

---

1 روح المعانى: 209/3.
2 سورة البقرة:85.
3 المحرر الوجيز:284/1.
4 ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 17/2.
5 ينظر: البحر المحيط: 284/1.
6 إرشاد العقل السليم:125/1.
7 روح المعانى:313/1.
8 سورة البقرة: 84.
9 سورة البقرة: 85.
10 سورة البقرة: 13.

ذكر الطبرى أن المنافقين إذا قيل لهم: آمنوا كما آمن المؤمنون، قالوا: أنؤمن كما آمن السفهاء، يعنون أصحاب النبى(صلى الله عليه وسلم)[1].

وقال الزمخشرى: والاستفهام فى معنى الإنكار[2]وتبعه البيضاوى[3]والألوسى[4].

وقال القرطبى: وهذا القول من المنافقين إنما كانوا يقولون فى خفاء واستهزاء فأطلع الله نبيه والمؤمنين على ذلك، وقرر أن السفه ورقة الحلوم وفساد البصائر إنما هى فى حيّزهم وصفة لهم... ولكن لا يعلمون للرين الذى على قلوبهم[5].

وقال السمين الحلبى: الهمزة فى (أنؤمن) للإنكار والاستهزاء[6]وتبعه ابن عادل[7].

وذكر أبو السعود أن الاستفهام للإنكار، وأن قولهم ضرب من الكفر أنيق، وفنّ فى النفاق عريق محتمل للشرّ وللخير، بأن يحمل على ادعاء الإيمان كإيمان الناس وإنكار ما اتهموا به من النفاق، على معنى: أنؤمن كما آمن السفهاء والمجانين الذين لا اعتداد بإيمانهم لو آمنوا، ولا نؤمن كإيمان الناس حتى تأمرونا بذلك قد خاطبوا به الناصحين استهزاء بهم مرائين لإرادة المعنى الأخير، وهم معولون على الأول[8].

تعقيب:

نعم، الاستفهام للإنكار، والاستهزاء بالمؤمنين، ذلك أن المنافقين على ما كان دأبهم (إذا لقوا الذين آمنوا) وقيل لهم(آمنوا كما آمن الناس) (قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطنهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون)[9]

وكان يقول بعضهم لبعض: (أنؤمن كما آمن السفهاء)؟ إنكارا للإيمان واستهزاء بالمؤمنين، ولا مانع من أنهم قالوا ذلك الجواب عند من لم يفش سرهم من المؤمنين لقرابة أو مصلحة أخرى[10]

فما ذهب إليه أبو السعود متكلف لا حاجة إليه.

قال الله تعالى: (الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة، فإنّ العزة لله جميعا)[11]ذكر الرازى اتفاق المفسرين على أن المراد بالذين

---

1 ينظر: جامع البيان: 127/1و128.
2 الكشاف:64/1.
3 ينظر: أنوار التنزيل:27/1.
4 ينظر: روح المعانى:155/1.
5 الجامع لأحكام القرآن :143/1.
6 الدر المصون: 122/1.
7 ينظر: اللباب فى علوم الكتاب: 357/1.
8 ينظر: إرشاد العقل السليم: 44/1و 45.
9 سورة البقرة: 14.
10 ينظر: روح المعانى: 155/1.
11 سورة النساء: 139.

المنافقون، وأن المراد بالكافرين اليهود[1]قال الطبرى: (أيبتغون عندهم العزة) أيطلبون عندهم المنعة، والقوّة باتخاذهم إياهم أولياء من دون أهل الإيمان [2].

وذكر ابن عطية أن الاستفهام للتوقيف على جهة التوبيخ علىمقصدهم[3]وتبعه الشوكانى[4].

وذكر ابن كثير أن الاستفهام للإنكار[5]وتبعه السيوطى[6] ،وأبو السعود[7]، والألوسى[8]

وقال ابن عاشور: والاستفهام إنكار وتوبيخ[9].

تعقيب:

نعم، الاستفهام للإنكار والتوبيخ،ذلك أن الله تعالى أمر نبيه فى الآية السابقة على هذه الآية أن يبشّر المنافقين بالعذاب الأليم(بشر المنافقين بأنّ لهم عذابا أليما)[10]وبيّن فى هذه الآية صفتهم الخبيثة، وهى أنهم يتخذون الكافرين أولياء، وأنكر عليهم طلبهم العزة عند الكافرين، ووبخهم على ذلك وبيّن أنّ العزة لله جميعا، فهو يعزّ من يشاء ويذل من يشاء، وقد أعزّ رسوله (صلى الله عليه وسلم) والمؤمنين (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكنّ المنافقين لا يعلمون)[11].

قال الله تعالى:(أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم)[12]

قال السمرقندى: (أفلا يتوبون...) لفظه لفظ الاستفهام، والمراد به الأمر،فكأنه قال:توبوا إلى الله[13] ونسبه الرازى إلى الفراء[14].

وقال الزمخشرى: ألايتوبون بعد هذه الشهادة المكررة عليهم بالكفر، وهذا الوعيد الشديد مما هم عليه، وفيه تعجب من إصرارهم[15]وتبعه البيضاوى[16]وابن وذكر ابن عطية أن الاستفهام للتحضيض على التوبة، وطلب المغفرة[18].

---

1 ينظر: التفسير الكبير: 11/ 81.
2 جامع البيان: 5/ 329.
3 ينظر: المحرر الوجيز: 285/4.
4 ينظر: فتح القدير: 1/ 526.
5 ينظر: تفسير القرآن العظيم: 742/1.
6 ينظر: تفسير الجلالين: /127.
7 ينظر: إرشاد العقل السليم: 244/2.
8 ينظر: روح المعانى: 5/ 172.
9 التحرير والتنوير: 5/ 234.
10 سورة النساء: 138.
11 سورة المنافقون: 8.
12 سورة المائدة: 74.
13 بحر العلوم: 1/ 451.
14 ينظر: التفسير الكبير: 12/ 64.
15 الكشاف: 1/ 664.
16 ينظر: أنوار التنزيل: 1/ 278.
17 ينظر: اللباب فى علوم الكتاب: 7/ 462.
18 ينظر: المحرر الوجيز: 5/ 162.

وتبعه ابن عاشور[1]. وقال القرطبى: (أفلا يتوبون) تقرير وتوبيخ، أى فليتوبوا إليه، وليسألوه ستر ذنوبهم، والمراد الكفرة منهم[2].

وقال أبوحيان:والمعنى على التعجب من انتفاء توبتهم،وعدم استغفارهم،وهم أجدر الناس
بذلك[3].

وقال أبو السعود: وهمزة الاستفهام لإنكار الواقع، واستبعاده، لا لإنكار الوقوع وفيه تعجيب من إصرارهم[4] وتبعه الألوسى[5].

تعقيب:

تشعبت الآراء حول المعنى البلاغى للاستفهام بين أن يكون للأمر أو لغيره كما تقدم والذى يظهر لى أن الاستفهام للإنكار والتوبيخ والتعجيب، ذلك أن الله تعالى أخبر بكفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة(لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد...)[6]ففى هذه الآية أنكر عليهم عدم توبتهم واستغفارهم من كفرهم، ووبخهم على ذلك الترك، وعجّب السامع من حالهم، ولماكان إنكار الترك يتضمن الطلب للفعل فما ذهب إليه بعضهم من أن الاستفهام للأمر غير مستبعد.

قال الله عزّوجل:(قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إنى أعلم مالا تعلمون)[7]

قال أبوعبيدة (أتجعل فيها...) جاءت على لفظ الاستفهام، والملائكة لم تستفهم ربها وقد قال تبارك وتعالى (إنى جاعل فى الأرض خليفة)[8]ولكن معناها معنى الإيجاب، أى إنك ستفعل[9]

وأورد الطبرى أراء فى معنى الاستفهام، ورجح أنه للاستخبار، والاستعلام[10].

وتبعه العكبرى[11]، وابن كثير[12]، وسليمان الجمل[13].

وذكرالزمخشرى أن الاستفهام للتعجب من أن يستخلف مكان أهل الطاعة أهل المعصية[14]وتبعه البيضاوى[15].

---

1 ينظر: التحرير والتنوير: 6/ 284.
2 الجامع لأحكام القرآن : 6/ 162.
3 البحر المحيط: 3/ 545.
4 إرشاد العقل السليم: 3/ 67.
5 ينظر: روح المعانى: 6/ 208.
6 سورة المائدة: 73.
7 سورة البقرة: 30.
8 سورة البقرة: 30.
9 مجاز القرآن: 1/ 35.
10 ينظر: جامع البيان: 1/ 209.
11 ينظر: إملاء ما منّ به الرحمن: 1/ 28.
12 ينظر: تفسير القرآن العظيم: 1/ 96.
13 ينظر: الفتوحات الإلهية: 1/ 55.
14 ينظر: الكشاف: 1/ 124و 125.
15 ينظر: أنوار التنزيل: 1/ 50.

وقال ابن عطية: فهذا إما على طريق التعجب من استخلاف الله من يعصيه، أو من عصيان من يستخلفه الله فى أرضه، وينعم عليه بذلك، وإما على طريق الاستعظام والإكبار للفصلين جميعا؛ الاستخلاف، والعصيان[1]. وتبعه القرطبى[2]، وأبو حيان[3].

وذكر الرازى أنه تعجب من كمال علم الله تعالى،وإحاطة حكمته بما خفى على كل العقلاء[4]. قال أبو السعود: أنت خبير بأن مدار تعجبهم ليس خلق من يفسد فى الأرض، بل مداره أن يستخلف لعمارة الأرض وإصلاحها، من مِنْ شأن بنى نوعه الإفساد وسفك الدماء، وإنما أظهروا تعجبهم استكشافا عما خفى عليهم من الحكم التى بدت على تلك المفاسد وألغتها، واستخبارا عما يزيح شبهتهم،ويرشدهم إلى معرفة ما فيه (عليه السلام) من الفضائل التى جعلته أهلا لذلك، كسؤال المتعلم عما ينقدح فى ذهنه، لا اعتراضاً على فعل الله سبحانه، ولا شكاً فى اشتماله على الحكمة والمصلحة إجمالاً, ولا طعنا فيه (عليه السلام) ولا فى ذريته على وجه الغيبة [5].

تعقيب:

اتفق المفسرون قاطبة أن سؤال الملائكة ليس على وجه الاعتراض على الله تعالى، ولا على وجه الحسد لبنى آدم، لأنهم(عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون)[6]أى لا يسألونه شيئا لم يأذن لهم فيه[7]نعم، نسب الرازى إلى الحشوية أنهم اعتبروا السؤال اعتراضا على الله [8]. وقال الألوسى: ليست الهمزة للإنكار كما زعمته الحشوية[9].

أما معنى الاستفهام فالذى يبدو من سياق الأسلوب وسباقه أن ما ارتضاه أبو السعود من أنه للتعجب من استخلاف مَن من شأن بنى نوعه الإفساد وسفك الدماء، وللاستعلام والاستكشاف عن الحكم الخفية وراء هذا الاستخلاف ويؤيد ذلك ما روى عن ابن عباس وابن مسعود أن الله جل وعلا أخبر ملائكته أنه جاعل فى الأرض خليفة تكون ذريته يفسدون فيها، ويسفكون فيها الدماء، فقالت الملائكة: (أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء)[10] فظاهر الأسلوب، وهذا الخبر يدلان على أن الله أعلم ملائكته من يستخلف لعمارة الأرض: فتعجبوأ من هذا الاستخلاف وسألوا عن حكمته.

---

1 المحرر الوجيز: 1/ 165.
2 ينظر: الجامع لأحكام القرآن : 1/ 189.
3 ينظر: البحر المحيط: 1/ 290.
4 التفسير الكبير: 2/ 183.
5 إرشاد العقل السليم –باختصار يسير: 1/ 82.
6 سورة الأنبياء: 27.
7 تفسير القرآن العظيم: 1/ 96.
8 ينظر: التفسير الكبير: 2/ 181.
9 روح المعانى: 1/ 221.
10 ينظر: جامع البيان: 1/ 209.

قال الله تعالى: (أيحسب الإنسان ألّن نجمع عظامه)[1]ذكر الواحدى أن عدى بن أبى أتى النبى (صلى الله عليه وسلم) فقال: حدثنى عن يوم القيامة متى يكون؟وكيف يكون أمرها وحالها؟ فأخبره النبى(صلى الله عليه وسلم)فقال: لو عاينت ذلك اليوم لم أصدقك يامحمد، ولم أومن به أو يجمع الله هذه العظام؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية[2].

وذكر ابن عطية أن الاستفهام للتقرير والتوبيخ [3]وتبعه أبوحيان[4].

وقال أبو السعود: والهمزة لإنكار الواقع واستقباحه[5] . وتبعه الشوكانى[6]، والألوسى[7]، وابن عاشور[8].

وقال سليمان الجمل(أيحسب..) استفهام تقريع وتوبيخ[9].

قال الله تعالى: (قل أندعو من دون الله مالا ينفعنا ولا يضرّنا، ونردّ على أعقابنا بعد إذ هدانا الله)؟[10].

روى الطبرى عن السدّى، قال: قال المشركون للمؤمنين: اتبعوا سبيلنا واتركوا دين محمد (صلى الله عليه وسلم) .

فقال الله ذكره:(قل أندعوا من دون الله ما لاينفعنا..)[11].

قال أبو البقاء العكبرى: الاستفهام بمعنى التوبيخ[12]، وتبعه الشوكانى[13].

وذكر أبوحيان أنه للإنكار، معناه: لا يقع شئ من هذا[14]وتبعه أبو السعود[15]، والألوسى[16].

وقال ابن عادل: قوله (أندعو) استفهام توبيخ وإنكار[17].

وقال ابن عاشور: الاستفهام إنكار وتأييس، وجئ بنون المتكلم ومعه غيره لأن الكلام من الرسول عن نفسه ، وعن المسلمين كلهم[18].

تعقيب:

---

1 سورة القيامة: 3.
2 أسباب نزول القرآن / 477.
3 ينظر: المحرر الوجيز: 16/ 172.
4 البحر المحيط: 386/8.
5 إرشاد العقل السليم: 9/ 64.
6 ينظر: فتح القدير: 5/ 336.
7 ينظر: روح المعانى: 29/ 137.
8 ينظر: التحرير والتنوير: 39/ 339.
9 الفتوحات الإلهية: 8/ 173.
10 سورة الأنعام: 71.
11 جامع البيان: 236/7.
12 إملاء مامنّ به الرحمن : 1/ 247.
13 ينظر : فتح القدير: 2/ 129.
14 ينظر : البحر المحيط: 161/4.
15 ينظر : إرشاد العقل السليم: 3/ 149.
16 ينظر : روح المعانى: 188/7.
17 اللباب فى علوم الكتاب: 216/8.
18 التحرير والتنوير: 7/ 300.

ما ذكره العلماء لا تعارض بينها، ولكنّ الظاهر أن الاستفهام للإنكار ويتضمن توبيخ المشركين على طلبهم، وتأييسهم من طمعهم، أى أمر الله تعالى نبيه أن يستنكر على المشركين طلبهم، فينكر أن يعبد هو والمسلمون غير الله مما لا ينفع ولا يضرّ شيئا، وينكر إمكان أن يردّهم المشركون إلى الكفر بعد أن أنقدهم الله منه.

قال أبو السعود: وإيثار نرد على نرتد لتوجيه الإنكار إلى الارتداد بردّ الغير، تصريحا بمخالفة المضلين، وقطعا لأطماعهم الفارغة، وإيذانا بأن الارتداد من غير راد ليس فى حيز الاحتمال ليحتاج إلى نفيه وإنكاره[1].

قال الله تعالى: (ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت....)؟[2]

قد تكرر هذا الأسلوب فى القرآن الكريم بضعا وثلاثين مرة، وهذا أولها،فنورد بعض ما قاله العلماء فى هذا الموضع ونستغنى به عن نقل آرائهم فى غيره:

قال الفراء فى قوله تعالى: (ألم تر إلى الذى حاج إبراهيم....)[3]إدخال العرب إلى فى هذا الموضع على جهة التعجب،كما تقول للرجل: أما ترى إلى هذا، والمعنى – والله أعلم- هل رأيت مثل هذا، أو رأيت هكذا؟![4].

وقال الطبرى: هذا تعجيب من الله تعالى ذكره نبيه محمدا(صلى الله عليه وسلم)من الذى حاجّ إبراهيم فى ربه[5].

وقال السمر قندى فى الآية الأولى: ألم تخبر، وهذا على سبيل التعجب ،كما يقال ألا ترى إلى ما صنع فلان؟![6]

وقال الزمخشرى: (ألم تر)تقرير لمن سمع بقصتهم من أهل الكتاب، وأخبار الأولين وتعجيب من شأنهم، ويجوز أن يخاطب به من لم ير ولم يسمع، لأن هذ الكلام جرى مجرى المثل فى معنى التعجيب[7].

وتبعه أبوحيان[8]، والسمين الحلبى[9]،والبيضاوى[10]، وابن عادل[11]وأبو السعود[12]،
والألوسى[13].

---

1 إرشاد العقل السليم: 3/ 149.
2 سورة البقرة: 243.
3 سورة البقرة: 258.
4 معان القرآن : 1/ 170.
5 جامع البيان: 3/ 23.
6 بحر العلوم : 1/ 215.
7 الكشاف: 1/ 290.
8 ينظر :البحر المحيط: 1/ 258.
9 ينظر : الدر المصون: 1/ 592.
10 ينظر : أنوار التنزيل: 1/ 129.
11 ينظر :اللباب فى علوم الكتاب: 4/ 246و 247.
12 ينظر : إرشاد العقل السليم: 1/ 237.
13 ينظر : روح المعانى: 2/ 160.

وقال ابن عطية، هذه رؤية القلب، بمعنى ألم تعلم، والكلام عند سيبويه بمعنى تنبّه إلى أمر الذين، ولا تحتاج هذه الرؤية إلى مفعولين[1].

وذكر العكبرى أن همزة الاستفهام دخلت على النفى، فأفادت الإيجاب، والتقرير[2] .

وقال السيوطى: (ألم تر) استفهام تعجيب وتشويق إلى استماع ما بعده[3].

تعقيب:

الآية تحكى قصة أهل بلدة كانوا فى زمن بنى إسرائيل، وخرجوا من ديارهم فرارا من الطاعون، أو الجهاد، وكان عددهم يتجاوز عشرة آلاف شخص على ما ذهب إليه الطبرى[4]، فأذاقهم الله الموت الذى فرّوا منه،ثم بعد دهر أحياهم بدعاء حزقيل من أنبياء بنى إسرائيل، وكان فى إحيائهم عبرة، ودليل قاطع للمعاد الجسمانى يوم القيامة[5].

فإذا كانت القصة معلومة للنبى (صلى الله عليه وسلم) قبل نزول الآية كما يبدو من الراوايات الواردة عن السلف فى تفسيرها[6]، فالاستفهام للتقرير والتعجيب أى أن الله تعالى قرر رسوله بعلمه قصة أولئك القوم، وعجّبه من شأنهم، وإن كانت القصة غير معلومة له قبل نزول الآية، فالاستفهام للتنبيه والتعجيب، وذلك بتشبيه حال من لم ير الشئ بحال من رآه، بناء على دعوى ظهوره وجلائه ، بحيث استوى فى إدراكه الشاهد والغائب، ثم أجرى الكلم معه كما يجرى مع من رآه، قصدا إلى المبالغة فى شهرته وعراقته فى التعجب[7].

قال الله تعالى: (ألم تروا أن الله سخّر لكم مافى السماوات وما فى الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة.....)[8].

قال ابن عطية: هذه آية تنبيه على الصنعة الدالة على الصانع[9] وتبعه أبو حيان[10].

وقال أبو السعود:(ألم تروا...) رجوع إلى سنن ما سلف قبل قصة لقمان من خطاب المشركين، وتوبيخ لهم على إصرارهم على ما هم عليه مع مشاهدتهم لدلائل التوحيد،و المراد بالتسخير إما جعل المسخر بحيث ينفع المسخر له، أعم من أن يكون منقادا له،يتصرف فيه كيف يشاء، ويستعمله حسبما يريد كعامة ما فى الأرض من الأشياء المسخرة للإنسان المستعملة له من الجماد والحيوان،أولا يكون

---

1 المحرر الوجيز:2/ 245.
2 ينظر : إملاء مامنّ به الرحمن: 101/1.
3 تفسير الجلالين: ص 52و 53.
4 ينظر : جامع التبيان: 2/ 590.
5 ينظر : تفسير القرآن العظيم: 1/ 390.
6 ينظر : جامع البيان: 2/ 586 – 590.
7 ينظر : إرشاد العقل السليم: 1/ 237.
8 سورة لقمان: 20.
9 المحرر الوجيز: 20/13.
10 ينظر : البحر المحيط: 7/ 185.

كذلك ، بل يكون سببا لحصول مراده من غير أن يكون له دخل فى استعماله كجيمع ما فى السماوات من الأشياء التى نيطت بها مصالح العباد معاشاً ومعادا، وما جعله منقادا للأمر مذللا[1] وتبعه الألوسى[2].

وذكر الشوكانى أن الاستفهام لتوبيخ المشركين وتبكيتهم وإقامة الحجج عليهم[3].

وقال ابن عاشور: والاستفهام تقرير، أو إنكار لعدم الرؤية بتنزيلهم منزلة من لم يروا آثار ذلك التسخير لعدم انتفاعهم بها فى إثبات الوحداينة، والرؤية بصرية[4].

تعقيب:

إذا كانت الرؤية بصرية فالظاهر أن الاستفهام للتقرير والتوبيخ، أى قرر الله تعالى المشركين على رؤيتهم أن الله سخر لهم ما فى السماوات وما فى الأرض، وأتم عليهم نعمه الظاهرة والباطنة، ووبخهم على إصرارهم على شركهم مع هذه الدلائل الظاهرة فى الآفاق وفى الأنفس على توحيده سبحانه.

قال الله تعالى:(أولم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شئ حى....)[5]

ذكر الطبرى عن عكرمة وغيره أن معنى (الرتق) عدم خروج شئ منها، ففتق الله السماء بالمطر، والأرض بالنبات، وأيّده بدليل قوله(وجعلنا من الماء كل شئ حي)[6]

وذكر ابن عطية أن الاستفهام للتوقيف على العبرة الدالة على وحدانية الله تعالى[7]

وتبعه القرطبى[8] وقال أبو حيان: (أولم ير)هذا استفهام توبيخ لمن أدّعى مع الله آلهة[9]

وقال أبو السعود: والهمزة للإنكار, والرؤية قلبية، والواو للعطف على مقدر، أى ألم يتفكروا ، ولم يعلموا[10]وتبعه الشوكانى[11]، والألوسى[12]، وابن عاشور[13].

تعقيب:

---

1 إرشاد العقل السليم: 73/7.
2 ينظر : روح المعانى: 21/ 92.
3 فتح القدير: 241/4.
4 التحرير والتنوير: 174/21.
5 سورة الأنبياء:30.
6 ينظر : جامع البيان: 19/17.
7 ينظر : المحرر الوجيز: 132/11.
8 ينظر : الجامع لأحكام القرآن: 11/ 188.
9 البحر المحيط: 6/ 286.
10 إرشاد العقل السليم: 6/ 64.
11 ينظر : فتح القدير: 3/ 405.
12 ينظر : روح المعانى: 17/ 34.
13 ينظر : التحرير والتنوير: 53/17.

الاستفهام للإنكار والتوبيخ، أى أنكرالله تعالى على الذين كفروا ،ووبخهم بعدم رؤيتهم رؤية اعتبار الحجة المذكورة الدالة على وحدانية الله، وهى أن السماوات والأرض كانتا رتقا، لايخرج منهما شىء ففتق الله السماء بالقطروالأرض بالنبت، وجعل من الماء كل شئ حيّ.

قال الله سبحانه وتعالى:(أولا يرون أنّهم يفتنون فى كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولاهم يذكرون)[1]؟

نقل الطبرى فى (أولايرون) قراءتين بالياء وبالتاء ورجح القراءة بالياء على أنها توبيخ للمنافقين، ولاتفاق القراء عليها[2].

وقال الرازى: فعلى قراءة المخاطبة كان المعنى أن المؤمنين نبّهوا على إعراض المنافقين عن النظر والتدبر، ومن قرأ على المغايبة، كان المعنى تقريع المنافقين بالإعراض عن الاعتبار بما يحدث فى حقهم من الأمور الموجبة للاعتبار[3].

وقال أبو السعود: الهمزة للإنكار والتوبيخ[4] وتبعه سليمان الجمل[5]، والألوسى[6].

وذكر الشوكانى أن الأسلوب يفيد الإنكار , والتوبيخ، وتعجيب المؤمنين من حال المنافقين[7] , وتبعه ابن عاشور[8].

تعقيب:

نعم، الاستفهام للإنكار والتوبيخ والتعجيب، أى أنكر الله تعالى على المنافقين ووبخهم بعدم رؤيتهم رؤية اعتبار أنهم يختبرون فى كل عام مرة أومرتين بالقحط والشدّة[9]ثم لا يتوبون ولا يتعظون، فحالهم عجيبة يستحق أن يتعجب منها.

قال الله تعالى: (فما لكم فى المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا أتريدون أن تهدوا من أضلّ الله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا)[10].

رجح الطبرى أن الآية نزلت فى اختلاف الصحابة فى قوم من أهل مكة ارتدّوا بعد إسلامهم[11].

قال الفراء: (أركسهم) ردّهم إلى الكفر[12].

وقال ابن عطية: (أتريدون) استفهام معناه الإبعاد واليأس مما أرادوه[13].

---

1 سورة التوبة:126.
2 ينظر: جامع البيان: 73/11.
3 التفسير الكبير:238/16.
4 إرشاد العقل السليم:113/4.
5 ينظر:الفتوحات الإلهية:329/3.
6 ينظر: روح المعانى:11:51.
7 فتح القدير:418/2.
8 ينظر: التحرير والتنوير: 67/11.
9 الجامع لأحكام القرآن: 190/8.
10 سورة النساء: 88.
11 ينظر: جامع البيان: 5/ 195.
12 معانى القرآن: 1/ 281.
13 المحرر الوجيز: 4/ 200.

وذكر أبوحيان أنه للإنكار [1]وتبعه ابن عادل[2]والسيوطى[3].

وذكر أبوالسعود أن الاستفهام للتوبيخ والإنكار، وقد توجه الإنكار إلى الهداية لا إلى متعلقها للمبالغة فى إنكاره ، ببيان أنه مما لا يمكن إرادته فضلا عن إمكان نفسه [4].

وتبعه الشوكانى[5] والألوسى[6].

وقال ابن عاشور:وقد دلّ الاستفهام الإنكارى المشوب باللوم على جملة محذوفة هى محل الاستئناف البيانىّ،وتقديرها:إنهم قد أضلهم الله أتريدون أن تهدوا من أضل الله[7].

تعقيب:

لا تضاد بين هذه الآراء، فهى تجتمع فى أن الاستفهام للإنكار والتوبيخ، أى أنكر الله تعالى على المؤمنين اختلافهم فى شأن المنافقين، والحال أنه سبحانه ردهم إلى الكفر بما كسبوه من النفاق، فأنكر عليهم –المؤمنين- ووبخهم بإرادتهم هداية من أضله الله، ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا إلى الهداية.

قال الله تعالى: (**وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الأسواق وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون؟وكان ربك بصيرا**)[8]

روى الطبرى عن ابن عباس أن الآية نزلت لما قال المشركون :(**مالهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق**)[9]

وقال السمرقندى (أتصبرون) اللفظ لفظ الاستفهام، والمراد به الأمر، يعنى اصبروا[10]. وتبعه القرطبى[11]، والبيضاوى[12]، وابن عاشور[13].

وذكر ابن عطية أن الاستفهام لتوقيف المؤمنين المحقين من أمة محمد (صلى الله عليه وسلم)[14] وتبعه أبوحيان[15].

وقال الرازى: (أتصبرون) استفهام والمرد منه التقرير[16]، وتبعه ابن عادل[17]، والشوكانى[1] وجوّز الألوسى أن يكون الاستفهام للتقرير والحث[2].

---

1 ينظر: البحر المحيط: 3/ 327.
2 ينظر: اللبا فى علوم الكتاب: 6/ 549.
3 ينظر: تفسير الجلالين: ص 116.
4 ينظر: إرشاد العقل السليم: 2/ 212, 213.
5 ينظر: فتح القدير: 1/ 495.
6 ينظر: روح المعانى: 5/ 108.
7 التحرير والتنوير: 5/ 150.
8 سورة الفرقان:20.
9 ينظر: جامع البيان: 18/ 195. والآية من سورة الفرقان: 7.
10 بحر العلوم: 2/ 456.
11 ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 15/13.
12 ينظر: أنوار التنزيل: 2/ 138.
13 ينظر: التحرير والتنوير:18/ 345.
14 ينظر: المحرر الوجيز: 15/12.
15 ينظر: البحر المحيط: 6/ 449.
16 التفسير الكبير: 24/ 67.
17 ينظر: اللباب فى علوم الكتاب: 505/14.

تعقيب:

الظاهر من النصّ الكريم أن (أتصبرون) غاية للجعل المذكور، فالاستفهام للتقرير والحث، ذلك أن الله تعالى فى الرد على المشركين سلّى نبيّه، وأخبره أن شأنه لم يختلف عن شأن الرسل قبله، فهم كانوا يأكلون الطعام، ويمشون فى الأسواق، وهو كذلك ، وقال له: وجعلنا الأمم الكافرة فتنة لكم أيها الرسل، أتصبرون؟ وكان ربّك يا محمد بمن يصبر ومن يجزع بصيرا.

قال الله تبارك وتعالى:(وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم من لو يشاء الله أطعمه ...)[3].

ذكر الزمخشرى أن زنادقة مكة كانوا يسمعون المؤمنين، يعلقون أفعال الله تعالى بمشيئته، فأخرجوا هذا الجواب مخرج الاستهزاء بالمؤمنين، وبما كانوا يقولون،ومعناه: أنطعم المقول فيه هذا القول بينكم[4].

وتبعه القرطبى[5]، والبيضاوى[6]، والجلال المحلى[7]وأبو السعود[8]، والشوكانى[9].

وقال الألوسى:ظاهر ما تقدم يقتضى أنها فى كفار مكة، أمروا بالإنفاق مما رزقهم الله تعالى، وهو عام فى الإطعام وغيره، فأجابوا بنفى الإطعام الذى لم يزالوا يفتخرون به دلالة على نفى غيره بالطريق الأولى، ولذا لم يقل أننفق[10].

تعقيب:

نعم، الاستفهام للإنكار والنفى، ويتضمن الاستهزاء بالمؤمنين، أى إذا قيل للكفار أنفقوا على الفقراء مما رزقكم الله، قالوا للناصحين منكرين الإطعام على الفقراء، ومستهزئين بالمؤمنين ومعتقدهم: أنطعم من لويشاء الله أطعمه؟!

قال الله عزوجل:(قل أتعبدون من دون الله مالا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع العليم)[11]

قال أبو حيان: لما بين تعالى بدليل النقل والعقل انتفاء الإلهية عن عيسى وكان قد توعدهم، ثم استدعاهم للتوبة وطلب الغفران أنكر عليهم ووبخهم من وجه آخر وهو عجزه، وعدم اقتداره على دفع ضرر، وجلب نفع، وإنّ من كان لا يدفع عن نفسه حرىّ أن لا يدفع عنكم والخطاب للنصارى[12].

---

1 ينظر: فتح القدير:69/4.
2 ينظر: روح المعانى:18\ 255.
3 سورة يس: 47.
4 ينظر: الكشاف: 4/ 19.
5 ينظر: الجامع لأحكام القرآن : 26/15.
6 ينظر: أنوار التنزيل: 2/ 283.
7 ينظر: تفسير الجلالين، 2 583.
8 ينظر: إرشاد العقل السليم: 7/ 170 و 171.
9 ينظر: فتح القدير: 4/ 373.
10 روح المعانى: 30/23.
11 سورة المائدة: 76.
12 البحر المحيط: 3/ 546.

وذكر أبو السعود أن الاستفهام للإنكاروالتوبيخ والتبكيت[1]وتبعه الألوسى[2]،وابن عاشور[3].

تعقيب:

نعم، الاستفهام للإنكار والتوبيخ والتبكيت، أى أن الله تعالى أمر نبيه (صلى الله عليه وسلم) أن ينكر على النصارى عبادتهم عيسى (عليه السلام)، ويوبخهم، ويبكتهم بتلك العبادة التى صرفت إلى مالا يملك لهم دفع ضر يحله الله بهم، ولا جلب نفع لم يقدره الله لهم، والحال أنه تعالى هو السميع للمسموعات، والعليم بالمعلومات، فلا يخفى عليه شئ مما عليه الناس.

قال الله عزوجل:(ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فأن له نار جهنم خالدا فيها وذلك الخزى العظيم)[4].

قال ابن عطية: قوله(ألم) تقرير ووعيد[5].

وذكر الرازى أنه خطاب لمن حاوله الإنسان تعليمه مرة ، وبالغ فيه، ثم إنه لم يعلم، وإنما حسن ذلك مع المنافقين لطول مكث الرسول (صلى الله عليه وسلم) معهم، وكثرة تحذيراته عن معصية الله وترغيباته فى طاعته[6].

وقال أبوحيان: هو استفهام معناه التوبيخ والإنكار[7].

وتبعه أبو السعود[8]، والألوسى[9]، وابن عاشور[10].

تعقيب:

الظاهر من سياق الآية وسباقها أنها فى شأن المنافقين، إذ ما قبلها وما بعدها فيهم، فلهذا الاستفهام للإنكار والتوبيخ والتهديد ، أى أنكر الله تعالى على المنافقين، ووبخهم بعدم علمهم بأن من يشاقق الله ورسوله وجب له الخلود فى نار جهنم، والانتهاء إلى ذلك الخزى العظيم.

قال الله تعالى:(ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهمّوا بإخراج الرسول وهم بدأوكم أول مرة)[11]

ذكر الزمخشرى أن الهمزة للتقرير بانتفاء المقاتلة، ومعناه الحض عليها على سبيل المبالغة[12].

وقال ابن عطية: (ألا تقاتلون) عرض وتحضيض[13]، وتبعه أبوحيان[1].

---

1 ينظر: إرشاد العقل السليم: 3/ 68.
2 روح المعانى: 209/6.
3 ينظر: التحرير والتنوير: 6/ 288.
4 سورة التوبة:63.
5 المحرر الوجيز: 222/8.
6 ينظر: التفسير الكبير: 122/16.
7 البحر المحيط: 66/5.
8 ينظر: إرشاد العقل السليم: 4:78.
9 ينظر: روح المعانى: 129/10.
10 ينظر: التحرير التنوير:246/10.
11 سورة التوبة:13.
12 ينظر: الكشاف:252/2.
13 المحرر الوجيز: 142/8.

وقال القرطبى: (ألا تقاتلون) توبيخ وفيه معنى التحضيض[2]،وتبعه أبوالسعود[3]،والشوكانى[4]، والألوسى[5].

وذكر البيضاوى أن الهمزة للإنكار، وأفادت المبالغة فى الفعل[6].

تعقيب:

الأسلوب يتحمل كل ما ذكره العلماء، والذى يظهر لى من صلته وملابساته أنه للإنكار والتوبيخ، ذلك أن الله تعالى ذكر صفات للمشركين من نقض الأيمان ،والهمّ بإخراج الرسول، وبداءة المؤمنين بالقتال، فترك قتالهم مع هذه الموجبات يستدعى الإنكار والتوبيخ، أى أنكر الله تعالى على المؤمنين،ووبخهم بعدم قتالهم المشركين الموصوفين بما ذكر من الصفات.

قال الله سبحانه: (إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدّكم ربّكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين)[7]

قال الزمخشرى: معنى(ألن يكفيكم) إنكار أن لا يكفيهم الإمداد بثلاثة آلاف من الملائكة وإنما جئ بلن الذى هو لتأكيد النفى، للإشعار بأنهم كانوا لقلتهم وضعفهم وكثرة عدوّهم وشوكته كالآيسين من النصر[8].

وتبعه البيضاوى[9]، وأبوالسعود[10]، والألوسى[11].

وقال ابن عطية: (ألن يكفيكم) تقرير على اعتقادهم الكفاية فى هذا العدد من الملائكة، ومن حيث أن الأمر كان بينا فى نفسه أن الملائكة كافية[12].

وتبعه العكبرى فى معنى التقرير[13]،والسمين الحلبى[14]،وابن عادل[15]، وسليمان الجمل[16]،وابن عاشور[17].

تعقيب:

القولان فى مؤداهما قريبان جدا، لأن إنكار عدم الكفاية يؤدى إلى التقرير بالكفاية، ويظهرلى أن التقرير هنا أولى، لأنه لا يتصوّر أن يتردد أحدمن المسلمين فى كفايتهم هذا العدد من الملائكة، والذى يفوق ضعفى عدد العدوّ وهويتضمن

---

1 ينظر: البحر المحيط:18/5.
2 الجامع لأحكام القرآن: 55/8.
3 ينظر: إرشاد العقل السليم:48/4.
4 ينظر: فتح القدير:340/2.
5 ينظر: روح المعانى: 60/10.
6 ينظر: أنوار التنزيل:397/1.
7 سورة آل عمران: 124.
8 الكشاف: 411/1.
9 ينظر: أنوار التنزيل : 178/1و 179.
10 ينظر: إرشاد العقل السليم: 2/ 80.
11 ينظر: روح المعانى: 44/4.
12 المحرر الوجيز: 3/ 221.
13 ينظر: إملاء مامنّ به الرحمن: 148/1.
14 ينظر: الدر المصون: 204/2.
15 ينظر: اللباب فى علوم الكتاب: 5/ 520.
16 ينظر: الفتوحات الإلهية: 1/ 476.
17 ينظر: التحرير والتنوير: 4/ 73.

التبشير أيضا أى أن الله تعالى أخبر نبيه بما كان يقرر المؤمنين عليه ويبشّرهم به: أما يكفيهم أن يعيينكم ربكم بإنزال ثلاثة آلاف من الملائكة يقاتلون معكم الأعداء؟.

قال الله تعالى:(فلما جاء سليمان قال أتمدونن بمال فما أتانى الله خير مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون)[1]

قال أبوحيان: (أتمدونن بمال) استفهام إنكار واستقلال[2].

وتبعه البيضاوى[3]، وابن عادل[4]، والشوكانى[5]، وابن عاشور[6].

وذكر أبو السعود أن الاستفهام لإنكار الإمداد والتوبيخ بذلك[7].

وتبعه سليمان الجمل[8]، والألوسى[9].

تعقيب:

الظاهر أن الاستفهام للإنكار والتوبيخ، أى أن سليمان (عليه السلام) أنكر على وفد ملكة سبأ، ووبخهم بإمدادهم إياه بمال، وأخبرهم بخيرية ما أعطاه الله من الملك والنبوة على ما أعطاهم من متاع الدنيا، فهو لا يفرح بالهدايا، بل هم بها يفرحون.

قال الله سبحانه وتعالى:(قل أ أنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله ...)[10]

رجح الطبرى أن الاستفهام ينتهى عند قوله سبحانه(بخيرمن ذلكم)[11].

وذكر البيضاوى أن الاستفهام للتقرير أن ثواب الله تعالى خير من مستلذّات الدنيا[12].

وتبعه السيوطى[13]، وأبوالسعود[14]، والألوسى[15].

وقال ابن عاشور:والاستفهام للعرض تشويقا من نفوس المخاطبين إلى تلقى ما سيقص عليهم[16].

تعقيب:

نعم، الظاهر من سياق الآية وسباقها أن الاستفهام للحث والتشويق ذلك أن الله تعالى ذكر قبل هذه الآية ما زينها للناس (زين للناس حب الشهوات من النساء

---

1 سورة النمل: 36.
2 البحر المحيط: 71/7.
3 ينظر: أنوارالتنزيل 2/ 176.
4 ينظر: اللباب فى علوم الكتاب: 161/15.
5 ينظر: فتح القدير: 4/ 138.
6 ينظر: التحرير والتنوير: 268/19.
7 ينظر: إرشاد العقل السليم: 6/ 285.
8 ينظر: الفتوحات الإلهية: 5/ 441.
9 ينظر: روح المعانى: 19/ 200.
10 سورة آل عمران:15.
11 ينظر: جامع البيان: 206/3.
12 ينظر: أنوار التنزيل:151/1.
13 ينظر: تفسير الجلالين:ص67.
14 ينظر: إرشاد العقل السليم: 15/2.
15 ينظر: روح المعانى: 100/3.
16 التحرير والتنوير: 3/ 154.

والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة....)[1]ابتلاء واختبارا لهم (إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا)[2].

وقد جاء عن عمر رضى الله عنه قال :لما نزل (زيّن للناس حب الشهوات) قلت: الآن يا ربّ حين زينتها لنا فنزلت:(قل أ أنبئكم بخير من ذلكم...)الآية[3]

أى رغم أن الله تعالى زين أمتعة الدنيا لعباده، لم يرد منهم أن يطغوا ويتجاوزوا الحدّ فى لذّاتها، فرغبّهم إلى ما أعدّ للمتقين منهم، ويؤيّد هذا المعنى اشتمال الأسلوب على عنصر التشويق(بخير من ذلكم)الذى يثير اهتمام المخاطب إلى ما يقدم له.

قال الله عزوجل:(ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم فى السماوات ولا فى الأرض...)[4]

ذكر الزمخشرى أن الاستفهام للتهكم بهم وبما ادّعوه من المحال الذى هو شفاعة الأصنام[5].

وتبعه البيضاوى[6]، وأبوالسعود[7]، والشوكانى[8]، والألوسى[9]، وابن عاشور[10].

وذكر ابن عطية أن الاستفهام للتقرير والتوبيخ[11].

وذكر أبوحيان أنه للتهكم والتقريع والتوبيخ والإنكار[12].

تعقيب:

نعم، ماذكره أبوحيان متجه، ذلك أن الله تعالى أخبر عن المشركين بأنهم يعبدون الأصنام ويتخذونها شفعاء لهم عندالله، وأمر نبيه أن يقول لهم: (أتنبّؤن الله..) تهكما بهم، وإنكارا لأدعائهم أن أصنامهم شفعاء لهم عند الله، وتوبيخا لهم على ذاك الادعاء، سبحان الله عما يشركون.

قال الله سبحانه وتعالى: (أولم يهد للذين يرثون الأرض من بعدأهلها أن لونشاء أصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون)[13]

روى الطبرى عن ابن عباس وغيره أن معنى (أولم يهد)أولم يبن[14].

وقال ابن عطية: هذه ألف تقرير دخلت على واو العطف[1].

---

1 سورة آل عمران: 14.
2 سورة الكهف:7.
3 جامع البيان: 3/ 199.
4 سورة يونس:18.
5 ينظر: الكشاف : 2/ 336.
6 ينظر: أنوار التنزيل:1/ 131.
7 ينظر: إرشاد العقل السليم:4/ 132.
8 ينظر: فتح القدير: 2/ 432.
9 ينظر: روح المعانى: 79/11.
10 يظر: التحرير والتنوير: 11/ 126.
11 ينظر: المحرر الوجيز: 21/9.
12 ينظر: البحر المحيط: 5/ 138.
13 سورة الأعراف: 100.
14 ينظر: جامع البيان: 9/ 10.

وذكر ابن عاشور أن الاستفهام للتعجيب[2].

تعقيب:

الظاهر أن الاستفهام للإنكار والتهديد، أى أن الله تعالى أنكر على المشركين الذين ورثوا الأرض بعد إهلاك من قبلهم بذنوبهم عدم التبين والاتضاح لهم أنه سبحانه لوشاء لأصابهم بذنوبهم، كما أصاب من قبلهم بذنوبهم، وهو سبحانه يطبع على قلوب الذين لا يهتدون، فلا يسمعون ما ينفعهم.

قال الله تبارك وتعالى:(واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة قال ربّ لوشئت أهلكتهم من قبل وإياى أتهلكنا بما فعل السفهاء منا)[3]؟

روى الطبرى عن السدى قال: إن الله أمر موسى (عليه السلام) أن يأتيه فى ناس من بنى إسرائيل يعتذرون إليه من عبادة العجل، ووعدهم موعدا فاختار موسى قومه سبعين رجلا على عينه، ثم ذهب بهم ليعتذروا، فلما أتوا ذلك المكان، قالوا: لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة، فإنك قد كلمته، فأرناه، فأخذتهم الصاعقة فماتوا فقام موسى يبكى، ويدعو الله ، ويقول: رب ما ذا أقول لبنى إسرائيل إذا أتيتهم، وقد أهلكت خيارهم ، لوشئت أهلكتهم وإياى[4].

ذكر الرازى للاستفهام توجيهين: الأول: أنه للجحد، أى أنك لا تفعل ذلك.

الثانى: أنه للاستعطاف، أى لا تهلكنا[5]، وتبعه أبو السعود[6].

وأضاف القرطبى توجيها أخر وهو: أنه للدعاء والطلب أى لا تهلكنا[7].

وقال أبوحيان: والذى يظهر أنه استفهام استعلام[8].

وقال ابن عاشور: والاستفهام مستعمل فى التفجع، أى أخشى ذلك، لأن القوم استحقوا العذاب، ويخشى أن يشمل عذاب الله من كان مع القوم المستحقين وإن لم يشاركهم فى سبب العذاب[9].

تعقيب:

الظاهر من النص الحكيم ومن رواية السدّى أن الاستفهام للاستعطاف والضراعة إلى الله تعالى، ذلك أن موسى (عليه السلام) لما شاهد الرجفة أخذت أولئك الذين أتى بهم إلى ميقات ربه وهم خيار بنى إسرائيل خاف أن يلقى من غيرهم التهمة فى قتلهم، والصدّ فى سبيل دعوته، ولهذا قال: ربّ لوشئت أهلكتنا من قبل، أتهلكنا بما فعل السفهاء منا؟ أى لا تهلكنا بفعل السفهاء منا.

---

1 المحرر الوجيز: 7/ 120.
2 ينظر: التحرير والتنوير: 26/9.
3 سورة الأعراف:155.
4 جامع البيان: 9/ 72.
5 ينظر: التفسير الكبير: 15/ 21.
6 ينظر: إرشاد العقل السليم: 3/ 377.
7 ينظر: الجامع لأحكام القرآن : 7/ 188.
8 ينظر: البحر المحيط: 4/ 399.
9 التحرير: والتنوير: 9/ 126.

قال الله تعالى:(أيودّ أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجرى من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت...)[1].

ورد عن ابن عباس روايات مختلفة تدل على أن الآية مثل لكل من أبطل عمله بالكفر أو النفاق أو المن أو غيرها[2].

قال الزمخشرى:الهمزة للإنكار[3]وتبعه الرازى[4]، وأبوحيان[5]، والبيضاوى[6]، وابن عادل[7]، والسيوطى[8] وأبوالسعود[9]، والألوسى[10]، وابن عاشور[11].

تعقيب:

نعم، الاستفهام للإنكار والنفى، أى أنكرالله تعالى ونفى أن تحصل لواحد مودّة هذه الحالة، وهى أن تصيب ريح فيها نارٌ بستانه الموسوم بكثرة الأنهار والثمار فى وقت كبره وضعف ذرّيته، فتحرقه، فلا ينتفع من بستانه فى أحوج الحالات إليه: فمن يحبط أعماله بالكفر، أو النفاق، أو المنّ والإيذاء، حاله فى الحسرة والتأسف يوم القيامة تشبه حال صاحب البستان فى عدم الانتفاع من الاعمال المحبطة فى أشد الحالات احتياجا إليها[12].

قال الله سبحانه:(فرجع موسى إلى قومه غضبان أسفا قال ياقوم ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا...)[13]؟

قال ابن عباس: (أسفا) حزينا[14]وذكر الزمخشرى أن المراد من الوعد الحسن إنزال التوراة فيها هدى ونور[15].

وذكر ابن عطية أن الاستفهام للتوبيخ[16] وتبعه أبوحيان[17].

وقال أبوالسعود: والهمزة لإنكار عدم الوعد ونفيه، وتقرير وجوده على أبلغ وجه وآكده[18].

---

1 سورة البقرة: 266.
2 ينظر: جامع البيان: 3/ 75 وما بعدها؛ والجامع لأحكام القرآن: 3/ 206و 207.
3 الكشاف: 1/ 313.
4 ينظر: التفسير الكبير: 7/ 63.
5 ينظر: البحر المحيط: 2/ 326.
6 ينظر: أنوار التنزيل: 1/ 139.
7 ينظر: اللباب فى علوم الكتاب: 4/ 403.
8 ينظر: تفسير الجلالين:ص 59.
9 ينظر: إرشاد العقل السليم: 1/ 260.
10 ينظر: روح المعانى: 3/ 37.
11 ينظر: التحرير والتنوير: 54/3.
12 ينظر: أنوار التنزيل: 1/ 139.
13 سورة طه: 86.
14 جامع البيان: 16/ 196.
15 ينظر: الكشاف: 3/ 82.
16 ينظر: المحرر الوجيز: 97/11.
17 ينظر: البحر المحيط: 6/ 248.
18 إرشاد العقل السليم: 6/ 35.

وتبعه الشوكانى[1]، والألوسى[2]، وابن عاشور[3].

تعقيب:

الاستفهام للتقرير ويتضمن التوبيخ، أى لما أخبر الله موسى (عليه السلام) بالفتنة التى وقع فيها قومه، رجع إليهم غضبان حزينا، فقررهم بالوعد الحسن الذى وعدهم ربهم من إنزال التوراة،ووبخهم على شركهم وعدم رعايتهم وعد الله.

قال الله تعالى (قالت ياويلتى أ ألد وأنا عجوز وهذا بعلى شيخا إنّ هذا لشئ عجيب)[4]

ذكر الرازى أن الاستفهام للتعجب[5]

وتبعه القرطبى[6]، والشوكانى[7]، وابن عاشور[8].

وقال أبوحيان: أ ألد استفهام إنكار وتعجب[9].

وذكر أبو السعود أن الاستفهام للاستبعاد بالنسبة إلى أحوالهما،لا بالنسبة إلى قدرة الله تعالى[10]، وتبعه الألوسى[11].

تعقيب:

نعم ، الاستفهام للاستبعاد والتعجب، أى أن الملائكة لما بشروا امرأة إبراهيم عليه السلام بإسحاق، تعجبت من هذه الولادة، واستبعدتها لأنها كانت عجوزا،وكان بعلها شيخا، ولهذا قالت: (إن هذا لشئ عجيب).

قال الله سبحانه : (ولو أن قرآنا سيّرت به الجبال أوقطّعت به الأرض أوكلّم به الموتى بل لله الأمر جميعا أفلم ييأس الذين آمنوا أن لويشاء الله لهدى الناس جميعا..)؟[12].

روى الطبرى عن ابن عباس أن المشركين من قريش قالوا لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) لو وسعت لنا أودية مكة، وسيرت جبالها، فاحترثناها، وأحييت من مات منا أو قطّع به الأرض أوكلّم به الموتى، فقال الله تعالى: (ولو أن قرآنا سيرت به الجبال... بل لله الأمر جميعا)[13]

ونقل عن ابن عباس وغيره أن معنى(أفلم ييأس) أفلم يعلم ويتبين[14]

---

1 ينظر: فتح القدير: 3/ 380.
2 ينظر: روح المعانى: 244/16.
3 ينظر: التحرير والتنوير: 16/ 282.
4 سورة هود: 72.
5 ينظر: التفسير الكبير: 18/ 29.
6 ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 9/ 47.
7 ينظر: فتح القدير: 2/ 511.
8 ينظر: التحرير والتنوير:12/ 120.
9 البحر المحيط: 5/ 244.
10 ينظر: إرشاد العقل السليم: 4/ 225و 226.
11 ينظر: روح المعانى: 100/12.
12 سورة الرعد: 31.
13 جامع البيان: 13/ 151.
14 ينظر: المصدر السابق: 13/ 154و 155.

وقال الزمخشرى: ويجوز أن يتعلق (أن لويشاء) بـ(آمنوا) على: أولم يقنط عن إيمان الكفرة الذين آمنوا بأن لويشاء الله لهدى الناس جميعا[1]

وذكر أبوالسعود أن الاستفهام للإنكار[2]، وتبعه الألوسى[3].

تعقيب:

نعم، الاستفهام للإنكار، ذلك أن الله تعالى بعد أن ردّ على مطالب المشركين بأنه مالك الأمر جميعا، وليس لأحد أن يتحكم أويقترح عليه مايهواه، أنكر على المؤمنين عدم علمهم بأنه سبحانه لويشاء لهدى الناس جميعا من غير مشاهدة الآيات، أو أنكر عليهم عدم يأسهم من إيمان هؤلاء الكفار لعلمهم أن الله تعالى لوأراد هدايتهم لهداهم ، لأن المؤمنين تمنوا نزول الآيات طمعا فى إيمانهم[4].

قال الله سبحانه وتعالى:(وإن تعجب فعجب قولهم أ إذا كنا ترابا أ إنا لفى خلق جديد..)[5]

ذكر الطبرى أن قول المشركين تكذيب منهم بقدرة الله وجحود للثواب والعقاب والبعث بعد الموت[6].

وقال الزمخشرى، (وإن تعجب) يامحمد من قولهم فى إنكار البعث فقولهم عجيب حقيق بأن يتعجب منه[7]. وقال ابن عطية: هذه الآية توبيخ للكفرة أى إن تعجب يا محمد من جهالتهم و إعراضهم عن الحق ، فهم أهل لذلك[8].

وقال السمين الحلبى بعد أن أورد مواضع هذا الاستفهام فى ا لقرآن الكريم:

الوجه فى قراءة من استفهم فى الأول والثانى قصدالمبالغة، فأتى به فى الجملة الأولى، وأعاده فى الثانية تاكيدا له،والوجه فى قراءة من أتى به مرة واحدة حصول المقصود به, لأن كل جملة مرتبطة بالأخرى، فإذا أنكرفى أحدهما حصل الإنكارفى الأخرى [9].

وتبعه ابن عادل[10]، وأبوالسعود[11]، والشوكانى[12]، والألوسى[13] وابن

تعقيب:

نعم، الاستفهام للإنكار، ويفيد معه التعجب، أى أن الله تعالى أخبر نبيه محمدا (صلى الله عليه وسلم)بأعجوبة من العجائب، وهى قول المشركين المنبى عن

---

1 الكشاف: 2/ 531.
2 ينظر: إرشادالعقل السليم: 5/ 22.
3 ينظر: روح المعانى: 13: 156.
4 ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 9/ 210.
5 سورة الرعد: 5.
6 ينظر: جامع البيان: 13/ 103و 104.
7 الكشاف: 2/ 513.
8 المحر الوجيز: 12/10.
9 الدر المصون: 4/ 228.
10 اللباب فى علوم الكتاب: 11/ 250.
11 ينظر: إرشاد العقل السليم: 5/ 6.
12 ينظر: فتح القدير 3/ 67.
13 ينظر: روح المعانى: 13/ 104.
14 التحرير والتنوير: 13/ 90.

إنكارهم للبعث وتعجبهم منه بعد صيرورتهم ترابا (أإذا كنا ترابا أإنا لفى خلق جديد...).

قال الله سبحانه:(ياصاحبى السجن أ أرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار)[1].

ذكر الرازى أن الاستفهام للإنكار[2]، وتبعه الشوكانى[3].وقال ابن عادل: والمراد منه الاستفهام على سبيل الإنكار، وتقرير فساد القول بعبادة الأصنام[4]

وذكر السيوطى أنه استفهام تقرير[5] وتبعه ابن عاشور[6].

تعقيب:

الظاهر أن الاستفهام للتقرير والاحتجاج أى أن يوسف (عليه السلام) قال للفتيين اللذين دخلا معه السجن مقررا إياهما بما هو خير من عبادة أرباب وآلهة شتى متفرقين لا تنفع ولا تضر، ومن عبادة المعبود الواحد القهار الذى قهر كل شئ وسخره.

قال الله عز شأنه:(ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أ أعجمىّ وعربى)[7]؟

ذكر الطبرى أن الاستفهام للإنكار[8].

وتبعه الزمخشرى[9]، والرازى[10]،والقرطبى[11]، وأبوالسعود[14]، والشوكانى[15]، والألوسى[16].

تعقيب:

نعم، الاستفهام كما اتفقوا عليه للإنكار ويفيد معه التعجب أى أخبر الله تعالى نبيه أنه لوجعل القرآن أعجميا، لقالت قريش: هلاّ بيّنت أدلته وآياته فنفقهه ونعلم ما فيه أ أعجمى هذا القرأن، ولسان الذى أنزل عليه عربى[17]؟ أى تعجبوا من عجمية القرآن مع عربية الرسول (صلى الله عليه وسلم)،وأنكروا هذا الاختلاف اللغوى بينهما.

---

1 سورة يوسف: 39.
2 ينظر: التفسير الكبير: 1/ 143.
3 ينظر: فتح القدير: 3/ 27.
4 اللباب فى علوم الكتاب: 11/ 105.
5 تفسير الجلالين: ص 309.
6 ينظر: التحرير والتنوير: 12/ 274.
7 سورة فصلت: 44.
8 ينظر: جامع البيان: 126/24.
9 ينظر: الكشاف: 4/ 202.
10 ينظر: التفسير الكبير: 27/ 134.
11 ينظر: الجامع لاحكام القرأن: 15/ 240.
12 ينظر: البحر المحيط: 48/7.
13 ينظر: أنوار التنزيل:355/2.
14 ينظر: إرشاد العقل السليم:16/8.
15 ينظر: فتح القدير: 4/ 519.
16 ينظر: روح المعانى: 129/24.
17 ينظر: جامع البيان: 24: 126.

قال الله جل ذكره: (قل آلله أذن لكم أم على الله تفترون)[1]؟

قال الزمخشرى: والمعنى أخبرونى آلله أذن لكم فى التحليل والتحريم، فأنتم تفعلون ذلك بإذنه أم تتكذبون على الله فى نسبة ذلك إليه ويجوز أن تكون الهمزة للإنكار، وأم منقطعة بمعنى: بل أتفترون على الله؟ تقريرا للافتراء[2]. وتبعه البيضاوى[3]، وابن عادل[4]، وأبوالسعود[5]، وابن عاشور[6].

ورجح أبوحيان الاتّصال فى (أم) وذكر أن الاستفهام للتقرير[7] وتبعه السمين الحلبى[8].

تعقيب:

الاستفهام للتقرير والتبكيت، أى أن الله تعالى أمر نبيه (صلى الله عليه وسلم) أن يقرر المشركين بافترائهم على الله فى التحليل والتحريم، ويبكتهم على ذلك.

قال الله عزوجل:(ومنهم من يستمعون إليك أفأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون)[9]

قال القرطبى:(أفأنت تسمع الصم)أى لاتسمع،فظاهره الاستفهام،ومعناه النفى،وجعلهم كالصم للختم على قلوبهم،والطبع عليها ،أى لا تقدر على هداية من أصمّه الله عن سماع الهدى[10].

وقال أبوالسعود: همزة الاستفهام إنكارية[11]، وتبعه الشوكانى[12].

وقال الألوسى: فى تقديم الفاعل المعنوى، وإيلائه همزة الإنكار الدلالة على أن نبى الله (صلى الله عليه وسلم) تصور فى نفسه من حرصه على إيمان القوم أنه قادر على الإسماع،أونزل منزلة من تصور أنه قادر عليه[13].

تعقيب:

نعم، الاستفهام للإنكار والنفى ويتضمن تسلية الرسول(صلى الله عليه وسلم) عما كان يواجهه به المشركون فقدأخبر الله تعالى نبيه أن بعض المشركين يستمعون إلى قوله ، فأنكر عليه ونفى أن يسمع الصم الذين لا يعقلون أى كما لا تقدر يا محمد على إسماع الصم كذلك لا تقدر على هداية هؤلاء المشركين إلا أن يشاء الله تعالى [14].

---

1 سورة يونس: 59.
2 الكشاف: 2/ 354.
3 ينظر: أنوار التنزيل: 1/ 439.
4 ينظر: اللباب فى علوم الكتاب: 360/10.
5 ينظر: إرشاد العقل السليم: 4/ 156.
6 ينظر: التحرير والتنوير: 11/ 208.
7 ينظر: البحر الميحط: 5/ 71.
8 ينظر: الدر المصون: 4/ 46.
9 سورة يونس: 42.
10 الجامع لأحكام القرآن: 8/ 221.
11 إرشاد العقل السليم: 4/ 148.
12 ينظر: فتح القديرك 2/ 448.
13 روح المعانى: 11/ 125.
14 ينظر: تفسير القرآن العظيم: 2/ 547.

قال الله جل ذكره: (قل أ أنتم أعلم أم الله)[1].

قال العكبرى: و (أم) ههنا المتصلة، أى أيكم أعلم؟ وهو استفهام بمعنى الإنكار[2].

وذكر القرطبى أن الاستفهام للتقرير والتوبيخ[3]، وتبعه ابن عاشور[4].

وقال أبوحيان: لا مشاركة بينهم وبين الله فى العلم حتى يسأل: أهم أزيد علما أم الله؟ ولكن ذلك على سبيل التهكم بهم والاستهزاء، وعلى تقدير أن يظن بهم علم[5]. وتبعه السمين الحلبى[6].

تعقيب:

الظاهر أن الاستفهام للتقرير والتبكيت والتوبيخ، ذلك أن اليهود والنصارى تحّاجوا المسلمين فى دينهم، وقالوا لهم :(كونوا هودا أو نصارى تهتدوا)[7]وادّعوا أن إبراهيم ،وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب والأسباط كانوا هودا أونصارى والحال أنهم لم يكونوا يهوديين ولا نصرانيين، وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعدهم، فأمر الله تعالى نبيه عليه الصلاة والسلام أن يقول لهم: (أ أنتم أعلم أم الله)؟ رب البشرية، شارع الأديان، العليم بما كان وبما يكون أن لوكان كيف يكون، وهو الذى قال:(ماكان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما)[8].

ولا ريب أن هذا السؤال التقريرى يفحمهم فى المحاجة، لأنهم لا ينكرون أن الله تعالى أعلم بحال هؤلاء الأنبياء منهم ، فيحصل تبكيتهم وتوبيخهم.

قال الله عز اسمه:(وكذلك فتنّا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء منّ الله عليهم من بيننا...)؟[9]

روى الطبرى عن ابن عباس قال: قوله(وكذلك فتنا بعضهم ببعض) يعنى أنه جعل بعضهم أغنياء، وبعضهم فقراء، فقال الأغنياء للفقراء: أهؤلاء منّ الله عليهم من بيننا يعنى هداهم الله، وإنما قالوا ذلك استهزاء وسخرية[10].

وتبعه ابن عطية[11]، وابن عادل[12]، والسمين الحلبى[13].

وذكر الزمخشرى أن الاستفهام للإنكار[14]، وتبعه القرطبى[1], وأبوحيان[2]، والبيضاوى[3]، وأبوالسعود[4]،وابن عاشور[5].

---

1 سورة البقرة: 140.
2 إملاء مامنّ به الرحمن: 1/ 66.
3 ينظر: الجامع لأحكام القرآن : 2/ 99.
4 ينظر: التحرير والتنوير: 1/ 747.
5 البحر المحيط: 1/ 587.
6 ينظر: الدر المصون: 1/ 390.
7 سورة البقرة: 135.
8 سورة آل عمران: 67.
9 سورة الانعام: 53.
10 جامع البيان: 207/7.
11 ينظر: المحرر الوجيز: 58/6.
12 ينظر: الدر المصون: 72/3.
13 ينظر: اللباب فى علوم الكتاب: 170/8.
14 ينظر: الكشاف: 28/2.

تعقيب:

أسلوب الاستفهام يفيد الإنكار والاستهزاء، أى أن الله تعالى ابتلى الغنىّ بالفقير والقوىّ بالضعيف لعاقبة هو أدرى بها ، وهى الاغترار بالنفس، والإعجاب بها، والازدراء بالغير، كما وقع للكفرة والمشركين مع المسلمن فى عصور التاريخ البشرى، وفى هذه الآية نلاحظ أن الأغنياء والرؤساء من المشركين استهزأو بالفقراء والمساكين من المسلمين، وأنكروا أن يكون هؤلاء منّ عليهم بالإيمان والهداية إلى الإسلام، لأنهم حسب منطق الجاهلية ليسوا أهلا لذلك (وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا إليه) [6]

قال الله سبحانه: (أهؤلاء الذين أقسمتم لاينالهم الله برحمة...)[7]

كثرت التفسيرات للآية،والظاهر من السياق أنها من مقول أصحاب الأعراف وإليه ذهب كثير من المفسرين وعلى رأسهم ابن عطية حيث قال وجملة(أهؤلاء الذين أقسمتم...)من كلام أصحاب الأعراف،

والاستفهام فى قوله(أهؤلاء..)مستعمل فى التقرير[8] ،وتبعه ابن عاشور[9].

وأفاد الرازى أن الاستفهام للتبكيت والتحسير.[10]

وذكر القرطبى أنه للتوبيخ[11].

وتبعه الشوكانى[12].

وقال سليمان الجمل: (أهؤلاء)استفهام تقرير وتوبيخ وشماتة[13].

تعقيب:

لا تضاد بين المعانى التى ذكروها، فالاستفهام للتقرير والتبكيبت ويتضمن التوبيخ، أى أن أصحاب الأعراف يخاطبون أهل النار،ويقولون لهم مشيرين إلى ضعفاء المؤمنين: (أهؤلاء الذين أقسمتم...)أى يقررونهم ويبكتونهم على ماكانوا يقسمون عليه فى الدنيا من أن أولئك المؤمنين لايدخلون الجنة، وفيه توبيخ لهم على إعجابهم بأنفسهم وازدرائهم بالمؤمنين،وتحكمهم فى شئون الله تعالى.

قال الله تعالى: (والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا، وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون)[14] ؟

---

1 ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 280/6.
2 ينظر: البحر المحيط: 142/4.
3 ينظر: أنوار التنزيل: 303/1.
4 ينظر: إرشاد العقل السليم: 140/3.
5 ينظر: التحرير والتنوير: 254/7.
6 سورة الأحقاف: 11.
7 سورة الأعراف: 49.
8 المحرر الوجيز: 146/8.
9 ينظر: التحرير والتنوير: 8 / القسم الثانى/ 146.
10 ينظر: التفسير الكبير: 97/14.
11 ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 137/7.
12 ينظر: فتح القدير: 208/2.
13 الفتوحات الإلهية: 45/3.
14 سورة النحل: 72.

ذكر ابن عطية أن الآية توقيف لمحمد على إيمانهم بالباطل،وكفرهم بنعمة الله[1]،وتبعه أبوحيان[2].

وأفاد أبو السعود أن الاستفهام للإنكار[3] وتبعه الشوكانى[4]، والألوسى[5].

وقال سليمان الجمل: هذا استفهام وتوبيخ وتقريع[6] وتبعه ابن عاشور[7].

تعقيب:

الاستفهام للإنكار والتوبيخ ذلك أن الله تعالى عدّد للناس بعض نعمه كنعمة الخلق، والرزق من الطيبات،وهذه النعم تستوجب شكر المنعم والوقوف عند حدوده، ولكنّ المشركين عكسوا الأمر، فأنكر الله تعالى عليهم،ووبخهم بإيمانهم بالباطل وكفرهم بنعمة الله.

قال الله سبحانه:(ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قل آلذكرين حرّم أم الأنثيين أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين..)[8].

قال مالك بن عوف بن أبى الأحوص خطيب المشركين للرسول (صلى الله عليه وسلم):يا محمد

بلغنا أنك تحل أشياء، فقال له الرسول (صلى الله عليه وسلم): إنكم قد حرمتم أشياء على غير

أصل، وإنما خلق الله هذه الأزواج الثمانية للأكل، والانتفاع بها، فمن أين جاء هذا التحريم؟

أمن قبل الذكر أم من قبل الأنثى؟ فسكت مالك بن عوف وتحيّر[9].

وذكر الطبرى أن الآية تقريع من الله تعالى للمشركين الذين حرموا بعض الأنعام، وتعليم منه لنبيه (صلى الله عليه وسلم) الحجة عليهم فى تحريمهم ما حرموا من ذلك[10].

وقال الزمخشرى: الهمزة فى (آلذكرين)للإنكار، والمراد بالذكرين الذكر من الضأن، والذكر من المعز، وبالأنثيين: الأنثى من الضأن، والأنثى من المعز على طريق الجنسية، والمعنى إنكار أن يحرم الله تعالى من جنس الغنم ضأنها ومعزهاشيئا من نوعى ذكورهاوإناثها ،ولا مما تحمل إناث الجنسين[11] . وتبعه الرازى[12].

---

1 ينظر: المحرر الوجيز:211/10.
2 ينظر: البحر المحيط: 500/5.
3 ينظر: إرشاد العقل السليم: 128/5.
4 ينظر: فتح القدير: 179/3.
5 ينظر: روح المعانى: 191/14.
6 ينظر: الفتوحات الإليهة: 249/3.
7 ينظر: التحرير والتنوير: 220/14.
8 سورة الأنعام: 143.
9 البحر المحيط: 241/4.
10 ينظر: جامع البيان: 65/8.
11 الكشاف: 74/2.
12 ينظر: التفسير الكبير: 229/13.

وقال أبوحيان: وهذا الاستفهام هو استفهام إنكاروتوبيخ وتقريع، حيث نسبوا ماحرموه إلى الله تعالى[1].

وذكر أبوالسعود أن الاستفهام للتبكيت والإفحام، والمعنى إنكار أن الله حرّم عليهم شيئا من الأشياء الأربعة،وإظهار كذبهم فى ذلك[2]، وتبعه الألوسى[3].

تعقيب:

نخلص مماتقدم أن الاستفهام للإنكار والتبكيت والتوبيخ، ذلك أن الله تعالى بين ما امتنّ به على عباده من الأنعام، وهى ثمانية أفراد،ذكر أربعة منها فى هذه الآية، وأمر نبيه أن ينكر على المشركين تحريمهم بعض الأنعام ويبكتهم بسؤالهم آلذكرين من الضأن والمعز حرّم أم الأنثيين منهما، أم ماحملت إناثهما؟ ويوبخهم على افترائهم على الله تعالى. ورغم أن المقصود هو إنكار تحريم شىء مما ذكر من الأنعام، لكنه ولى أداة الاستفهام أنواعها، وذلك للمبالغة فى الرد عليهم بإيراد الإنكار على كل نوع من تلك الأنواع[4] وليتم الإنكار على أبلغ وجه، إذ الفعل لا بدّ له من محلّ يتعلق به، فإذا نفى محله لزم منه الإنكار على وجه برهانى[5].

قال الله سبحانه وتعال: (قال أراغب أنت عن آلهتى يا إبراهيم؟ لئن لم تنته لأرجمنك واهجرنى مليا)[6] .

روى الطبرى عن ابن عباس أنه قال:(واهجرنى مليا)اجتنبنى سالما قبل أن يصيبك منى عقوبة[7].

وقال الزمخشرى: (أراغب..) فيه ضرب من التعجب والإنكار لرغبته عن آلهته وأن آلهته ما ينبغى أن يرغب عنها أحد[8]. وتبعه أبوحيان[9]، والبيضاوى[10]، وأبوالسعود[11]، والشوكانى[12]، والألوسى[13]، وابن عاشور[14].

وذكر ابن عطية أنه للتقرير على جهة الإنكار[15].

تعقيب:

---

1 البحر المحيط: 241/4.
2 ينظر: إرشاد العقل السليم: 193/3.
3 ينظر: روح المعانى: 41/8و42.
4 ينظر: إرشاد العقل السليم: 193/3.
5 ينظر: مفتاح العلوم: ص 136.
6 سورة مريم:46.
7 جامع البيان: 92/16.
8 الكشاف: 20/3.
9 ينظر: البحر المحيط: 183/6.
10 ينظر: أنوار التنزيل: 33/2.
11 ينظر: إرشاد العقل السليم: 268/5.
12 ينظر: فقح القدير: 336/3.
13 ينظر: روح المعانى: 98/16.
14 ينظر: التحرير والتنوير: 118/16.
15 ينظر: المحرر الوجيز: 34/11.

نعم الاستفهام للإنكار والتعجب، أى أن والد إبراهيم لما دعاه ابنه عليه السلام إلى التوحيد ونبذ الشرك ، قال له منكرا عليه رغبته عن آلهة أبيه، ومتعجبا منه: (أراغب أنت عن آلهتى يا إبراهيم)؟

وهدده بالرجم إن لم ينته عن التعرض لها، وطلب منه أن يهجره من غير أن يناله منه مكروه.

قال الله تعالى: (أفغير دين الله يبغون وله أسلم من فى السماوات والأرض طوعا وكرها وإليه يرجعون)[1] ذكر الواحدى عن ابن عباس قال: اختصم أهل الكتابين إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم)فيما اختلفوا بينهم من دين إبراهيم، كل فرقة زعمت أنها أولى بدينه، فقال النبى (صلى الله عليه وسلم)، كلا الفريقين برىء من دين إبراهيم، فغضبوا، وقالوا: والله مانرضى بقضائك،ولا نأخذ بدينك، فأنزل الله تعالى: (أفغير دين الله يبغون)[2].

وذكر الزمخشرى أن الاستفهام للإنكار[3].

وتبعه الرازى[4]، وأبوحيان[5]، والبيضاوى[6]، وابن عادل[7]، والسيوطى[8]، وأبوالسعود[9] وسليمان الجمل[10]، والألوسى[11].

تعقيب:

نعم، الاستفهام للإنكار والتوبيخ، أى أن الله تعالى أنكر على أهل الكتاب أن يكون غير دين الله مبتغاهم، ووبخهم على توليهم وإعراضهم عن دينه، وله أسلم وخضع مؤمن من فى السماوات والأرض طائعا، وكافرهم مكرها، وإليه يرجع الجميع يوم المعاد للجزاء والحساب.

قال الله جل ثناؤه: (أفى قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون)[12].

---

1 سورة آل عمران: 83.
2 أسباب نزول القرآن، ص 108.
3 ينظر: الكشاف: 380/1.
4 ينظر: التفسير الكبير: 133/8.
5 ينظر: البحر المحيط: 537/2و538.
6 ينظر: أنوار التنزيل: 168/1.
7 ينظر: اللباب فى علوم الكتاب: 366/5.
8 ينظر: تفسير الجلالين: ص 78.
9 ينظر: إرشاد العقل السليم: 54/2.
10 ينظر: الفتوحات الإلهية: 448/1.
11 ينظر: روحا المعانى: 213/3.
12 سورة النور: 50.

قال ابن عطية: وقفهم الله على أسباب فعلهم توقيف توبيخ، ليقرّوا بأحد هذه الوجوه التى عليهم فى الإقرار بها ما عليهم[1]. وتبعه الرازى[2]، والقرطبى[3]، وأبوحيان[4]، وابن عادل[5].

وقال أبوالسعود: (أفى قلوبهم مرض) إنكار واستقباح لإعراضهم المذكور، وبيان لمنشئه بعد استقصاء عدة من القبائح المحققة فيهم ، والمتوقعة منهم ,ترديد المنشيئة بينها... كأنه قيل: أذلك أى إعراضهم المذكور لأنهم مرضى القلوب لكفرهم ونفاقهم، أم لأنهم ارتابوا فى امر نبوته (صلى الله عليه وسلم) مع ظهور حقيقتها، أم لأنهم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله، ثم أضرب عن الكل وأبطل منشئيته ، وحكم بأن المنشأ شيء آخر حيث قيل:(بل أولئك هم الظالمون)[6]وتبعه سليمان الجمل[7]، والشوكانى[8]، ومال إليه الألوسى[9].

تعقيب:

نعم، الآية كما يدّل عليه السياق فى المنافقين الذين جمعوا كل القبائح المذكورة ولكنّ إعراضهم عن حكم النبى (صلى الله عليه وسلم)كان بسبب ظلمهم كما يظهر من حرف الإضراب، والاستفهام للتقرير والتوبيخ، أى قرر الله تعالى موبخا المنافقين فى إعراضهم عن حكم النبى (صلى الله عليه وسلم) على أحد من الأسباب المذكورة: مرض قلوبهم، وشكهم فى نبوته، وخوفهم من أن يحيف الله عليهم ورسوله ثم أضرب عن تلك الأسباب وبين السبب وهو ظلمهم وعنادهم للحق.

قال الله تعالى: (قالوا أ إنك لأنت يوسف؟قال أنا يوسف وهذا أخى قد منّ الله علينا...)[10].

قال الزمخشرى: وهذا كلام متعجب مستغرب لما يسمع، فهويكرر
وذكر ابن عطية أن الاستفهام للتقرير[12].
وتبعه أبوالسعود[13]، والشوكانى[14]، والألوسى[15]، وابن عاشور[1].

---

1 المحرر الوجيز: 319/11.
2 ينظر: التفسير الكبير: 21/24.
3 ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 193/12.
4 ينظر: البحر المحيط: 429/6.
5 ينظر: اللباب فى علوم الكتاب: 428/14و429.
6 إرشاد العقل السليم: 187/6.
7 ينظر: الفتوحات الإلهية:308/5و309.
8 ينظر: فتح القدير: 45/4.
9 ينظر: روح المعانى:196/18و197.
10 سورة يوسف: 90.
11 الكشاف: 502/2.
12 ينظر: المحرر الوجيز: 368/9.
13 ينظر: إرشاد العقل السليم: 304/4.
14 ينظر: فتح القدير: 52/3.
15 ينظر: روح المعانى: 48/13.

وقال أبوحيان: واستفهموه استفهام استخبار، وقيل استفهام تقرير لأنهم عرفوه[2].

تعقيب:

الاستفهام للتقرير والتعجب، أى أن إخوة يوسف عرفوه فتعجبوا من حياته وقرروه على أنه يوسف، فأقر يوسف ، وأشار لما منّ الله به عليه وعلى أخيه من الاجتماع بعد الفرقة.

قال الله سبحانه وتعالى: (قل أىّ شىء أكبر شهادة قل الله شهيد بينى وبينكم وأوحى إلىّ هذا
القرآن لأنذركم به ومن بلغ، أ إنّكم لتشهدون أنّ مع الله آلهة آخرى...)[3]؟

روى الواحدى عن الكلبى أن رؤساء مكة قالوا: يا محمد، مانرى أحداً يصدقك بما تقول من أمر الرسالة، ولقد سألنا عنك اليهود والنصارى، فزعموا أن ليس لك عندهم ذكرولا صفة، فأرنا من يشهد لك أنك رسول كما تزعم، فأنزل الله تعالى هذه الآية[4] .

قال الزمخشرى: (أ إنكم لتشهدون) تقرير لهم مع إنكار واستبعاد[5].

وتبعه البيضاوى[6]،وأبوالسعود[7].وذكر ابن عطية أن الاستفهام بالهمزة للتوبيخ وتسفيه الرأى[8] وتبعه أبوحيان[9].

وقال الرازى: (أ إنكم) استفهام معناه الجحد والإنكار[10] وتبعه ابن عاشور[11].

وقال القرطبى: (أ إنكم) استفهام توبيخ وتقريع[12]، وتبعه ابن عادل[13].

تعقيب:

لا تعارض بين هذه الآرء، فالاستفهام بالهمزة لتقرير المشركين بشركهم والإنكار له والتوبيخ عليه، أى أن الله سبحانه وتعالى أمر نبيه أن يردّ على المشركين الذين طلبوا منه شهودا يشهدون له بصدقه، فيقررهم بمن أكبر وأعظم شهادة؟ ثم يتولى الجواب بنفسه، ويخبرهم بمهمته، فيقررهم مرة أخرى بشركهم وشهادتهم أن مع الله آلهة أخرى، وينكر عليهم ذلك ويوبخهم عليه .

---

1 ينظر: التحرير والتنوير: 49/13.
2 البحر المحيط: 337/5.
3 سورة الأنعام: 19.
4 أسباب نزول القرآن : ص 208.
5 الكشاف: 11/2.
6 ينظر: أنوار التنزيل: 1/ 296.
7 ينظر: إرشاد العقل السليم: 118/3.
8 ينظر: المحرر الوجيز: 20/4و21.
9 ينظر: البحر المحيط:4\ 95 و 96.
10 ينظر: التفسير الكبير: 188/12.
11 ينظر: التحرير والتنوير: 179/7.
12 ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 257/6.
13 ينظر: اللباب فى علوم الكتاب: 66/8.

قال الله جل شأنه: (أكفاركم خير من أولئكم أم لكم براءة فى الزبر)[1]؟

قال القرطبى: هو استفهام إنكار ومعناه النفى،أى ليس كفاركم خيرا من كفار من تقدم من الأمم الذين أهلكوا بكفرهم (أم لكم براءة فى الزبر) أى فى الكتب المنزلة على الأنبياء بالسلامة من العقوبة[2].وتبعه أبوحيان[3]، والبيضاوى[4]، وأبوالسعود[5]، والشوكانى[6], والألوسى[7].

تعقيب:

نعم، الاستفهام كما اتفقوا عليه للإنكار والنفى، ويتضمن التهديد، أى أنكر الله تعالى على العرب أن يكون كفارهم خيراً من كفار الأمم السابقة الذين أهلكهم الله بكفرهم، ثم بكّتهم وأنكر أن يكون عندهم براءة فى الكتب المنزلة من العذاب، أى إن لم يؤمنوا فسيكون مصيرهم كمصير أسلافهم من الكفار.

قال الله سبحانه: أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقاً تقتلون)[8] .

ذكر الزمخشرى أن الهمزة للتوبيخ والتعجيب من شأنهم[9] .

وتبعه البيضاوى[10]، وأبوالسعود[11]، والألوسى[12].

وقال ابن عطية: وظاهر الكلام الاستفهام ، ومعناه التوبيخ والتقرير[13].

وذكر ابن الأنبارى أن الاستفهام للتوبيخ[14].

وتبعه العكبرى[15]، وأبوحيان[16]، وابن عادل[17]، والسيوطى[18].وقال ابن والاستفهام للتعجيب من طغيانهم ومقابلتهم جيمع الرسل فى جميع الأزمان مقابلة واحدة، ساوى فيها الخلف السلف مما دلّ على أن ذلك سجية فى الجميع[19].

تعقيب:

---

1 سورة القمر: 43.
2 الجامع لأحكام القرآن : 94/17.
3 ينظر: البحر المحيط: 181/8.
4 ينظر: أنورالتنزيل: 449/2.
5 ينظر: إرشاد العقل السليم: 173/8و 174.
6 ينظر: فتح القدير: 128/5.
7 ينظر: روح المعانى: 91/71و 92.
8 سورة البقرة: 87.
9 ينظر: الكشاف: 162/1.
10 ينظر: أنوار التنزيل: 74/1.
11 ينظر: إرشاد العقل السليم: 127/1.
12 ينظر: روح المعانى: 317/1.
13 المحرر الوجيز: 287/1.
14 ينظر: البيان فى غريب إعراب القرآن: 105/1.
15 ينظر: إملاء مامنّ به الرحمن: 49/1.
16 ينظر: البحر المحيط: 468/1.
17 ينظر: اللباب فى علوم الكتاب: 267/2.
18 ينظر: تفسير الجلالين: ص 18.
19 التحرير والتنوير: 596/1.

لا تضاد بين هذه الآراء، فالاستفهام للتقرير والتوبيخ والتعجيب ذلك أن الله تعالى ذكّر بنى إسرائيل بطغيانهم تجاه نعمه سبحانه، فقد أنعم عليهم بإرسال الرسل، وأيّد رسلهم بالمعجزات، ولكنهم جابهوا رسلهم بالكفر، فكلما جاءهم رسول بما لاتهوى أنفسهم استكبروا ، فكذّبوا فريقا وقتلوا آخرفقررهم الله تعالى بصنيعهم ووبخهم عليه وعجب من حالهم، إذ مقابلة النعمة بالكفران ليس من شأن ذوى العقول.

قال الله تعالى: (أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنّى هذا؟ قل هو من عند أنفسكم إن الله على كل شئ قدير)[1].

نقل الطبرى الإجماع على أن المراد بالمصيبة التى أصيب بها المسلون: قتل سبعين منهم يوم أحد، والمراد بإصابتهم مثليها: قتلهم سبعين من المشركين وأسرهم سبعين منهم[2].

وقال الزمخشرى: تقديره:أقلتم حين أصابتكم،والهمزة للتقرير والتقريع[3].

وتبعه ابن عطية[4],والبيضاوى[5]، وأبوالسعود[6]، والألوسى[7].

وقال أبوحيان: الهمزة للاستفهام الذى معناه الإنكار[8].

وتبعه السمين الحلبى[9]، وابن عادل[10]، والسيوطى[11]، وسليمان الجمل[12].

وقال ابن عاشور: عطف الاستفهام الإنكارى التعجيبى على ما تقدم، فإن قولهم (أنى هذا) مما ينكر، ويتعجب السامع من صدوره منه بعد ما علموا ما أتوا من أسباب المصيبة[13].

تعقيب:

لا تعارض بين قول الزمخشرى وقول أبى حيان بأتباعهما فالاستفهام للإنكار، وهو لايعارض التقرير بمعنى التحقيق والتثبيت، لأن الإنكار يتوجه إلى ما ثبتتت نكارته، ويبدو أن الزمخشرى وأتباعه قصدوا إلى هذا، ويؤيده ماقاله أبوالسعود: (وأنى هذا) مقول(قلتم) وتوسيط الظرف وما تعلق به بينه وبين الهمزة مع أنه المقصود إنكاره، والمعطوف بالواو حقيقة لتأكيد النكير، وتشديد التقريع، فإنّ فعل القبيح فى غير وقته أقبح والإنكار على فاعله(أدخل)[14].

---

1 سورة آل عمران: 165.
2 ينظر: جامع البيان: 164/4.
3 الكشاف:436/1
4 ينظر: المحرر الوجيز: 288/3.
5 ينظر: أنوار التنزيل: 188/1.
6 ينظر: إرشاد العقل السليم: 108/2.
7 ينظر: روح المعانى: 115/4.
8 ينظر: البحر المحيط: 111/3.
9 ينظر: الدر المصون: 251/2.
10 ينظر: اللباب فى علوم الكتاب: 35/6.
11 ينظر: تفسير الجلالين: ص 90.
12 ينظر: الفتوحات الإلهية: 509/1.
13 ينظر: التحرير والتنوير: 160/4.
14 ارشاد العقل السليم: 108/2.

أى أنكر الله تعالى على المؤمنين وقرّعهم على قولهم (أنّى هذا) حين أصابهم مصيبة من جهة المشركين نصف ما أصاب المشركين من جهتهم، فأمر نبيه أن يقول لهم : إن ما أصابكم أصابكم من قبل أنفسكم، إن الله على كل شىء كالنصر ومنعه قدير.

قال الله عزوجل: (ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم آذان يسمعون بها....)[1].

أفاد أبوحيان أن الآية لإنكار الآلات للأصنام والأوثان[2].

وقال أبوالسعود: وقد وجه الإنكار إلى كل واحدة من هذه الآلات الأربع على حدة تكريرا للتبكيت، وتثنية للتقريع، وإشعارا بأنّ انتفاء كل واحدة منها بحيالها كاف فى الدلالة على استحالة الإجابة، ووصف الأرجل بالمشى بها للإيذان بأن مدار الإنكار هو الوصف ... وكذا الكلام فيما بعده من الجوارح[3]. وتبعه الشوكانى[4]والألوسى[5].

تعقيب:

نعم، الاستفهامات الواردة فى الآية الكريمة بالهمزة وبأم تفيد الإنكار وتبكيت المشركين، وتوبيخهم على عبادة معبوداتهم، أى أنكر الله تعالى أن تكون للأصنام والأوثان التى يعبدها المشركون جوارح تنفعها، وبكتّهم بخلوها مما ينفعها توبيخا لهم على عبادتهم ما لا ينفع نفسها فكيف ينفع غيرها؟.

قال الله سبحانه:(أفمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله ومأواه؟جهنم وبئس المصير)[6] اختلف فى معنى الآية، فذكر الطبرى عن الضحاك أن المعنىّ بها: (من اتبع رضوان الله) فى ترك الغلول (كمن باء بسخط من الله) فى فعل الغلول، ونصره[7].

وقال ابن عطية: (أفمن اتبع...) توقيف على تباين المنزلتين، وافتراق الحالتين[8].

وذكر الرازى أن الاستفهام للإنكار[9]، وتبعه ابن عادل[10]وسليمان الجمل[11] عاشور[12].

وقال أبوحيان:هذا الاستفهام معناه النفى،أى ليس من اتبع رضا الله فامتثل أوامره،واجتنب مناهيه كمن عصاه، وباء بسخطه[1].وتبعه السمين الحلبى[2].

---

1 سورة الأعراف: 195.
2 ينظر: البحر المحيط: 439/4.
3 إرشاد العقل السليم: 306/3.
4 ينظر: فتح القدير: 277/2.
5 ينظر: روح المعانى: 144/9.
6 سورة آل عمران: 162.
7 ينظر: جامع البيان: 161/4.
8 المحرر الوجيز: 286/3.
9 ينظر: التفسير الكبير: 77/9.
10 ينظر: اللباب فى علوم الكتاب: 29/6.
11 ينظر: الفتوحات الإلهية: 506/1.
12 ينظر: التحرير والتنوير: 157/4.

وقال أبوالسعود: والجمع بين الهمزة والفاء بتوجيه الإنكار إلى ترتب توهم المماثلة بينهما، والحكم بها على ما ذكر من حال الغالّ[3].

تعقيب:

واضح مما تقدم اتفاق المفسرين على أن الاستفهام للإنكار والنفى أى أنكر الله تعالى ونفى أن يكون من اتبع رضاه بامتثال أوامره واجتناب مناهيه كترك الغلول مثل من باء بسخطه بترك أوامره وفعل مناهيه كارتكاب الغلول، أى لا يستويان، لأن من اتبع رضا الله صار إلى الجنة، ومن اتبع ما يسخط الله أوى إلى جهنم، وبئس المصير.

قال الله جل وعلا: (أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه شفا جرف هار....)[4]؟

قال الزمخشرى: جرف الوادى: جانبه الذى يتحفر أصله بالماء وتجرفه السيول فيبقى واهيا، والهار: الهائر، وهو المتصدّع الذى أشفى على التهدم والسقوط و المعنى: أفمن أسس بنيان دينه على قاعدة تقوى الله ورضوانه خير أم من أسسه على قاعدة الباطل والنفاق الذى مثله مثل شفا جرف هار فى قلة الثبات والاستمساك[5].

وقال ابن عطية: (أفمن أسس بنيانه...) استفهام بمعنى التقرير[6] وتبعه القرطبى[7]، والسيوطى[8]، وسليمان الجمل[9]، وابن عاشور[10].

وقال أبو السعود: الهمزة للإنكار[11]، وتبعه الألوسى[12].

تعقيب:

الظاهر أن الاستفهام للتقرير، والتهكم بالمنافقين، أى قرر الله عباده بخيرية أحد الصنفين المذكورين: من أسس بنيانه على تقوى الله ورضوانه ومن أسس بنيانه على شفير واد متجرف هائر، ولاريب أن الصنف الأول خير، وذكر الصنف الثانى فى مقابله للتهكم بالمنافقين الذين بنوا أساس دينهم على الكفر والنفاق.

قال الله سبحانه: (قال الذين استكبروا للذين استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم بل كنتم مجرمين)[13]

---

1 البحر المحيط: 107/3.
2 ينظر: الدر المصون: 249/2.
3 إرشاد العقل السليم: 107/2.
4 سورة التوبة: 109.
5 ينظر: الكشاف: 312/2.
6 المحرر الوجيز: 277/8.
7 ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 167/8.
8 ينظر: تفسير الجلالين: ص 260.
9 ينظر: الفتوحات الإلهية: 312/3.
10 ينظر: التحرير والتنوير: 34/11.
11 إرشاد العقل السليم: 103/4.
12 ينظر: روح المعانى: 22/11.
13 سورة سبأ: 32.

قال الزمخشرى:أولي الاسم أعنى (نحن) حرف الإنكار،لأنّ الغرض إنكار أن يكونوا هم الصادّين لهم عن الإيمان،وإثبات أنهم هم الذين صدّوا بأنفسهم عنه، وأنهم أبوا من قبل اختيارهم[1].

وتبعه القرطبى[2]، وأبوحيان[3]، والبيضاوى[4]،وأبوالسعود[5]،والشوكانى[6]،والألوسى[7]، وابن عاشور[8].

وذكر ابن عطية أن الاستفهام للتقرير والتكذيب[9].

تعقيب:

الاستفهام للإنكار لدلالة (بل) عليه ، أى أن المستكبرين يوم الحشر ينكرون على المستضعفين، وينفون عن أنفسهم أن يكونوا هم الصادين لهم عن الإيمان ، ويثبتون أنهم كانوا أهل إجرام أبوا الإيمان باختيارهم وكسبهم.

المجموعة الثانية: أساليب (أم) المنقطعة:

---

1 الكشاف: 584/3.
2 ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 193/14.
3 ينظر: البحر المحيط: 270/7.
4 ينظر: أنوار التنزيل: 262/2.
5 ينظر: إرشاد العقل السليم: 134/7.
6 ينظر: فتح القدير: 328/4.
7 ينظر: روح المعانى: 145/22.
8 ينظر: التحرير والتنوير: 206/22.
9 ينظر: المحرر الوجيز: 140/13.

قال الله سبحانه: (قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله؟ أرونى ماذاخلقوا من الأرض؟ أم لهم شرك فى السماوات؟ أم آيتناهم كتابافهم على بينة منه)؟[1]
قال الزمخشرى: أرونى أى جزء من أجزاء الأرض استبدوا بخلقه دون الله؟ أم لهم مع الله شركة فى خلق السماوات؟أم معهم كتاب من عندالله ينطق بأنهم شركاؤه فهم على حجة وبرهان من ذلك الكتاب[2].
وذكرابن عطية أن الاستفهام بأم للتوقيف[3].
وذكرسليمان الجمل أن (أم) فى الموضعين منقطعة، والاستفهام إنكارى[4]

تعقيب:

الظاهرمن السياق ومن تفسيرالزمخشرى وابن عطية أن الاستفهام بأم المنقطعة للتقريروالتبكيت، ويتضمن توبيخ المشركين على اتخاذهم شركاء من دون الله، أى أمرالله تعالى نبيه أن يقررالمشركين ويبكتهم بأشياء، فيقررهم بعجزشركائهم عن خلق شئ من الأرض، ثم يقررهم بعدم شركتهم مع الله فى خلق السموات، ثم يقررهم بعدم كتاب معهم ينطق بأنهم شركاء الله ، فهم على برهان من ذلك الكتاب، وكل تقريريحمل معه التبكيت، والتوبيخ على الشرك.
قال الله تعالى: (أم آتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون)[5].
قال الطبرى:ماآتيناهؤلاء المتخرصين القائلين لوشاء الرحمن ماعبدنا الآلهة كتاباً بحقيقة مايقولون من ذلك من قبل هذا القرآن الذى أنزلنا إليك يامحمد[6]، وتبعه أبوحيان [7].
وذكرابن كثيرأن الله تعالى أنكرعلى المشركين فى عبادتهم غيرالله بلابرهان ولادليل ولاحجة[8].
وتبعه ابن عادل[9] ، وأبوالسعود[10].
وذكرابن عاشور أنّ (أم) للإضراب والاستفهام الذى تؤذن به بعدها إنكارى [11].

تعقيب:

نعم، الاستفهام للإنكار والنفى ويتضمن توبيخ المشركين على شركهم، أى أخبرالله تعالى أنه لم يؤت المشركين الذين قالوا: (لوشاء الرحمن ماعبدناهم) [1] كتاباً بحقيقة مايقولون من قبل هذا القرآن فهم بذلك الكتاب مستمسكون ويعملون به.

---

1 سور الفاطر: 40.
2 الكشاف: 3/ 617.
3 ينظر:المحررالوجيز: 13/ 180.
4 ينظر: الفتوحات الإلهية: 268/6.
5 سورة الزخرف: 21.
6 جامع البيان: 25 \ 59.
7 ينظر: البحرالمحيط: 8 \ 12.
8 ينظر: تفسيرالقرآن العظيم: 4 \ 158.
9 ينظر: اللباب فى علوم الكتاب: 17 \ 248.
10 إرشاد العقل السليم : 8 \ 43.
11 ينظر: التحرير والتنوير: 25 \ 186.

قال الله سبحانه: (أم أناخيرمن هذا الذى هومهين، ولايكاديبين)[2]
قال الطبرى: أأناخيرمن هذا الذى هومهين أم هو؟ ثم ترك ذكرأم هو، لمافى الكلام من الدليل عليه[3].

وجوزالزمخشرى أن تكون (أم) متصلة، على معنى: أفلاتبصرون أم تبصرون، ووضع (أناخير) موضع تبصرون، وأن تكون منقطعة على معنى: بل أأناخير، والهمزة للتقرير، وذلك أنه قدم تعديد أسباب الفضل والتقدم عليهم، ثم قال: أناخير، كأنه يقول: أثبت عندكم واستقرأنى أناخير[4].

وتبعه البيضاوى[5]، وأبوالسعود[6].

تعقيب:

لايخفى بعدتوجيه (أم) للاتصال، والذى يظهرلى أنها منقطعة بمعنى الهمزة، ومفيدة للتقريروالتثبيت، أى أن فرعون بعد أن قررقومه بما فُضّل به من ملك مصر،والأنهار التى تجرى بين يديه، ادعى أنه خيرمن موسى(عليه السلام) ،الذى-على زعمه- هوضعيف، ولايكاد يبين الكلام ،وقررهم على ذلك.

قال الله جل وعلا: (أم أبرموا أمرا فإنا مبرمون)[7].

نقل القرطبى عن مقاتل أن الآية نزلت فى تدبيرهم المكربالنبى(صلى الله عليه وسلم) فى دارالندوة، حين استقرّ أمرهم على ما أشاربه أبوجهل عليهم أن يبرزمن كل قبيلة رجل ليشتركوا فى قتله؛ فتضعف المطالبة بدمه، فنزلت هذه الآية وقتل الله جميعهم ببدر[8].

وروى الطبرى عن قتادة أنه قال: أم أجمعوا أمرا فإنا مجمعون[9].

وقال أبوحيان : أى بل أحكموا أمرا من كيدهم للرسول، ومكرهم ، فإنا مبرمون كيدنا كما أبرموا كيدهم[10].

وقال أبوالسعود: (أم) منقطعة ومافيها من معنى (بل) للانتقال من توبيخ أهل النارإلى حكاية جناية هؤلاء، والهمزة للإنكار[11].

وتبعه سليمان الجمل[12]، والشوكانى[13]، والألوسى[14].

---

1 سورة الزخرف: 20.
2 سورة الزخرف: 52.
3 جامع البيان: 25/ 82.
4 ينظر: الكشاف: 4/ 258.
5 ينظر: انوارالتنزيل: 2/ 375.
6 ينظر: إرشاد العقل السليم: 8/ 50.
7 سورة ا لزخرف: 79.
8 الجامع لأحكام القرآن: 16/ 79.
9 جامع البيان: 25/ 100.
10 البحرالمحيط: 8/ 28.
11 إرشاد العقل السليم: 8/ 55.
12 ينظر: الفتوحات الإلهية: 7/ 110.
13 ينظر: فتح القدير: 4/ 566.
14 ينظر:روح المعانى: 25/ 103.

وذكرابن عاشورأن (أم) منقطعة للإضراب الانتقالى، وأن الاستفهام للتقريروالتهديد[1]

تعقيب:

الذى يظهرلى أن (أم) منقطعة بمعنىالهمزة، والاستفهام للإنكاروالتوبيخ والتهديد،أى أنكرالله تعالى على المشركين ووبخهم بما أبرموه وأحكموه من الكيد، بالنبى(صلى ا لله عليه وسلم)، وهددهم على ذلك تصريحابعدالتلويح بالاستفهام فقال: (فإنامبرمون).

قال الله سبحانه: (وجعلوا لله شركاء، قل سموهم أم تنبئونه بمالايعلم فى الأرض، أم بظاهرمن القول...)[2]

نقل الطبرى عن قتادة وغيره أن الظاهرمن القول هوالباطل[3]

وذكرالزمخشرى أن (أم) فى الموضعين منقطعة، والمعنى: بل أتنبئونه شركاء لايعلمهم فى الأرض ، وهوالعالم بمافى السماوات والأرض، بل أتسمونهم شركاء بظاهرمن القول من غيرأن يكون لذلك حقيقة[4].

وتبعه البيضاوى[5]، وأبوالسعود[6]، والشوكانى[7]، والألوسى[8].

وذكرالقرطبى جواز الاتصال فى (أم) الثانية والمعنى: أتنبئون الله بباطن لايعلمه، أم بظاهرمن القول يعلمه[9]. وتبعه أبوحيان[10].

تعقيب:

الظاهرمن تفسيرقتادة وغيره من السلف أن (أم) فى الموضعين منقطعة وهومأأيده الألوسى[11]، والاستفهام للإنكاروالتوبيخ، أى أخبرالله تعالى عن اتخاذ المشركين شركاء لله، فأمرنبيه أن يطالبهم ببيان أسمائهم، فينكرعليهم ويوبخهم بإخبارهم الله بشركاء لايعلمهم فى الأرض، ثم ينكرعليهم ويوبخهم بتسميتهم أصنامهم شركاء بباطل من القول وكذب منه.

ولايستبعد أن تكون (أم) الثانية للإضراب فقط، والمعنى: أتنبئونه بآلهة لايعلمهم فى الأرض، بل بباطل من القول[12].

قال الله تبارك وتعالى: (أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه،فتشابه الخلق عليهم)[13]

---

1 ينظر: التحريروالتنوير: 25/ 261.
2 سورة الرعد: 33.
3 ينظر: جامع البيان: 13/ 160.
4 ينظر: الكشاف: 2/ 532.
5 ينظر: انوارالتنزيل: 1/ 509.
6 ينظر: إرشاد العقل السليم: 5/ 24.
7 ينظر:فتح القدير: 3/ 85.
8 ينظر: روح المعانى: 13/ 161.
9 ينظر: الجامع لاحكام القرآن: 9/ 211.
10 ينظر: البحرالمحيط: 5/ 385.
11 ينظر:روح المعانى: 13/ 161.
12 ينظر: أبكربكرجابر الجزائرى، أيسرالتفاسير لكلام العلىّ الكبير: 2 \ 658، الطبعة الثانية (ر اسم للدعاية والإعلان جدة 1407هـ 1987م).
13 سورة الرعد: 16.

فسر الطبرى(أم) بالهمزة[1]، وتبعه ابن كثير[2].
وقال الزمخشرى: (أم جعلوا) بل أجعلوا، ومعنى الهمزة الإنكار[3].
وتبعه البيضاوى[4]،والسيوطى[5], وأبوالسعود[6] والألوسى[7].
وذكرأبوحيان أن الاستفهام للتعجيب منهم، والإنكارعليهم، والتهكم بهم[8]
وقال ابن عاشور: والاستفهام مستعمل فى التهكم والتغليط[9].

تعقيب:

يبدولى أن تفسير(أم) بالهمزة أقرب إلى ظاهرالنص، وأن الاستفهام كماذهب إليه المفسرون للإنكار، ويتضمن معه التهكم بالمشركين، أى: أجعل المشركون لله تعالى شركاء خلقوا مثل ماخلق الله تعالى ، حتى يتشابه خلق الشركاء بخلق الله عندهم، فيقولوا هؤلاء خلقوا كماخلق الله ،فاستحقوا العبادة كما استحقها، أى ليس الأمركذلك حتى يشتبه عليهم ، بل جعلوا لله شركاء عاجزين لايقدرون على شئ[10].

قال الله جل ثناؤه: (أفلم يدبروا القول أم جاءهم مالم يأت آباءهم الأولين)[11]
بعد أن فسرالطبرى الآية على انقطاع (أم) أجازاحتمال أن تكون بمعنى (بل)[12]
وذكرالزمخشرى أن (أم) بمعنى بل والهمزة[13].
وذكرابن عطية أن الاستفهام بالهمزة وبأم التوبيخ[14]،وتبعه أبوحيان[15].
وقال أبوالسعود: والهمزة لإنكارالواقع واستقباحه، وأم منقطعة، والهمزة لإنكارالوقوع[16]، وتبعه الشوكانى[17] والألوسى[18].

تعقيب:

نعم، (أم) منقطعة بمعنى الهمزة، والاستفهام بهاللإنكار، ويتضمن توبيخ المشركين على إنكارهم للقرآن الكريم، أى أنكرالله تعالى على المشركين ووبخهم

---

1 ينظر: جامع البيان: 13/ 133.
2 ينظر: تفسيرالقرآن العظيم: 2/ 660.
3 الكشاف:2/ 522.
4 ينظر: انوارالتنزيل: 1/ 505.
5 ينظر: تفسيرالجلالين ص: 324.
6 ينظر: إرشاد العقل السليم: 5/ 13.
7 ينظر: روح المعانى: 13/ 128 و129.
8 ينظر: البحرالمحيط: 5/ 371.
9 ينظر:التحريروالتنوير: 13/ 115.
10 ينظر: أنوارالتنزيل : 1/ 505.
11 سورة المؤمنون: 68.
12 ينظر: جامع البيان: 18/ 41.
13 ينظر: ا لكشاف: 3/ 194.
14 ينظر: المحررالوجيز: 11/ 243.
15 ينظر: البحرالمحيط: 6/ 381.
16 ينظر: ارشادالعقل ا لسليم: 6/ 143 باختصار.
17 ينظر: فتح القدير: 3/ 492.
18 ينظر: روح المعانى: 18/ 50.

بعدم تدبرهم القرآن الكريم، وأضرب إلى الإنكارعليهم أن يكون قدأتاهم من الكتاب مالم يأت آباءهم الأولين.

قال أبوالسعود: مجئ الكتب من جهته تعالى إلى الرسل عليهم السلام سنة قديمةله تعالى لايكاد يتسنى إنكاره، وأن مجئ القرآن على طريقته ، فمن أين ينكرونه[1].

قال الله سبحانه: (أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أويعقلون؟ إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا)[2].

قال الزمخشرى: (أم) هذه منقطعة، معناه: بل أتحسب، كأنّ هذه المذمّة أشدّ من التى تقدّمتها حتى حقّت بالإضراب عنها إليها، وهو كونهم مسلوبى الأسماع والعقول، لأنهم لايلقون إلى استماع الحق أذنا، ولا إلى تدبّره عقلا، ومشبّهين بالأنعام التى هى مثل فى الغفلة والضلالة،ثم أرجح ضلالة منها[3].

وتبعه أبوحيان[4]،والبيضاوى[5]،وأبوالسعود[6]،والألوسى[7].

وقال الرازى:(أم) ههنامنقطعة معناه بل تحسب[8].

وقال الشوكانى: أتحسب أن أكثرهم يسمعون ماتتلوعليهم من آيات القرآن ومن المواعظة[9].

تعقيب:

الظاهرأن (أم) المنقطعة بمعنى الهمزة كماذهب إليه الشوكانى،والاستفهام للإنكار، أى أنكرالله تعالى على نبيه إزالة لطمعه فى إيمان المشركين حسبانه أن أكثرهم يسمعون مايتلوعليهم، سماع قبول، أويعقلونه، ذلك أنهم كالأنعام فى عدم السماع و التعقل ،بل هم أضل منها سبيلا.

قال الله جل شأنه: (أم تريدون أن تسألوا رسولكم كماسئل موسى من قبل، ومن يتبدل الكفربالإيمان فقد ضل سواء السبيل)[10]

ذكرالواحدى عن ابن عباس أن رهطا من قريش قالوا يامحمد اجعل لنا الصفا ذهبا ووسع لنا أرض مكة ،وفجرالأنهارخلالهاتفجيرا، نؤمن بك فأنزل الله تعالى هذه الآية[11].

أجازالفراء فى (أم) الاتصال والانقطاع[12].

وتبعه البيضاوى[1]، وابن عادل[2]، والألوسى، وذكرأنها على كل من الوجهين للإنكار[3].

---

1 إرشاد العقل السليم: 3/ 143.
2 سورة الفرقان: 44.
3 الكشاف: 3/ 282.
4 ينظر: البحرالميحط:459/6.
5 ينظر: أنوارالتنزيل: 142/2.
6 ينظر:إرشادالعقل السليم:221/6.
7 ينظر: روح المعانى:19/ 24.
8 ينظر: التفسيرالكبير:24/ 86.
9 فتح القدير:88/4.
10 سورة البقرة: 108.
11 أسباب نزول القرآن:ص: 32.
12 ينظر: معانى القرآن: 1/ 71.

وذكرالطبرى أنهابمعنى : أتريدون أيها القوم أن تسألوا رسولكم الأشياء نظيرماسأل قوم موسى من قبلكم[4].

وقال القرطبى : هذه (أم) المنقطعة التى بمعنى (بل) أى بل تريدون، ومعنى الكلام التوبيخ[5]،وتبعه الشوكانى[6].

وقال أبوالبقاء: (أم) هنامنقطعة، والتقدير:بل أتريدون[7].

وتبعه أبوحيان[8] والسيوطى[9] وأبوالسعود، وقال: معنى الهمزة إنكاروقوع الإرادة منهم واستبعاده[10].

تعقيب:

كثرت أراء المفسرين حول(أم) المنقطعة فى الآية، لورودها أولىمرة فى القرآن الكريم ،والذى يبدو من سياق النص القرآنى أن ما ارتضاه الطبرى أوجه، ذلك أن القول: بجوازالاتصال لايصح،

وقدقال أبوالبقاء: والهمزة فى قوله(ألم تعلم...)[11] ليست من (أم) فى شئ[12].

وقال أبوحيان فيها: هذا استفهام معناه التقرير، فلايحتاج إلى معادل البتة[13].

وأما تفسير(أم) بمعنى (بل) فقط، فيترتب عليه التوبيخ بالجملة الخبرية، ولاريب أن التوبيخ بالجملة الاستفهامية أبلغ منه بالجملة الخبرية، لأن الجملة الاستفهامية تحمل الإثارة والتحريك بخلاف الخبرية.

وأما تفسير(أم) بمعنى بل والهمزة ،فلاضرورة إليه مادام الاستفهام بها مؤذنابالإضراب.

أى: أن الله تعالى أنكرعلى رهط قريش الذين تعنتوا فى طلبهم من النبى(صلى الله عليه وسلم)، ووبخهم بإرادتهم أن يسألوا رسولهم كما سأل بنوإسرائيل موسى (عليه السلام) تعنتا وتكذيبا (فقالوا أرنا الله جهرة)[14]، وبين أن من يتبدل الكفربالإيمان فقد ضل الصراط المستقيم، وصار من أهل الكفر.

قال الله جل شأنه: (أفلايتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها)[15]

---

1 ينظر: أنوارالتنزيل: 1/ 81.
2 ينظر: اللباب فى علوم الكتاب: 2/ 215.
3 ينظر: روح المعانى: 1/ 355.
4 ينظر: جامع البيان: 1/ 485.
5 ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 2/ 48.
6 ينظر:فتح القدير: 1/ 128.
7 إملا مامن به الرحمن: 1/ 57.
8 ينظر: البحرالمحيط: 1/ 516.
9 ينظر: تفسيرالجلالين: ص 23.
10 إرشاد العقل السليم: 1/ 144.
11 سورة البقرة: 107.
12 إملاء مامن به الرحمن: 1/ 57.
13 البحرالمحيط: 1/ 515.
14 سورة النساء: 153.
15 سورة محمد:24.

قال الزمخشرى: و(أم) بمعنى بل وهمزة التقرير للتسجيل عليهم بأن قلوبهم مقفلة لايتوصل إليهاذكر[1].
وتبعه ابن عطية[2]، والقرطبى[3]، وأبوحيان[4]، وأبوالسعود[5]،والشوكانى[6]، والألوسى[7].

تعقيب:
نعم؛ الاستفهام بأم للتقريرويتضمن التوبيخ، أى بعد أن أنكرالله تعالى على المنافقين ووبخهم بعدم
تدبرهم القرآن الكريم، قرر أن قلوبهم مقفلة لايدخلها الإيمان توبيخالهم علىعدم إعمالها فيما دعوا
إليه من الإيمان.
قال الله تبارك وتعالى: (أم يقولون افتراه ،قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين)[8]
ذكرأبوعبيدة: أن (أم) فى هذه الآية بمعنى الواو[9].
وقال الزمخشرى: (أم يقولون افتراه) بل أيقولون اختلقه،على أن الهمزة تقرير لإلزام الحجة عليهم ، أوإنكارلقولهم واستبعاد، والمعنيان متقاربان[10] وتبعه أبوحيان[11] .
وقال القرطبى: (أم) ههنافى موضع ألف الاستفهام، لأنها اتصلت بماقبلها[12].
وقال البيضاوى: بل أيقولون افتراه محمد(صلى الله عليه وسلم) ، ومعنى الهمزة فيه الإنكار[13].
وتبعه ابن عادل[14] ،والسيوطى[15]، وأبوالسعود[1]، والألوسى[2].

---

1 الكشاف: 4/ 326.
2]ينظر:المحررالوجيز: 15/ 71.
3 ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 163/16.
4 ينظر: البحرالمحيط: 8/ 82.
5 ينظر: إرشاد العقل السليم:8/ 99.
6 ينظر: فتح القدير: 74/26..
7 ينظر: جامع البيان: 23/ 129.
8 سورة يونس: 38.
9 ينظر: مجازالقرآن: 1/ 278.
10 ينظر: الكشاف: 2/ 347.
11 ينظر البحرالمحيط: 5/ 159.
12 الجامع لأحكام القرآن: 8/ 220.
13 أنوارالتنزيل: 1/ 436.
14 ينظر: اللباب فى علوم الكتاب: 10/ 332.
15 ينظر:تفسيرالجلالين ص: 272.

وقال ابن عاشور: الاستفهام الذى تشعربه (أم) استفهام تعجيبى إنكارى والمعنى: بل أيقولون افتراه، بعد ماتبين لهم من الدلائل على صدقه وبراءته من الافتراء[3].

تعقيب:

بعدالوقوف على تلك الآراء, الذىيظهرلى أن (أم) المنقطعة بمعنىالهمزة ، والاستفهام للإنكار والتوبيخ والتعجيب، أى أنكرالله تعالى على المشركين زعمهم أن محمدا اختلق القرآن ووبخهم على ذلك الزعم، وعجب منهم مع ثبوت صدقه لديهم، وأمرنبيه أن يبكتهم بمعارضة القرآن من الإتيان بسورة مثله مع الاستعانة على ذلك بمن استطاعوا من دون الله إن كانوا صادقين فى زعمهم.

ونحوه الاستفهام فى قوله عزاسمه: (أم يقولون افتراه؟ بل هوالحق من ربك...)[4] أى أنكرالله تعالى على ا لمشركين ووبخهم وعجب من حالهم حيث يقولون إن محمدا اختلق القرآن الكريم، وهوليس مختلقا، بل هوالحق من عندالرب سبحانه.

قال الله تبارك وتعالى: (أم كنتم شهداء إذحضريعقوب الموت إذقال لبنيه ماتعبدون من بعدى)[5].؟

قال الطبرى: هذه الآيات نزلت تكذيبا من الله تعالى لليهود والنصارى فى دعواهم فى إبراهيم ،وولده يعقوب، أنهم كانوا على ملتهم، وتأويل الكلام: أكنتم يامعشراليهود والنصارى المكذبين بمحمد(صلىالله عليه وسلم) الجاحدين نبوته حضوريعقوب وشهوده إذحضره الموت؟ أى أنكم لم تحضروا ذلك[6]. وتبعه ابن عطية[7].

وقال الزمخشرى: هى (أم) المنقطعة ومعنى الهمزة فيهاالإنكار[8].

وتبعه أبوحيان[9]، والبيضاوى[10]، وأبوالسعود[11]، وابن عاشور[12].

وذكرالرازىفى (أم) رأيين: الاتصال، والانقطاع[13]،وتبعه الشوكانى[14].

تعقيب:

---

1 ينظر: إرشاد العقل السليم: 4/ 146.
2 ينظر: روح المعانى: 11/ 118.
3 التحريروالتنوير: 11/ 170.
4 سورة السجدة: 3.
5 سورة البقرة: 133.
6 جامع البيان: 1/ 562.
7 ينظر: المحررالوجيز: 1/ 365.
8 الكشاف: 1/ 192.
9 ينظر: البحرالمحيط: 1/ 572.
10 ينظر: أنوارالتنزيل: 1/ 88.
11 إرشاد العقل السليم: 1/ 164.
12 ينظر: التحريروالتنوير: 1/ 730.
13 ينظر: التفسيرالكبير:4/ 82.
14 ينظر: فتح القدير: 1/ 146.

الظاهرأن (أم) منقطعة بمعنى الهمزة لأنه يترتب على اتصالها أن يكون معادلها محذوفا ،وقدقال أبوحيان: ولانعلم أحدا أجازحذف هذه الجملة ولايحفظ ذلك لافى شعر، ولافى غيره، فلايجوز: أم زيد، وأنت تريد: أقام عمرو أم زيد؟
والسبب فيه: أن الكلام فى معنى: أى الأمرين وقع؟ فهى فى الحقيقة جملة واحدة[1]
والاستفهام للإنكارويتضمن التوبيخ،أى أنكرالله تعالى على اليهود والنصارى شهودهم وقت حضريعقوب الموت، وقت قال لبنيه ماتعبدون من بعدى؟
أى لم يكونوا حاضرين وقت موت يعقوب(عليه السلام) وتوصيته لبنيه، وفيه توبيخ لليهود والنصارى على ادعاء نسبة اليهودية أوالنصرانية إليهم.
قال الله سبحانه: (أم للإنسان ماتمنى)[2]؟
قال الفراء: (تمنى): اشتهى[3].
قال الزمخشرى: هى (أم) المنقطعة،ومعنى الهمزة فيها الإنكار، أى: ليس للإنسان ماتمنى، والمراد طمعهم فى شفاعة الآلهة ، وهوتمن على الله فى غاية البعد[4].
وتبعه القرطبى[5]، والبيضاوى[6]،وأبوالسعود[7]،وسليمان الجمل[8] وابن عاشور[9].
وذكرابن عطية أن الاستفهام بأم للتوقيف على جهة التوبيخ والإنكارلحالهم ورأيهم[10]

تعقيب:

الظاهرأن (أم) بمعنى الهمزة ، والاستفهام بهاكما اتفق عليه العلماء للإنكاروالنفى،ويتضمن توبيخ المشركين على أمانيهم الفارغة من أن آلهتهم تشفعهم.
أى أنكرالله تعالى ونفى أن يكون للإنسان الكافر مايشتهيه وتتمناه نفسه من شفاعة الآلهة، فإنه ليس له مايتمناه، بل الله مالك الدنيا والآخرة يعطى من يشاء ويمنع من يشاء، بيده الخير،وهوعلى كل شئ قدير.
قال الله جل وعلا: (أم لهم نصيب من الملك فإذا لايؤتون الناس نقيرا)[11]
روى الطبرى عن ابن عباس وغيره أن النقيرهوالنقطة التى فى ظهرالنواة[12].
وقال الزمخشرى: (أم) منقطعة، ومعنى الهمزة لإنكارأن يكون لهم نصيب من الملك[1].

---

1 البحرالمحيط:1/ 572 باختصار.
2 سورة النجم: 24.
3 معانى القرآن: 3/ 89.
4 الكشاف: 4/ 424.
5 ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 17/ 68.
6 ينظر: أنوارالتنزيل: 2/ 440.
7 ينظر: ارشاد العقل السليم: 8/ 159.
8 ينظر: الفتوحات الإلهية: 7/ 324 و325.
9 ينظر: التحريروالتوير: 27/ 111.
10 ينظر: المحررالوجيز: 15/ 269.
11 سورة النساء: 53.
12 جامع البيان: 5/ 136.

وتبعه البيضاوى[2]،والسيوطى[3]،وأبوالسعود[4]،والشوكانى[5]،والألوسى[6]،وابن عاشور[7].

وذكرابن عطية فيها ثلاثة آراء وهى: أنهابمعنى بل والهمزة ، وأنها بمعنى بل فقط، وأنهابمعنى الهمزة فقط[8].

وتبعه الرازى[9]، والقرطبى[10] وأبوحيان[11].

تعقيب:

الظاهرمن سياق الآيات أنها بمعنى الهمزة، والاستفهام للإنكاروالنفى، أى يقول الله تعالى لنبيه: ألليهود نصيب من الملك؟ أى ليس لهم نصيب من الملك، لوكان لهم نصيب منه فإذا لايؤتون الناس شيئا من شدة بخلهم.

ونحوه قول الله سبحانه: (أم لهم ملك السماوات والأرض ومابينهما؟ فليرتقوا فى الأسباب)[12].

روى الطبرى عن مجاهد وغيره أن (الأسباب): طرق السماء وأبوابها[13]

أى: ألهؤلاء المشركين ملك السماوات والأرض ومابينهما، حتى يعطوا ماشاءوا ولمن شاءوا؟ أى ليس لهم ذلك، فإن كان لهم فليصعدوا إلى السماوات وليمنعوا الملائكة من إنزال الوحى على محمد[14].

قال الله جل ثناؤه: (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين مالم يأذن به الله)[15]

قال الزمخشرى: معنى الهمزة فى (أم) التقريروالتقريع، وشركاؤهم شياطنهم الذين زينوا لهم الشرك وإنكارالبعث والعمل للدنيا[16].

وتبعه القرطبى فى معنى الاستفهام[17]، و أبوحيان[18] والبيضاوى[19] وسليمان الجمل[21] ،والشوكانى[22]، والألوسى[1]،وابن عاشور[2].

---

1 الكشاف: 1/ 521.
2 ينظر: أنوارالتنزيل: 1/ 219.
3 ينظر: تفسيرالجلالين ص: 110.
4 ينظر:إرشاد العقل السليم: 2/ 189.
5 ينظر: فتح القدير: 1/ 478.
6 ينظر: روح المعانى: 5/ 56.
7 ينظر: التحرير والتنوير: 5/ 88.
8 ينظر: المحررالوجيز: 4/ 151.
9 ينظر: التفسيرالكبير: 10/ 134.
10 ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 5/ 161.
11 ينظر: البحرالمحيط: 3/ 284.
12 سورة ص: 10.
13 جامع البيان: 23/ 129.
14 الجامع لأحكام القرآن: 15/ 101.
15 سورة الشورى: 21.
16 الكشاف: 218.
17 ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 16/ 14.
18 ينظر: البحرالمحيط: 7/ 492.
19 ينظر: أنوارالتنزيل: 2/ 362.
20 ينظر: إرشاد العقل السليم: 8/ 29.
21 ينظر: الفتوحات الإلهية: 7/ 53.
22 ينظر:فتح القدير: 4/ 533.

تعقيب

نعم، الاستفهام بأم المنقطعة للتقريروالتوبيخ، أى: ألهؤلاء المشركين شركاء من الشياطين شرعوا لهم من الدين الفاسد ما لم يأذن به الله ؟!

قال الله تبارك وتعالى: (أمن هوقانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذرالآخرة، ويرجو رحمة ربه)[3].

روى الطبرى عن ابن عباس وغيره أن القنوت: الطاعة[4].

قال الفراء: فإن قال قائل: فأين جواب(أمن هو) فقدتبين فىالكلام أنه مضمر؟ قدجرى معناه فى أول الكلمة ، إذ ذكر الضال ثم ذكرالمهتدى بالاستفهام فهودليل على أنه يريد: أهذا مثل هذا؟ أو أهذا أفضل أم هذا؟[5].

وتبعه الطبرى[6]، وأبوحيان[7].

وقال الزمخشرى: ومن مبتدأ خبره محذوف، تقديره: أمن هوقانت كغيره وإنماحذف لدلالة الكلام عليه، وهوجرى ذكرالكافرقبله[8].

تعقيب:

الذى اتفقت عليه التفاسيرأن هناك مقدرا قبل(أم) أوبعدها وعليه جاز أن تكون(أم) متصلة أو منقطعة كمايشيرإليه توجيه الفراء ومن تبعه[9]،والذى يظهرلى أن ماارتضاه الزمخشرى من أن التقديربعد(أم) وأنها منقطعة أليق بظاهرالنص والاستفهام للإنكارويتضمن التوبيخ، أى: أمرالله تعالى نبيه أن يقول للإنسان العاصى الكافر، أمن هومطيع لله فى ساعات الليل ساجدا وقائما يحذرالآخرة ويرجو رحمة ربه كمن هومثلك؟!

أى لامماثلة ولااستواء بينكما،كمالا استواء بين العالم والجاهل ولهذا قال:(قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون إنما يتذكرأولو الألباب)[10]

المجموعة الثالثة:أساليب (هل):

قال الله تعالى: (هل أتى على الإنسان حين من الدهرلم يكن شيئا مذكورا)[11]

---

1 ينظر: روح المعانى: 25/ 28.
2 ينظر: التحرير والتنوير: 25/ 76.
3 سورةالزمر: 9.
4 ينظر : جامع البيان: 23/ 202.
5 معانى القرآن: 2/ 417.
6 ينظر: جامع ا لبيان: 23/ 201.
7 ينظر: البحرالمحيط: 7/ 402.
8 االكشاف: 4/ 116.
9 ينظر: ارشاد العقل السليم: 7/ 245.
10 سورة الزمر: 9.
11 سورة الإنسان: 1.

قال الفراء:معناه: قدأتى على الإنسان حين من الدهر، وهل قدتكون جحدا، وقدتكون خبرا، فهذا من الخبر،لأنك قدتقول: فهل وعظتك؟ فهل أعطيتك؟ تقرره بأنك قد أعطيته ووعظته،والجحدأن تقول: وهل يقدرواحد على مثل هذا[1]؟
وتبعه الطبرى،[2]. والرازى[3].
وقال الزمخشرى: فالمعنى: أقدأتى؟ على التقريروالتقريب جميعا[4].
وتبعه أبوحيان[5]،والبيضاوى[6]، وأبوالسعود[7]، والألوسى[8]، وابن عاشور[9]
وقال ابن عطية :هل فى كلام العرب قدتجئ بمعنى(قد) حكاه سيبويه لكنه لاتخلو من تقرير، فذكر أن أكثرالمتأولين يقولون: هى هنا للتقرير[10].

تعقيب:

يتبين من كلام ابن عطية أنه لاتعارض بين الرأيين، فالاستفهام بهل للتقرير، أى قرر الله تعالى من ينكرالبعث بأنه أتى على جنس الإنسان حين من الزمان الممتد لم يكن شيئا يذكر، بل كان شيئا منسيا نطفة فى الأصلاب[11].
قال الله جل وعلا: (وهل أتاك نبأالخصم إذ تسوروا المحراب)[12]؟
ذكرالطبرى أن المقصود بالخصم ملكان، وأن المحراب مقدم كل مجلس، وبيت وأشرفه[13].
وقال الزمخشرى: (وهل أتاك نبأالخصم) ظاهره الاستفهام، ومعناه الدلالة على أنه من الأنباء العجيبة التى حقها أن تشيع، ولاتخفى على أحد والتشويق إلى استماعه[14]
وتبعه ابن عطية[15]، والرازى[16]، وأبوحيان[17]، والبيضاوى[18]، والجلال وأبوالسعود[20]، والألوسى[21].

1 معانى القرآن: 3/ 213.
2 جامع البيان: 29/ 202.
3 ينظر: التفسيرالكبير: 30/ 235.
4 الكشاف: 4/ 665.
5 ينظر: البحرالمحيط: 8/ 385.
6 ينظر:أنوارالتنزيل: 2/ 551.
7 ينظر:إرشاد العقل السليم: 9/ 70.
8 ينظر: روح المعانى: 29/ 150.
9 ينظر: التحريروالتنوير: 29/ 371.
10 ينظر: المحررالوجيز: 16/ 182.
11 ينظر: روح المعانى: 29/ 150 و151.
12 سورة ص: 21.
13 ينظر: جامع البيان: 23/ 141.
14 الكشاف: 4/ 82.
15 ينظر: المحررالوجيز: 14/ 18.
16 ينظر: التفسيرالكبير: 26/ 189.
17 ينظر: البحرالمحيط: 7/ 375.
18 ينظر: انوارالتنزيل: 2/ 309.
19 ينظر: تفسيرالجلالين ص: 600.
20 ينظر:إرشاد العقل السليم: 7/ 220.
21 ينظر: روح المعانى: 23/ 178.

تعقيب:

نعم، الاستفهام للتشويق إلى الخبروتفخيمه و التعجيب منه، أى قال الله تعالى لنبيه مشوقا إياه إلى استماع الخبر، ومعجبامنه:هل أتاك يامحمد خبرالخصم المتنازعين وقت أن أتوا غرفة عبادة داود(عليه السلام) من أعلى سورها[1].

قال الله عزاسمه: (قال هل آمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه من قبل)[2]؟

ذكرابن عطية أن الاستفهام للتقريروالتوقيف[3]،وتبعه أبوحيان[4].

وقال الرازى: والمعنى: أنكم ذكرتم قبل هذا الكلام فى يوسف وضمنتم لى حفظه، حيث قلتم

(وإناله لحافظون)[5] ثم ههناذكرتم هذا اللفظ بعينه، فهل يكون ههنا أمانى إلاماكان هناك، يعنى لمالم يحصل الأمان هناك ، فكذلك لايحصل ههنا[6].

وقال الألوسى: (هل) استفهام إنكارى[7] وتبعه ابن عاشور[8].

تعقيب:

الظاهرأن الاستفهام للإنكاروالنفى بدليل أداة الاستثناء ويتضمن الإشفاق على بنيامين ذلك أن الله تعالى أخبرعن إخوة يوسف أنهم لماطلبوا من أبيهم أن يرسل معهم أخاهم بنيامين ليكتالوابسببه مايريدون، قال أبوهم: لاأئتمنكم عليه إلاكماأمنتكم على أخيه يوسف من قبل، فخنتم الأمان فأخاف أن تخونوا كذلك.

قال الله تبارك وتعالى: (قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مماعلمت رشدا)[9]

قال ابن عطية: هذه مخاطبة المستنزل المبالغ فى حسن الأدب،المعنى: هل يتفق لك ويخف عليك[10].

وتبعه القرطبى[11]،و أبوحيان[12]، والشوكانى[13].

وقال ابن عاشور:والاستفهام مستعمل فى العرض، بقرينة أنه استفهام عن عمل نفس المستفهم[14].

تعقيب:

---

1 ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 15/ 109.
2 سورة يوسف: 64.
3 ينظر:المحررالوجيز: 9/ 332.
4 ينظر:البحرالمحيط: 5/ 320.
5 سورة يوسف: 12.
6 التفسيرالكبير: 18/ 173.
7 روح ا لمعانى: 13/ 11.
8 ينظر: التحريروالتنوير: 13/ 16.
9 سورة الكهف: 66.
10 المحررالوجيز: 10/ 426.
11 ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 11/ 13.
12 ينظر: البحرالمحيط: 6/ 139.
13 ينظر: فتح القدير: 3/ 299.
14 التحريروالتنوير: 15/ 369.

نعم، الاستفهام للعرض، والتلطف فى الطلب، أى أن موسى عرض على الخضرعليهماالسلام المصاحبة ليتعلم منه،فقال له: هل أصاحبك على أن تعلمنى مماعلمك الله ماهورشاد إلى الحق[1].
قال الله تعالى: (ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون إلابماكنتم تكسبون)[2].
قال ابن عطية:وقوله (هل تجزون) توقيف وتوبيخ[3]، وتبعه أبوحيان[4].
وفسرالسيوطى (هل) بمعنى (ما)[5]. وتبعه الألوسى[6]،وابن عاشور[7].
تعقيب:
الاستفهام للإنكاروالنفى والتوبيخ، أى أخبرالله تعالى أن الذين ظلموا أنفسهم بالكفروالتكذيب يقال لهم يوم القيامة: ذوقوا العذاب الدائم المستمر،ماتجزون إلابماكنتم تعملون فى الحياة الدنيا.
قال الله عزشأنه: (وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم إذا مزقتم كل ممزق إنكم لفى خلق جديد)[8].
ذكرالطبرى أن ماقال بعض الكفرة لبعض قالوا متعجبين من وعد الرسول(صلى الله عليه وسلم) إياهم بالبعث[9].

وتبعه الزمخشرى[10]،والرازى[11]، والبيضاوى[12]، وابن عادل[13]، وأبوالسعود[14] ، والشوكانى[15] والألوسى[16]، وابن عاشور[17].
وذكرابن عطية أنهم قالوها تعجبا واستهزاء[18].

---

1 ينظر: جامع البيان: 15/ 369.
2 سورة يونس: 52.
3 المحررالوجيز: 9/ 54.
4 ينظر:البحرالمحيط: 5/ 166.
5 تفسيرالجلالين ص: 274.
6 ينظر:روح المعانى: 11/ 135.
7 ينظر:التحريروالتنوير: 11/ 195.
8 سورة سبأ: 7.
9 ينظر:جامع البيان: 22/ 62.
10 ينظر:الكشاف: 3/ 569.
11 ينظر:التفسيرالكبير: 25/ 244.
12 ينظر:انوارالتنزيل: 2/ 256.
13 اللباب فى علوم الكتاب: 16/ 16.
14 ينظر:إرشاد العقل السليم: 7/ 122.
15 ينظر: فتح القدير: 4/ 313.
16 ينظر:روح المعانى: 22/ 109.
17 ينظر:التحريروالتنوير: 22/ 147.
18 ينظر:المحرالوجيز: 13/ 110.

تعقيب:

نعم، الاستفهام للعرض والتعجب، أى أن الكفرة عرض بعضهم على بعض الدلالة على رجل ينبئهم بأعجوبة،وهى البعث بعدالموت وصيرورتهم تراباورفاتا.

وأما الاستهزاء فيفهم من تنكيرالرجل،لأنهم أخرجواكلامهم مخرج التحلى ببعض الأحاجى التى يتحاجى بها للضحك والتلهى متجاهلين به وبأمره[1].

قال الله جل ثناؤه: (قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنين، ونحن نتربص بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده أوبأيدينا...)[2].

ذكرالقرطبى أن الاستفهام للتوبيخ[3]،وتبعه الشوكانى[4] ،وابن عاشور[5]

تعقيب:

تدل أداة الاستثناءعلى أن الاستفهام للإنكاروالنفى، ويتضمن توبيخ المنافقين علىتربصهم بالمؤمنين القتل، أى أمرالله تعالى نبيه أن يقول لهم: لاتنتظرون بنا إلا إحدى الحسنيين، وهما: النصروالشهادة، ونحن ننتظربكم أن يهلككم الله بعذاب من عنده، أوبعذاب بأيدينا كالقتل على الكفرفتربصوا إنامعكم متربصون.

قال الله جل وعلا: (من كان يظن أن لن ينصره الله فى الدنيا والآخرة فليمدد بسبب إلى السماء ثم ليقطع فلينظرهل يذهبن كيده مايغيظ)[6]

نقل القرطبى عن أبى جعفرالنحاس أنه قال: من أحسن ماقيل فيهاأن المعنى:من كان يظن أن لن ينصرالله محمدا (صلى الله عليه وسلم)، وأنه يتهيأ له أن يقطع النصرالذى أوتيه، فليطلب حيلة يصل بها إلىالسماء، ثم ليقطع النصرإن تهيأله، (فلينظرهل يذهبنّ كيده) وحيلته مايغيظه من نصرالنبى (صلى الله عليه وسلم) ،والفائدة فى الكلام أنه إذا لم يتهيأله الكيد والحيلة بأن يفعل مثل هذا لم يصل إلى قطع النصر[7].

وقال أبوالسعود:المراد بالنظر:تقديرالنظروتصويره ، أى فليصورفى نفسه النظرهل يذهبن كيده ذلك الذى هوأقصىماانتهت إليه قدرته فى باب المضادة والمضارة مايغيظه من النصرة؟ كلا[8].

وقال ابن عاشور:والاستفهام بهل إنكارى[9].

قال الله تبارك وتعالى: (وإذاما أنزلت سورة نظربعضهم إلى بعض هل يراكم من أحد ، ثم انصرفو...)[10].

---

1 الكشاف: 3/ 570.
2 سورة التوبة: 52.
3 ينظر: الجامع لاحكام القران: 8/ 102.
4 ينظر: فتح القدير: 2/ 369.
5 ينظر: التحريروالتنوير: 10/ 224.
6 سورة الحج: 15.
7 الجامع لاحكام القران: 12/ 16.
8 إرشاد العقل السليم: 6/ 99.
9 التحريروالتنوير: 17/ 221.
10 سورة التوبة: 127.

قال الفراء: وقوله(وإذا ما أنزلت سورة) فيهاذكرهم وعيبهم،قال بعضهم لبعض(هل يراكم من أحد) إن قمتم؟ فإن خفى لهم القيام ،قاموا[1].
وقال ابن عطية: يفهم من تلك النظرة التقرير:هل معكم من ينقل عنكم[2].
وتبعه القرطبى[3]،وأبوحيان[4].
وذكرابن عاشورأن الاستفهام للتعجيب[5].

تعقيب:

الظاهرأن الاستفهام للتقريروالإشفاق، أى أن المنافقين إذا ماأنزل الله سورة فيهاعيبهم لم يتحملوا سماعها،فينظربعضهم إلى بعض للتواطؤعلى الهروب قائلين إيماء: هل يراكم من أحد؟ ثم انصرفوا إذا وجدوا الفرصة متاحة ،صرف الله قلوبهم .

قال الله جل ثناؤه: **(قال هل يسمعونكم إذتدعون، أوينفعونكم أويضرون)**[6]
ذكرالزمخشرى أن الفعل المضارع أوقع فى إذ حكاية للحال الماضية، ومعناه: استحضروا الأحوال الماضية التى كنتم تدعونهافيها، وقولوا:هل سمعوا قط؟ وهذاأبلغ للتبكيت[7].
وتبعه البيضاوى[8]،وأبوالسعود[9]، والألوسى[10].
وقال القرطبى:هذا استفهام لتقريرالحجة، فإذا لم ينفعوكم ولم يضروافما معنى عبادتكم لها[11] وتبعه الشوكانى[12].

تعقيب:

ننتهى مماتقدم إلى أن الاستفهام للتقريروالتبكيت ، أى أن إبراهيم (عليه السلام) قررقومه بعجزأصنامهم سماع دعائهم، وبكتهم بعبادتهم مالايسمع، ولايبصرولايغنى عنهم شيئا.

قال الله جل وعلا: **(قل هل يستوى الأعمى البصير، أم هل تستوى الظلمات والنور...)**[13]؟
روى الطبرى عن قتادة أن المراد بالأعمى الكافر،و بالبصيرالمؤمن[14].
وأفاد أن الاستفهام بهل فى الموضعين للإنكار[1]وتبعه غيره [2].

---

1 معانى القرآن: 1/ 455.
2 المحررالوجيز: 8/ 303.
3 ينظر:الجامع لأحكام القرآن: 8/ 190.
4 ينظر:البحرالمحيط: 5/ 120.
5 ينظر:التحريروالتنوير: 11/ 69.
6 سورة الشعراء: 72, 73.
7 الكشاف: 3/ 318.
8 ينظر أنوارالتنزيل: 2/ 157.
9 ينظر:إرشاد العقل السليم: 6/ 148.
10 ينظر:روح المعانى: 19/ 94.
11 الجامع لأحكام القرآن:13/ 74.
12 ينظر: فتح القدير: 4/ 104.
13 سورة الرعد: 16.
14 جامع البيان: 7/ 199.

وقال ابن عطية:(قل هل يستوى الأعمى والبصير) اى قل لهم لايستوى الناظرالمفكرفى الآيات من المعرض الكافرالمهمل للنظر[3].
وتبعه أبوحيان[4].
تعقيب:
الاستفهام فى الموضعين على مااتفقوا عليه للإنكاروالنفى، أى أمرالله تعالى نبيه أن يقول للمشركين كمالايستوى الأعمى والبصيرفكذلك لايستوى الكافروالمؤمن،وكمالاتستوى الظلمات والنور، فكذلك لايستوى الكفربالله والإيمان به سبحانه.
قال الله عزاسمه: (إذقال الحواريون ياعيسى بن مريم ،هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء؟ قال اتقوا الله إن كنتم مؤمنين)[5].
المائدة: الخوان إذاكان عليه الطعام، وهى من ماده إذا أعطاه،ورفده كأنها تميد من تقدم إليه[6].
ذكرالفراء فى (يستطيع) قراءتين: بالياء وبالتاء،فقال فى القراءة بالياء:وقديكون ذلك على قولك:هل يستطيع فلان القيام معنا؟ وأنت تعلم أنه يستطيعه،و قال فىالقراة بالتاء: هل تقدرعلى أن تسأل ربك[7].
ورجح الطبرى القراءة بالياء،وقال فى معناها: هل يستجيب لك إن سألته ذلك ويطيعك فيه[8].
وحسن القرطبى قول الفراء فى القراءة بالياء، وقال: أحسن منه أن ذلك كان من قول من كان مع الحواريين[9].
تعقيب:
وردت فى الآية آراء كثيرة للعلماء، أوردها الرازى،وأبوحيان فى تفسيريهما[10]
والذى يظهرلى بعدالنظرفى آراء العلماء،والتعمق فى الأسلوب،أن الاستفهام علىكلتا القراءتين للعرض والتلطف فى الطلب، أى أن الله تعالى ذكّرنبيه عيسى(عليه السلام) بماجرى بينه،وبين الحواريين وقت أن قالوا: ياعيسى بن مريم هل يفعل ربك أن ينزل عليناخوانا من السماء؟! قال اتقوا الله من مثل هذا السؤال إن كنتم مؤمنين.
قال الله عزشأنه: (قال هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألاتقاتلوا)[1].

---

1 ينظر:السابق:13/ 132 و133.
2 ينظر: الجامع لأحكام القرآن 9 / 199 ، وإرشاد ا لعقل السليم 3 / 37 ، وروح المعانى 7 / 156، والتحرير والتنوير 7 / 243.
3 المحررالوجيز: 6/ 55.
4 ينظر: البحرالمحيط: 4/ 137.
5 سورة المائدة: 112.
6 الكشاف: 1/ 693.
7 معانى القرآن: 1/ 325.
8 جامع البيان: 7/ 129.
9 الجامع لأحكام القرآن: 6/ 235.
10 ينظر: التفسيرالكبير:12/ 137و138،والبحرالمحيط: 57/4 و58..

قال الزمخشرى:والمعنى:هل قاربتم ألاتقاتلوا؟يعنى:هل الأمركماأتوقعه أنكم لاتقاتلون؟أراد أن يقول عسيتم ألاتقاتلوا،بمعنى أتوقع جبنكم عن القتال، فأدخل هل مستفهماعماهومتوقع عنده ومظنون، وأراد بالاستفهام التقرير، وتثبيت أن المتوقع كائن، وأنه صائب فى توقعه[2].

وتبعه الرازى[3]،والبيضاوى[4]،والسيوطى[5]و،أبوالسعود[6]،وسليمان الجمل[7]،والشوكانى[8] ، والألوسى[9]، وابن عاشور[10].

وقال القرطبى:ومعنى هذه المقالة:هل أنتم قريب من التولى والفرار[11].

وذكرأبوحيان أن الاستفهام لاستثبات ماطلبوه من الجهاد[12].

تعقيب:

نعم،الاستفهام للتقرير،والتحذير، أى أن الملأ من بنى إسرائيل لماطلبوه من نبيهم، وهوشمويل بن بالى بن علقمة على ماذكره الطبرى[13]، أن يبعث لهم ملكايقاتلون تحت رأيته فى سبيل الله، قال لهم نبيهم هل الأمركما أتوقع إن كتب عليكم القتال ألاتقاتلوا.

قال الله تعالى :(قال هل علمتم مافعلتم بيوسف وأخيه إذأنتم جاهلون)[14].

قال الطبرى: هل تذكرون مافعلتم بيوسف وأخيه إذفرقتم بينهما، وصنعتم ماصنعتم إذأنتم جاهلون[15] .

وقال الزمخشرى: يعنى هل علمتم قبحه فتبتم إلى الله منه، لأن علم القبح يدعو إلى الاستقباح، والاستقباح يجرإلى التوبة، فكان كلامه شفقة عليهم، وتنصحالهم فى الدين لامعاتبة وتثريبا،إيثاراً لحق الله على حق نفسه[16].

وتبعه البيضاوى[17]،وأبوالسعود[18]،والألوسى[1].

---

1 سورة البقرة: 246.
2 الكشاف: 1/ 291.
3 ينظر: التفسيرالكبير: 6/ 184.
4 ينظر: أنوارالتنزيل: 1/ 130.
5 ينظر: تفسيرالجلالين ص: 53.
6 ينظر:إرشاد العقل السليم: 1/ 139.
7 ينظر: الفتوحات الإلهية: 1/ 301.
8 ينظر:فتح القدير: 1/ 264.
9 ينظر: روح المعانى: 2/ 165.
10 ينظر:التحريروالتنوير: 2/ 485.
11 الجامع لأحكام القرآن: 3/ 159.
12 ينظر:البحرالمحيط: 2/ 263.
13 جامع البيان: 2/ 595.
14 سورة يوسف: 89.
15 جامع البيان: 13/ 54.
16 الكشاف: 2/ 501.
17 ينظر: أنوارالتنزيل: 1/ 494.
18 ينظر:إرشاد العقل السليم: 4/ 303.

وقال الرازى: (هل) استفهام يفيد تعظيم الواقعة، ومعناه:ماأعظم ما ارتكبتم، وماأقبح ماأقدمتم عليه، وهوكمايقال للمذنب: هل تدرى من عصيت،وهل تعرف من خالفت[2]؟

وقال القرطبى:(هل علمتم...) استفهام بمعنى التذكيروالتوبيخ[3].

وتبعه ابن عادل[4]،والسيوطى[5]،والشوكانى[6] وابن عاشور[7],ونسبه أبوحيان للجمهور[8].

تعقيب:

الذى يدل عليه ظاهرأسلوب الاستفهام أنه للتذكيروالتوبيخ، أى أن يوسف(عليه السلام) ذكّرإخوته مؤنّبابمافعلوا وصنعوا فى حقه وحق أخيه وقت أن كانوا جاهلين.

قال الله جل ثناؤه: **(**يوم نقول لجهنم هل امتلأت؟ وتقول: هل من مزيد**)**[9]؟

ذكرالطبرى فى جواب جهنم (هل من مزيد) رأيين:

أ- رأى ابن عباس: قدامتلأت ،فليس لى مزيد.

ب- رأى أنس : هل بقى شئ أزداده[10]؟

وجوزالزمخشرى أن تقول جهنم: (هل من مزيد) لاستكثارالداخلين فيها،أولطلب الزيادة غيظاعلى العصاة[11].

وتبعه الرازى[12]والقرطبى[13]،والشوكانى[14]،والألوسى[15].

وقال ابن عطية: قوله (هل امتلأت) تقريروتوقيف، و(هل من مزيد) على معنى السؤال والرغبة فى الزيادة[16].

وقال القرطبى: (هل امتلأت) هذا الاستفهام على سبيل التصديق لخبره،والتحقيق لوعده، والتقريع لأعدائه،والتنبيه لجميع عباده[17].

---

1 ينظر:روح المعانى: 13/ 47.
2 التفسيرالكبير: 18/ 207.
3 الجامع لأحكام القرآن:9/ 167.
4 ينظر: اللباب فى علوم الكتاب: 11/ 200.
5 ينظر:تفسيرالجلالين ص: 316.
6 ينظر:فتح القدير: 3/ 51.
7 ينظر: التحريروالتنوير: 13/ 47.
8 ينظر:البحرالمحيط: 5/ 336 و337.
9 سورة ق: 30.
10 ينظر:جامع البيان: 26/ 169,170.
11 ينظر: الكشاف: 4/ 389.
12 ينظر:التفسيرالكبير: 28/ 174.
13 ينظر:الجامع لأحكام القرآن: 17/ 14.
14 ينظر: فتح القدير:5/ 77.
15 ينظر:روح المعانى:26/ 187.
16 المحررالوجيز: 15/ 182.
17 الجامع لأحكام القرآن: 17/ 14.

تعقيب:

الظاهرمماتقدم ومن الأسلوب القرآنى أن الاستفهام الموجه إلى جهنم للتقريروتنبيه أعداء الله إلى مايدهمهم من العذاب، والاستفهام الواقع فى جواب جهنم للاستزاده، وهومالرتضاه الطبرى، ويؤيده ماجاء عن أنس بن مالك قال قال النبى (صلى الله عليه وسلم): لاتزال جهنّم تقول: هل من مزيد؟ حتى يضع ربّ العزة فيها قدمه، فتقول: قط قط وعزتك، ويزوى بعضها إلى بعض [1].

أى أخبرالله تعالى أنه لايظلم عباده يوم يقررجهنم، فيقول لها: هل امتلأت؟ فهى تجيب: هل من مزيد أزداده؟.

قال الله تبارك وتعالى: (قل هل أنبئكم بشرمن ذلك مثوبة عندالله؟ من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازيروعبدالطاغوت، أولئك شرمكانا وأضل عن سواء السبيل)[2].

ذكرالزمخشرى أن(ذلك) إشارة إلى المنقوم فى الآية السابقة، والمضاف محذوف تقديره بشرمن أهل ذلك[3].

وذكرأبوالسعود أن الاستفهام للتشويق إلى المخبربه ولتبكيت اليهودببيان أن الحقيق بالنقم،والعيب حقيقة ماهم عليه من الدين المحرّف[4]،وتبعه الألوسى[5].

وقال الخازن: إن المثوبة بمعنى الجزاء،فهى مختصة بالإحسان،وقداستعملت هنافى العقوبة تهكما[6].

تعقيب:

نعم، الاستفهام للتشويق ويتضمن تبكيت اليهودببيان أنهم المنقومون حقيقة أى أمرالله تعالى نبيه أن يقول لليهود الذين نقموا من المؤمنين الإيمان:هل أخبركم بشرمن أهل ذلك المنقوم عقوبة عندالله؟هومن لعنه الله وغضب عليه، وجعل منهم القردة والخنازير،ومن عبدالطاغوت، أولئك الموصوفون شرمكانا، وأضل من غيرهم عن الصراط المستقيم.

قال الله تعالى: (قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا)[7]؟

قال ابن عطية: قل لهؤلاء الكفرة على جهة التوبيخ: هل نخبركم بالذين خسرعملهم[1]. وتبعه القرطبى[2]، وأبوالسعود[3].

---

1 رواه البخارى فى باب الحلف بعزة الله وصفاته وكلماته، كتاب الأيمان والنذور(فتح البارى 11 / 664 رقم الحديث 6661).

2 سورة المائدة: 60.

3 ينظر:الكشاف: 1/ 651.

4 ينظر:إرشاد العقل السليم: 3/ 54.

5 ينظر: روح المعانى: 6/ 174.

6 الخازن: علاء الدين على بن محمد البغدادى ، لباب التأويل فى معانى التنزيل 1 \ 470 (دارالفكر).

7 سورة الكهف: 103.

وقال الألوسى: وإذاحمل الاستفهام علىالاستئذان كان فيه من التهكم مافيه[4].

وقال ابن عاشور: إنه بمعنى أتحبون أن ننبئكم بالأخسرين أعمالا؟ وهوعرض تهكم لأنه منبئهم بذلك دون توقف على رضاهم[5].

تعقيب:

نعم،الاستفهام للعرض التهكمى ويتضمن توبيخ الكفرة المخاطبين على كفرهم.

أى أمرالله تعالى نبيه أن يقول للكفرة:هل نخبركم بالذين خسرت أعمالهم، هم الذين بطلت سعيهم وعملهم فى الحياة الدنيا،وهم يظنون أنهم يحسنون صنعا.

قال الله سبحانه وتعالى:(إنمايريدالشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر، ويصدكم عن ذكرالله وعن الصلاة،فهل أنتم منتهون)[6].

قال السمرقندى: (فهل أنتم منتهون) يعنى: انتهوا عن شربها، فقال،عمرقدانتهينايارب[7].وتبعه ابن عادل[8]،والسيوطى[9].

وقال الزمخشرى وقوله (فهل أنتم منتهون) من أبلغ ماينهى به، كأنه قيل قدتلى عليكم مافيها من أنواع الصوارف،والموانع ،فهل أنتم مع هذه الصوارف منتهون، أم أنتم على ماكنتم عليه كأن لم توعظوا ولم تزجروا[10]؟.وتبعه الرازى[11]، وأبوحيان[12].

وقال ابن عطية: (فهل أنتم منتهون) وعيد فى ضمن التوقيف زائدعلى معنى انتهوا[13] وتبعه العكبرى[14],والقرطبى[15],والشوكانى[16].

وذكرأبوالسعود أن الاستفهام للحث على الانتهاء[17].

وتبعه الألوسى[18], وابن عاشور[19].

تعقيب:

---

1 المحررالوجيز: 10/ 455.
2 ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 11/ 44.
3 ينظر: إرشاد العقل السليم: 5/ 249.
4 روح المعانى:16/ 47.
5 التحريروالتنوير: 16/ 46.
6 سورة المائدة: 91.
7 بحرالعلوم: 1/ 457.
8 ينظر: اللباب فى علوم الكتاب: 7/ 509.
9 ينظر: تفسيرالجلالين ص: 154.
10 الكشاف: 1/ 575.
11 ينظر: التفسيرالكبير: 12/ 86.
12 ينظر: البحرالمحيط: 4/ 18.
13 المحررالوجيز: 5/ 185.
14 ينظر: إملاء مامن به الرحمن: 1/ 225.
15 الجامع لأحكام القرآن:189/6.
16 ينظر:فتح القدير: 2/ 74.
17 ينظر:إرشاد العقل السليم: 3/ 76.
18 ينظر:روح المعانى: 7/ 17.
19 ينظر:التحريروالتنوير: 7/ 23.

الظاهرأن الاستفهام للأمربالانتهاء ،والتهديد والزجرمن الاستبطاء فى ذلك:فقد ذكرالله تعالى أن الشيطان مايريد بترغيبه إلى شرب الخمرولعب الميسروتحسينه إياهما إلا إيقاع العداوة والبغضاء بين الناس،والصدعن ذكرالله وعن إقامة الصلاة، فأمربالانتهاء عن شربها(فهل أنتم منتهون)؟

ذكرالرازى أن الأسلوب يجرى مجرى تنصيص الله تعالى على وجوب الانتهاء مقروناباإقرارالمكلف بذلك الوجوب[1].

قال الله تعالى: (وبرزوا لله جميعا فقال الضعفاء للذين استكبروا إنا كنالكم تبعافهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شئ)[2].

قال الزمخشرى:قولهم (فهل أنتم مغنون عنا) من باب التبكيت ، لأنهم قدعلموا أنهم لايقدرون على الإغناء عنهم[3].

وذكرأبوحيان أن الاستفهام للتوبيخ والتقريع[4]،وتبعه الألوسى[5].

وقال أبوالسعود: والمراد التوبيخ والعتاب والتقريع والتبكيت[6],وتبعه ابن عاشور[7].

تعقيب:

نعم، الاستفهام لتقريرالمستكبرين وتوبيخهم على إغوائهم،وتبكيتهم بعجزهم .

أى أخبرالله تعالى بأن الكفرة كغيرهم يخرجون من الأجداث إلى ربهم يوم القيامة فيقول الأتباع للمتبوعين المستكبرين: إناكنالكم أتباعا، فهل أنتم دافعون عنا اليوم من عذاب الله من شئ؟ يعنى: فادفعوا عنابعض العذاب إن كنتم تقدرون على ذلك.

قال الله جل وعلا: (قالواربنا أمتنا اثنتين، وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل)[8]

روى الطبرى عن قتادة وغيره أن المراد بالإماتتين: موتهم فى صلب الآباء وموتهم الواقعى،والمراد بالإحيائين: إحياءهم فى الدنيا وإحياءهم للبعث[9].

قال الزمخشرى: (فهل إلى خروج من سبيل) فهل إلىنوع من الخروج سريع أوبطئ من سبيل قط، أم اليأس واقع دون ذلك، فلاخروج ولاسبيل إليهما؟ وهذا كلام من غلب عليه اليأس والقنوط، وإنما يقولون ذلك تعللا وتحيرا[10].

---

1 ينظر: التفسيرالكبير: 12/ 87.
2 سورة إبراهيم: 21.
3 الكشاف: 2/ 549.
4 ينظر: البحرالمحيط: 5/ 406.
5 ينظر:روح المعانى: 13/ 206.
6 ارشادالعقل السليم: 5/ 41.
7 ينظر:التحريروالتنوير: 13/ 216.
8 سورة غافر: 11.
9 ينظر: جامع البيان: 24/ 47.
10 الكشاف: 4/ 155.

وتبعه الرازى[1]،وأبوحيان[2] والبيضاوى[3] ، والألوسى[4].
وأفادالقرطبى أن الاستفهام للتمنى[5] ،وتبعه الشوكانى[6].
وذكرأبوالسعود أنه لطمع الرجوع إلى الدنيا، مع نوع استبعادله، واستشعاريأس منه[7]
وقال ابن عاشور: فالاستفهام مستعمل فى العرض كليا لرفع العذاب[8].

تقيب:

الاستفهام كمايشهد له قوله سبحانه: (ياليتنا نردولانكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين)[9]. وقوله سبحانه: (فارجعنا نعمل صالحا إنا موقنون)[10].
للطمع والتمنى،ذلك أن الكفرة بعددخول النار،ورؤية الأهوال يوم القيامة، يقولون: ربنا أمتنا مرتين وأحييتنا مرتين، فاعترفنا بذنوبنا التى ارتكبناهافى الدنيا، فهل إلى خروج من النارمن سبيل لنرجع إلى الدنيا، فنعمل غيرالذى كنانعمل؟

قال الله جل ذكره: (قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا، إن تتبعون إلاالظن وإن أنتم إلاتخرصون)[11].
قال الزمخشرى:(قل هل عندكم من علم...) وهذا من التهكم ،والشهادة بأن مثل قولهم محال أن يكون له حجة[12].
وتبعه أبوحيان[13]،وابن عاشور[14].
وقال الرازى: ولاشك أنه استفهام على سبيل الإنكار، وذلك يدل على أن القائلين بهذا القول ليس لهم به علم ولاحجة[15]. وتبعه سليمان الجمل[16].
وقال الشوكانى: والمقصود من هذا التبكيت لهم، لأنه قدعلم أنه لاعلم عندهم يصلح للحجة، ويقوم به البرهان[17].

---

1 ينظر: التفسيرالكبير: 27/ 42.
2 ينظر:البحرالمحيط: 7/ 435.
3 ينظر:أنوارالتنزيل: 2/ 336.
4 ينظر:روح المعانى: 24/ 54.
5 ينظر:الجامع لأحكام القران: 15/ 194.
6 ينظر: فتح القدير: 4/ 484.
7 ينظر:إرشاد العقل السليم: 7/ 269.
8 التحريروالتنوير: 24/ 98.
9 سورة الأنعام: 27.
10 السجدة: 12.
11 سورة الأنعام: 148 .
12 الكشاف: 2/ 77.
13 ينظر:البحرالمحيط: 4/ 248.
14 ينظر:التحريروالتنوير: 8/ 149.
15 التفسيرالكبير: 13/ 238.
16 ينظر:الفتوحات الإلهية: 2/ 462.
17 فتح القدير: 2/ 175.

تعقيب:

لاتضادبين هذه الآراء، فإن الاستفهام فى الآية،للإنكاروالتبكيت والتهكم بهم، أى أمرالله تعالى نبيه أن يقول للمشركين الذين نسبوا شركهم وشرك آبائهم، وتحريمهم مالم يحرمه الله استهزاء إلى مشيئة الله تعالى: هل عندكم من علم على زعمكم فتخرجوه لنا؟!يعنى: لاعلم عندكم ماتتبعون فى ما تزعمون إلا الظن الباطل، ومأأنتم إلاتكذبون على الله تعالى.

قال تعالى:(هل فى ذلك قسم لذى حجر) [1].

قال الزمخشرى: أى فيما أقسمت به من هذه الأشياء قسم [2].

وذكرالرازى أن المراد من الاستفهام التأكيد كقولك بعد ذكرحجة باهرة: هل فيما ذكرته حجة؟[3].

ونقل القرطبى للاستفهام ثلاثة توجيهات:الأول: أنّ (هل) فى موضع (إنّ)، والثانى:أنها للتقرير ، والثالث: أنّها للتأكيد[4].

ونصرأبوحيان كونها استفهامية للتقرير[5]، وتبعه أبوالسعود[6]، والألوسى[7] .

تعقيب:

الظاهرأنّ الاستفهام للتحقيق والتقرير ويتضمن التأكيد، ذلك أنّ الله تعالى أقسم بأشياء، فقال: هل فى هذه الأقسام قسم مقنع لذى عقل ولبّ فيزدجر ويفكرفى آيات الله ودلائل توحيده وربوبيته.

قال الله سبحانه وتعالى: (ثم أنزل عليكم من بعدالغم أمنة نعاسايغشى طائفةمنكم،وطائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غيرالحق ظن الجاهلية، يقولون هل لنا من الأمرمن شئ...)[8].

قدأهمتهم أنفسهم: أوقعتهم فى الهموم والأحزان[9].

نقل أبوحيان الإجماع على أن هذه الطائفة هم المنافقون[10].

وذكرابن عطية عن قتادة وابن جريج قالا: قيل لعبدالله بن أبى بن سلول:قتل بنوالخزرج، فقال: وهل لنا من الأمرمن شئ؟ يريد أن الرآى ليس لنا،ولوكان لنا منه شئ لسمع من رأينا ،فلم يخرج فلم يقتل أحد منا[11].

وتبعه القرطبى[12] ، وأبوحيان[1]، وأبوالسعود[2]، والشوكانى[3] ،والألوسى[4].

---

1 سورة الفجر: 5.
2 الكشاف: 4 \ 166.
3 ينظر: التفسيرالكبير: 31 / 166.
4 ينظر: الجامع لأحكام القرآن 19 / 30.
5 ينظر: البحرالمحيط : 8 / 464.
6 ينظر: إرشاد العقل السليم 9/ 153.
7 ينظر: روح المعانى : 30 / 122.
8 سورة آل عمران: 154
9 ينظر:الكشاف: 1/ 428.
10 ينظر:البحرالمحيط: 3/ 94.
11 المحررالوجيز: 3/ 270.
12 ينظر:الجامع لأحكام القرآن: 4/ 156.

تعقيب:

نعم، الاستفهام للإنكاروالنفىويفيدالتحسرأيضا، أى ذكرالله تعالى المؤمنين بما أنعم عليهم يوم أحد، من أنه وهبهم بعدالغم أمنا نعاسا يغشاهم والمنافقون قد أوقعتهم أنفسهم فى الهموم يظنون بالله ظن أهل الجاهلية، يقولون متحسرين :ليس لنامن التدبيرمن شىء.

قال الله سبحانه: (قل هل من شركائكم من يبدؤ الخلق ثم يعيده ؟ قل الله يبدؤالخلق ثم يعيده...)[5].

قال الزمخشرى عن سرعطف الإعادة على الإبداء: قدوضعت إعادة الخلق لظهوربرهانها موضع ما إن دفعه دافع كان مكابرا رادا للظاهرالبين الذى لامدخل للشبهة فيه, دلالة على أنهم فى إنكارهم لهامنكرون أمرامسلّما معترفاً بصحته عندالعقلاء[6].

وقال ابن عطية: هذا توقيف أيضا على قصورالأصنام وعجزها،وتنبيه على قدرة الله[7].

وذكرالقرطبى أن الاستفهام بهل للتوبيخ والتقرير[8],وتبعه ابن عاشور[9].

وقال أبوالسعود:والسؤال للتبكيت والإلزام,وقدجعلت علّية الإعادة وتحققها لوضوح مكانها, وسنوح برهانها بمنزلة بدء الخلق،فنظمت فى سلكه[10] وتبعه الألوسى[11].

تعقيب:

لاتعارض بين الآراء ,فالاستفهام للتقريروالإلزام والتوبيخ, أى أمرالله تعالى نبيه أن يسأل المشركين سؤال تقريرللاحتجاج عليهم وتوبيخهم على شركهم فيقول لهم:هل من آلهتكم من يبدؤالخلق ثم يعيده؟ ولما كان العنادلايدعهم أن يجيبوا، أمرالله نبيه أن يتولى الجواب عنهم: (الله يبدؤالخلق ثم يعيده).

قال الله عزوجل: (ياأيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم , هل من خالق غيرالله يرزقكم من السماء والأرض...)[12].

---

1 ينظر:البحرالمحيط: 3/ 153.
2 ينظر:إرشاد العقل السليم: 2/ 101.
3 ينظر:فتح القدير: 1/ 391.
4 ينظر:روح المعانى: 4/ 95.
5 سورة يونس: 34.
6 الكشاف:346/2.
7 المحررالوجيز: 9/ 40.
8 ينظر:الجامع لأحكام القرآن: 8/ 217.
9 ينظر: التحريروالتنوير: 11/ 161.
10 إرشاد العقل السليم: 4/ 143.
11 ينظر:روح المعانى: 11/ 113.
12 سورة فاطر:3.

قال الزمخشرى: ليس المراد بذكرالنعمة ذكرها باللسان فقط, ولكن به , وبالقلب وحفظها من الكفران والغمط,و شكرها بمعرفة حقها والاعتراف بها, وطاعة موليها[1].
وذكرأبوحيان أن الاستفهام بهل للتقرير[2],وتبعه الجلال المحلى[3].
وقال البيضاوى: ورفع (غير) للحمل على محل (من خالق) بأنه وصف أوبدل, فإن الاستفهام بمعنى النفى[4].
وقال أبوالسعود:ولماكانت نعم الله تعالى مع تشعب فنونها منحصرة فى نعمة الإيجاد ونعمة الإبقاء نفى أن يكون فى الوجودشىء غيره تعالى , يصدرعنه إحدى النعمتين بطريق الاستفهام الإنكارى باستحالة أن يجاب عنه بنعم[5].
وتبعه الألوسى[6], وابن عاشور فى معنى الاستفهام[7].
تعقيب:
الاستفهام للإنكاروالنفى ,وماذكره أبوحيان من التقريريقصدبه التقريربالنفى,فلاتعارض بين المعنيين , أى خاطب الله تعالى قريشا والناس بعدهم, فأمرهم الله بذكرنعمه بالقيام بشكرها, والإيمان بموليها, وأخبرهم أنه لاخالق غيرالله يرزقهم من السماء والأرض, يستحق الإيمان به والشكرلنعمه.

قال الله جل ثناؤه : (ولقديسرنا القرآن للذكرفهل من مدّكر)[8]
روى الطبرى عن مجاهد انه فسر(يسرنا القرآن) بمعنى هوّناه [9].
وقال الفراء: (ولقديسرناالقرآن للذكر)للحفظ، فليس من كتاب يحفظ ظاهراغيره[10].
وقال الزمخشرى: أى سهّلناه للاتعاظ و الادّكاروالاتعاظ, بأن شحنّاه بالمواعظ الشافية، وصرفنافيه من الوعد والوعيد,فهل من متعظ[11]؟
وقال ابن عطية: (فهل من مدكر) استدعاء وحضّ على ذكره وحفظه، لتكون زواجره وعلومه وهداياته حاضرة فى النفس [12]وتبعه الشوكانى[13], وابن عاشور.[14]

---
1 الكشاف: 3/ 597.
2 ينظر:البحرالمحيط:7/ 286.
3 ينظر:تفسيرالجلالين: ص 571.
4 أنوارالتنزيل:2/ 268.
5 إرشاد العقل السليم: 7/ 142.
6 ينظر:روح المعانى: 22/ 165.
7 ينظر:التحريروالتنوير:22/ 245.
8 سورة القمر: 17.
9 جامع البيان: 27/ 96.
10 معانى القران: 3/ 108.
11 الكشاف: 4/ 435.
12 المحررالوجيز: 15/ 302.
13 ينظر: فتح القدير:5/ 123.
14 ينظر: التحرير والتنوير:27/ 187و190.

وقال أبوالسعود: (فهل من مدكر) إنكار ونفى للمتعظ على أبلغ وجه وآكده، حيث يدل على أنه لايقدر أحدأن يجيب المستفهم بنعم[1].

تعقيب

الاستفهام للحث والتحضيض، أى أخبرالله تعالى إخبارا مؤكدا أنه يسرالقرآن وسهله للاتعاظ والاعتبار والحفظ، وحضّ على حفظه والاتعاظ بمافيه من العبر.

وقدتكررت هذه الآية أربع مرات فى أواخرأربع قصص وردت فى سورة القمر[2]؟

قال ابن قتيبة: التكرار للتفهيم والتقرير[3].

وقال الزمخشرى:فائدته أن يجددوا عند استماع كل نبأ من أنباء الأولين ادكارا واتعاظا, وأن يستأنفوا تنبها واستيقاظا إذا سمعوا الحث على ذلك, والبعث عليه, وأن يقرع لهم العصامرات, ويقعقع لهم الشنّ تارات لئلا يغلبهم السهو,ولاتستولى عليهم الغفلة[4].

وذكرأبوالسعود أن الجملة تكررت لتقريرمضمون قوله تعالى: (ولقدجاءهم من الأنباء مافيه مزدجر, حكمة بالغة فماتغن النذر)[5].

وللتنبيه على أن كل قصة منها مستقلة بإيجاب الادكار,كافية فى الازدجار,ومع ذلك لم تقع واحدة فى حيزالاعتبار[6].

قال الله تعالى: (فيقولوا هل نحن منظرون)[7]

قال ابن عطية: أى مؤخرون,وهذا علىجهة التمنى منهم ,والرغبة حيث لاتنفع الرغبة[8]. وتبعه القرطبى[9] وابن عاشور[10].

وذكرالرازى أن الاستفهام للتحسروالتأسف[11], وتبعه البيضاوى[12]

وذكرأبوالسعود أنه للتحسرعلى مافاتهم من الإيمان,وللتمنى للإمهال كى يتلاقوا مافرّطوه[13].

وتبعه سليمان الجمل[14],والشوكانى[15] والألوسى[16].

---

1 إرشاد العقل السليم: 8/ 170.
2 سبقت الأولى، ورقم الثانية:22، والثالثة :32، والرابعة: 40.
3 تأويل مشكل القرآن، ص: 240.
4 الكشاف:4/ 439..
5 سورة القمر: 5و6.
6 ينظر:إرشاد العقل السليم: 8/ 170.
7 سورة الشعراء: 203.
8 المحررالوجيز: 82/12.
9 ينظر:الجامع لأحكام القرآن: 13/ 94.
10 ينظر:التحريروالتنوير: 19/ 195.
11 ينظر:التفسيرالكبير: 24/ 170.
12 ينظر:أنوارالتنزيل: 2/ 167.
13 إرشاد العقل السليم: 6/ 265.
14 ينظر:الفتوحات الإلهية: 5/ 410.
15 ينظر:فتح القدير: 4/ 119.
16 ينظر:روح المعانى: 19/ 129.

تعقيب:

مالرتضاه أبوالسعود ومن تبعه من الجمع بين المعنيين المتقدمين أولى بالمقام ذلك أن المجرمين الذين لايؤمنون بالقرآن حتى(يأتيهم العذاب بغتة وهم لايشعرون)[1] فيقولون تحسرا على مافاتهم وتمنياللإمهال: هل نحن مؤخرون؟

المبحث الثانى

الأسرار البلاغية لأساليب أسماء الاستفهام فى القرآن الكريم.

المجموعة الأولى: أساليب (من).
المجموعة الثانية: أساليب(ما).
المجموعة الثالثة: أساليب(ماذا).
المجموعة الرابعة: أساليب(أى).
المجموعة الخامسة: أساليب(كيف).
المجموعة السادسة: أساليب(أنّى).

---

1 سورة الشعراء: 202.

المجموعة السابعة: أساليب (متى).
المجموعةالثامنة: أساليب (أيان).
المجموعة التاسعة: أساليب(أين).
المجموعة العاشرة: أساليب (كم).

المجموعة الأولى: أساليب(من):

قال الله سبحانه وتعالى : (قالوا ياويلنا من بعثنا من مرقدنا؟ هذا ماوعدالرحمن وصدق المرسلون)[1].

روى الطبرى عن مجاهد أن قوله تعالى: (هذا ماوعدالرحمن) من قول المؤمنين, ورجحه[2].

وذكرالفراء أنه من قول الملائكة[3] .

وذكرابن عاشورأن الاستفهام للتعجب والتحسّرمن البعث[4].

تعقيب:

الظاهرأن الاستفهام للإنكاروالتعجب والتحسر,أى أن المشركين حين ينفخ نفخة البعث لموقف القيامة, وردت أرواحهم إلى أجسامهم بعد نومة ناموها,قالوا منكرين متعجبين متحسرين: ياويلنا وهلاكنا من بعثنا من منامنا؟! فيجيب المؤمنون: هذا ما وعدالرحمن ,وصدق المرسلون[5].

أويجيبهم الملائكة بهذا الجواب, أو الملائكة والمؤمنون على ماأجازه القرطبى[6].

قال الله عزوجل: (هاأنتم هؤلاء جادلتم عنهم فى الحياةالدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة؟ أم من يكون عليهم وكيلا)[7]

نزلت الآية فى طعمة بن أبيرق سرق درعامن جارله, وخبّأها عند يهودى فلما افتضح أمره, انطلق قومه بنوظفرإلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم), وكلموه

---

1 سورة يس: 52.
2 ينظر:جامع البيان:23/ 16 و17.
3 ينظر: معانى القرآن: 2/ 380.
4 ينظر:التحريروالتنوير: 37/23.
5 ينظر:جامع البيان: 23/ 16.
6 ينظر:الجامع لأحكام القرآن: 15/ 29.
7 سورة النساء: 109.

لتبرئة صاحبهم,فنزلت آيات هذه منها[1] .
أفادالطبرى أن الاستفهام فى الموضعين للإنكاروالتوبيخ [2]
وتبعه القرطبى[3] ,والشوكانى[4].
وقال ابن عطية: وقوله: (فمن يجادل الله عنهم...) وعيدمحض ، أى أن الله يعلم حقيقة الأمر,فلايمكن أن يلبس عليه بجدال ولاغيره[5].
وذكرالرازى أن الاستفهام فى الموضعين للتوبيخ والتقريع[6],وتبعه ابن عادل[7] .
وذكرأبوحيان أن الاستفهام فيهماللنفى[8] وتبعه الألوسى[9].

تعقيب:

لاتعارض بين الآراء المتقدمة ,فإن الاستفهام فى الموضعين للإنكاروالنفى ويتضمن توبيخ المجادلين عن بنى أبيرق والوعيد لهم, ذلك أن الله تعالى خاطب المجادلين فقال: ها أنتم القوم جادلتم عنهم فى الحياة الدنيا، فمن ذا الذى يخاصم الله عنهم يوم القيامة؟ أم من ذا الذى يكون وكيلا عليهم يقوم بتدبيرأمورهم؟ والجواب :لاأحد.

قال الله عزشأنه: (قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق)[10]
زينة الله : الملبس الحسن إذاقدرصاحبه عليه[11].
ذكرالزمخشرى أن الاستفهام للإنكار[12].
وتبعه الرازى[13], والبيضاوى[14], والسيوطى[15],وأبوالسعود[16], والشوكانى[17] ,والألوسى[18], وابن عاشور[19].
وذكرابن عطية أنه للتوبيخ والتقرير[20].
وقال أبوحيان: ومعنى الاستفهام إنكارتحريم هذه الأشياء, وتوبيخ محرميها[1]

---

1 ينظر:أسباب نزول القرآن: 172 و173.
2 ينظر: جامع البيان: 5/ 272.
3 ينظر:الجامع لأحكام القرآن: 5/ 243.
4 ينظر:فتح القدير:1/ 511.
5 المحررالوجيز: 4/ 250, 251.
6 ينظر:التفسيرالكبير: 11/ 37.
7 ينظر: اللباب فى علوم الكتاب: 7/ 9.
8 ينظر:البحرالمحيط: 3/ 360.
9 ينظر:روح المعانى: 5/ 143.
10 سورة الأعراف:32.
11 الجامع لأحكام القرآن: 7/ 125.
12 ينظر:الكشاف: 2/ 101.
13 ينظر:التفسيرالكبير: 14/ 67.
14 ينظر:أنوارالتنزيل: 1/ 337.
15 ينظر:تفسيرالجلالين ص: 197.
16 ينظر:إرشادالعقل السليم: 3/ 324.
17 ينظر:فتح القدير: 2/ 200.
18 ينظر:روح المعانى: 8/ 111.
19 ينظر:التحريروالتنوير8/ القسم الثانى/96.
20 ينظر:المحررالوجيز: 7/ 46.

تعقيب:

نعم,الاستفهام للإنكار,ويتضمن توبيخ المحرّمين لماذكر، أى أمرالله تعالى نبيه أن يقول للعرب الذين كانوا يطوفون بالبيت عراة, ويحرمون على أنفسهم ماأحل الله لهم من طيبات الرزق[2]: من حرّم زينة الله التى أخرج لعباده من الثياب,وحرم الحلال من الرزق؟!.

قال الله عزوجل: (وضرب لنا مثلا ونسى خلقه ،قال من يحيى العظام وهى رميم)[3] ؟.

روى الطبرى عن قتادة قال: ذكرلناأن أبى بن خلف أتى رسول الله(صلى الله عليه وسلم) بعظم حائل ففتّه, ثم ذرّاه فى الريح,ثم قال: يامحمد,من يحيى هذا وهورميم؟! قال:الله يحييه,ثم يميته,ثم يدخلك النار[4].

قال الزمخشرى: فإن قلت:لم سمى قوله(من يحيى العظام وهى رميم) مثلا؟ قلت لما دل عليه من قصة عجيبة شبيهة بالمثل, وهى إنكارقدرة الله على إحياء الموتى[5].

وتبعه الرازى فى معنى الاستفهام[6] والبيضاوى[7],وأبوالسعود[8], والشوكانى[9] ,والألوسى[10] ,وابن عاشور[11].

تعقيب:

واضح من سبب نزول الآية ,ومما قرره العلماء أن الاستفهام للإنكاروالاستبعاد,ويفيدالتعجب أيضا, أى: ذكرالله تعالى لنبيه , أن ذا الكافرالخصيم جعل لله قصة عجيبة شبيهة بالمثل, ونسى خلق الله إياه من ماءمهين, حيث قال منكرا متعجبا: (من يحيىالعظام وهى رميم)؟!

قال الله جل وعلا: (ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه...)[12]

قال الطبرى: وإنما عنى الله بذلك اليهود والنصارى, لاختيارهم مااختاروا من اليهودية,والنصرانية على الإسلام,لأن ملة إبراهيم هى الحنيفية المسلمة...

فمعنىالكلام: ومايرغب عن ملة إبراهيم إلاسفيه جاهل بموضع حظ نفسه فيما ينفعها ويضرها فى معادها[13].

---

1 ينظر:البحرالمحيط: 4/ 293.
2 ينظر:جامع البيان: 8/ 163.
3 سورة يس: 78.
4 جامع البيان: 23/ 30.
5 الكشاف: 4/ 30.
6 ينظر: التفسيرالكبير: 26/ 109.
7 ينظر:أنوارالتنزيل: 2/ 287.
8 ينظر:إرشادالعقل السليم: 7/ 181.
9 ينظر: فتح القدير: 4/ 383.
10 ينظر روح المعانى : 23/ 54.
11 ينظر:التحريروالتنوير: 23/ 75.
12 سورة البقرة: 130.
13 جامع البيان:1/ 558 و559.

وذكرالسمرقندى أن الاستفهام للتقريع والتوبيخ,وأن (من) بمعنى (ما) أى: ومايرغب عن دين إبراهيم[1], وتبعه القرطبى[2].

وقال الزمخشرى:إنكارواستبعاد لأن يكون فى العقلاء من يرغب عن الحق الواضح الذى هوملة إبراهيم[3].

وتبعه الرازى[4], وأبوحيان[5], والبيضاوى[6],وابن عادل[7], وأبوالسعود[8],و سليمان الجمل[9] , والشوكانى[10], ,والألوسى[11], وابن عاشور[12].

تعقيب:

الاستفهام للإنكاروالنفى ويتضمن توبيخ الراغبين عن ملة ابراهيم (عليه السلام)

أى أنكرالله تعالى ونفى أن يرغب عن ملة إبراهيم إلاسفيه النفس وذليلها,كاليهود والنصارى الذين رغبوا عن ملته,وفيه توبيخ لهم على رغبتهم عن تلك الملة.

قال الله جل وعلا:(قل من يكلؤكم بالليل والنهارمن الرحمن؟ بل هم عن ذكرربهم معرضون)[13].

قال الطبرى: من يحفظكم ويحرسكم بالليل إذا نمتم, وبالنهارإذا تصرفتم من أمرالرحمن إن نزل بكم ومن عذابه إن حلّ بكم[14] .

قال ابن عطية : قل لهم على جهة التقريع والتوبيخ[15], وتبعه أبوحيان[16].

وذكرالقرطبى أن الاستفهام للنفى[17].

وذكرأبوالسعود أنه للتقريع والتبكيت[18].

وقال الألوسى: أمرله (صلى الله عليه وسلم) أن يسأل أولئك المستهزئين سؤال تقريع وتنبيه كى لايغتروا بماغشيهم من نعم الله تعالى[19].

---

1 ينظر:بحرالعلوم: 1/ 159.
2 ينظر:الجامع لأحكام القران: 90/2.
3 الكشاف:1/ 189.
4 ينظر:التفسيرالكبير: 4/ 76.
5 ينظر:البحرالمحيط: 1/ 564.
6 ينظر:أنوارالتنزيل: 2/ 87.
7 ينظر:اللباب فى علوم الكتاب: 2/ 495.
8 ينظر:إرشادالعقل السليم:1/ 162.
9 ينظر:الفتوحات الإلهية: 1/ 162.
10 ينظر:فتح القدير: 1/ 144.
11 ينظر: روح المعانى:1/ 387.
12 ينظر:التحريروالتنوير:1/ 724.
13 سورة الأنبياء: 42.
14 جامع البيان: 17/ 29.
15 المحررالوجيز:11/ 139.
16 ينظر: البحرالمحيط:292/6.
17 ينظر:الجامع لأحكام القرآن:11/ 193.
18 ينظر:إرشادالعقل السليم:6/ 69.
19 روح المعانى: 17/ 51.

وقال ابن عاشور:والاستفهام إنكار وتقريع, أى لايكلؤكم منه أحد, فكيف تجهلون ذلك تنبيها لهم إذا نسوا نعمه[1].

تعقيب:

هذه الآراء وإن كانت متقاربة ,والذى يظهرلى من ظاهرالنص الحكيم أن الاستفهام للتقرير والتبكيت والتوبيخ , أى أمرالله تعالى نبيه أن يسأل الكافرين المستهزئين به سؤال تقريروتبكيت وتوبيخ عمن يحفظهم من عذاب الله تعالى إن أتاهم, أى لاحافظ لهم منه, ثم أضرب ببيان أنهم معرضون عن ذكره سبحانه فضلا عن أن يخافوا بأسه, قال الزمخشرى: والمراد أنه أمررسوله عليه الصلاة والسلام بسؤالهم عن الكالئ، ثم بين أنهم لايصلحون لذلك لإعراضهم عن ذكرمن يكلؤهم[2].

قال الله جل ذكره: (قل ياقوم اعملوا على مكانتكم إنى عامل فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار؟ إنه لايفلح الظالمون)[3].

أجازالفراء فى (من) أن تكون استفهامية , وأن تكون موصولة[4].

وقال الزمخشرى: والمعنى: اثبتوا على كفركم وعداوتكم لى , فإنى ثابت علىالإسلام وعلى مصابرتكم (فسوف تعلمون) أيناتكون له العاقبة المحمودة... وهذا طريق من الإنذارلطيف المسلك, فيه إنصاف فى المقال, وأدب حسن مع تضمن شدة الوعيد, والوثوق بأن المنذِرمحق، والمنذَرمبطل[5].

وتبعه البيضاوى[6] , وأبوالسعود[7].

تعقيب:

الاستفهام لتعظيم من تكون له عاقبةالدار,ويتضمن تهديدالمشركين أى أمرالله تعالى نبيه أن يقول للمشركين مهدّداً إياهم على شركهم: ياقوم اعملوا على حالكم التى أنتم عليها, إنى عامل على حالى التى أناعليها,فسوف تعلمون أينا تكون له العاقبة الحسنى لهذه الدار؟ إنه لايفلح الظالمون الكافرون.

قال الله عزوجل: (قل من ينجيكم من ظلمات البروالبحرتدعونه تضرعا وخفية..)[8].

ذكرابن عطية أن الاستفهام لتوبيخ المشركين وتوقيفهم على سوء فعلهم[9].

---

1 التحريروالتنوير: 17/ 73.
2 الكشاف: 3/ 118.
3 سورة الأنعام: 135.
4 ينظر:معانىالقرآن: 1/ 355.
5 الكشاف: 2/ 68.
6 ينظر: أنوارالتنزيل : 1/ 323.
7 إرشاد العقل السليم: 3/ 188.
8 سورة الأنعام: 63.
9 ينظر:المحررالوجيز: 6/ 68.

وقال أبوحيان: هواستفهام يراد به التقرير والإنكار والتوبيخ والتوقيف على سوء معتقدهم عند عبادة الأصنام,وترك الذى ينجّى من الشدائد ,ويلجأ إليه فى كشفها[1]

وقال ابن عادل: الاستفهام للتقرير والتوبيخ[2].

وذكر أبوالسعود أنه للتقرير[3] وتبعه الألوسى[4] وابن عاشور[5].

وقال الشوكانى: والاستفهام للتقريع والتوبيخ[6].

تعقيب:

لاتعارض بين الآراء الواردة فى الاستفهام فهو للتقرير ويتضمن توبيخ المشركين وتوقيفهم على سوء فعلهم, أى أمر الله تعالى نبيه ان يقرر المشركين على من ينجيهم من أهوال البر والبحر, يفزعون إليه تضرعا وخفية عند الشدائد، والمقرر عندهم أن الذى ينجيهم من تلك الأهوال: الله تعالى الذى تركوا عبادته عند الرخاء ,ولهذا كان الاستفهام متضمنا توقيفهم وتوبيخهم على سوء صنيعهم وقت الرخاء.

قال الله عز ثناؤه: **(وياقوم من ينصرنى من الله إن طردتهم أفلاتذكرون)**[7].

قال الفراء: من يمنعنى من الله, وكذلك كل ماكان فى القرآن منه, فالنصر على جهة المنع[8].

وقال الزمخشرى: من يمنعنى من انتقامه إن طردتهم؟ وكانوا يسألونه أن يطردهم ليؤمنوا به أنفة من أن يكونوا معهم على سواء[9].

وقال ابن عطية: هواستفهام بمعنى التقرير والتوقيف[10].

وقال الألوسى: والاستفهام للإنكار, أى لاينصرنى أحد من ذلك[11].وتبعه ابن عاشور[12].

تعقيب:

والذى يبدو من ظاهر الأسلوب أن الاستفهام للتقرير ويتضمن التوبيخ أى أن قوم نوح (عليه السلام) لماسألوه أن يطرد الضعفاء الذين آمنوا به ,قال لهم: ياقوم من يمنعنى من عذاب الله إن طردت هؤلاء المؤمنين؟ يعنى: لاأحد يمنعنى منه, أفلاتذكرون ماينفعكم من الإيمان بالله والانقلاع عن الاستكبار.

قال الله جل وعلا: **(صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون)**[13]

---

1 البحر المحيط: 4/ 154.
2 اللباب فى علوم الكتاب: 8/ 200.
3 ينظر: إرشاد العقل السليم: 3/ 145.
4 ينظر:روح المعانى:7/ 178.
5 ينظر: التحرير والتنوير: 7/ 280.
6 فتح القدير:2/ 125.
7 سورة هود: 30.
8 معانى القرآن: 2/ 13.
9 الكشاف: 2/ 390.
10 المحرر الوجيز: 9/ 135.
11 روح المعانى: 12/ 42.
12 ينظر:التحرير والتنوير: 12/ 56.
13 سورة البقرة: 138.

قال الفراء: وقوله(صبغةالله) نصب مردودة على الملة, وإنما قيل: صبغة الله ,لأن بعض النصارى كانوا إذا ولد له المولود جعلوه فى ماء لهم يجعلون ذلك تطهيرا له كالختانة[1].

وقال الزمخشرى(صبغة الله) مصدرمؤكد منتصب على قوله(آمنابالله)[2]

وقال أبوالسعود:والاستفهام للإنكاروالنفى[3],وتبعه الألوسى[4], وابن عاشور[5].
عاشور[5].

تعقيب:

نعم,الاستفهام للإنكاروالنفى ,ويتضمن تقبيح الكفروبدعة تطهيرالنصارى أى أمرالله تعالى المسلمين أن يقولوا للكفرة من اليهود والنصارى صبغنا الله بالإيمان صبغة,ولاصبغة أحسن من صبغته, ونحن له عابدون.

ونظيره قوله عزسبحانه: (ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهومحسن واتبع ملة إبراهيم حنيفا)[6]؟

أى أنكرالله تعالى ونفى أن يكون أحد أحسن دينا ممن أسلم وجهه له سبحانه وهو محسن لأداء ماشرعه الله , واتبع دين إبراهيم الحنيف,ولايخفى مافيه من الحث والتشويق إلى الدخول فى الإسلام.

قال الله سبحانه: (من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافاكثيرة)[7].

ذكرالطبرى أن القرض إعطاء الرجل غيره ماله ليقضيه مثله وقت الطلب,فلما كان إعطاء أهل الحاجة والفاقة فى سبيل الله لابتغاء ماوعده الله تعالى عليه من جزيل الثواب سماه قرضا[8].

وقال الزمخشرى: إقراض الله : مثل لتقديم العمل الذى يطلب به ثوابه ,والقرض الحسن إما المجاهدة فى نفسها, وإما النفقة فى سبيل الله[9].

ذكرأبوحيان أن الجملة الاستفهامية تتضمن معنى الطلب[10].

وقال القرطبى: لماأمرالله تعالى بالجهاد والقتال على الحق حرض على الإنفاق فى ذلك[11].

وقال ابن عاشور: والاستفهام مستعمل فى التحضيض والتهييج على الاتصاف بالخير[12].

---

1 معانى القرآن: 1/ 82.
2 الكشاف: 1/ 196. والآية من سورة البقرة: 136.
3 إرشادالعقل السليم: 1/ 168.
4 ينظر:روح المعانى: 1/ 398.
5 ينظر: التحريروالتنوير: 1/ 745.
6 سورة النساء: 125.
7 سورة البقرة: 245.
8 ينظر:جامع البيان: 2/ 592.
9 الكشاف: 1/ 290 و 291.
10 ينظر:البحرالمحيط: 261/2.
11 الجامع لأحكام القرآن: 1/ 155.
12 التحريروالتنوير:2/ 481.

تعقيب:

نعم، الاستفهام كماهو واضح للتحضيض والتحريض على الإنفاق, أى: أيقرض الله أحد بالإنفاق فى سبيله ،فيضاعفه أجره أضعافا كثيرة.

قال الله جل وعلا: (من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه)[1]؟

قال الرازى:قوله(من ذا الذى) استفهام معناه الإنكاروالنفى[2].

وتبعه أبوحيان[3]وابن عادل[4]والسيوطى[5],وسليمان الجمل[6],والشوكانى[7],والألوسى[8], وابن عاشور[9].

تعقيب:

نعم, الاستفهام للإنكاروالنفى كماتدل عليه(إلا) ويتضمن توبيخ المشركين الذين زعموا أن معبوداتهم تقربهم إلى الله زلفى,وتشفع لهم عنده ,فقد أنكرالله تعالى ونفى أن يشفع عنده أحد إلابإذنه وأمره.

قال الله تعالى: (فأماعاد فاستكبروا فى الأرض بغيرالحق وقالوا من أشدمناقوة)[10]؟

ذكرالقرطبى أن عادا استكبروا على عبادالله هود والمؤمنين, واغتروا بأجسامهم حين تهددهم هودبالعذاب وقالوا نحن نقدرعلى دفع العذاب عن أنفسنا بفضل قوتنا[11].

وتبعه البيضاوى[12] , والشوكانى[13].

وقال أبوحيان:(وقالوا من أشدمناقوة) أى لا أحد أشدمنا, وذلك لما أعطاهم الله من عظم الخلق وشدة البطش[14].وتبعه الألوسى[15].

تعقيب:

نعم, الاستفهام للإنكاروالنفى ,والافتخار, أى أن عادا استكبروا فى الأرض , واستعلوا على أهلها بغيرالحق, وأنكروا أن يكون أحد أشد منهم قوة افتخارا بقوتهم وبعظم خلق أجسامهم.

---

1 سورة البقرة: 255.
2 التفسيرالكبير: 7/ 10.
3 ينظر:البحرالمحيط:2/ 288.
4 ينظر: اللباب فى علوم الكتاب: 4/ 319.
5 ينظر: تفسيرالجلالين ص: 56.
6 ينظر: الفتوحات الإليهة:
7 ينظر: فتح القدير
8 ينظر: روح المعانى:
9 ينظر:التحريروالتنوير:
10 سورة فصلت: 15.
11 ينظر: الجامع لاحكام القرآن: 15/ 226.
12 ينظر:أنوارالتنزيل: 2/ 350.
13 ينظر: فتح القدير: 4/ 510.
14 البحرالمحيط: 7/ 469.
15 ينظر: روح المعانى : 24/ 112.

قال الله جل ذكره: (ومن أظلم ممن منع مساجدالله أن يذكرفيهااسمه وسعى فى خرابها)[1]؟

رجح الطبرى أن المعنيّ بالآية النصارى، خربوا بيت المقدس, وأعانوا بختنصّر على ذلك ومنعوا مؤمنى بنى إسرائيل من الصلاة فيه[2].

وذكرالزمخشرى أن المراد بها العموم[3].

الاستفهام كنظائره المتقدمة للإنكاروالنفى, أى أنكرالله تعالى ونفى أن يوجد أظلم ممن منع مساجدالله أن يذكرفيها ويعبد, وممن سعى فى تخريبها.

وقدتضمن الاستفهام تقبيح الصدعن مساجد الله, والسعى فى تخريبها, كماتضمن توبيخ الظلمة المانعين عنها, والمخربين لها, وفيه تنبيه المؤمنين للحفاظ على مساجدهم حتى لاتبطش بها يدكافرة آثمة, ولكن للاسف الشديد أصاب المسلمين ماأصاب الأمم الأخرى من الذل والهوان, فهجروا المساجد ودمروها بأيديهم, ثم تركوها للأعداء يحولونها إلى كنائس ومعابد, اللهم أعزنابالإسلام وثبتناعليه!.

وقدتكررأسلوب (من أظلم ممن) فى القرآن الكريم خمس عشرة مرة, أثارتساؤلا لدى العلماء, فأجاب الرازى,وقال: أقصى مافى الباب أنه عام دخله التخصيص فلايقدح فيه[4].

وذكرأبوحيان أوجها, وهى:

1- تخصيص كل أسلوب بمعنى صلته, أى لا أحد من المانعين أظلم ممن منع مساجد الله , وكذا غيره.

2-تخصيص بالنسبة إلى السبق لمالم يسبق أحد إلى مثله.

3- أن نفى الأظلمية لايستدعى نفىالظالمية,لأن نفى المقيد لايدل على نفى المطلق,فليس فيها تناقض,لأن فيها إثبات التسوية على الأظلمية, ورجح هذا الوجه[5].

---

1 سورةالبقرة: 114.
2 ينظر: جامع البيان: 1/ 499.
3 ينظر: الكشاف: 1/ 179.
4 التفسيرالكبير: 4/ 11.
5 ينظر: البحرالمحيط: 1/ 527.

المجموعة الثانية:أساليب (ما):

قال الله سبحانه: (قال أبشرتمونى على أن مسنى الكبر؟فبم تبشرون)[1]؟

قال الزمخشرى: (فبم تبشرون) هى ما الاستفهامية دخلها معنى التعجب كأنه قال:فبأىّ أعجوبة تبشرونى[2]؟

وتبعه الرازى[3], والقرطبى[4] ,وأبوحيان[5], والبيضاوى[6], وابن عادل[7], وأبوالسعود[8], والشوكانى[9], والألوسى[10], وابن عاشور[11].

1 سورة الحجر: 54.
2 الكشاف: 2/ 581.
3 ينظر: التفسيرالكبير: 19/ 201.
4 ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 10/ 24.
5 ينظر:البحرالمحيط: 5/ 446.
6 ينظر: أنوارالتنزيل: 1/ 532.
7 ينظر: اللباب فى علوم الكتاب: 11/ 468.
8 ينظر: إرشادالعقل السليم: 5/ 81.
9 ينظر: فتح القدير: 3/ 134.
10 ينظر: روح المعانى: 14/ 61.
11 ينظر: التحريروالتنوير: 14/ 59.

وقال ابن عطية: تقريرعلى جهة التعجب، والاستبعاد لكبرهما, أوعلى جهة الاحتقاروقلة المبالاة بالمسرّة الدنيوية لمضىّ العمر واستيلاء الكبر[1].

تعقيب:

نعم، الاستفهام بما للتعجب والاستبعاد لأجل الكبر, فهو مثل الاستفهام بقوله (أبشرتمونى) فى إفادة ذينك المعنين، أى أن إبراهيم (عليه السلام) لمابشره الملائكة بغلام عليم ,قال مستغربا ومتعجبا: أبشرتمونى على حالةالكبر؟ فبأىّ أعجوبة تبشروننى؟!.

قال الله تعالى: **(ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة ليقولن مايحبسه)**[2]؟

فسرالطبرى: (أمة معدودة) بوقت محدود وسنين محدودة, وذكرأن قول المشركين على جهة التكذيب منهم بالعذاب والظن أن ذلك إنما أخرلكذب المتوعد[3].

وقال الزمخشرى: (مايحبسه) مايمنعه من النزول, استعجالا له على وجه التكذيب والاستهزاء[4].

وتبعه أبوحيان[5], والسيوطى[6], وأبوالسعود[7], وسليمان الجمل[8] والشوكانى[9], والشوكانى[9], والألوسى[10].

وقال القرطبى: وقالوا هذا إماتكذيبا للعذاب لتأخره عنهم, أو استعجالا واستهزاء[11]

تعقيب:

الظاهرأنه لاتعارض بين التكذيب والاستهزاء, فالأسلوب هنايفيدهما, أى أخبرالله تعالى نبيه إخبارا مؤكدا بالقسم عن قبيحة من قبائح المشركين , وهى أنهم إذا أخرالله عنهم العذاب إلى وقت محدود, يقولون تكذيبا بالعذاب المتوعد, واستهزاء به: أى شئ يحبسه عنا ويمنعه من المجئ.

قال الله جل ذكره: **(وماأدراك ماالحاقة)**[1].

---

1 المحررالوجيز: 10/ 137.
2 سورة هود: 8.
3 ينظر:جامع البيان: 12/ 7.
4 الكشاف: 2/ 381.
5 ينظر: البحرالمحيط: 5/ 206.
6 ينظر: تفسيرالجلالين ص: 285.
7 ينظر: إرشاد العقل السليم: 4/ 189.
8 ينظر: الفتوحات الإلهية: 412/3.
9 ينظر: فتح القدير:2/ 483.
10 ينظر: روح المعانى: 11/ 14.
11 الجامع لأحكام القرآن: 9/ 9.

قال الزمخشرى: وأى شئ أعلمك ماالحاقة؟ يعنى أنك لاعلم لك بكنهها,ومدى عظمها على أنه من العظم والشدة بحيث لايبلغه دراية أحد ولاوهمه ,كيفما قدرت فهى أعظم من ذلك[2] .

وتبعه ابن عطية[3],والرازى[4], والقرطبى[5], وأبوحيان[6],والبيضاوى[7].

وابن عادل[8] وأبوالسعود[9], وسليمان الجمل[10],والشوكانى[11],و الألوسى[12].

تعقيب:

الظاهرمماقالوا أن الاستفهام الأول للإنكاروالنفى,والثانى للتهويل والتعظيم، أى قال الله لنبيه : أى شئ أدراك وأعلمك ماالحاقة؟ يعنى: لم يعلمك يامحمد بكنه الحاقة ومدى عظمها شئ , إذهى خارجة عن دائرة علم المخلوقات.

قال الله سبحانه وتعالى: (يسألك الناس عن الساعة ،قل إنماعلمها عندالله ومايدريك لعل الساعة تكون قريبا)[13].

قال الزمخشرى: كان المشركون يسألون رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن وقت قيام الساعة استعجالاعلى سبيل الهزء, واليهود يسألونه امتحانا, لأن الله تعالى عمّى وقتها فى التوراة وفى كل كتاب, فأمررسول الله (صلى الله عليه وسلم) بأن يجيبهم بأنه علم قد استأثرالله به, لم يطلع عليه ملكا ولانبيا ثم بين لرسوله أنها قريبة الوقوع تهديدا للمستعلجين وإسكاتا للممتحنين[14].

وقال أبوحيان: (ومايدريك)؟ أى: وأى شئ يدريك بها؟ ومعناه النفى أى مايدريك بهاأحد[15].

وتبعه أبوالسعود[16], وسليمان الجمل[17], والألوسى[18].

تعقيب:

---

1 سورة الحاقة: 3.
2 الكشاف: 4/ 598.
3 ينظر:المحررالوجيز: 16/ 93.
4 ينظر: التفسيرالكبير:30/ 102.
5 ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 18/ 167.
6 ينظر:البحرالمحيط: 8/ 315.
7 ينظر: أنوارالتنزيل: 2/ 520.
8 ينظر: اللباب فى علوم الكتاب: 19/ 313.
9 ينظر: إرشادالعقل السليم: 9/ 21.
10 ينظر:الفتوحات الإلهية:89/8.
11 ينظر:فتح القدير: 5/ 279
12 ينظر:روح المعانى:29/ 40.
13 الأحزاب: 63.
14 الكشاف: 3/ 562.
15 البحرالمحيط: 7/ 242.
16 ينظر:إرشادالعقل السليم: 7/ 116.
17 ينظر: الفتوحات الإلهية: 6/ 200.
18 ينظر: روح المعانى: 22/ 92.

نعم, الاستفهام للنفى , أى أمرالله تعالى نبيه أن يقول للسائلين عن وقت قيام الساعة: إنما علمهاعندالله ,فقال: ومايعلمك بهاأحد لأنها مما اختص ربك بعلمه,ولعلها قريبة الوقوع.

الفرق بين (ماأدراك) و (مايدريك):

نقل أبوالسعود عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: كل مافى القرآن من قول تعالى: (مأأدراك) فقد أدراه, وكل مافيه من قوله(ومايدريك) فقد طوى عنه[1].

ونقل نحوه القرطبى عن يحيىبن سلام , وعن سفيان بن عيينة [2].

قال الله سبحانه: (عم يتساءلون)[3].

ذكرالطبرى أن قريشا فيماذكرعنها تختصم وتتجادل فيمادعاهم إليه الرسول(صلى الله عليه وسلم) من التصديق بمابعث به,والإيمان بالبعث بعدالموت, فقال الله تعالى, فيم يتساءل هؤلاء القوم ويختصمون, وفى وعن هنابمعنى واحد[4].

وقال الزمخشرى: ومعنى هذا الاستفهام تفخيم الشأن , كأنه قال: عن أى شئ يتساءلون[5]؟

وتبعه الرازى[6],والبيضاوى[7], والجلال المحلى[8], وأبوالسعود[9], والشوكانى[10], والألوسى[11].

وقال ابن عطية: هواستفهام توقيف وتعجب منهم[12].

وقال أبوحيان: والاستفهام عن هذا فيه تفخيم وتهويل وتقريروتعجيب[13].

وقال ابن عادل: هواستفهام توبيخ وتعظيم[14].

وذكرابن عاشورأنه للتشويق[15].

تعقيب:

---

1 إرشادالعقل السليم: 9/ 123.
2 ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 18/ 167.
3 سورة النبا: 1.
4 ينظر: جامع البيان: 30/ 1.
5 الكشاف: 4/ 684؟
6 ينظر: التفسيرالكبير: 31/ 3.
7 ينظر: أنوارالتنزيل: 2/ 560.
8 ينظر: تفسيرالجلالين ص: 786.
9 ينظر:إرشادالعقل السليم: 9/ 84.
10 ينظر: فتح القدير: 5/ 363.
11 ينظر:روح المعانى: 30/ 3.
12 المحررالوجيز: 16/ 206.
13 البحرالمحيط: 8/ 403.
14 اللباب فى علوم الكتاب: 20/ 93.
15 ينظر: التحريروالتنوير: 30/ 9.

رغم إمكان توجيه جميع الآراء ,الذى يظهرلى أوفق بظاهرالأسلوب الاستفهامى أنه للتعظيم وتفخيم شأن المستفهم عنه, والتشويق إلى تلقى الجواب, أى: عن شئ عظيم يتساءل المشركون، (عن النبأ العظيم الذى هم فيه مختلفون)[1].

قال الله تعالى: (واتل عليهم نبأ إبراهيم, إذ قال لأبيه وقومه ماتعبدون)[2]؟

قال الزمخشرى: كان إبراهيم (عليه السلام) يعلم أنهم عبدة أصنام, ولكنه سألهم ليريهم أن مايعبدونه ليس من استحقاق العبادة فى شئ[3].

وتبعه الرازى[4], والبيضاوى[5], وأبوالسعود[6], والألوسى[7], والشوكانى[8].

والشوكانى[8].

وقال ابن عطية: وقول إبراهيم (عليه السلام) استفهام بمعنىالتقرير[9].

وقال أبوحيان: وما استفهام بمعنى التحقيروالتقرير[10].

تعقيب:

الاستفهام للتقرير ويتضمن تبكيت عبدة الأصنام وتوبيخهم على كفرهم.

أى أمرالله تعالى نبيه أن يتلو على المشركين خبر إبراهيم(عليه السلام) حين قال لأبيه وقومه: أى شئ تعبدونه؟ وهويعرف أنهم يعبدون أصناما ولكنه أراد تبكيتهم وتوبيخهم بصرف العبادة إلى مالايستحقها.

قال الله عزاسمه: (وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه, قل فلم يعذبكم بذنوبكم؟ بل أنتم بشرممن خلق)[11]

روى الطبرى عن ابن عباس أن النبى (صلى الله عليه وسلم) دعا جماعة من اليهود إلى الله , وحذرهم نقمته فقالوا: ماتخوفنايامحمد؟ نحن والله أبناء الله وأحباؤه كقول النصارى ,فأنزل الله عزوجل الآية[12].

وقال الرازى: جملةالكلام أن اليهود والنصارى كانوا يرون لأنفسهم فضلاعلى سائرالخلق بسبب أسلافهم الأفاضل من الأنبياء حتى انتهوا فى تعظيم أنفسهم إلى أن قالوا: نحن أبناء الله وأحباؤه[13].

وذكرالزمخشرى: أن الاستفهام للإلزام بالعذاب الدنيوى, وهومسخ أسلافهم قردة, وبالعذاب الأخروى , وهو مازعموه (لن تمسناالنارإلا أياما معدودة)[14]

---

1 سورة النبأ: 2-3).
2 سورة الشعراء: 69, 70.
3 الكشاف: 3/ 317.
4 ينظر: التفسيرالكبير: 24/ 142.
5 ينظر: أنوارالتنزيل: 2/ 157.
6 ينظر: إرشاد العقل السليم: 6/ 247.
7 ينظر: روح المعانى: 19/ 93.
8 ينظر:فتح القدير: 4/ 104.
9 المحررالوجيز: 12/ 65.
10 البحرالمحيط:7/ 20.
11 سورة المائدة: 18.
12 ينظر: جامع البيان: 6/ 164.
13 التفسيرالكبير: 11/ 197.
14 ينظر:الكشاف: 1/ 618, والآية من سورة البقرة:80.

وتبعه أبوحيان[1], والبيضاوى[2], وأبوالسعود[3], والشوكانى[4], الألوسى[5].

الألوسى[5].

تعقيب:

الاستفهام للتقرير والتبكيت ويتضمن التوبيخ, أى أخبرالله تعالى نبيه عن زعم اليهود والنصارى, وأمره أن يقول لهم تقريرا وتبكيتا: إن كنتم كما زعمتم بأنكم أبناء الله وأحباؤه فلم يعذبكم بذنوبكم, فلستم كما زعمتم (بل أنتم بشرممن خلق).

قال الله جل ذكره: (ياأيها الإنسان ماغرك بربك الكريم)[6]؟

قال ابن عباس: الإنسان هنا الوليد بن المغيرة[7].

وذكرالزمخشرى أن الاستفهام للإنكار[8].

وذكرابن عطية أنه للتوبيخ والتنبيه[9].

وقال ابن عاشور: والاستفهام مجازفى الإنكاروالتعجيب من الإشراك بالله[10].

تعقيب:

لاتعارض بين الآراء المتقدمة, فالاستفهام للإنكاروالتوبيخ والتعجيب أى أنكرالله تعالى على الإنسان الكافر اغتراره بربه الكريم,ووبخه على ذلك, وعجب من حاله حيث قابل نعم ربه بالكفران والمعصية.

قال الله جل وعلا: (ونادى أصحاب الأعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم ,قالوا: ماأغنى عنكم جمعكم وماكنتم تستكبرون)[11]؟

روى الطبرى عن ابن عباس وغيره أن الأعراف: سوربين الجنة والنار[12].

وأفادالرازى أن الاستفهام للتكبيت والتوبيخ[13].

وتبعه أبوحيان[14], وابن عادل[15], وأبوالسعود[16], وسليمان الجمل[17], والشوكانى[18], والألوسى [1].

---

1 ينظر:البحرالمحيط: 466/3.
2 ينظر: أنوارالتنزيل: 1/ 260.
3 ينظر: إرشادالعقل السليم: 3/ 21.
4 ينظر: فتح القدير: 2/ 24.
5 ينظر: روح المعانى: 6/ 101.
6 سورة الانفطار: 6.
7 الجامع لأحكام القرآن: 19/ 161.
8 ينظر: الكشاف: 4/ 715.
9 ينظر: المحررالوجيز: 16/ 246.
10 التحريروالتنوير: 30/ 174.
11 سورة الأعراف: 48.
12 ينظر: جامع البيان: 8/ 189.
13 ينظر: التفسيرالكبير: 14/ 97.
14 ينظر: البحرالمحيط: 4/ 306.
15 ينظر: اللباب فى علوم الكتاب: 9/ 90.
16 ينظر: إرشادالعقل السليم: 3/ 230.
17 ينظر: الفتوحات الإلهية: 3/ 44.
18 ينظر: فتح القدير: 2/ 208.

تعقيب:

نعم, الاستفهام للتقريروالتبكيت والتوبيخ, أى أخبرالله تعالى عن أصحاب الأعراف- وهم رجال استوت حسناتهم وسيئاتهم, ثم يدخلهم الله الجنة بفضله[2]- أنهم ينادون رجالا يعرفونهم بعلاماتهم,ويسألونهم سؤال تقريروتبكيت وتوبيخ: ماأغنى عنكم ماكنتم تجمعون فى الدنيا من المال وغيره, وماكنتم تستكبرون علىالمؤمنين.

قال الله جل ثناؤه: **(مايفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم)**[3]؟

قال القرطبى:(مايفعل الله) استفهام بمعنىالتقريرللمنافقين, التقدير: أى منفعة له فى عذابكم إن شكرتم وآمنتم ,فنبه تعالى أنه لايعذب الشاكرالمؤمن, وأن تعذيبه عباده لايزيد فى ملكه, وتركه عقوبتهم على فعلهم لاينقص من سلطانه[4].

وقال أبوحيان: هذا استفهام معناه النفى , والتقدير: أى شئ يفعل الله بعذابكم[5]؟

وتبعه السيوطى[6], وابن عادل[7], وأبوالسعود[8], وابن عاشور[9].

تعقيب:

لاتعارض بين الرأيين,فالمراد من التقرير: التقرير بالنفى, إذن الاستفهام للإنكار والنفى ويتضمن التوبيخ, أى قال الله للمنافقين: أى منفعة لله بعذابكم إن شكرتم نعمه وآمنتم به؟ يعنى لامنفعة له فى عذابكم, وفيه توبيخ لهم على عدم شكرهم وإيمانهم.

قال الله عزوجل: **(... وقالوا ربنالم كتبت علينا القتال؟ لولا أخرتنا إلى أجل قريب)**[10].

الآية على مارجحه الرازى والقرطبى نزلت فى المنافقين[11].

فالاستفهام بناء على ذلك للإنكار, أى أخبرالله تعالى عن المنافقين الذين اشتاقوا القتال قبل فرضه, فلماكتب عليهم, اعترضوا على الله تعالى, وقالوا: ربنالأى شئ كتبت علينا القتال؟ هلاّ أخرتنا إلى أجل مقدرقريب.

وإن كانت الآية نازلة فى ضعاف المؤمنين, فالاستفهام للخوف والإشفاق[12].

قال الله جل ذكره: **(فمايكذبك بعد بالدين)**[13]

---

1 ينظر: روح المعانى:8/ 125.
2 ينظر: جامع البيان: 8/ 190.
3 سورة ا لنساء: 147.
4 الجامع لاحكام القران: 5/ 273.
5 البحرالمحيط: 3/ 397.
6 ينظر:تفسيرالجلالين ص: 129.
7 ينظر: اللباب فى علوم الكتاب: 7/ 94.
8 ينظر: إرشادالعقل السليم: 2/ 247.
9 ينظر: التحريروالتنوير: 5/ 245.
10 سورة النساء: 77.
11 ينظر: التفسيرالكبير: 10/ 190, والجامع لاحكام القران: 5/ 181.
12 ينظر: الكشاف: 1/ 535, وأنوارالتنزيل : 1/ 225.
13 سورة التين: 7.

قال الفراء: فماالذى يكذبك بأن الناس يدانون بأعمالهم , كأنه قال: فمن يقدرعلى تكذيبك بالثواب والعقاب بعدماتبين له من خلقنا الإنسان على ماوصفنا[1], وأيده الطبرى[2].

وارتضى الزمخشرى أن يكون الخطاب للإنسان على طريقة الالتفات[3].

وأورد الرازى الرأيين المتقدمين ,وذكرأن الاستفهام للتعجب[4].

ونسب أبوحيان رأى الزمخشرى إلىالجمهور [5].

تعقيب:

ظهرلنا أن الخطاب يحتمل أن يكون للنبى (صلى الله عليه وسلم) , وأن يكون للإنسان الكافر, فإن كان الخطاب للنبى (عليه الصلاة والسلام) , فالاستفهام للإنكار و تهديد المكذبين بالحساب والجزاء , والمعنى: فمن يكذبك بعد هذا البيان بالحساب والجزاء.

وإن كان الخطاب للإنسان الكافرفالاستفهام للإنكاروالتوبيخ .

والمعنى : فما يجعلك كاذبا بسبب الدين وإنكاره بعد هذا الدليل؟ أى: فأى شئ يضطرك إلى أن تكون كاذبا بسبب تكذيب الجزاء[6].

قال الله جل شأنه: **(قال مامنعك ألاتسجد إذ أمرتك؟ قال: أنا خيرمنه,خلقتنى من نار وخلقته من طين)**[7].

قال الزمخشرى :"لا" فى (أن لاتسجد) صلة بدليل قوله(مامنعك أن تسجدلماخلقت بيدى)[8] والسؤال للتوبيخ, ولإظهارمعاندته وكفره, وكبره , وافتخاره بأصله , وازدرائه بأصل آدم[9].

وذكرابن عطية أن الاستفهام للتوبيخ والتقريع[10].

وتبعه القرطبى[11], وأبوحيان[12], والبيضاوى[13], وأبوالسعود[14] والشوكانى[15], والألوسى[16], وابن عاشور[17].

---

1 معانى القرآن: 3/ 277.
2 ينظر: جامع البيان: 30/ 249.
3 ينظر: الكشاف: 4/ 774.
4 ينظر: التفسيرالكبير: 32/ 12.
5 ينظر: البحرالمحيط: 8/ 486.
6 الكشاف: 4/ 774.
7 سورة الأعراف: 12.
8 سورة ص: 75.
9 الكشاف: 2/ 89 و90.
10 ينظر: المحررالوجيز7/ 18.
11 ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 7/ 110.
12 ينظر: البحرالمحيط: 4/ 273.
13 ينظرأنوارالتنزيل: 1/ 333.
14 ينظر: إرشاد العقل السليم: 3/ 216.
15 ينظر: فتح القدير: 2/ 191.
16 ينظر: روح المعانى: 8/ 88.
17 ينظر: التحريروالتنوير: 8/ القسم الثانى/ 39.

تعقيب:

الاستفهام للتقريروالتوبيخ , أى قرر الله تعالىإبليس بمامنعه من السجود لآدم حين أمره به, ووبخه على ذلك ,فقال اللعين مفتخرا بأصله ومزدريا بأصل آدم:(خلقتنى من ناروخلقته من طين).

قال الله عزوجل: (سيقول السفهاء من الناس ماولاهم عن قبلتهم التى كانواعليها)[1]

نقل الطبرى عن مجاهد وغيره أن المراد بالسفهاء اليهود[2].

وذكرالقرطبى أن الاستفهام للاستهزاء بالمسلمين[3].

وقال ابن عادل (ما) مبتدأ وهى استفهامية علىوجه الاستهزاء والتعجب[4].

وذكرأبوالسعود أن الاستفهام للإنكار[5].

وتبعه سليمان الجمل[6], والألوسى[7].

وقال ابن عاشور: والاستفهام مستعمل فى التعريض بالتخطئة واضطراب العقل[8]

تعقيب:

الذى يبدولى من النص الحكيم أن الاستفهام للإنكاروالتعجب, أى: أخبرالله تعالى نبيه أنه سيقول أخقّاء الأحلام من اليهود منكرين ومتعجبين: أى شئ صرف محمداً وأصحابه عن بيت المقدس قبلتهم التى كانوا عليها؟.

قال الله تعالى : (فيم أنت من ذكراها؟ إلى ربك منتهاها)[9]

روى الطبرى عن عائشة رضى الله عنهاقالت: لم يزل النبى (صلى الله عليه وسلم) يسأل عن الساعة حتى أنزل الله عزوجل (فيم أنت...)[10].

وقال الزمخشرى : فهوعلى هذا تعجب من كثرة ذكره لها, كأنه قيل: فى أى شغل واهتمام, أنت من ذكرها,والسؤال عنها, والمعنى: أنهم يسألونك عنها فلحرصك على جوابهم لاتزال تذكرها وتسأل عنها[11].

وتبعه الرازى[12],والقرطبى[13].

---

1 سورة البقرة: 142.
2 ينظر: جامع البيان: 1/2.
3 ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 2/ 100.
4 ينظر: اللباب فى علوم الكتاب: 5/3.
5 ينظر: إرشادالعقل السليم: 1/ 171.
6 ينظر: الفتوحات الإليهة: 171/1.
7 ينظر: روح المعانى :2/2.
8 التحريروالتنوير: 8/2.
9 سورة النازعات: 43و 44.
10 جامع البيان: 30/ 49.
11 الكشاف: 4/ 699.
12 ينظر: التفسيرالكبير: 31/ 53.
13 ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 19/ 136.

وقال أبوحيان: والمعنى: فى أى شئ أنت من ذكرتحديدها ووقتها؟ أى لست من ذلك فى شئ[1].

وقال أبوالسعود: قوله تعالى: (فيم أنت من ذكراها) إنكار ورد لسؤال المشركين عنها[2].

وتبعه سليمان الجمل[3], والشوكانى[4], والألوسى[5].

وذكرابن عاشورأن الاستفهام للتعجيب من سؤالهم وتوبيخهم[6].

تعقيب:

الاستهفام للإنكاروالنفى ويتضمن توبيخ المشركين على سؤالهم النبى (صلى الله عليه وسلم) عنها , وهوليس من ذكرها وتبيين وقتها لهم فى شئ ,لأنها مما استأثرالله تعالى بعلمه.

قال الله جل ذكره: (الحاقة ماالحاقة)[7]؟

قال الفراء الحاقة: سميت بذلك لأن فيها الثواب, والجزاء,والحاقة مرفوعة بماتعجبت منه من ذكرها, كقولك: الحاقة ماهى؟ والثانية راجعة على الأولى[8],وتبعه الطبرى[9].

قال الزمخشرى: والأصل: الحاقة ماهى؟ أى: أى شئ هى تفخيما لشأنها وتعظيمالهولها,فوضع الظاهرموضع المضمر لأنه أهول لها[10].

وتبعه ابن عطية[11] ,والرازى[12], والقرطبى[13] , وأبوحيان[14], والبيضاوى[15],

وابن عادل[16],والشوكانى[17], والألوسى[18] ,و ابن عاشور[19].

تعقيب:

نعم, الاستفهام بماللتهويل والتعظيم والتعجيب, أى قال الله لنبيه : الحاقة, أتدرى ماهى فى هولها وعظم شأنها؟.

---

1 البحرالمحيط: 8/ 416.

1 البحرالمحيط: 8/ 416.

2 إرشاد العقل السليم:9/ 105.

3 ينظر: الفتوحات الالهية: 8/ 238.

4 ينظر:فتح القدير: 5/ 380.

5 ينظر: روح المعانى: 30/ 37.

6 ينظر: التحريروالتنوير: 30/ 95.

7 الحاقة: 1 و2.

8 معانى القرآن: 3/ 179, 180.

9 ينظر: جامع البيان: 29/ 47.

10 الكشاف: 4/ 598.

11 ينظر: المحررالوجيز: 16/ 92و 93.

12 ينظر: التفسيرالكبير: 30/ 102.

13 ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 18/ 167.

14 ينظر: البحرالمحيط: 8/ 315.

15 ينظر: أنوارالتنزيل: 2/ 520.

16 ينظر: اللباب فى علوم الكتاب : 19/ 312.

17 ينظر: فتح القدير: 5/ 279.

18 ينظر: روح المعانى: 29/ 40.

19 ينظر: التحريروالتنوير:29/ 113.

قال الله تبارك وتعالى: (إذقال لأبيه ماهذه التماثيل التى أنتم لها عابدون)[1].

ذكرالزمخشرى أن سؤاله تجاهل لتحقيرآلهتهم وتصغيرشأنها, مع علمه بتعظيمهم وإجلالهم لها[2].

وتبعه أبوحيان[3] والبيضاوى[4], وأبوالسعود[5], والألوسى[6].

تعقيب:

الاستفهام للتقريربحقيقة الأصنام والتحقيرلشأنها, ويتضمن التوبيخ على إجلالها وتعظيمها, أى أن إبراهيم (عليه السلام) رغم أنه كان يعرف حقيقة تلك الأصنام التى اتخذها قومه آلهة ,ولكنه سألهم عن حقيقتها تحقيراً لها ,و توبيخا لهم بإقامتهم على إجلالها وعبادتها.

قال الله جل ذكره: (قال فرعون: ومارب العالمين)[7].

قال الزمخشرى: والذى يليق بحال فرعون , ويدل عليه الكلام أن يكون سؤاله هذا إنكارا لأن يكون للعالمين رب سواه لادعائه الإلهية[8].

وقال أبوحيان: والظاهرأن سؤاله إنماكان على سبيل المباهتة والمكابرة والمرادّة, وكان عالمابالله , ويدل عليه (لقدعلمت مأأنزل هؤلاء إلارب السماوات والأرض بصائر)[9],ولكنه تعامى عن ذلك طلبا للرياسة ودعوى الإلهية[10].

تعقيب:

نعم, الاستفهام للإنكاروالمباهتة مع علمه بصحة دعوة موسى (عليه السلام) وذلك للحفاظ على زعامته وإلهيته المزعومة, ولهذا لماأخبره موسى (عليه السلام) أنه رسول الرب سبحانه إليه,قال منكرا ومجادلا أن يكون للعالمين رب سواه: (ومارب العالمين)؟

قال الله تعالى: (وإذاقيل إن وعدالله حق, والساعة لاريب فيها, قلتم ماندرى ماالساعة إن نظن إلاظنا, ومانحن بمستيقنين)[11].

ذكرالرازى أن المرادبالآية الشاكون المتحيرون فى البعث لكثرة ماسمعوه من الأدلة.[12]

وأفاد الطبرى أن الاستفهام للإنكار والتكذيب[13].

---

1 سورة الأنبياء: 52.
2 ينظر: الكشاف: 3/ 121.
3 ينظر:البحرالمحيط: 6/ 299.
4 ينظر: أنوارالتنزيل: 2/ 72.
5 ينظر:إرشادالعقل السليم: 6/ 72.
6 ينظر: روح المعانى: 17/ 59.
7 سورة الشعراء: 23.
8 الكشاف: 3/ 307.
9 سورة الإسراء: 102.
10 البحرالمحيط: 7/ 12.
11 الجاثية: 32.
12 ينظر: التفسيرالكبير:275/27.
13 ينظر:جامع البيان:157/25.

وذكرالبيضاوى أنهم قالوا: أى شىء الساعة استغراباً لها[1].

وتبعه أبوالسعود[2], والألوسى[3],وسليمان الجمل[4].

تعقيب:

نعم, الاستفهام للإنكاروالتعجب, أى أخبرالله تعالى أن الكفاريوبخون يوم القيامة بإنكارهم لهافى الدنيا, فيقال لهم: وإذا قيل لكم فى الدنيا إن وعدالله بالبعث حق كائن, والساعة لاريب فيها, تعجبتم وأنكرتم الساعة, حيث قلتم: ماندرى أى شئ الساعة:(إن نظن إلاظنا, ومانحن بمستيقنين).

قال الله جل وعز: (فأصحاب الميمنة, ماأصحاب الميمنة)[5]؟.

قال الفراء:عجب نبيه منهم, فقال: ماأصحاب الميمنة؟ أى شئ هم؟ وهم أصحاب اليمين[6].

وتبعه الطبرى[7], والرازى[8], والقرطبى[9], والبيضاوى[10], وابن عاشور[11].
عاشور[11].

وقال ابن عطية: (ما أصحاب الميمنة) والجملة خبرالابتداء الأول,وفى الكلام معنى التعظيم, كماتقول: زيد مازيد[12]؟ وتبعه أبوحيان[13], وابن عادل[14].

وذكرأبوالسعودأن المرادتعجيب السامع من شأن الفريق فى الفخامة[15].

وتبعه الشوكانى[16],والألوسى[17].

تعقيب:

ماذكره أبوالسعود من الجمع بين الرأيين السابقين وجيه, فالاستفهام للتعظيم والتعجيب, أى عظم الله لنبيه شأن أصحاب الميمنة وعجبه منهم, فقال: أصحاب اليمين, أى شئ هم؟ يعنى هم فى حسن الحال وراحة البال[18].

قال الله جل ثناؤه: (وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة)[19]؟

---

1 أنوار التنزيل: 2/ 390.
2 ينظر:إرشادالعقل السليم: 8/ 75.
3 روح المعانى: 25/ 157.
4 ينظر:الفتوحات الإلهية:7/ 151.
5 سورة الواقعة:8.
6 معانى القرآن: 3/ 122.
7 ينظر: جامع البيان: 27/ 170.
8 ينظر: التفسيرالكبير: 29/ 145.
9 ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 17/ 129.
10 ينظر: أنوارالتنزيل: 2/ 459.
11 ينظر: التحريروالتنوير: 27/ 286.
12 المحررالوجيز: 15/ 358.
13 ينظر: البحرالمحيط:8/ 204.
14 ينظر: اللباب فى علوم الكتاب: 18/ 375.
15 ينظر: إرشاد العقل السليم:189/8.
16 ينظر:فتح القدير: 5/ 148.
17 ينظر:روح المعانى: 27/ 131.
18 ينظر:إرشاد العقل السليم:8/ 189.
19 يونس: 60.

ذكرالطبرى أن الاستفهام تهديد للمتخرصين على الله الكذب بتحريم مالم يحرمه عليهم من الأرزاق والأقوات[1].

قال الزمخشرى: يعنى: أى شئ ظن المفترين فى ذلك اليوم, مايصنع بهم فيه, هويوم الجزاء بالإحسان والإساءة, وهووعيد عظيم حيث أبهم أمره[2] .

وتبعه الرازى[3], وأبوحيان[4], والبيضاوى[5],وأبوالسعود[6], والشوكانى[7], والألوسى[8].

وقال القرطبى: والمعنى: أيحسبون أن الله لايؤاخذهم به[9]؟.

وقال ابن عاشور: والاستفهام مستعمل فى التعجيب من حالهم[10].

تعقيب:

الظاهرأن الاستفهام لتقريرالذين يتخرصون على الله الكذب فيضيفون إليه تحريم مالم يحرمه من الأرزاق والأقوات,بحسبانهم وظنهم فيما يفعل بهم يوم القيامة, ويتضمن توبيخهم وتهديدهم بالعذاب الذى ينتظرهم بسبب افترائهم على الله الكذ ب.

قال الله تبارك اسمه: **(فمالهؤلاء القوم لايكادون يفقهون حديثا)**[11]**؟**

ذكرابن عطية: أن الله تعالى وبخهم بالاستفهام عن علة جهلهم, وقلة فهمهم, وتحصيلهم لمايخبرون به من الحقائق[12].

وذكرالرازى أن الاستفهام للتعجب من عدم وقوفهم على صحة أن كلا من الحسنة والسيئة من عندالله[13].

وتبعه القرطبى[14], وأبوحيان[15],والسيوطى[16].

وذكرأبوالسعود أن الاستفهام لتعييرهم بالجهل, وتقبيح حالهم,والتعجيب من كمال بغاوتهم [17], وتبعه الألوسى[18].

تعقيب:

---

1 ينظر: جامع البيان: 11/ 128.
2 الكشاف: 2/ 354.
3 ينظر:التفسيرالكبير: 17/ 126.
4 ينظر:البحرالمحيط: 5/ 171.
5 ينظر: أنوارالتنزيل: 1/ 440.
6 ينظر:إرشادالعقل السليم: 4/ 157.
7 ينظر: فتح القدير: 2/ 456.
8 ينظر:روح المعانى: 11/ 143.
9 الجامع لأحكام القران: 8/ 228.
10 التحريروالتنوير: 11/ 210.
11 النساء: 78.
12 ينظر: المحررالوجيز: 4/ 182.
13 ينظر: التفسيرالكبير: 10/ 195.
14 ينظر: الجامع لأحكام القرآن 5/ 183.
15 ينظر: البحرالمحيط: 3/ 312.
16 ينظر: تفسيرالجلالين ص: 114.
17 ينظر: إرشادالعقل السليم: 2/ 205.
18 ينظر: روح المعانى: 5/ 88.

الظاهرأن ما ذهب إليه أبوالسعود من جمع المعانى التى ذكرها غيره أوجه للنص الكريم لعدم التعارض بين تلك المعانى, فالاستفهام للتوبيخ والتعجيب, ويتضمن تقبيح حال المنافقين, أى وبخ الله تعالى المنافقين بعدم فهمهم مايلقى إليهم من أن كلا من الحسنة والسيئة من عندالله , وعجب السامع من فرط جهلهم وغباوتهم.

قال الله عزثناؤه: (**قال ياإبليس مالك ألاتكون مع الساجدين**)[1]؟

قال الطبرى: مامنعك من أن تكون مع الساجدين[2]؟

وقال الزمخشرى: مالك فى ألا تكون مع الساجدين , بمعنى : أى غرض لك فى إبائك السجود؟ وأى داع لك إليه[3]؟

وذكرأبوالسعود أن الاستفهام للتوبيخ والتقريع[4].

وتبعه سليمان الجمل[5], والشوكانى[6], والألوسى[7], وابن عاشور[8].

تعقيب:

الظاهرمن النص الحكيم ومماتقدم من المفسرين أن الاستفهام للتقرير والتوبيخ, أى لماأمرالله تعالى الملائكة بالسجود لآدم (عليه السلام) تحية له سجدوا جميعا إلا إبليس,فقرره الله بالسبب الذى حال دون سجوده ووبخه على الامتناع منه.

قال الله جل ثناؤه: (**ومالكم لاتقاتلون فى سبيل الله,والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها**)[9]؟

ذكرالطبرى أن الاستفهام لحضّ المؤمنين على الجهاد واستنقاذ المستضعفين منهم من أيدى الكفار الذين غلبوا عليهم[10].

وتبعه القرطبى[11], وأبوحيان[12], وابن كثير[13], وابن عادل[14],وسليمان الجمل[15], والشوكانى[16], والألوسى[17].

وقال أبوالسعود: والاستفهام للإنكاروالنفى, أى: أى شئ لكم غيرمقاتلين , أى لاعذرلكم فى ترك المقاتلة[18].

---

1 سورةالحجر: 32.
2 جامع البيان: 14/ 32.
3 الكشاف: 2/ 577.
4 ينظر:إرشاد العقل السليم: 5/ 75.
5 ينظر: الفتوحات الإلهية: 4/ 182.
6 ينظر: فتح القدير: 3/ 130.
7 ينظر: روح المعانى: 14/ 46.
8 ينظر: التحريروالتنوير :14/ 46.
9 سورة النساء: 75.
10 ينظر: جامع البيان: 5/ 168.
11 ينظر: الجامع لأحكام القرأن: 5/ 180.
12 ينظر: البحرالمحيط: 3/ 307.
13 ينظر: تفسيرالقران العظيم: 1/ 686.
14 ينظر:اللباب فى علوم الكتاب: 6/ 495.
15 ينظر: الفتوحات الإلهية: 2/ 81.
16 ينظر: فتح القدير: 1/ 487.
17 ينظر: روح المعانى: 5/ 81.
18 إرشاد العقل السليم: 2/ 201.

تعقيب:

نعم, الاستفهام للإنكاروالنفى ويتضمن تحريض المؤمنين علىالجهاد واستنقاذ المستضعفين من أيدى الكفار, أى أنكرالله تعالى وجود عذرللمؤمنين فى ترك القتال فى سبيل الله , وتخليص المستضعفين من الرجال والنساء والصبيان, الذين يدعون الله تعالى ويقولون: (ربناأخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها, واجعل لنا من لدنك وليا, واجعل لنا من لدنك نصيرا).

قال الله عزشأنه: (فمالكم فى المنافقين فئتين والله أركسهم بماكسبوا)[1]؟

رجح الطبرى أن الآية نزلت فىاختلاف أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فى قوم كانوا ارتدوا عن الإسلام بعد إسلامهم من أهل مكة[2].

قال ابن عطية: وهذا ظاهره استفهام والمقصد منه التوبيخ[3].

وقال أبوحيان: إنه تعالى أنكرعليهم اختلافهم فى نفاق من ظهرمنه النفاق[4].

وتبعه ابن كثير[5] وابن عادل[6], والسيوطى[7],والشوكانى[8].

وقال أبوالسعود: والاستفهام للإنكاروالنفى, والخطاب لجميع المؤمنين لكن مافيه من معنى التوبيخ متوجه إلى بعضهم[9].

وتبعه سليمان الجمل[10], والألوسى[11].

وقال ابن عاشور: والاستفهام للتعجب واللوم[12].

تعقيب:

لاتعارض بين الآراء السابقة فالذى يبدو رغم عموم الخطاب للمؤمنين أن الاستفهام للإنكاروالنفى ويتضمن توبيخ الفريق المخالف للحكم بارتداد المنافقين, والتعجيب من حاله, أى أنكرالله تعالى علىالمؤمنين صيرورتهم فريقين فى شأن المنافقين, والحال أن الله تعالى ردّهم الى الكفربماكسبوا من الأجرام.

قال الله تعالى: (مالكم لاتناصرون)[13]؟

قال الزمخشرى: هذا تهكم بهم, وتوبيخ لهم بالعجز عن التناصربعدماكانواعلى خلاف ذلك فى الدنيا متعاضدين متناصرين[14].

وتبعه القرطبى, وأبوحيان[1],والبيضاوى[2],والجلال المحلى[3],وأبوالسعود[4],والشوكانى [5].

---

1 سورة النساء: 88.
2 جامع البيان: 5/ 194و 195.
3 المحررالوجيز: 4/ 198.
4 البحرالمحيط: 3/ 326.
5 ينظر: تفسيرالقرآن العظيم: 1/ 696.
6 ينظر: اللباب فى علوم الكتاب: 6/ 546.
7 ينظر: تفسيرالجلالين ص: 116.
8 ينظر: فتح القدير: 1/ 495.
9 إرشاد العقل السليم: 2/ 212.
10 ينظر: الفتوحات الإلهية: 2/ 95 و96.
11 ينظر:روح المعانى: 5/ 106.
12 التحريروالتنوير: 5/ 149.
13 سورةالصافات: 25.
14 ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 15/ 50.

وقال ابن عاشور: وهواستفهام مستعمل فىالتعجيب للتذكيربمايسوءهم[6].

تعقيب:

الظاهرأن الاستفهام لتقرير المشركين ,وتوبيخهم,والتهكم بهم, أى أن الله تعالى يحشريوم القيامة المشركين وأزواجهم وماكانوا يعبدون(احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وماكانوا يعبدون).[7] فيسألهم على جهة التقرير, والتوبيخ ,والتهكم بهم: أى شئ لكم لاتناصرون فيمنع بعضكم بعضا من العذاب؟

قال الله تبارك اسمه:(قالوا ومالنا ألانقاتل فى سبيل الله , وقدأخرجنا من ديارنا وأبنائنا)[8]؟

ذكرالفراء أن معنى الاستفهام : مامنعنا ألانقاتل؟ ونقل عن الكسائى أنه قدّر (فى) قبل(أنه)

فالتقدير: مالنافى ألانقاتل[9]؟ واستجاده النحاس[10]واختارالطبرى قول الفراء[11].

وذكرأبوحيان أن الاستفهام للإنكار[12].

وتبعه السيوطى[13],وسليمان الجمل[14].

وقال ابن عاشور:والاستفهام إنكارى وتعجبى من قول نبيهم[15].

تعقيب:

نعم, الاستفهام للإنكارويتضمن التعجب من توقع نبيهم جبنهم عن القتال أى لما قال للملأ من بنى إسرائيل نبيهم شمويل: (هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألاتقاتلو)؟! قالوا: أى عذرلنا فى ألانقاتل فى سبيل الله وقدأخرجنامن الدياروالأهل والأولاد؟! أى أن الأسباب للقتال متوفرة, والبواعث له قوية،فكيف نتخلّف؟!

قال الله عزذكره: (وقال الإنسان مالها)[16]؟

قال الفراء: الإنسان يعنى به ههنا: الكافر[17], ونسبه أبوحيان إلى الجمهور[18].

---

1 ينظر:البحرالمحيط: 7/ 314.
2 ينظر: أنوارالتنزيل: 2/ 293.
3 ينظر:تفسيرالجلالين ص: 589.
4 ينظر: إرشاد العقل السليم: 7/ 188.
5 ينظر: فتح القدير: 4/ 391.
6 التحريروالتنوير: 23/ 103.
7 الصافات: 22.
8 سورة البقرة: 246.
9 ينظر:معانى القرآن: 1/ 163و 165.
10 ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 3/ 160.
11 ينظر: جامع البيان: 2/ 599.
12 ينظر:البحرالمحيط: 2/ 264.
13 ينظر:تفسيرالجلالين ص: 53.
14 ينظر:الفتوحات الإلهية:1/ 302.
15 التحريروالتنوير: 2/ 486.
16 سورة الزلزلة: 3.
17 معانى القرآن: 3/ 283.
18 ينظر:البحرالمحيط: 8/ 397.

وقال ابن عطية: وقول الإنسان (مالها) هوقول على معنى التعجب من هول مايرى[1].

وتبعه الرازى,[2],والقرطبى[3],وأبوحيان[4]وابن عادل[5],أبوالسعود[6],وسليمان عادل[5],أبوالسعود[6],وسليمان الجمل[7], والشوكانى[8] والألوسى[9].
وذكرالجلال المحلى أن الاستفهام للإنكار[10].

تعقيب:

الاستفهام للإنكاروالتعجب, أى عند ماتزلزل الأرض عندقيام الساعة[11] يقول الإنسان الكافر إنكارا لها, وتعجبامنها: مالللأرض زلزلت هذه الزلزلة الشديدة, ولفظت مافى بطنها؟!

1 المحررالوجيز: 348/16.
2 ينظر: التفسيرالكبير: 32/ 59.
3 ينظر: الجامع لأحكام القران: 20/ 59.
4 ينظر:البحرالمحيط: 8// 497.
5 ينظر:اللباب فى علوم الكتاب: 20/ 446.
6 ينظر: إرشادالعقل السليم: 9/ 188.
7 ينظر: الفتوحات الإلهية: 8/ 380.
8 ينظر:فتح القدير: 5/ 479.
9 ينظر: روح المعانى: 30/ 209.
10 ينظر: تفسيرالجلالين: ص: 817.
11 ينظر: جامع البيان: 30/ 266.

المجموعة الثالثة:(أساليب (ماذ):

قال الله تبارك وتعالى: (فذلكم الله ربكم الحق, فماذا بعدالحق إلا الضلال)[1]؟

قال الطبرى: فأىّ شئ سوى الحق إلا الضلال و هوالجورعن قصدالسبيل[2].

وقال أبوحيان: و(ماذا) استفهام معناه النفى, ولذلك دخلت (إلا) وصحبه التقريروالتوبيخ, كأنه قيل: مابعد الحق إلا الضلال[3].

وذكرالبيضاوى أن الاستفهام بماذا للإنكار[4].

وتبعه أبوالسعود[5],والشوكانى[6], والألوسى[7] , وابن عاشور[8].

تعقيب:

الاستفهام للإنكاروالنفى,ويتضمن توبيخ المشركين على ضلالهم.

قرر الله تعالى فى الآية السابقة المشركين على بعض صفاته تعالى, فذكرفى هذه الآية أن المتصف, بالصفات المتقدمة هوالله ربكم الحق الذى لاريب فيه, فليس غيرالحق إلا الضلال,(فأنى تصرفون) عن توحيد ربكم إلى الإشراك به؟!

قال الله عزاسمه: (يوم يجمع الله الرسل,فيقول: ماذا أجبتم؟قالوا:لاعلم لنا إنك أنت علام الغيوب)[9].

عن النحاس أنه قال: والصحيح فى هذا أن المعنى: ماذا أجبتم فى السروالعلانيةليكون هذا توبيخا للكفار, فيقولون:لاعلم لنا,فيكون هذا تكذيبا لمن اتخذ المسيح إلها[10].

وقال الزمخشرى:(ماذا منتصب بأجبتم انتصاب مصدره,على معنى أى إجابة أجبتم ,ولو أريدالجواب لقيل:بماذا أجبتم؟ فإن قلت: مامعنى سؤالهم؟ قلت توبيخ قومهم[11].

---

1 يونس: 32.
2 جامع البيان: 11/ 114.
3 البحرالمحيط: 5/ 156.
4 ينظر: أنوارالتنزيل :1/ 435.
5 ينظر:إرشاد العقل السليم: 4/ 142.
6 ينظر:فتح القدير: 2/ 444.
7 ينظر: روح المعانى: 11/ 112.
8 ينظر: التحريروالتنوير: 11/ 158.
9 سورة المائدة: 109.
10 الجامع لأحكام القران: 6/ 233.
11 الكشاف:1/ 690.

وتبعه أبوحيان[1],والبيضاوى[2],وابن
عادل[3],والسيوطى[4]وأبوالسعود[5],والشوكانى[6], والألوسى [7], وابن عاشور[8].
عاشور[8].

تعقيب:

الاستفهام للتقريرويتضمن توبيخ الكفارعلى تكذيبهم الرسل عليهم السلام، أى: أخبرالله تعالى أنه يوم القيامة يجمع الناس مع رسلهم, فيقول للرسل, توبيخا وتقريعا لمن كذبوهم: ماذا أجابتكم أممكم؟ فيجيب الرسل:(لاعلم لنا إنك أنت علام الغيوب) تعلم ماأظهروه لنا,وماأبطنوه فى قلوبهم.

قال الله جل شأنه: (هذا خلق الله ،فأرونى ماذا خلق الذين من دونه)[9]؟

ذكرالزمخشرى أن الاستفهام للتبكيت[10],وتبعه البيضاوى[11] وأبوالسعود[12].

وذكرأبوحيان أن الاستفهام للتهكم بهم[13].

وقال الجلال المحلى: و(ما) استفهام إنكار[14].

وقال سليمان الجمل: و(ما) استفهام إنكار, وتوبيخ وتقريع[15],وتبعه الشوكانى[16]

تعقيب:

رغم أنه لاتعارض بين المعانى المذكورة ,ولكن الذى يظهرلى أن الاستفهام للتقرير ويتضمن التهكم بالمشركين وتبكيتهم وتوبيخهم على شركهم,أى بعد أن ذكرالله تعالىبعض مخلوقاته العظيمة قال: هذا خلق الله,فأرونى أيهاالمشركون أى شئ خلقته آلهتكم الذين تدعونهم من دون الله؟.

ولاشك أن عجزأصنامهم عن الخلق مقررعندهم فيحصل تبكيتهم وتوبيخهم على شركهم بالله مالايخلق شيئا ولا يتسبب إليهم نفعا ولاضرا.

قال الله جل وعلا: (وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا)[17]

---

1 ينظر:البحرالمحيط: 4/ 52.
2 ينظر: أنوارالتنزيل: 1/ 287.
3 ينظر: اللباب فى علوم الكتاب: 7/ 592.
4 ينظر: تفسيرالجلالين ص: 159.
5 ينظر: إرشادا لعقل السليم: 3/ 93.
6 ينظر: فتح القدير: 2/ 90.
7 ينظر:روح المعانى: 55/7.
8 ينظر: التحريروالتنوير: 7/ 99.
9 سورة لقمان: 11.
10 ينظر: الكشاف: 3/ 492.
11 ينظر: أنوارالتنزيل: 2/ 227.
12 ينظر: إرشاد العقل السليم: 7/ 70.
13 ينظر:البحرالمحيط: 7/ 180.
14 تفسيرالجلالين ص:541.
15 الفتوحات الإلهية: 6/ 117.
16 ينظر: فتح القدير: 4/ 235.
17 سورة البقرة: 26.

ذكرالطبرى أن الآية جواب لنكيرالكفاروالمنافقين ماضرب لهم من الأمثال فى هذه السورة[1].

وقال الزمخشرى: وفى قولهم (ماذا أراداالله بهذا مثلا) استرذال واستحقار [2]

وتبعه الرازى[3] والبيضاوى[4].

وقال ابن عطية: ومعنى كلامهم هذا الإنكاربلفظ الاستفهام[5].

وتبعه القرطبى[6] والسيوطى[7], وابن عاشور[8].

وقال الألوسى: والاستفهام يحتمل الاستغراب,والاستبعاد ,والاستهزاء[9].

تعقيب:

لاتعارض بين الآراء المتقدمة, فالاستفهام إنكارلضرب الأمثال, واستحقارلها, وتعجب منها, أى لماضرب الله تعالى المثل المائى والنارى فى هذه السورة استحقرهما المنافقون ,وتعجبوا منهما وأنكروهما, فأخبرالله فى هذه الآية أنه لايستحيى من بيان مثل ما, مهماكان صغيرا, ابتلاء به عباده,ليتميزأهل الإيمان والتصديق من أهل الكفروالتكذيب ,فيقول المؤمنون: إنه الحق من ربهم, ويقول الكافرون على وجه الاستحقاروالإنكاروالتعجب: أى شئ أراداالله بهذا المثل؟ فأجاب الله سبحانه بأنه يضل به قوما ويهدى به آخرين, ومايضل به إلاالفاسقين الكافرين.

قال الله تبارك اسمه: (وماذاعليهم لوآمنوا بالله واليوم الآخر,و أنفقوا ممارزقهم الله)[10]؟

قال الزمخشرى: وأى تبعة ووبال عليهم فى الإيمان والإنفاق فى سبيل الله , والمراد الذم والتوبيخ, وإلافكل منفعة ومفلحة فى ذلك[11].

وتبعه أبوحيان[12], والبيضاوى[13], وأبوالسعود[14], والألوسى[15], وابن عاشور[16].

---

1 ينظر: جامع البيان: 1/ 178.
2 الكشاف: 1/ 117.
3 ينظر: التفسيرالكبير: 2/ 149 و150.
4 ينظر: أنوارالتنزيل: 1/ 45.
5 المحررالوجيز: 1/4 15.
6 ينظر:الجامع لأحكام القرآن: 1/ 169.
7 ينظر: تفسيرالجلالين ص: 7.
8 ينظر: التحريروالتنوير: 1/ 364.
9 روح المعانى: 1/ 208.
10 سورة النساء: 39.
11 الكشاف: 1/ 511.
12 ينظر:البحرالمحيط: 3/ 259.
13 ينظر: أنوارالتنزيل: 1/ 215.
14 ينظر:إرشاد العقل السليم: 2/ 177.
15 ينظر: روح المعانى: 5/ 31.
16 ينظر: التحريروالتنوير: 5/ 54.

وقال ابن عطية: وفى هذا الكلام تفجع ماعليهم, واستدعاء جميل يقتضى حيطة وإشفاقا[1].

وذكرالرازى: أن الاستفهام للإنكار[2] وتبعه ابن عادل[3] والسيوطى[4].

تعقيب:

الظاهرأنّ الاستفهام للإنكاروالنفى ,ويتضمن توبيخ الكفاروذمّهم على عدم إيمانهم بالله تعالى وعدم إنفاقهم فى سبيله أى أنكرالله تعالى ونفى أى وبال علىالكفارفى إيمانهم بالله واليوم الآخر, وفى إنفاقهم فى سبيل الله ممارزقهم الله, توبيخا لهم على عدم الإيمان ،وعدم الإنفاق ,وعلى الجهل بمكان المننفعة.

قال الله عزاسمه: (ومنهم من يستمع إليك حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفا)[5]؟

ذكرالفراء أن المنافقين كانوا يسمعون خطبة النبى (صلى الله عليه وسلم) فى الجمعة, فلايعونها, وبعد الانصراف يقولون للمسلمين: ماذاقال آنفا, استهزاء منهم[6].

وقال الزمخشرى: كانوا يحضرون مجلس رسول الله فيسمعون كلامه, ولايعونه,ولايلقون له بالا تهاونا منهم, فإذا خرجوا قالوا لأولى العلم من الصحابة, ماذاقال الساعة؟ على جهة الاستهزاء[7].

وتبعه ابن عطية[8]والقرطبى[9], وأبوحيان[10], والبيضاوى[11],وأبوالسعود[12]والشوكانى[13], والألوسى[14] , وابن عاشور[15].

تعقيب:

الاستفهام للتقريروالاستهزاء, أى أخبرالله تعالى نبيه عن المنافقين أنهم يتهاونون بمايسمعونه من كلام النبى(صلى الله عليه وسلم) فى مجلسه ,فإذا خرجوا من عنده قالوا للعلماء من الصحابة:ماذا قال الآن؟ أى مامعناه ومافائدته؟ وذلك استهزاء منهم بماسمعوه.

---

1 المحررالوجيز: 4/ 117.
2 ينظر:التفسيرالكبير: 10/ 103.
3 ينظر:اللباب فى علوم الكتاب: 6/ 381.
4 ينظر: تفسيرالجلالين: ص: 107.
5 سورة محمد: 16.
6 ينظر: معانى القرآن: 60/3.
7 الكشاف: 4/ 322.
8 ينظر:المحررالوجيز: 15/ 62.
9 ينظر:الجامع لأحكام القرآن: 16/ 158.
10 ينظر:البحرالمحيط: 8/ 79.
11 ينظر:أنوارالتنزيل : 2/ 403.
12 ينظر: إرشاد العقل السليم: 8/ 96.
13 ينظر: فتح القدير: 5/ 35.
14 ينظر: روح المعانى: 26/ 50.
15 ينظر:التحريروالتنوير: 26/ 101.

قال الله جل ذكره: (قال أكذبتم بآياتى ولم تحيطوا بهاعلما أم ماذا كنتم تعملون)[1]؟

ذكرالزمخشرى أن الاستفهام بماذا للتبكيت[2].وتبعه أبوالسعود[3],والشوكانى[4].

أبوالسعود[3],والشوكانى[4].

وقال القرطبى: تقريع وتوبيخ, أى ماذاكنتم تعملون حين لم تبحثوا عنها, ولم تتفكروا مافيها[5].

وتبعه أبوحيان[6],وسليمان الجمل[7].

تعقيب:

لاتعارض بين الرأيين, فالاستفهام بماذا لتقريرالمشركين المكذبين بآيات الله تعالى تبكيتا لهم وتوبيخا على تكذيبهم, أى أن الله تعالى يقول يوم الحشرللمكذبين بآياته علىوجه الإنكاروالتوبيخ: أكذبتم بآياتى ولم تحيطوا بكنها علما؟! فيقررهم لتبكيتهم وتوبيخهم على التكذيب: بل أى شئ كنتم تعملون غيرالكفروالتكذيب؟!

المجموعة الرابعة: أساليب (أىّ):

قال الله جلّ وعلا:(ويريكم آياته وأىّ آيات الله تنكرون)[8].

ذكرابن عطية أنّ الاستفهام للتقريرعلىجهة التوبيخ[9].

وذكرأبوحيان أنّ الاستفهام للإنكار[1].

---

1 سورةالنمل: 84.

2 ينظر: الكشاف: 3/ 386.

3 ينظر::إرشادالعقل السليم: 6/ 302.

4 ينظر: فتح القدير: 4/ 154.

5 الجامع لأحكام القران: 13/ 158.

6 ينظر: البحرالمحيط: 7/ 92.

7 ينظر: الفتوحات الإلهية:5/ 466.

8 غافر: 81.

9 ينظر: المحررالوجيز: 14 / 159.

وتبعه ابن كثير[2]، والبيضاوى[3]،وأبوالسعود[4]، وابن عاشور[5].

تعقيب:

الظاهرأنّ الاستفهام للإنكارويتضمن توبيخ المكابرين على تكذيبهم حجج الله وكفرهم به سبحانه ،أى: يريكم الله- أيهاالناس- حججه وبراهينه الكثيرة فى الآفاق والأنفس، فأىّ آياته تنكرون؟.

قال الله تعالى: (فبأىّ آلاء ربك تتمارى)[6].

قال الفراء: فبأىّ نعم ربك تكذب أنها, ليست منه[7].

قال الفيروز آبادى:ماراه مماراة ومراء وامترى فيه وتمارى: شك[8]

وذكرأبوحيان أن الاستفهام للإنكار[9],وتبعه الألوسى[10].

تعقيب:

الخطاب على مارجحه الرازى لعموم الإنسان[11], فالظاهرمن الاستفهام أنه للتقريروالامتنان ويتضمن التوبيخ للمكذبين, أى: بأىّ نعم ربك ياابن آدم تشك وتكذب أنها ليست منه سبحانه؟!

ونحوه الاستفهام فىقوله جل وعلا: (فبأى آلاء ربكما تكذبان)[12].

روى الحاكم أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قراء على أصحابه سورةالرحمن فسكتوا, فقال: لقدقرأتها على الجنّ ليلة الجن, فكانوا أحسن مردودا منكم, كنت كلما أتيت علىقوله: (فبأى آلاءربكما تكذبان)؟ قالوا لابشئ من نعمتك ربنانكذب فلك الحمد[13]. أى أن الاستفهام للتقريروالاحتجاج بالنعم على الثقلين.

وقدتكررت هذه الآية فى سورة الرحمن إحدى وثلاثين مرة, وخاض العلماء فى سرتكرارها, فقال ابن قتيبة: التكرارللتفهيم والتقرير[14].

وذكرالزمخشرى أنه لتجديد الادّكاروالاتعاظ عنداستماع كل نعمة عدّها[15].

---

1 ينظر:البحرالمحيط: 7 / 457.

2 ينظر: تفسيرالقرآن العظيم: 4 / 112.

3 ينظرأنوارالتنزيل: 2 / 347.

4 ينظر:إرشاد العقل السليم: 7 / 286.

5 ينظر: التحريروالتنوير: 24 / 218.

6 سورةالنجم: 55.

7 ينظر: معانى القرآن : 3 / 103.

8 الفيروز آبادى: مجدالدين محمدبن يعقوب، بصائر ذوى التمييزفى لطائف الكتاب العزيز،تحقيق الأستاذمحمدعلى النجار:4 / 497 (المكتبة العلمية، بيروت- لبنان).

9 ينظر: البحرالمحيط: 8 / 167.

10 ينظر:روح المعانى : 27 / 71.

11 ينظر: التفسيرالكبير: 29/ 26.

12 سورة الرحمن: 13.

13 المستدرك ،تفسير سورة الرحمن: 2 / 473.

14 تأويل مشكل القرآن: ص: 240.

15 ينظر: الكشاف: 4/ 439.

وقال القرطبى: فالتكريرللتأكيد, والمبالغة فى التقرير, واتخاذالحجة عليهم بما وقفهم على خلق خلق[1] وتبعه الشوكانى[2]، ولاتعارض بين الآراء والرأى الأخير الأخير أشمل.

قال الله عزوجل: (أولم ينظروا فى ملكوت السماوات والأرض وماخلق الله من شىء وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم, فبأى حديث بعده يؤمنون)[3].

قال الزمخشرى: فإن قلت: بم يتعلق قوله: (فبأى حديث بعده يؤمنون)؟ قلت بقوله(عسى أن يكون قد اقترب أجلهم) كأنه قيل: لعل أجلهم قداقترب فمالهم لايبادرون إلىالإيمان بالقرآن قبل الفوت؟ وماذا ينتظرون بعد وضوح الحق ؟ وبأى حديث أحق منه يريدون أن يؤمنوا؟[4].

وقال أبوحيان: (فبأى حديث بعده يؤمنون) معنى هذه الجملة وماقبلها: توقيفهم, وتوبيخهم على أنه لم يقع منهم نظر,ولاتدبرفى شئ من ملكوت السماوات والأرض, ولافى مخلوقات الله تعالى, ولافى اقتراب آجالهم, ثم قال: فبأى حديث أو أمريقع إيمانهم وتصديقهم إذلم يقع بأمرفيه نجاتهم ودخولهم الجنة[5],وتبعه الشوكانى[6].

وذكرابن عادل أن الاستفهام بأىّ للتعجب[7].

وقال أبوالسعود: وقوله تعالى : (فبأى حديث بعده يؤمنون) قطع لاحتمال إيمانهم رأسا,ونفى له بالكلية مترتب على ماذكرمن تكذيبهم بالآيات وإخلالهم بالتفكروالنظر[8].

وتبعه الألوسى[9],وابن عاشور[10].

تعقيب:

نعم, الاستفهام للإنكاروالتعجيب من عدم إيمان المشركين بالقرآن الكريم, وتوبيخهم على ذلك أى أنكرالله تعالى على المشركين ووبخهم بعدم النظرفى ملكوت السماوات والأرض وسائرمخلوقاته, وفىاقتراب آجالهم وتوقع حلولها كى يسارعوا إلىالإيمان بالقرآن,فإن لم يؤمنوا به,وفيه فلاحهم فلايؤمنون بشئ بعده.

---

1 الجامع لأحكام القرآن: 17/ 104.
2 ينظر: فتح القدير: 5/ 133.
3 سورةالأعراف: 185.
4 الكشاف: 2/ 182 و183.
5 البحرالمحيط: 430/4.
6 ينظر:فتح القدير: 2/ 272.
7 اللباب فى علوم الكتاب: 9/ 407.
8 إرشاد العقل السليم: 3/ 299.
9 ينظر: روح المعانى: 9/ 129.
10 ينظر: التحريروالتنوير:9/ 198.

قال الله عزشأنه: (قل أى شئ أكبرشهادة؟ قل الله شهيد بينى وبينكم وأوحى إلى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ)[1].

عن ابن عباس أن رؤساء أهل مكة قالوا يامحمد ماوجدالله غيرك رسولا, ومانرى أحدا يصدقك، وقدسألنا اليهودوالنصارى عنك, فزعموا أنه لاذكرلك عندهم بالنبوة ,فأرنا من يشهد لك بالنبوة ,فأنزل الله تعالى هذه الآية[2].

قال الزمخشرى: الشئ أعم العام لوقوعه على كل مايصح أن يعلم ويخبرعنه[3].

وذكرابن عطية أنّ الاستفهام للتوقيف والتقرير[4] وتبعه أبوحيان، ونقل عن الجمهورجوازإطلاق شيء على الله تعالى [5].

تعقيب:

الاستفهام للتقريروالتعظيم, فقد أمرالله تعالى نبيه أن يقول للمشركين الذين طلبوا منه الشاهدله بالنبوة: أى شئ أعظم شهادة وأكبر؟ ثم أمره أن يجيب بمالايدفع, أكبرشهادة الذى لايقع فى شهادته سهوولاخطأ ,ولاغلط,ولاكذب, وهوشهيدبينى وبينكم على صحة رسالتى, وأوحى إلى هذا القرآن لأنذركم به عقاب الله,و أنذربه من بلغه من غيركم[6].

قال الله تبارك وتعالى: (فأىّ الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون)[7]

ذكرابن عطية أن الاستفهام للتقرير[8].

وتبعه أبوحيان,وقال: عدل عن أينا أحق بالأمن , أنا أم أنتم؟ احترازاً من تجريد نفسه فيكون ذلك تزكيةلها[9], كماتبعه ابن عاشور[10].

وقال الألوسى:فإيثارها فى النظم على أن يقال: فأينا أحق بالأمن أنا أم أنتم؟ لتأكيدالإلجاء إلى الجواب بالتنبيه على علة الحكم, والتفادى عن التصريح بتخطئتهم التى ربماتدعو إلى اللجاج والعناد مع الإشارة بمافى النظم إلى أن أحقية الأمن لاتخصه (عليه السلام) بل تشمل كل موحد ترغيبالهم فى التوحيد[11].

تعقيب:

الظاهرمن كلام الألوسى أن الاستفهام للتقريرويتضمن الترغيب, والذى يبدو لى أنه للتقرير والتهديد, أى أن إبراهيم(عليه السلام) قال لقومه: مقررا ومهددا إن

---

1 سورة الأنعام: 19.
2 التفسيرالكبير: 12/ 185.
3 الكشاف: 2/ 11.
4 ينظر:المحررالوجيز: 6/ 20.
5 ينظر:البحرالمحبط: 4/ 94 و95.
6 ينظر: جامع البيان: 7 / 162
7 سورة الأنعام: 81.
8 ينظر:المحررالوجيز: 6/ 95.
9 البحرالمحيط: 4/ 175.
10 التحريروالتنوير: 7/ 331.
11 روح المعانى: 7/ 207.

كنتم من أهل العلم, فأى الفريقين أحق بالأمن؟ فقدجاء الجواب فى الآية التالية(الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون)[1].

قال الله عزوجل: (وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول: أيّكم زادته هذه إيمانا...)[2]؟

قال الزمخشرى: فمن المنافقين من يقول بعضهم لبعض: (أيكم زادته هذه إيمانا)؟ إنكاراً واستهزاء بالمؤمنين, واعتقادهم زيادة الإيمان بزيادة العلم الحاصل بالوحى والعمل به[3],وتبعه البيضاوى[4], والسيوطى[5].

وقال ابن عطية: ومعنى: (أيكم زادته هذه إيمانا)؟ الاستخفاف والتحقيرلشأن السورة[6].

وجوزالرازى أن يكون الخطاب من بعض المنافقين إلى بعضهم الآخرلتثبيتهم على النفاق أوإلى بعض المؤمنين لصرفهم عن الإيمان[7].

وتبعه أبوالسعود[8], والشوكانى[9], والألوسى[10].

وقال أبوحيان: والتقسيم يقتضى أن الخطاب من أولئك المنافقين المستهزئين عام للمنافقين والمؤمنين[11].

تعقيب:

يبدولى أن الخطاب من بعض المنافقين لبعضهم الآخر,لأن الجبن والخوف كانا يسيطران على المنافقين فى ذلك العصر, ولهذا لم يكونوا يتجرأون على الانصراف من مجلس النبى (صلىالله عليه وسلم) علنا(وإذا مأنزلت سورة نظربعضهم إلى بعض هل يراكم من أحد, ثم انصرفوا...)[12] .

فكيف يتجرأون على خطاب المؤمنين بهذا الخطاب المشحون بالإنكاروالاستخفاف؟ فالاستفهام للإنكاروالاستخفاف بشأن السورة, أى أخبرالله تعالى عن المنافقين أنهم إذا ما أنزل الله سورة,يقول بعضهم لبعض: أيكم زادته هذه السورة إيمانا؟! إنكارا لزيادة الإيمان بنزول السورة, واستخفافا بشأنها, أى لم تزد أحدا منكم هذه إيمانا.

---

1 سورة الأنعام: 82.
2 سورة التوبة: 124.
3 الكشاف: 2/ 324.
4 ينظر:أنوارالتنزيل: 1/ 426.
5 ينظر:تفسير الجلالين ص: 263.
6 المحررالوجيز: 8/ 303.
7 ينظر: التفسيرالكبير: 16/ 226.
8 ينظر:إرشادالعقل السليم: 4/ 112.
9 ينظر: فتح القدير: 2/ 417و 418.
10 ينظر: روح المعانى: 11/ 50.
11 البحرالمحيط: 5/ 118.
12 سورة التوبة: 127.

المجموعة الخامسة: أساليب (كيف):

قال الله سبحانه وتعالى:(وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذن منكم ميثاقاغليظا) [1].

قال الفراء: الإفضاء: أن يخلوبها وإن لم يجامعها[2].

وقال الطبرى: وهذا كلام وإن كان مخرجه مخرج الاستفهام، فإنه فى معنى النكير والتغليظ، كما يقول الرجل لآخر: كيف تفعل كذا وكذا وأنا غير راض به على معنى التهديد والوعيد[3].

وقال أبو حيان: وهذا استفهام إنكار أيضا، أنكر أولا الأخذ، ونبه على امتناع الأخذ بكونه بهتانا وإثما، وأنكر ثانيا حالة الأخذ، وأنها ليست مما يمكن أن يجامع حال الإفضاء[4].

وتبعه البيضاوى[5]، وأبو السعود[6]، والشوكانى[7]، والألوسى[8].

وذكر ابن عادل أنه للتعجب[9].

وقال ابن عاشور: وقوله(وكيف..) استفهام تعجيبى بعد الإنكار[10].

---

1 سورة النساء: 21.
2 معانى القرآن : 259/1.
3 جامع البيان: 314/4.
4 البحر المحيط: 216/3.
5 ينظر: أنوار التنزيل: 207/1.
6 ينظر: إرشاد العقل السليم:159/2.
7 ينظر: فتح القدير: 441/1.
8 ينظر: روح المعانى: 244/4.
9 ينظر: اللباب فى علوم الكتاب: 267/6.
10 التحرير والتنوير: 290/4.

تعقيب:

لا تعارض بين ما ذكرها العلماء، فالاستفهام للإنكار والتعجيب، قد نهى الله تعالى المؤمنين فى الآية السابقة عن أخذ شئ من المهور عند تطليق النساء، وفى هذه الآية أنكر عليهم أخذ شئ من المهر، وعجب منه، والحال أنه قد خلا بعضهم إلى بعض، وأخذن منهم عهدا وثيقا، وهو ما أوجبه الله تعالى من إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان.

قال أبوالسعود: وجه الإنكار إلى كيفية الأخذ إيذانا بأنه لا سبيل له إلى التحقق والوقوع أصلا، لأن ما يدخل تحت الوجود لا بدّ أن يكون على حال من الأحوال، فإذا لم يكن لشىء حال أصلا، لم يكن له حظ من الوجود قطعا[1] .

قال الله تعالى: (فكيف إذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه، ووفيت كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون)[2] .

ذكر الطبرى أن هذا وعيد شديد وتهديد غليظ لليهود الذين(قالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودات، وغرّهم فى دينهم ما كانوا يفترون)[3] وتبعه ابن الأنبارى[4].

وقال الزمخشرى: فكيف يصنعون، أو فكيف تكون حالهم؟ وهو استعظام لما أعدلهم وتهويل له ، وأنهم يقعون فيما لا حيلة لهم فى دفعه، والمخلص منه وأن ما حدّثوا به أنفسهم، وسهلوه عليها تعلل بباطل، وتطمع بما لا يكون[5] وتبعه أبوحيان[6]، والبيضاوى[7]،وأبوالسعود[8]، وسليمان الجمل[9]والألوسى[10]، وابن وابن عاشور[11].

وذكر ابن عطية أن الاستفهام للتوقيف والتعجيب[12]، وتبعه القرطبى[13].

وذكر الرازى أن التقدير: فكيف حالهم، ويحذف الحال كثيرا عليها، وهذا الحذف يفيد مزيد البلاغة لما فيه من تحريك النفس على استحضار كل نوع من أنواع العذاب[14].

تعقيب:

1 إرشاد العقل السليم: 159/2.
2 سورة آل عمران: 25.
3 ينظر: جامع البيان: 220/3، والآية من سورة آل عمران: 24.
4 البيان فى غريب إعراب القرآن: 197/1.
5 الكشاف: 349/1.
6 ينظر: البحر المحيط: 435/2.
7 ينظر: أنوار التنزيل: 154/1.
8 ينظر: إرشاد العقل السليم: 21/2.
9 ينظر: الفتوحات الإلهية: 390/1 - 391.
10 ينظر: روح المعانى: 111/3و112.
11 ينظر: التحرير والتنوير: 211/3.
12 ينظر: المحرر الوجيز: 48/3.
13 ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 34/4.
14 ينظر: التفسير الكبير: 237/7.

لا تعارض بين الآراء المتقدمة، فإن الاستفهام لتهويل ما أعد الله لليهود الكاذبين عليه من العذاب، وتهديدهم به، وتعجيب المؤمنين من حالهم إذا جمعوا ليوم القيامة، أى أخبر الله تعالى نبيه بهول عذاب اليهود وفظاعة حالهم يوم القيامة، يوم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون، وفيه تهديد لهم ولغيرهم من الكفار.

ونحوه الاستفهام فى قوله جل وعلا:(فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنابك على هؤلاء شهيدا) [1].

أى أخبرالله تعالى نبيه بحال الكفار الفظيعة العجيبة يوم القيامة، يوم يجعل الله تعالى كل نبى شهيدا على أمته بالتصديق والتكذيب.

قال الله سبحانه: (فمالكم كيف تحكمون)[2].

قال الرازى: يعجب الله من مذهبهم الفاسد ومقالتهم الباطلة أرباب العقول[3].

وقال القرطبى: (كيف تحكمون) أى لأنفسكم، وتفضون بهذا الباطل الصراح تعبدون آلهة لا تغنى عن أنفسها شيئا، إلا أن يفعل بها، والله يفعل ما يشاء فتتركون عبادته[4].

وقال أبوحيان: هاتان جملتان، أنكر فى الأولى وتعجّب من اتباعهم من لا يهدى ولا يهتدى، وأنكر فى الثانية حكمهم بالباطل، وتسوية الأصنام برب العالمين[5].

وقال أبوالسعود: (كيف تحكمون) أى بما يقضى صريح العقل ببطلانه، إنكار لحكمهم الباطل، وتعجب منه، وتشنيع لهم بذلك[6].

وتبعه الألوسى[7]، وابن عاشور[8]، وقال الشوكانى: وكلا الاستفهامين للتقريع والتوبيخ[9].

تعقيب:

نعم، كلا الاستفهامين للإنكار والتوبيخ والتعجب، فقد أمرالله تعالى نبيه أن يقول للمشركين: أىّ شىء لكم فى اتخاذكم هؤلاء شركاء لله تعالى؟ كيف تحكمون بهذا الباطل الصريح، تجعلون لله أندادا وشركاء؟![10]

قال الله عزذكره:(وكيف يحكّمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين)[11]

قال الطبرى: هذا وإن كان من الله تعالى ذكره خطاب لنبيه (صلى الله عليه وسلم) فإنه تقريع منه لليهود الذين نزلت فيهم هذه الآية[1].

---

1 سورة النساء: 41.
2 سورة يونس: 35.
3 التفسير الكبير: 96/17.
4 الجامع لأحكام القرآن: 219/8.
5 البحر المحيط: 158/5.
6 إرشاد العقل السليم: 144/4.
7 ينظر: روح المعانى: 115/11.
8 ينظر: التحرير والتنوير: 164/11.
9 فتح القدير: 445/2.
10 ينظر: البحر المحيط: 158/5.
11 سورة المائدة: 43.

وقال الزمخشرى: (وكيف يحكمونك) تعجيب من تحكيمهم لمن لا يؤمنون به، وبكتابه مع أن الحكم منصوص فى كتابهم الذى يدّعون الإيمان به[2].

وتبعه الرازى[3]، وأبوحيان[4]، والبيضاوى[5]، والسيوطى[6]، وأبوالسعود[7]، والشوكانى[8]، والألوسى[9]، وابن عاشور[10].

تعقيب:

نعم، الاستفهام للتعجيب ويتضمن توبيخ اليهود على إعراضهم عن حكم النبى (صلىالله عليه وسلم) ، ذلك أن اليهود تركوا حكم الله تعالى بشأن الزانى المحصن الموجود عندهم فى التوراة، وحكموا النبى (صلىالله عليه وسلم) طلبا للأهون والأخفّ، ثم أعرضوا عن حكمه[11]،ففى الآية عجّب الله تعالى نبيه بصنيعهم، فقال: وكيف يجعلونك حكما فى قضيتهم، وحكم الله فيها موجود عندهم فى التوراة، ثم يعرضون عن حكمك، فهم ليسوا بالمؤمنين بالله ورسوله.

قال الله جل وعلا:(انظر كيف كذبوا على أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون)[12].

قال الزمخشرى: فإن قلت: كيف يصح أن يكذبوا حين يطلعون على حقائق الأمور، وعلى أنّ الكذب والجحود لاوجه لمنفعته؟ قلت: الممتحن ينطق بما ينفعه وبما لا ينفعه ، من غير تمييز بينهما حيرة ودهشا[13].

وذكر الرازى أن جمهور المفسرين يرون أن الكفار قد يكذبون فى يوم القيامة[14].

وقال أبوالسعود: قوله تعالى:(انظر كيف كذبوا...) فإنه تعجيب من كذبهم الصريح بإنكار صدور الإشراك عنهم فى الدنيا، أى انظر كيف كذبوا على أنفسهم فى قولهم ذلك فإنه أمر عجيب فى الغاية[15], وتبعه الشوكانى[16].

---

1 جامع البيان: 247/6.

2 الكشاف: 1 / 635و 636.

3 ينظر: التفسير الكبير: 142/11.

4 ينظر: البحر المحيط: 502/3.

5 ينظر: أنوار التنزيل: 267/1.

6 ينظر: تفسير الجلالين: ص 144.

7 ينظر: إرشاد العقل السليم: 40/3.

8 ينظر: فتح القدير: 42/2.

9 ينظر: روح المعانى: 141/6.

10 ينظر: التحرير والتنوير: 206/6.

11 ينظر: جامع البيان: 247/6.

12 سورة الأنعام: 24.

13 الكشاف: 13/2.

14 ينظر: التفسير الكبير: 193/12.

15 إرشاد العقل السليم: 120/3.

16 ينظر: فتح القدير: 107/2.

تعقيب:

نعم، الاستفهام للتعجيب، أخبر الله تعالى نبيه أن المشركين عند ما يسألون عن شركائهم، ويقال لهم : (أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون)[1] فيجيبون: (والله ربنا ما كنا مشركين)[2]

فعجب الله تعالى نبيه من كذبهم على أنفسهم باليمين المغلظة بأنهم لم يشركوا فى الدنيا، وزال افتراؤهم حتى نفوا صدوره عنهم بالكلية.

قال الله سبحانه:(كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون)[3].

قال الفراء: وقوله: (كيف تكفرون بالله) على وجه التعجب والتوبيخ على الاستفهام المحض، أى ويحكم كيف تكفرون[4]؟!

وذكر الطبرى أن الاستفهام للتوبيخ والتأنيب[5].

وقال الزمخشرى: هو للإنكار والتعجب، ونظيره قولك: أتطير بغير جناح، وكيف تطير بغير جناح[6]؟!

وتبعه البيضاوى[7]، وأبوالسعود[8]، والشوكانى[9]، والألوسى[10]، وابن عاشور[11].

وقال ابن عطية: لفظه لفظ الاستفهام وليس به، بل هو تقرير وتوبيخ[12].

وقال الرازى: المرادبه التبكيت والتعنيف[13].

وذكر القرطبى أنه للتعجب[14]، وتبعه السيوطى[15].

تعقيب:

لا تعارض بين الآراء المتقدمة، والظاهر أن الاستفهام للإنكار والتوبيخ والتعجيب، أى أنكر الله تعالى على الكفار ووبخهم بكفرهم به سبحانه، وعجب من حالهم كيف يكفرون بالله الذي أحياهم، وقد كانوا نطفا فى أصلاب الأباء؟ ثم إنه يميتهم بانقضاء الآجال، ثم يحييهم بالبعث من القبور ثم إليه يرجعون للمحاسبة والجزاء.

قال الله عز ثناؤه:(وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله)[16].

---

1 سورة الأنعام: 22.
2 سورة الأنعام: 23.
3 سورة البقرة: 28.
4 معانى القرآن: 23/1.
5 ينظر: جامع البيان: 188/1.
6 الكشاف:121/1.
7 ينظر: أنوار التنزيل: 47/1.
8 ينظر: إرشاد العقل السليم : 77/1.
9 ينظر: فتح القدير: 59/1.
10 ينظر: روح المعانى: 212/1.
11 ينظر: التحرير والتنوير: 373/1.
12 المحرر والوجيز: 157/1.
13 التفسير الكبير: 163/2.
14 ينظر: الجامع لأحكام القرآن : 172/1.
15 تفسير الجلالين: ص 8.
16 سورة آل عمران: 101.

روى الواحدى عن ابن عباس قال: كان بين الأوس والخزرج شر فى الجاهلية, فذكروا ما بينهم،فثار بعضهم إلى بعض بالسيوف، فأتى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فذكر ذلك له، فذهب إليهم فنزلت هذه الآية[1].

أى أن الاستفهام للإنكار والاستبعاد، فقد أنكر الله تعالى واستبعد أن يتطرق الكفر إلى المؤمنين, والحال أنهم يتلى عليهم القرآن الكريم، وفيهم الرسول(صلى الله عليه وسلم) بإرشاداته وتوجيهاته.

قال الله عزوجل: (قد خلت من قبلكم سنن فسيروا فى الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين)[2]

قال الزمخشرى: (قد خلت من قبلكم سنن) ما سنه الله فى الأمم المكذبة من وقائعه[3].

وقال الرازى: الأكثرون من المفسرين أن المراد سنن الهلاك والاستئصال[4].

الآية مما خوطب به المؤمنون يوم أحد[5]، واستبعد الألوسى قول من قال إن الخطاب للكفار[6].

فالاستفهام للتنبيه والتعجيب وتسلية المؤمين بهلاك المكذبين، أى أخبر الله تعالى المؤمنين أصحاب محمد (صلىالله عليه وسلم) بأنه قد مضت سننه بالهلاك والاستئصال فى الأمم المكذبة من قبلهم، فأمرهم أن يسيروا فى الأرض للنظر والتأمل كيف كان آخر أمر المكذبين لأنبيائهم؟! أى أن عاقبة هؤلاء الكفار ستنتهى إلى الهلاك كأسلافهم.

قال الله عزّ ثناؤه:(فكيف كان عذابى ونذر)[7] .

قال الفراء: والنذر هاهنا مصدر معناه: فكيف كان إنذارى[8].

وقال ابن عطية: والنذر هنا جمع نذير المصدر، بمعنى: كيف كان عاقبة إنذارى لمن لم يجعل به كأنتم أيها القوم[9]؟

أى قال الله تعالى بعد ذكر قصة نوح (عليه السلام)تهويلا وتعجيبا من عذابه وإنذاره: فكيف كان عذابى للكافرين من قوم نوح؟! وكيف كان إنذارى بعقوبتهم؟! قال أبو حيان: (فكيف كان..) تهويل لما حل بقوم نوح من العذاب وإعظام له إذ قد استأصل جميعهم، وقطع دابرهم، فلم ينسلّ منهم أحد[10].

---

1 أسباب نزول القرآن: ص 113.
2 سورة آل عمران: 137.
3 الكشاف: 417/1.
4 التفسير الكبير: 12/9.
5 ينظر: جامع البيان: 99/4, والجامع لأحكام القرآن: 139/4.
6 ينظر: روح المعانى: 37/4.
7 سورة القمر: 16.
8 معانى القرآن : 3/ 107.
9 المحرر الوجيز: 15/ 301.
10 البحر المحيط: 8/ 186.

وقد تكررت هذه الآية فى سورة القمر أربع مرات، فجاءت فى قصة نوح على ما تقدم بعد بيان العذاب، وفى قصة عاد مرتين: قبل بيان العذاب وبعده[1]،وفى قصة ثمود قبل بيان العذاب[2].

قال الكرمانى فى سر تكرار الآية فى قصة عاد: الأولى فى الدنيا، والثانية فى العقبى، وقيل: الأول لتحذيرهم قبل إهلاكهم والثانى لتحذير غيرهم بهم بعد إهلاكهم[3].

وذكر الرازى أنها حيث ذكرت قبل ذكر العذاب فهى للبيان، وحيث ذكرت بعده فهى للتعظيم[4].

وقال أبوحيان فى سرّ تكرارها فى قصة عاد: وتكرر التهويل بالاستفهام قبل ذكر ما حلّ بهم وبعده لغرابة ما عذبوا به من الريح وانفرادهم بهذا النوع من العذاب، ولأن الاختصار داعية الاعتبار والتدبر[5].

وذكر أبوالسعود أن الأولى لتوجيه السامعين نحو الإصغاء لما يذكرلهم والثانية للتهويل والتعجيب[6] ، وتبعه الألوسى[7]، وابن عاشور[8].

تعقيب:

الظاهر أن ما ذهب إليه الرازى وأبوالسعود ومن تبعهما هو الأنسب بالأسلوب وسياقه، فحيث جاءت الآية قبل ذكر العذاب فالاستفهام للتـنبيه والحث على الإصغاء لما يذكر، وحيث جاءت بعد ذكر العذاب فهو للتهويل والتعظيم وتعجيب الناس منه.

قال الله تبارك وتعالى:(كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام...)[9] .

قال الزمخشرى: (كيف) استفهام فى معنى الاستـنكار والاستبعاد[10].

وتبعه الرازى[11]، والبيضاوى[12]، وابن عادل[13]، وأبوالسعود[14]، وابن عاشور[15].

وذكر ابن عطية أن الاستفهام للتعجب والاستـبعاد[1].

---

1 رقم الأولى: 18، والثانية: 21.
2 رقمها: 30.
3 الكرمانى:محمودبن حمزة بن نصر، البرهان فى توجيه متشابه القرآن، تحقيق عبدالقادرأحمدعطاء،ص179، الطبعة الأولى(دارالكتب العلمية، بيروت-لبنان 1406هـ 1986).
4 ينظر: التفسير الكبير: 29/ 45و 56.
5 البحر المحيط: 8/ 177.
6 ينظر: إرشاد العقل السليم: 8/ 170و 171.
7 ينظر: روح المعانى: 27/ 84.
8 ينظر: التحرير والتنوير: 27/ 191.
9 سورة التوبة: 7.
10 الكشاف: 2/ 249.
11 ينظر: التفسير الكبير: 15/ 238.
12 ينظر: أنوار التنزيل: 1/ 396.
13 ينظر: اللباب فى علوم الكتاب: 10/ 21.
14 ينظر: إرشاد العقل السليم: 4/ 44.
15 ينظر: التحرير والتنوير: 10/ 121.

وتبعه القرطبى[2]، وأبوحيان[3]، والشوكانى[4].

تعقيب:

الذى يبدو من ظاهر النص القرآنى أن الاستفهام للاستنكار والاستبعاد ويتضمن تحضيض المؤمنين على القتال، أى يقول الله تعالى: أنى يكون أيها المؤمنون للمشركين عهدو ذمة عند الله وعند رسوله يوفى لهم، يعنى: لا عهد لهم، وأنّ الواجب عليكم قتالهم حيث وجدتموهم إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام، وهم بعض بنى بكر، فيجب عليكم الوفاء بعهدهم والاستقامة لهم عليه ما داموا عليه مستقيمين لكم (إن الله يحب المتقين)[5].

قال الله سبحانه: **(فكيف تتقون إن كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا)**[6]

ذكر الرازى أن الآية للتخويف بالقيامة[7].

وقال الشوكانى: هذا تقريع لهم شديد وتوبيخ عظيم[8].

وقال ابن عاشور: والاستفهام بكيف مستعمل فى التعجيزوالتوبيخ[9].

تعقيب:

لا تعارض بين الآراء، فالاستفهام للإنكار والتوبيخ والتهديد، أى أنكرالله تعالى أن يقدر المشركون على اتقاء عذاب يوم القيامة، تهديدا لهم به وتوبيخا لهم على كفرهم.

المجموعة السادسة:أساليب(أنّى):

قال الله تعالى: (إن الله فالق الحبّ والنوى, يخرج الحى من الميت ومخرج الميت من الحى ذلكم الله فأنى تؤفكون)[10]؟!

قال الزمخشرى: (فأنى تؤفكون) فكيف تصرفون عنه وعن توليه إلى غيره[11]؟

وقال الرازى: والمقصودمنه الإنكارعلى تكذيبهم بالحشروالنشر[12],وتبعه ابن عادل[1].

---

1 ينظر: المحرر الوجيز: 8/ 135.
2 ينظر: الجامع لأحكام القرآن:8/ 50.
3 ينظر: البحر المحيط: 5/ 14.
4 ينظر: فتح القدير: 2/ 339.
5 ينظر: جامع البيان: 10/ 81.
6 سورة المزمل: 17.
7 ينظر: التفسير الكبير: 30/ 183.
8 فتح القدير: 5/ 319.
9 التحرير والتنوير: 29/ 274.
10 سورة الأنعام: 95.
11 الكشاف: 2/ 48.
12 التفسيرالكبير: 13/ 99.

وذكرابن عاشور أن الاستفهام للتعجيب والإنكار[2].

تعقيب:

نعم, الاستفهام للإنكاروالتعجيب ويتضمن توبيخ المشركين على شركهم.

أى أقام الله بعض حججه على المشركين, فذكرأنه يشق الحب من النبات, فيخرج منه الزرع, ويشق النوى فيخرج منه الشجر, يخرج السنبل الحى من الحب الميت ويخرج الحب الميت من السنبل الحى, فقال: الذى يفعل ذلكم كله هوالله, فكيف تصرفون عن توحيده وعبادته مع وجود تلك الدلائل وعدم وجود الصارف؟!

ونحوه الاستفهام فى قوله جل وعلا: (قل هل من شركائكم من يبدؤالخلق ثم يعيده؟ قل الله يبدؤالخلق ثم يعيده,فأنى تؤفكون)[3]؟!

أى أمرالله تعالى نبيه أن يسأل المشركين للاحتجاج عليهم: هل من آلهتهم من يبدؤالخلق ثم يعيده؟ فإذابهتوا فليقل لهم: الله يبدؤالخلق ثم يعيده بعدالموت, فكيف تصرفون عن الحق إلى الباطل؟! أى ينكرعليهم انصرافهم عن الحق إلى الباطل متعجبا وموبّخا إياهم على ذلك.

قال الله سبحانه: (أوكالذى مرعلى قرية وهى خاوية على عروشها, قال أنى يحيى هذه الله بعد موتها)[4]؟

ذكرالطبرى أنه لم يصح بيان اسم الرجل، ولاحاجة إلى معرفته, لأن المقصود بالآية تعريف المنكرين قدرة الله على البعث بعدالموت, وإقامة الحجة على اليهودفى عدم قبول رسالة النبى (صلى الله عليه وسلم). [5]

وقال الزمخشرى:قوله (أنى يحيى) اعتراف بالعجزعن معرفة طريقة الإحياء واستعظام لقدرة المحيى[6],وتبعه البيضاوى[7], والسيوطى[8].

وقال ابن عطية: معناه: من أى طريق؟ وبأى سبب؟ وظاهراللفظ : السؤال عن إحياء القرية

بعمارة وسكان, كمايقال الآن فى المدن الخربة التى يبعد أن تعمروتسكن ,فكأن هذا تلهف من

الواقف المعتبرعلى مدينته التى عهدفيها أهله وأحبته, وضرب له المثل فى نفسه بماهو أعظم مماسأل عنه[9].

وتبعه القرطبى[10], وأبوحيان[11].

---

1 ينظر:اللباب فى علوم الكتاب: 8/ 307.
2 ينظر: التحريروالتنوير: 7/ 389.
3 سورة يونس: 34.
4 سورة البقرة: 259.
5 ينظر: جامع البيان: 3/ 29.
6 الكشاف: 1/ 207.
7 ينظر: أنوارالتنزيل: 1/ 136.
8 ينظر:تفسيرالجلالين ص: 57.
9 المحررالوجيز: 2/ 292.
10 ينظر:الجامع لأحكام ا لقرآن: 3/ 189.
11 ينظر:البحرالمحيط: 2/ 303.
12 ينظر:التفسيرالكبير: 7/ 31.

وذكرالرازى أن الاستفهام للاستبعاد[1].

وتبعه ابن عادل[2],و أبوالسعود[3], والشوكانى[4], والألوسى[5],و ابن عاشور[6].
عاشور[6].

تعقيب:

رغم أن هوية المارعلى القرية لم تتبين, والظاهرمن الأسلوب أنه لم يكن مؤمنابالبعث, فالاستفهام للإنكاروالاستبعاد, أى أن الله تعالى نبه نبيه وعجبه بحال الذى مرعلى قرية وهى ساقطة على سقوفها, فقال مستنكرا للبعث بعدالموت مستبعدا إياه : كيف يحيى الله هذه القرية بعدموتها؟.

قال الله جل وعلا: (أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها ,قلتم أنى هذا)[7]؟

قال الزمخشرى: (أنى هذا) من أين هذا؟ كقوله تعالى:(أنى لك هذا)[8]؟

وقال أبوحيان: قالوا ذلك على سبيل التعجب والإنكارلماأصابهم, والمعنى: كيف أصابنا هذا , ونحن نقاتل أعداء الله ,و قد وعدنا بالنصر وإمدادالملائكة فاستفهموا على سبيل التعجب عن ذلك, وأنى سؤال عن الحال هنا[9].

وتبعه السيوطى[10], وابن عاشور[11].

وذكرأبوالسعود أن الاستفهام بأنى للاستبعاد[12],وتبعه الألوسى[13]

تعقيب:

نعم, الاستفهام للإنكاروالاستبعاد والتعجب,والاستفهام بالهمزة علىماتقدم فىموضعه للإنكار، أى أنكرالله تعالى علىالمؤمنين إنكارهم وتعجبهم من مصيبة القتل والجرح التى أصابتهم من قبل المشركين يوم أحد وقد أصابوا منهم مثليها يوم بدر, وأخبرأنهم تسببوا بجرالمصيبة على أنفسهم:(قل هومن عند أنفسكم)[14].

قال الله عزاسمه: (فذلكم الله ربكم الحق, فماذا بعد الحق إلا الضلال, فأنى تصرفون)[15].

ذكرابن عطية أن الاستفهام بأنّى للتقرير[1].

---

1 ينظر:التفسيرالكبير: 7/ 31.
2 ينظر:اللباب في علوم الكتاب: 4/ 350 و351.
3 إرشادالعقل السليم: 1/ 253.
4 ينظر: فتح القدير: 1/ 279.
5 ينظر: روح المعانى: 3/ 21.
6 ينظر: التحريروالتنوير: 3/ 36.
7 سورة آل عمران: 165.
8 الكشاف: 1/ 436,والآية من سورة آل عمران: 37.
9 البحرالمحيط: 3/ 111.
10 ينظر:تفسيرالجلالين ص: 90.
11 ينظر:التحريروالتنوير: 4/ 161.
12 ينظر:إرشادا لعقل السليم: 2/ 109.
13 ينظر:روح المعانى: 4/ 115.
14 سورة آل عمران: 165.
15 سورة يونس: 32.

وقال أبوحيان:وبخهم على اتباع الضلال بعد وضوح الحق, أى كيف يقع صرفكم بعدوضوح الحق, وقيام حججه على عبادة من يستحق العبادة, وكيف تشركون معه غيره, وهولايشاركه فى شئ من تلك الأوصاف[2].

وذكرأبوالسعود أنه لإنكارالواقع واستبعاده والتعجيب منه, وفيه من المبالغة ماليس فى توجيه الإنكارإلى نفس الفعل, لأن انتفاء أحوال وجودالفعل يستلزم انتفاء وجوده على الطريق البرهانى, أىكيف تصرفون من الحق الذى هوالتوحيد إلىالضلال الذى هوالإشراك وعبادة الأصنام[3]؟!

وتبعه الشوكانى[4], والألوسى[5], وابن عاشور[6].

تعقيب:

نعم, الاستفهام للإنكاروالاستبعاد والتعجيب,ويتضمن توبيخ المشركين على شركهم وضلالهم, أى بعد أن قررالله تعالى المشركين على بعض صفاته فى الآية السابقة, قال لهم: ذلكم المتصف بالصفات المتقدمة هوالله ربكم الحق الذى لاريب فيه, فليس غيرالحق إلا الضلال, فكيف تصرفون عن توحيد ربكم إلى الإشراك به؟!.

قال الله جلّ جلاله: (وقال لهم نبيهم إن الله قدبعث لكم طالوت ملكا,قالوا أنى يكون له الملك علينا, ونحن أحق بالملك منه, ولم يؤت سعة من المال...)[7]؟!

قال الزمخشرى: (أنى) كيف, ومن أين, وهوإنكارلتملكه عليهم واستبعادله[8].

وتبعه الرازى[9], وأبوحيان[10], والبيضاوى[11],وأبوالسعود[12].

وذكرالألوسى أن الاستفهام بأنى حقيقى, أوللتعجب[13].

وقال ابن عاشور: وأنى بمعنى كيف, وهواستفهام مستعمل للتعجب[14].

تعقيب:

نعم,الاستفهام للإنكاروالتعجب , أى أخبرالله تعالى أن نبىّ بنى إسرائيل شمويل بن بالى[15] قال لهم-لماطلبوامنه أن يبعث لهم ملكا يقاتلون تحت رايته فى سبيل

---

1 ينظر:المحررالوجيز: 9/ 40.
2 البحرالمحيط: 5/ 156.
3 ينظر:إرشادالعقل السليم: 4/ 142.
4 ينظر:فتح القدير: 2/ 444.
5 ينظر:روح المعانى: 11/ 112.
6 ينظر: التحريروالتنوير: 11/ 158و 159.
7 سورة البقرة: 247.
8 الكشاف: 1/ 292.
9 ينظر:التفسيرالكبير: 6/ 187.
10 ينظر:البحرالمحيط: 2/ 266.
11 ينظر: أنوارالتنزيل: 1/ 130.
12 ينظر: إرشاد العقل السليم: 1/ 240.
13 ينظر: روح المعانى: 2/ 166 و167.
14 التحريروالتنوير: 2/ 490.
15 جامع البيان: 2/ 595.

الله- إن الله قدبعث لكم طالوت ملكا, فاستنكروا تملكه عليهم وقالوامتعجبين: كيف يكون له الملك علينا,والحال أننا أحق بالملك منه, وهولم يؤت سعة من المال؟!

قال سيدقطب: وفى هذه اللجاجة تتكشف سمة من سمات بنى إسرائيل التى وردت الإشارات إليها كثيرة فى هذه السورة... فهاهم أولاء ينغضون رؤوسهم, ويلوون أعناقهم ويجادلون فى اختيارالله لهم كماأخبرهم نبيهم, ويستنكرون أن يكون طالوت- الذى بعثه الله لهم- ملكاعليهم ,لماذا؟ لأنهم أحق بالملك منه, بالوراثة, فلم يكن من نسل الملوك فيهم, ولأنه لم يؤت سعة من المال تبررالتغاضى عن أحقية الوراثة, وكل هذا غبش فى التصوركماأنه من سمات بنى إسرائيل المعروفة[1].

قال الله سبحانه: (كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا, قال يامريم أنى لك هذا)[2]؟

قال أبوعبيدة: أى من أين لك هذا[3]؟!

وذكرالطبرى أن زكريا(عليه السلام) كان يغلق على مريم سبعة أبواب,ويخرج ثم يدخل عليهافيجد عندهافاكهة الشتاء فى الصيف, وفاكهة الصيف فى الشتاء, فكان يعجب مايرى, ويقول لهاتعجبا: أنى لك هذا[4]؟! وتبعه الزمخشرى[5],وأبوحيان[6].

تعقيب:

نعم, الاستفهام للاستبعاد والتعجب, ذلك أن زكريا(عليه السلام) الذى كان يتكفل أمورمريم, كان كلما دخل عليها غرفتها وجد عندها رزقا,فقال لها استبعادا لما رآه وتعجبامنه: يامريم من أى جهة لك هذا الرزق؟! فردت استعباده وتعجبه قائلة: (هومن عندالله , إن الله يرزق من يشاء بغيرحساب)[7].

قال الله سبحانه وتعالى: (وجئ يومئذبجهنم يومئذ يتذكرالإنسان وأنى له الذكرى)[8]؟

قال الزمخشرى:(وأنى له الذكرى) : ومن أين له منفعة الذكرى,لابد من تقديرحذف المضاف,و إلافبين (يومئذ يتذكر) وبين(وأنى له الذكرى) تناف وتناقض[9]. وتبعه أبوحيان[10].

وقال القرطبى: أى ومن أين له الاتعاظ والتوبة, وقدفرط فيهافى الدنيا[11]؟! وتبعه ابن عادل[1].

---

1 فى ظلال القرآن: 1/ 267.
2 سورة آل عمران: 37.
3 مجاز القرآن: 91/1.
4 ينظر: جامع البيان:247/3.
5 ينظر:الكشاف:358/1.
6 ينظر:البحرالمحيط:2/ 461.
7 سورة آل عمران: 37.
8 الفجر: 23.
9 الكشاف: 4/ 752.
10 ينظر:البحرالمحيط: 8/ 466.
11 الجامع لأحكام القران:30/ 38.

وقال أبوالسعود: ومن أين يكون له الذكرى وقد فات أوانها[2].
وقال ابن عاشور: وهواستفهام مستعمل فى الإنكاروالنفى[3].

تعقيب:

نعم,الاستفهام كمايدل عليه الأسلوب وتفاسيرالعلماء للإنكاروالنفى, أى أخبرالله تعالى أنه يجاء يوم القيامة بجهنم تقادبسبعين ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرّونها[4]ويتذكرالإنسان فى ذاك اليوم تفريطه فى الدنيا, ومن أين له الانتفاع بالذكرى, وقدضيع وقتها, أى لاجدوى لها.

---

1 ينظر:اللباب فى علوم الكتاب: 332/20.
2 ارشاد العقل السليم: 9 / 158.
3 التحريروالتنوير: 30 / 339.
4 كمارواه مسلم فى: باب فى شدّة نارجنهم،وبعد قعرها وماتأخذمن المعذّبين، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها 4 / 2184 رقم الحديث 28 42.

المجموعة السابعة:أساليب(أين):

قال الله تعالى **(فأين تذهبون)**[1]؟

روى الطبرى عن قتادة أنه قال: فأين تعدلون عن كتابى وطاعتى[2]؟

وذكرالفراء أن العرب تقول إلى أين تذهب , وأين تذهب, وأجازوا فى هذا الفعل إسقاط (إلى) لكثرة الاستعمال[3].

وقال الزمخشرى: (فأين تذهبون) استضلال لهم, كمايقال لتارك الصلاة اعتسافا: أين تذهب؟ مثلت حالهم بحاله فى تركهم الحق, وعدولهم عنه إلى الباطل[4].

وتبعه الرازى[5], وأبوحيان[6], والبيضاوى[7], وأبوالسعود[8], والألوسى[9].

وقال ابن عطية: (فأين تذهبون) توقيف وتقريرعلىمعنى أين المذهب لأحد عن هذه الحقائق[10].

وقال ابن عاشور: وهواستفهام إنكارى عن مكان ذهابهم, أى طريق ضلالهم[11].

تعقيب:

لاتعارض بين الآراء السابقة, فهىتجتمع فى أن المقصود الإنكارعلى المشركين عدولهم عن الحق فى شأن القرآن الكريم والنبى الأمين (صلى الله عليه وسلم) ,ولمقام (أين) وهى فى الأصل اسم استفهام عن المكان نستطيع أن نقول: إن الاستفهام للاستضلال والإنكار, أى بعد أن بين الله تعالى أن القرآن الكريم وحى مبين, أنزله على رسوله الأمين, أنكرعلى المشركين عدولهم وضلالهم عن الحق, وانتهاجهم سخف القول وباطله فى شأنهما.

قال الله سبحانه: **(ويوم نحشرهم جميعا, ثم نقول للذين أشركوا: أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون)**[12]؟

قال الطبرى: فى الكلام محذوف قداستغنى بذكرما ظهرعما حذف وتأويل الكلام إنّه لايفلح الظالمون اليوم فى الدنيا,**(ويوم نحشرهم جميعا)**[1].

---

1 سورة التكوير:26.
2 جامع البيان: 30/ 83.
3 ينظر: معانى القرآن: 3/ 243.
4 الكشاف: 4/ 713.
5 ينظر:التفسيرالكبير: 31/ 75.
6 ينظر:البحرالمحيط: 8/ 426.
7 ينظر:أنوارالتنزيل: 2/ 574.
8 ينظر: إرشادالعقل السليم:9/ 119.
9 ينظر: روح المعانى: 30/ 61.
10 ينظر:المحررالوجيز: 16/ 243.
11 التحريروالتنوير: 30/ 164.
12 سورة الأنعام: 22.

وقال الزمخشرى: تقديره: ويوم نحشرهم كان كيت وكيت, فترك ليبقى على الإبهام الذى هو داخل فى التخويف, (أين شركاؤكم) أى آلهتكم التى جعلتموها شركاء لله, وإنما يقال لهم ذلك على وجه التوبيخ[2].

وتبعه فى معنى الاستفهام الرازى[3],و القرطبى[4],وأبوحيان[5], والبيضاوى[6] وابن عادل[7], والسيوطى[8],وأبوالسعود[9],والشوكانى[10], وابن عاشور[11].

تعقيب:

الاستفهام للتقريروالتوبيخ,والتبكيت,أى بعد أن أخبرالله تعالى بهول يوم الحشرللظالمين المفترين على الله الكذب, أخبرأنه يقررالمشركين فى ذاك اليوم لتبكيتهم وتوبيخهم على رؤوس الأشهاد, فيقول لهم: أين آلهتكم التى كنتم تزعمونها شركاء لله تعالى.

قال الله جل وعلا: (ثم يوم القيامة يخزيهم, ويقول: أين شركائى الذين كنتم تشاقون فيهم)[12]؟

قال الطبرى : يقول تعالى ذكره يوم القيامة تقريعا للمشركين بعبادتهم الأصنام أين شركائى[13]؟

قال الزمخشرى: (شركائى) على الإضافة إلى نفسه حكاية لإضافتهم, ليوبخهم بها على طريق الاستهزاء بهم[14].

وتبعه البيضاوى[15], وأبوالسعود[16], وابن عاشور[17].

وذكرابن عطية أن الاستفهام للتوبيخ علىمعنى: أين شركائى فى زعمكم ودعواكم[18]؟

وتبعه الرازى[1] ,والقرطبى[2],والألوسى[3].

---

1 جامع البيان: 7/ 165.
2 الكشاف: 2/ 12.
3 ينظر:التفسيرالكبير: 12/ 161.
4 ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 6/ 258.
5 ينظر: البحرالمحيط: 4/ 98.
6 ينظر: أنوارالتنزيل: 1/ 296.
7 ينظر:اللباب فى علوم الكتاب: 8/ 72.
8 ينظر:تفسيرالجلالين ص: 165.
9 ينظر: إرشاد العقل السليم: 3/ 119.
10 ينظرفتح القدير: 2/ 107.
11 ينظر:التحريروالتنوير: 7/ 175.
12 سورة النحل: 27.
13 جامع البيان: 14/ 98.
14 الكشاف:2/ 602.
15 ينظر:أنوارالتنزيل: 1/ 542.
16 ينظر:إرشادالعقل السليم: 5/ 108.
17 ينظر:التحريروالتنوير: 14/ 136.
18 ينظر:المحررالوجيز: 10/ 176.

تعقيب:

الاستفهام للتقريروالتوبيخ, والتهكم والتبكيت , أى أخبرالله تعالى عن حال الماكرين الكفرة يوم القيامة , أنه يخزيهم ويذلهم ويقول لهم تقريرا وتوبيخا على عبادتهم الأصنام, وتهكمابهم , وتبكيتالهم: أين شركائى فى زعمكم الذين كنتم تعادون الأنبياء فى شأنهم؟!

قال الله سبحانه وتعالى: (يقول الإنسان يومئذ أين المفرّ)[4]؟

ذكرالفراء أن (المفر)بفتح الفاء مصدربمعنى الفرار[5].

وذكرالبيضاوى أن الإنسان يقول يأسا من وجدانه المتمنى[6].

وتبعه أبوالسعود[7],والألوسى[8].

وقال ابن عاشور:والاستفهام مستعمل فى التمنى[9] .

تعقيب:

نعم, الاستفهام للتمنى, أى أن الإنسان حين يرى أهوال يوم القيامة , يقول متمنيا: أين الفرارإلى مكان, أنج به مما أرى؟ ولكن أنى له ذلك؟

المجموعة الثامنة: أساليب (متى):

قال الله سبحانه: (ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين)[10]؟

قال الزمخشرى: (متى هذا الوعد) استعجال لما وعدوا من العذاب استبعادا له[1]

---

1 ينظر:التفسيرالكبير:20/ 21.
2 ينظر:الجامع لأحكام القرآن: 65/10.
3 ينظر: روح المعانى: 14/ 126.
4 سورة القيامة: 10.
5 ينظر: معانى القران: 3/ 180 و181.
6 ينظر: أنوارالتنزيل: 2/ 548.
7 ينظر:إرشادالعقل السليم: 9/ 65.
8 ينظر:روح المعانى: 29/ 139.
9 التحريروالتنوير: 29/ 345.
10 سورة يونس: 48.

وتبعه القرطبى[2], والشوكانى[3], والألوسى[4].

وقال الرازى: والأظهرأنهم إنماقالوا ذلك على وجه التكذيب للرسول عليه الصلاة والسلام فيما أخبرهم من نزول العذاب للأعداء, والنصرة للأولياء, أوعلى وجه الاستبعاد لكونه محقا فى ذلك الإخبار[5]. وتبعه ابن عادل[6].

وقال أبوحيان: استعجلوا بماوعدوا به من العذاب على سبيل الاستبعاد, أوعلى سبيل الاستخفاف[7].

وذكرالبيضاوى أنه للاستبعاد والاستهزاء[8].وتبعه أبوالسعود[9],و سليمان الجمل[10].

وذكرابن عاشورأنه للاستبعاد والتكذيب[11].

تعقيب:

لاتعارض بين الآراء المذكورة ,والذى يظهرأن قولهم استعجال للعذاب على وجه الإنكار والاستهزاء, أى أخبرالله تعالى عن مشركى قريش أنهم لما هددوا بمجئ العذاب, قالوا استعجالا له على وجه الإنكارله والاستهزاء به متى هذا الوعد الذى تعدنابه يامحمد إن كنت مع أصحابك صادقين فيه؟

وقدتكررت هذه الآية ست مرات فى ست سور مختلفة[12],كلهاحكاية عن إنكارالمشركين واستهزائهم بماوعدوا به من العذاب أومجئ يوم القيامة أوالحشروالجزاء, وهذا يدل على شدة نكيرهم بأمورالآخرة.

قال الله جل وعلا: (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولمايأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول, والذين آمنوا معه متى نصرالله)[13]؟

ذكرالواحدى عن قتادة والسدى أنهما قالا: نزلت هذه الآية فى غزوة الخندق أصاب المسلمين ماأصابهم من الجهد والشدة ,والحروالخوف, والبرد وضيق العيش وأنواع الأذى, وكان كماقال الله تعالى: (وبلغت القلوب الحناجر)[14].

ذكرالطبرى أن الاستفهام بـ (متى) للاستبطاء[1].

---

1 الكشاف: 2/ 350.
2 ينظر:الجامع لأحكام القرآن: 8/ 223.
3 ينظر: فتح القدير: 2/ 449.
4 ينظر: روح المعانى: 11/ 130.
5 التفسيرالكبير: 17/ 112.
6 ينظر: اللباب فى علوم الكتاب: 10/ 346.
7 البحرالمحيط: 5/ 164.
8 ينظر: أنوارالتنزيل: 1/ 438.
9 ينظر:إرشاد العقل السليم: 4/ 151.
10 ينظر:الفتوحات الإلهية: 3/ 367.
11 ينظر:التحريروالتنوير: 11/ 189.
12 جاءت الثانية فى سورة الأنبياء: 38, والثالثة فى سورةالنمل: 71, والرابعة فى سورة سبأ:29 والخامسة فى سورة يس: 48 والسادسة فى سورة الملك: 25.
13 سورة البقرة: 214.
14 أسباب نزول القرآن ص: 60,والآية من سورة الاحزاب: 10.

وتبعه البيضاوى[2], والسيوطى[3], وابن عاشور[4].
وقال الزمخشرى: معناه طلب النصروتمنيه ,واستطالة زمان الشدة[5].
وتبعه أبوالسعود[6], والشوكانى[7], والألوسى[8].
وقال أبوحيان: والذى يقتضيه النظرأن تكون الجملتان داخلتين تحت القول, وأن الجملة الأولى من قول المؤمنين,قالوا ذلك استبطاء للنصر, وزجرا ممانالهم من الشدة, والجملة الثانية من قول رسولهم إجابة لهم, وإعلاما بقرب النصر[9].

تعقيب:

ماذكره أبوحيان يأباه ظاهرالنص, ولاداعى إلى ذاك التكف, مادام البقاء علىالظاهرلايجرنا إلى محظور,والظاهرأن الله يلفت المؤمنين الىما ابتلى به المسلمين السابقين وأنبياءهم من الشدائد فى سبيله, فصبروا على دينه, حتى يعلم المؤمنون أنهم يبتلون بمثل تلك الابتلاءات فى سبيل الله فيصبروا عليها, والاستفهام لاستبطاء النصر واستطالة مدة الشدة, أى أنكرالله تعالى على المؤمنين حسبانهم أن يدخلوا الجنة,ولمايأتهم مثل مأأتى المسلمين السابقين من الشدة التىبلغت أقصاها,حيث مستهم البأساء,والضراء وزلزلوا حتى قال الرسول وأتباعه, استبطاء للنصر- لاشكا وارتيابافيه- واستطالة لمدة الشدة: متىنصرالله؟فجاءت بشارة الله تعالى: (ألا إن نصرالله قريب)[10].

قال الله عزوجل:(فسينغضون إليك رؤوسهم ,و يقولون متى هو؟ قل عسى أن يكون قريبا)[11].
قال الفراء: أنغض رأسه: أى حرّكه إلى فوق وإلى أسفل[12].
وقال الزمخشرى: (فسينغضون) فسيحركونها نحوك تعجبا واستهزاء[13].
وذكرالسيوطى أن الاستفهام للاستهزاء[14].
وتبعه أبوالسعود[15],والشوكانى[16],والألوسى[17], وابن عاشور[18].

---

1 ينظر: جامع البيان: 2/ 341.
2 ينظر: أنوارالتنزيل: 1/ 116.
3 ينظر: تفسيرالجلالين ص: 45.
4 ينظر: التحريرالتنوير:2/ 316.
5 الكشاف: 1/ 256.
6 ينظر: إرشاد العقل السليم: 1/ 215.
7 ينظر:فتح القدير:1/ 215.
8 ينظر: روح المعانى: 2/ 104.
9 البحرالمحيط: 2 \ 149.
10 سورة البقرة: 214.
11 الإسراء: 51.
12 معانى القرآن: 2/ 125.
13 الكشاف: 2/ 672.
14 ينظر: تفسيرالجلالين ص: 371.
15 ينظر: إرشاد العقل السليم: 5/ 177.
16 ينظر: فتح القدير: 3/ 234.
17 ينظر: روح المعانى: 15/ 92.
18 ينظر: التحريروالتنوير: 15/ 129.

تعقيب:

الاستفهام للإنكاروالتعجب والاستهزاء, أى أخبرالله تعالى أن المشركين المنكرين للبعث حينما يسمعون من النبى (صلى الله عليه وسلم) أن الله الذى أنشأهم أول مرة هوالذى يبعثهم بعدالموت, فيحركون رؤوسهم نحوه تعجبا واستهزاء, ويقولون منكرين و متعجبين ومتسهزئين: متى البعث؟ فأمرالله نبيه أن يخبرهم بقربه, فيقول: عسى أن يكون قريبا.

المجموعة التاسعة: أساليب(أيان)

قال الله تعالى: (أموات غيرأحياء ومايشعرون أيان يبعثون)[1]؟

أجازالفراء أن يكون الضميرفى (يشعرون) يرجع إلى الأصنام أوالكفار[2]،وتبعه الطبرى[3].

وقال الزمخشرى:والضميرفى (يبعثون) للداعين , أى لايشعرون متى تبعث عبدتهم وفيه تهكم بالمشركين,و أن آلهتهم لايعلمون وقت بعثهم, فكيف يكون لهم وقت جزاء منهم على عبادتهم, وفيه دلالةعلى أنه لابد من البعث,وأنه من لوازم التكليف[4].

1 النحل: 21.
2 ينظر: معانى: 2/ 98و 99.
3 ينظر:جامع البيان: 14/ 94.
4 الكشاف: 600/2.

وتبعه أبوحيان[1], وأبوالسعود[2].

وقال ابن عطية: وعلى تأويل من يرى الضميرللكفارينبغى أن يعتقد فى الكلام الوعيد[3].

تعقيب:

مماسبق فى معنى الآية ومن سياقها يظهرلى أن أسلوب الاستفهام بها فى هذا الموضع يفيدالتفخيم والتعظيم,ويتضمن تهديد المشركين بالبعث, والآية تحتمل أحدالمعانى الثلاثة:

1- وماتدرى الأصنام متى تبعث, فيتضمن الكلام توبيخ المشركين على عبادة مالايدرى متىيبعث ,فكيف يعرف متى يبعث غيره ويوصل النفع إليه.

2- وماتدرى الأصنام متى تبعث عبدتهم, فيتضمن الكلام تهديد العبدة على بعثهم والتهكم بهم بجهل آلهتهم عن ذلك الوقت.

3- ومايدرى الكفارمتى يبعثون, فيفيد الكلام تهديدهم على البعث.

قال الله جل وعلا: (يسألونك عن الساعة أيان مرساها؟ قل إنما علمها عندربى لايجليها لوقتها إلاهو)[4].

نقل الطبرى عن قتادة أن الذين سألوا النبى (صلى الله عليه وسلم) عن الساعة هم قريش،ونقل عن ابن عباس أن اليهود هم الذين سألوه عن الساعة[5].

وقال القرطبى:وروى أن المشركين قالوا ذلك لفرط الإنكار[6].

تعقيب:

إذاكان السؤال من قبل المشركين, فالاستفهام للإنكاروالتعجب, أى أخبرالله تعالى عن المشركين أنهم يسألون النبى (صلى الله عليه وسلم) سؤال إنكاروتعجب عن الساعة متى وقت قيامها؟ فأمرالله نبيه أن يقول: إنماعلمها عندربى ،لايظهرها لوقتها إلاهو.

وإن كان السؤال من قبل اليهود, فانه للامتحان والاختبار,لأنهم كانوا يعلمون أنه من الغيب الذى استأثرالله بعلمه[7].

قال سيدقطب: إن الساعة غيب من الغيب الذى استأثرالله بعلمه فلم يطلع عليه أحدا من خلقه, ولكن المشركين يسألون الرسول عنها: إما سؤال المختبرالممتحن, وإما سؤال المتعجب المستغرب, وإما سؤال المستهين المستهتر, أيان مرساها؟ أى متى موعدها الذى إليه تستقروترسو[8]؟!

---

1 ينظر:البحرالمحيط: 5/ 468.
2 ينظر:إرشادالعقل السليم:5/ 106.
3 المحررالوجيز: 10/ 173.
4 سورة الأعراف: 187.
5 ينظر:جامع البيان: 9/ 137.
6 الجامع لأحكام القران: 7/ 212.
7 ينظر:إرشاد العقل السليم: 3/ 300.
8 فى ظلال القرآن: 3/ 1408و 1409.

قال الله سبحانه وتعالى: (يسألون أيان يوم الدين)[1]

قال ابن عطية:يقولون متى يوم الدين على معنى التكذيب, وجائزأن يقترن بذلك من بعضهم هزء[2].

وقال الرازى: وإنما يسألون استهزاء[3].

وتبعه القرطبى[4], وأبوالسعود[5], وسليمان الجمل[6] ,والألوسى[7].

وقال أبوحيان: (أيان يوم الدين) سؤال تكذيب واستهزاء[8].

وتبعه الشوكانى[9], وابن عاشور[10].

تعقيب:

لاتعارض بين الآراء المتقدمة,والذى يبدو أن الاستهفام للتكذيب والاستهزاء لأن المشركين كانوا ينكرون البعث ومايتبعه من الجزاء , أى أخبرالله تعالى عن الخراصين الكذابين أنهم يسألون الرسول (صلى الله عليه وسلم) عن يوم الدين ،فيقولون تكذيبا واستهزاء: متى يكون يوم الدين والجزاء.

المجموعة العاشرة: أساليب (كم):

قال الله تعالى: (سل بنى إسرائيل كم آتيناهم من آية بينة ومن يبدل نعمة الله من بعد ماجاءته فإن الله شديدالعقاب)[11].

قال الزمخشرى:وهذا السؤال تقريع كماتسأل الكفرة يوم القيامة...فإن قلت كم استفهامية أم خبرية؟ قلت: تحتمل الأمرين, ومعنى الاستفهام فيهاللتقرير[12]

وتبعه البيضاوى[13], والشوكانى[14], والألوسى[15].

وقال الرازى: المقصودمنه المبالغة فى الزجرعن الإعراض عن دلائل الله تعالى[16].

وقال القرطبى:وأمرالله تعالىنبيه بسؤالهم علىجهة التقريع لهم والتوبيخ[17].

وردّ أبوحيان على الزمخشرى فى تجويزه خبريه(كم) وذكرأنها استفهامية ومعناها التقرير[1].

---

1 الذاريات: 12.
2 المحررالوجيز: 15/ 203.
3 التفسيرالكبير: 28/ 199.
4 ينظر:الجامع لأحكام القران: 17/ 24.
5 ينظر:إرشاد العقل السليم: 8/ 137.
6 ينظر: الفتوحات الإليهة: 7/ 278.
7 ينظر: روح المعانى: 28/ 6.
8 البحرالمحيط: 8/ 134.
9 ينظر: فتح القدير: 5/ 84.
10 ينظر: التحريروالتنوير: 26/ 345.
11 البقرة: 211.
12 الكشاف: 1/ 254.
13 ينظر: أنوارالتنزيل: 1/ 115.
14 ينظر: فتح القدير: 1/ 212.
15 ينظر:روح المعانى: 2/ 99.
16 التفسيرالكبير: 6/ 2.
17 الجامع لأحكام القرآن: 3/ 20.

وقال أبوالسعود: المراد بالسؤال تبكيتهم وتقريعهم بذلك, وتقريرلمجئ البينات[2].
وتبعه سليمان الجمل[3].

تعقيب:

ننتهى مماتقدم إلى أن (كم) استفهامية ومعناها تقريربنى إسرائيل وتبكيتهم وتوبيخهم على عدم اعتبارهم بآيات الله, أى أمرالله تعالى نبيه أن يسأل بنى إسرائيل سؤال تقريرلهم بمجئ المعجزات التى أتتهم على أيدى أنبيائهم , تبكيتا وتوبيخا لهم على عدم اعتبارهم بها, وأخبرأن من يبدل نعمةالله التى هى الإسلام[4], استحق عقاب الله ،فإن الله شديد العقاب.

قال الله سبحانه: (فأماته الله مائة عام ثم بعثه, قال كم لبثت؟ قال لبثت يوما أوبعض يوم)[5].

قال ابن عطية: سأل الله تعالى بواسطة الملك (كم لبثت)؟ على جهة التقرير [6]

وتبعه القرطبى[7], وأبوحيان, وقال: الظاهرأن القائل هوالله لقوله (كيف ننشزها)[8].

وقال الرازى:المقصود من هذا السؤال التنبيه على حدوث ماحدث من الخوارق[9].

تعقيب:

لاتعارض بين الرأيين,فالاستفهام للتقرير،والغرض من التقريرالتنبيه على ماحدث من الخوارق,أى أخبرالله تعالى نبيه بماجرى مع الرجل الذى استبعد البعث بعدالموت, فقال عند رؤيته قرية خاوية على عروشها: أنى يحيى الله هذه القرية بعد موتها, فأمات الله الرجل مائة عام ثم بعثه,فسأله تقريرا,وتنبيها الى ماحدث من الخوارق: كم لبثت؟ فأجاب الرجل: لبثت يوما أوبعض يوم...

---

1 ينظر: البحرالمحيط: 2/ 136.
2 إرشاد العقل السليم: 1/ 213.
3 ينظر:الفتوحات الإلهية: 1/ 250 و251.
4 جامع البيان: 2/ 332.
5 سورة البقرة: 259.
6 المحررالوجيز: 2/ 293.
7 ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 3/ 190.
8 البحرالمحيط: 2/ 303, والآية من سورة البقرة: 259.
9 التفسيرالكبير: 7/ 35.

أهم نتائج هذا الفصل:

درس هذا الفصل الأسرار البلاغة لأساليب الاستفهام فى القرآن الكريم فى مبحثين:

اختص المبحث الأول بالأسرارالبلاغة لأساليب حروف الاستفهام،وتضمن ثلاث مجموعات:

المجموعة الأولى: أساليب الهمزة.

والمجموعة الثانية: أساليب(هل).

والمجموعة الثالثة: أساليب (هل).

بلغت أساليب الهمزة المدروسة فى هذا الفصل اثنين وثمانين أسلوبا، تسعة وعشرون أسلوبا لدخول الهمزة على الماضى،وواحد وثلاثون أسلوبا، لدخولها على المضارع،واثنان وعشرون أسلوبا لدخولها على الاسم أوالظرف.

وبلغت أساليب(أم) المنقطعة المدروسة فى الفصل تسعة عشر أسلوبا، ستة أساليب لدخول(أم) على الماضى، وخمسة أساليب لدخولها على المضارع وثمانية أساليب لدخولها على الاسم أوالظرف.

ووصلت إساليب (هل) المدروسة فى الفصل إلى تسعة وعشرين أسلوبا، خمسة

أساليب لدخول (هل) على الماضى ،وثلاثة عشر أسلوبا لدخولها على المضارع،وأحد عشرأسلوبا لدخولها على الاسم أوالظرف.

وقد أفادت أساليب الحروف الاستفهامية فى القرآن الكريم معانى مختلفة، عرض الفصل آراء من تيسّرمن المفسرين حول المعنى البلاغى لكل أسلوب، ثم عقب بما كان أوفق لظاهرالنص القرآنى، وأحياناً أحال النظيرعلى النظير، فاستغنى به عن التفصيل.

وبمراجعة تلك الأساليب يتبين لنا أن معنى التقريرأو الإنكارلازم معظم تلك الأساليب مع معنى أومعان أخرى،وهذا يفسرلنا سرّ اعتناء البلاغيين بهذين المعنيين فوق اعتنائهم بغيرهما.

كمايتجلى لنا أن سهام تلك الأساليب متجهة فى الأغلب إلى الكفرة أوالعصاة، لأن الأساليب الاستفهامية مثيرة للوجدان والمشاعر، وهم أهل لهذه الإثارة والتحريك.

وبالوقوف على تلك الأساليب يظهرأن بعضا منها قد اشتمل على مايفصح عن معانيها البلاغة أويوحى إليها فنحوقول الله تعالى:(فأما الذين اسودت وجوههم ،أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بماكنتم تكفرون)[1]، فقوله:(فذوقوا العذاب بماكنتم تكفرون) يرمز إلى أن الاستفهام يفيد إنكارالكفرعلىالمخاطبين، وتوبيخهم عليه.

وقوله سبحانه:(أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا)[2] فكلمتا(بهتان) و(إثم) يدلان على أن أن الاستفهام لإنكاراسترداد شىء من المهر، وللتوبيخ عليه.

وقوله جل وعلا:(أنحن صددناكم عن الهدى بعد إذجاءكم؟ بل كنتم مجرمين)[3]

فقوله (بل كنتم مجرمين) ينبئ أن الاستفهام للإنكار والنفى.

وممايلفت النظرإليه أن بعض الحروف امتازمن أخته بإفادة بعض المعانى، فهمزة الاستفهام أفادت بمصاحبة (أم) المتصلة معنى التسوية ،ولم يفد هذا المعنى غيرها.

و(أم) المنقطعة إذتكررت أساليبها، أوجاءت بعد الاستفهام بالهمزة أفادت-كما يظهرلى-نوعا من ا لترقى فى المعنى البلاغى ، نحوقول الله تعالى:(أم لهم شرك فى السماوات ،أم آتيناهم كتابا فهم على بينة منه)[4].

فأسلوب (أم) الأول يقرر المشركين ويبكتهم بعدم شركتهم مع الله تعالى فى خلق السماوات، وأسلوبها الثانى يقررهم ويبكتهم بعدم كتاب معهم يشهد بأنهم شركاء الله سبحانه.

---

1 سورة آل عمران: 106.
2 سورة النساء: 20.
3 سورة سبأ: 32.
4 سورة فاطر: 40.

ونحوقول الله تبارك اسمه:(ألهم أرجل يمشون بها؟أم لهم أيد يبطشون بها؟ أم لهم أعين يبصرون بها؟ أم لهم آذان يسمعون بها)[1]؟

الأساليب الواردة فى الآية جاءت لإنكار أن تكون لأصنام المشركين وأوثانهم جوارح تنفعها وغيرها،ولتبكيت المشركين بذلك النقص وتوبيخهم على عبادتها، فالهمزة أفادت إنكارالأرجل التى تمشى بها تلك الآلهة، وتنتفع بها، و(أم) الأولى أفادت إنكار الأيدى التى تبطش بها، وتنفع نفسها وغيرها، و(أم) الثانية أفادت إنكار الأعين التى تبصربها فى سبيل المشى والبطش، و(أم) الثالثة أفادت إنكارالآذان التى تسمع بها دعاء من تبصرومن لاتبصر.

فالترقى فى المعنى من الأخف إلى الأشد واضح فى الآيتين.

و(هل) الاستفهامية أفادت الحصروالتخصيص بإفادتها النفى والإنكارواجتماعها مع (إلا) فى اثنين وعشرين أسلوبا، ومع (غير) فى أسلوب واحد, فقوله سبحانه:(فهل على الرسول إلا البلاغ المبين)[2]؟

قصرمهمة الرسل على التبليغ، فلا تتعداه إلى هداية الخلق.

وقوله تعالى:(هل من خالق غيرالله)[3]؟ قصرالخلق على الله سبحانه,فلا تتعداه إلى غيره.

كما أنها (هل) حين دخولها على الجملة الاسمية المبدوءة بضميرالخطاب،والخبرمشتق نحو قول الله عزوجل:(فهل أنتم شاكرون)[4]؟ وأمثاله.

أفادت الأمربما تضمنه الخبر، والنهى عن ضده ، والزجرعليه، ولهذا نجد ذاك الأسلوب مسبوقا بمايهيئه من المواعظ والزواجرللمعانى المتقدمة، وهذا يؤيد ماسبق عن البلاغيين فى الباب الأول ، أن مثل هذا الأسلوب لايحسن إلامن البليغ لمراعاته اللطائف البلاغية بخلاف غيره الذى يرمى الكلام على عواهنه[5].

واختص المبحث الثانى بالأسرارالبلاغية لأساليب أسماء الاستفهام وتضمن عشرمجموعات:

المجموعة الأولى: أساليب (من).
المجموعة الثانية: أساليب (ما).
المجموعة الثالثة: أساليب (ماذا).
المجموعة الرابعة: أساليب (أىّ).
المجموعة الخامسة: أساليب (كيف).
المجموعة السادسة: أساليب (أنى).

---

1 سورة الأعراف: 195.
2 سورة النحل: 35.
3 سورة فاطر: 3.
4 سورة غافر: 47.
5 يراجع: المبحث الأول من الفصل الثانى، ص:(   ).

المجموعة السابعة: أساليب (أين).
المجموعة الثامنة: أساليب (متى).
المجموعة التاسعة: أساليب (أيان).
المجموعة العاشرة: أساليب (كم).

بلغت أساليب (من) المدروسة فى هذا الفصل ستة عشرأسلوبا أسلوبان لدخولها على الماضى،وثمانية أساليب لدخولها على المضارع، وستة أساليب لدخولها على الاسم.

ووصلت أمثلة (ما) المدروسة فى الفصل إلى ثمانية وعشرين مثالا، خمسة أمثلة لدخولها على الماضى وثمانية أمثلة لدخولها على المضارع، وخمسة عشرأمثالاً لدخولها على الاسم والظرف.

وانتهت أساليب (ماذا) المدروسة فى الفصل إلى تسعة أساليب خمسة لمجىء الماضى بعد (ماذا) وأسلوبان لمجىء الظرف بعدها.

وبلغت أساليب (أىّ) المدروسة فى الفصل سبعة أيضا، أربعة أساليب لمجىء (أىّ) معمولا لفعل متأخروثلاثة لمجيئها متبدأ.

ووصلت أمثلة (كيف) المدروسة فى الفصل إلى اثنى عشرمثالا، ثلاثة أمثلة لدخولها على الماضى، وسبعة لدخولها على المضارع، ومثال واحد لما حذف عاملها.

وبلغت أساليب (أنى) المدروسة فى الفصل ثمانية ،خمسة أساليب لدخولها علىالمضارع، وأسلوب لدخولها علىالاسم،وأسلوبان لدخولها على الجملة الاسمية.

وانتهت أساليب (أين) المدروسة فى الفصل إلى أربعة ، أسلوب لدخولها على المضارع،وثلاثة لدخولها على الاسم.

وبلغت أساليب (متى) المدروسة فى الفصل ثلاثة، دخلت (متى) فىجميعها على الاسم.

كمابلغت أساليب (أيان) المدروسة فى الفصل ثلاثة، أسلوب لدخولها على المضارع،وثلاثة لدخولها على الاسم.

ولم تتعد أساليب (كم) المدروسة فى الفصل أسلوبين، وليها فيهما الفعل الماضى.

وقد أفادت أسماء الاستفهام كحروفه فى معظم الأساليب معنى التقرير أوالإنكارمع معنى أومعان أخر ى.

وتبين مماسبق أن تكررأسلوب (من أظلم) خمس عشرة مرة لايعنى أى تناقض بين أسلوب ونظيره، بل يفيد إثبات التسوية على الأظلمية بين من ذكروا فى صلات تلك الأساليب.

وأن (من) و(ما) و(ماذا) دون سائرأخواتها أفادت باجتماعها مع (إلا) الحصروالتخصيص فى بعض أساليبها،ومن أمثلتها التى سبقت فى هذا الفصل قول

الله تعالى:(ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه)[1]، فالرغبة عن ملة إبراهيم (عليه السلام) محصورة فى السفيه لاتتعداه إلى العاقل.

واتضح الفرق بين (ما أدر اك) و(مايدريك) وأن الأول يدل على أنه (عليه الصلاة والسلام) أدرى المستفهم عنه، بخلاف الثانى، فإن المستفهم عنه قدطوى عنه، ذلك أن (ماأدراك) يأتى فى صلته استفهام تهويل وتعظيم،ويأتى بعده بيان وتوصيف للمهول أوالمعظم ،نحوقول الله سبحانه:

(وما أدراك ماالطارق؟ النجم الثاقب)[2]. و(مايدريك) ليس كذلك.

كما اتضح أن (لا) فى نحوقول الله عزوجل:(مامنعك ألاتسجد إذاأمرتك)[3]؟

مزيدة بدليل قول الله جل وعلا:(قال يا إبليس مامنعك أن تسجدلما خلقت بيدىّ)[4]؟

ولهذا ذكرالزمخشرى أن (لا) صلة ،فائدتها توكيد معنى الفعل الذى دخلت عليه ،وتحقيقه ،كأنه قيل: مامنعك أن تحقق السجود وتلزمه نفسك[5]؟

وهذا يدل على أمرين:

1_ لايحكم علىحرف من القرآن بالزيادة إلا بدليل.

2_ أن الحكم بالزيادة لايعني الاستغناء عنها فى المعنى ، بل استقامة التركيب بدونها.

وتدل أمثلة (ماذا) الاستفهامية على أن اعتبارها اسما مركبا للاستفهام أفضل من اعتبار(ما) اسم استفهام، و(ذا) اسم موصول لأن اعتبارها اسمين وإن كان لايخل بالمعنى البلاغى ،ولكنه يلجىء إلى تقدير العائد فى كثيرمن الآيات ،وإلى تقديرالصلة فى نحوقول الله جل وعلا:(فماذا بعد الحق إلا الضلال)[6]؟ و لاريب أن عدم الحذف والتقدير أولى منهما.

وانكشفت مماتقدم سرتكرار قول الله سبحانه:(فبأى آلاء ربكماتكذبان)[7]؟إحدى وثلاثين مرة، فقد تكررت الآية مقررة الثقلين على كل نعمة أنعمهاالله ومقيمه الحجة بكل و احدة منها عليهما، ومفيدة التوكيد علىماقررتهما، وأقامت بها الحجة عليهما، وموبخة المكذبين بنعم الله، والمعرضين عن توحيده، فإن السورة تهدف إلىصرف العباد عن الشرك إلى التوحيد ، بلفت أنظارهم إلىالنعم، ،وتقريرهم عليها، وإقامة الحجة عليهم بنعمة تلوأخرى ، حتى لايبقى لمغفّل معذرة، ولمكابرمعضلة، بأنه لم يذكربحجة أولم يقنع بها، ولهذا نجدالسورة، بعد انثيالها

---

1 سورة البقرة: 130.
2 سورة الطارق: 2و3.
3 سورة الأعراف: 13.
4 سورة ص: 75.
5 ينظر: كشاف:2/ 89.
6
7 سورة الرحمن: 13.

بذكرالنعم و التقريرعلى كل واحدة اختتمت بتنزيه الله وتقديسه، وأنه ذوالجلال والإكرام (تبارك اسم ربك ذى الجلال والإكرام)[1].

وتبين أن معنى التعجيب لازم جميع أمثلة (كيف) للفعل الماضى, وأكثرأمثلتها للفعل المضارع مع معنى أومعان أخرى، ذلك أن (كيف) يسأل بها فى الأصل عن حال الشيء وهيئته، والسؤال عن الحال القائم للشيء توقيفاوتعجيبا يناسبه الفعل الماضى، والمضارع الدال على الحال.

ويؤيد ماذكرت أنه ورد واحدة وعشرين مرة أسلوب (كيف كان عاقبة...) تعجيبا مما انتهت

إليه عاقبة الكفرة والمكذبين، وتهديدا لأمثالهم، على نحوقول الله سبحانه:(كذلك كذب الذين من قبلهم فانظركيف كان عاقبة المفسدين)[2].

كماورد أسلوب (فكيف كان نكير) أربع مرات للتعجيب والتهديد، علىنحو قول الله جل وعلا:(فأمليت للكافرين ثم أخذتهم فكيف كان نكير)([3])؟

ولإفادة (أنى) الاستفهامية الإنكار والاستبعاد دائما، سبقت أساليبها بمايمهد معناها، ولهذا لم تقع فى صدرالآيات إلا فى آية واحدة وهى:

قول الله تعالى:(أنى لهم الذكرى،وقد جاءهم رسول مبين)[4]؟

وقدسبق التمهيد لها فى الآيات قبلها.

وأبانت أساليب (متى) فى الغالب حمق المشركين وغباوتهم، إذ أنها أفادت استعجالهم للموعودبه من العذاب أوالقيامة أوالحشر والجزاء على وجه الإنكار والاستهزاء، وهذا يدل على شدة إنكارهم بالأمور الغيبية، وانغماسهم فى الحياة المادية إلى حدلم يسلموا لماغاب عنهم، بل إن العناد ذهب بقلوبهم وأسماعهم ،وأبصارهم ،وجعلهم كالأنعام ،فلاتفقه الحق، ولاتسمع مواعظ الله ، ولاتبصردلائل قدرته فى الكون والأنفس :(إن هم إلا كالأنعام بل هل أضل ،أولئك هم الغافلون)[5].

وبالوقوف على أمثلة (أيان) ومعانيها المفادة نخرج بشيئين:

الأول: أن ماتقدم عن النحاة والبلاغيين من أن (أيان) تختص بالأمور المفخمة المعظمة، إنما يتوجه حسب الأصل والواقع، لاحسب اعتقاد السائل ،لأن المشركين الذين سألوا عن يوم الدين على وجه التكذيب (يسألون أيان يوم الدين)[6]؟ لايعظمونه، وإن كان فى نفسه ولدى المسلمين معظما مفخما.

والثانى: أن (أيان) فى القرآن الكريم اختصت بالسؤال عمايقع فى المستقبل وبهذا افترقت عن أختها (متى) التى يستفهم بها عن الماضى وعن المستقبل.

وتفيدنا أمثلة (كم) أن تمييزها يجوز حذفه إذا وجدت قرينة دالة عليه ويجب ذكره ولومؤخرا عند عدمها،كما فى قول الله سبحانه:(سل بنى إسرائيل كم آتيناهم من

---

1 سورة الرحمن: 78.
2 سورة الأعراف: 103.
3 سورة الحج: 44.
4 سورة الدخان: 13.
5 سورة الأعراف: 189.
6 سورة الذاريات: 12.

آية)[1] ؟ فقد ذكرالتمييز لعدم وجود مايدل عليه لوحذف، وأخّرذكره ليكون أوقع فى النفس، إذالبيان بعد الإبهام يقع موقع الماء الفرات من الضمآن.

الخاتمة

الحمدلله الذى بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على من رسالته خاتمة الرسالات, محمد وآله وصحبه أجمعين.

أمابعد: فقدشغلنى هذا البحث سنوات , مارست العمل فيه, وبذلت الوسع فى سبيله, رجاء أن يحقق أهدافه من كشف النقاب عن بعض أسرارالإعجازللقرآن الكريم,فعسى أن يكون قد حقق المأمول.

عرض البحث فى مقدمة الباب الأول: تعريف الاستفهام, وأساليبه عندالنحويين بأدواتها , ومعانيها ,وإعراباتها,معضدا كل ذلك بالأمثلة,فانتقل إلى الفصل الأول,وبيّن فى مدخله جهود النحويين والبلاغين فى اللغة العربية عامة, وفى القرآن الكريم خاصة,وتطرّق لتوضيح الفرق بين النحووالبلاغة, وتناول فى مباحث هذا الفصل: استثمارالبلاغيين قواعد النحويين فى دراسة أساليب الاستفهام,وفصّل من خلال الدراسة أثرإضاءات النحوعلى البلاغة فىتلك الأساليب,ثم وضح دورالسياق بنوعيه المقالى والمقامى فى دراسة أساليب الاستفهام,وأن البلاغيين العرب سبقوا الغرب بهذه الفكرة فى دراسة اللغة,وختم الفصل ببيان تسرّب مصطلحات المنطق إلى درس الاستفهام, وكيف كان العرب الأوائل يتذوّقون جمال الأسلوب بطبائعهم,ثم خمدت القرائح, وجمدت الأذواق, فاحتلّ التقعيد والتمنطق محلّ السجية والتذوّق،منذ الإمام فخرالدين الرازي,وأبى يعقوب يوسف السكاكي وأخلافهما بسبب النزعة المنطقية التى كانت مسيطرة عليهم.

وأورد ماتردد بين المنطق والبلاغة من قواعد ومصطلحات مع بيان مجالاتها فى كل من الفنين بالأمثلة,و استقبح التوغل فى التفلسف المنطقى,وإن لم ينكرفائدته للبليغ بتاتا.

تتبّع البحث فىالفصل الثانى الخصائص الدلالية والاستعمالية لأدوات الاستفهام, فبعد أن أوضح فى مدخله معنى الخصائص,بدأ بخصائص حروف الاستفهام, وبيّن الفرق بين الهمزة للتصور,والهمزة للتصديق,وأن الأصل فى الاستفهام بهاطلب التصديق, وأن المسئول عنه بهاحين إفادتها معانى بلاغية يقع فى الغالب بعدها, ثم أبان الخصائص الدلالية والاستعمالية لـ (أم) المتصلة والمنقطعة,فدخل فى (هل) وفسّرالفرق بينها وبين الهمزة ,وذكربالتفصيل أوجه استعمالها.

---

1 سورة البقرة: 211.

بعدذلك شرح الخصائص الدلالية والاستعمالية لأسماء الاستفهام وقرر أن المطلوب بها جميعا التصورماعدا (ما) التى يطلب بهابيان معنى اللفظ فإنها لطلب التصديق.

جعل البحث الفصل الثالث للمعانى السياقية لأدوات الاستفهام, أفاض فى مدخله أن المعانى البلاغية غيرمنحصرة فيما أورده البلاغيون, وأثبت بعد النقاش أن إفادة أدوات الاستفهام للمعانى البلاغية من مستتبعات الكلام.

خصص البحث الباب الثانى فى أساليب الاستفهام فى القرآن الكريم، وقسمه إلى ثلاثة فصول.

أفرد الفصل الأول لدراسة إحصائية وصفية لأساليب الاستفهام فى القرآن الكريم،فأعرب فى مدخله أن الفصل اعتمد على الأساليب الاستفهامية البارزة التى جاءت على قراءة حفص عن عاصم، واختارفى المواضع المحتملة وجوها ،ما رآه ألصق بالنظم القرآنى، وسارفى الدراسة الوصفية على البناء الظاهرى للأسلوب الاستفهامى من ملاحظة الأداة وماوليها من فعل أوغيره، ونسبة ورود كل نوع من الأساليب،وعضد كل ما ذكربشواهد متنوعة، وأبان فائدة الدراسة الإحصائية الوصفية ورمز إلى الجوانب التى تناولها الفصل بالدراسة فى مبحثيه.

فقدتضمن المبحث الأول دراسة إحصائية وصفية لأساليب حروف الاستفهام، فعرض إحصاء ووصفا لأساليب كل حرف للاستفهام فى القرآن الكريم وقدم أمثلة متنوعة لمجىء الفعل أوغيره بعده،ثم عرض بالأمثلة ما امتازبه بعض حروف الاستفهام من بعض.

وتضمن المبحث الثانى دراسة إحصائية وصفية لأساليب أسماء الاستفهام فقدّم إحصاء ووصفا لأساليب كل اسم للاستفهام فى القرآن الكريم ،وذكرما أفاد بعض الأسماء من حقيقة الاستفهام،ثم قدم أمثلة لكل اسم استفهام أفادمعاني بلاغية على نحوأمثلة الحروف،وبعد ذلك بيّن بالأمثلة ما امتازبه بعض أسماء الاستفهام من بعض.

وشرح فى الفصل الثانى المقامات الأساسية لأساليب الاستفهام فى القرآن الكريم ، فبين فى مدخله كمال مراعاة القرآن الكريم للمقام الكلامى، وأجمل خواص القرآن المكى، والقرآن المدنى، والمقامات التى تناولها الفصل فى مبحثيه.

اشتمل المبحث الأول علىتسعة مقامات، أورد لكل مقام بعض ما تيسرمن الشواهد الاستفهامية القرآنية لكل حرف.

واشتمل المبحث الثانى علىعشرة مقامات،ذكرلكل مقام بعض ماورد من ا لشواهد الاستفهامية القرآنية لكل اسم.

وقد وجد البحث لبعض المقامات للمبحثين معارضة للكفرة والمشركين ذكرشواهدها إثرالمقام الذى ترتبط به.

فصل البحث فى الفصل الثالث الأسرار البلاغية لأساليب الاستفهام فى القرآن الكريم ، فأبان فى مدخله منهج تسايره مع أساليب الاستفهام القرآنية،وهو الاعتماد

علىماجاء عن السلف ،ثم ما أدلى به المفسرون حول الآيات،واختيارماهو أليق بالنظم القرآنى، وقديحيل النظير علىالنظير، ويكتفى به عن التفصيل،واحتوى الفصل على مبحثين.

تضمن المبحث الأول الأسرارالبلاغية لأساليب حروف الاستفهام، فدرس بالتفصيل أساليب متنوعة فى ثلاث مجموعات، الأولى للهمزة والثانية لـ(أم) المنقطعة،والثالثة لـ(هل).

وتضمن المبحث الثانى الأسرار البلاغية لأساليب أسماء الاستفهام فعرض بالتفصيل أساليب متنوعة فىعشرمجموعات، أساليب كل اسم فىمجموعة.

هذا, وقد أوضح البحث من خلال الدراسة أن نشأة علم النحو والبلاغة مرهونة بالقرآن
الكريم,وإن سبق النحوالبلاغة فى النشأة.

وأعرب أن القواعد المرسومة فى البلاغة خاصة, وفى غيرهاعامة غيرمغنية عن دورالسياق المقالي والمقامي لإدراك المعنى.

وكشف أن البلاغة فى عنفوان شبهابها كانت ذوقا بالفطرة أوالممارسة ثم سرت إليها روح الجمود والتعقيد بتأثيرالمنطقيين الذين قاموا بأعبائها.

وأبرزأن خصائص أدوات الاستفهام الدلالية والاستعمالية تنقسم إلى قسمين: قسم يعمّ جميع الأدوات,وقسم يختص ببعضهادون بعض آخر.

وأبان البحث خصائص أدوات الاستفهام فى النظم والمعنى فى القرآن الكريم.

وفسّركثرة ورود الهمزة للاستفهام فى القرآن الكريم إلى حدّ بلغت أساليبها ما يقارب نصف الأساليب الاستفهامية فيه.

وأثبت أنّ ما قرره النحاة من أنّ أدوات الاستفهام ماعدا الهمزة تختص بالأفعال منقوض بدخول كثيرمنها على الأسماء.

وصل البحث من خلال هذا الجهد المتواضع إلى أن الدراسات القرآنية لاتخلق لأنهاصدى للقرآن العظيم الذى لاتنقضى عجائبه,ولايخلق على كثرة التكرار,فقديوفق باحث لكشف النقاب عن أسرار وعجائب لم يسبق إليها.

وانتهى البحث بعرضه المعانى البلاغية النابعة من أساليب الاستفهام فى القرآن الكريم كله إلى أن إعجازالقرآن ألقى بظلاله على مايرتبط به من العلوم, ولاسيماتفسيره,لأنه تصويرلألفاظه.

وقد ذيّل كل فصل بأهم نتائجه ، فاستغنى عن ذكركثيرمن الجزئيات فى هذه الخاتمة.

الفهارس العامة

1- فهرس الآيات الكريمة

الآية	السورة / رقم الآية / الصفحة

إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لايؤمنون. البقرة **6 /20و117و231**
قالوا أنؤمن كماآمن السفهاء؟ = 13 / 263
وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا،وإذا خلواإلى شياطنهم.. = 14 / 237
وإن كنتم فى ريب ممانزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله... = 23 / 4و64
وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراداالله بهذا مثلا؟ = 26 / 353
كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم,ثم يميتكم ثم يحييكم...؟ = 28 /82و102و105
قالوا أتجعل فيهامن يفسدفيها ويسفك الدماء و...؟ = 30 / 133و239
أتأمرون الناس بالبروتنسون أنفسكم,وأنتم تتلون الكتاب أفلاتعقلون؟ = 44 /176و234
قال أتستبدلون الذى هوأدنى بالذى هوخير؟ = /61 133
قالوا أتتخذنا هزوا؟ قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين. = 67 / 174
قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ماهي؟ = 68و70/ 147
قالوا ادع لنا ربك يبين لنا مالونها؟ = 69 / 147
أفتطمعون أن يؤمنوا لكم؟ وقدكان فريق منهم يسمعون كلام الله... = 75 / 178
قالوا أتحدثونهم بمافتح الله عليكم ليحاجوكم به عندربكم؟أفلاتعقلون؟ = 76 / 133
أولايعلمون أن الله يعلم مايسرون ومايعلنون؟ = 77 / 176
قل أتخذتم عنداالله عهدا فلن يخلف الله عهده, أم تقولون علىالله... = 80 / 201و319
وإذ أخذنا ميثاقكم لاتسفكون دماءكم ولاتخرجون أنفسكم... = 84 / 236
أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فماجزاء من يفعل...؟ = 85 / 158و236
أفكلما جاءكم رسول بمالا تهوى أنفسكم استكبرتم....؟ = 87/ 268

الآية	السورة /رقم الآية/ الصفحة

ومن أظلم ممن منع مساجدالله أن يذكرفيها اسمه وسعى فى خرابها؟ البقرة
313و124/114
ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلامن سفه نفسه ؟ =
370و307و287/130
أم كنتم شهداء إذحضريعقوب الموت إذقال لبنيه ماتعبدون من بعدى؟ = 133/
181و137
وقالوا كونوا هوداً أونصارى تهتدوا ،قل بل ملة إبراهيم حنيفا = 135/
260
قولوا آمنا بالله ومأأنزل إليناومأأنزل إلى إبراهيم... =
311 136/
صبغة الله, ومن أحسن من الله صبغة؟ = 138/
311
قل أتحاجوننافىالله وهوربنا وربكم...؟ = 139/
133
أم تقولون إن إبراهيم وإسماعيل و... كانوا هودا أونصارى؟ قل ألأنتم أعلم؟
أم الله؟ ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله؟ =
260و146/140
سيقول السفهاء من الناس ماولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها؟ =
323 142/
أولوكان آباؤهم لايعقلون شيئا ولايهتدون؟ = 170/ 226
هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام و...؟ = 210/
138
سل بنى إسرائيل كم آتيناهم من آية بينة ومن يبدل نعمة الله =
372و365و96/212
أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولمايأتكم مثل الذين خلوامن قبلكم؟ = 214/
122
وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوامعه متى نصرالله؟ =
361و178و125/214
يسألونك ماذا ينفقون؟قل ما أنفقتم من خير... = 215/ 149
ويسألونك ماذا ينفقون؟ قل العفو... = 219/
149و32
نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم. = 223/ 40
159و96و
ألم ترإلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذرالموت؟ = 243/
242
من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا, فيضاعفه له...؟ =
311 245/
ألم ترإلى الملأ من بنى إسرائيل من بعد موسى...؟ =
291و133 246/

الآية	السورة /رقم الآية/ الصفحة

قال أنى يحيى هذه الله بعد موتها...؟ البقرة
259/39و97و351
فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت؟ قال لبثت يوما أوبعض يوم. = 259
/155و365
انظرإلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما؟ = /259
159
وإذقال إبراهيم رب أرنى كيف تحيى الموتى؟ قال أولم تؤمن؟ = 260 /
151
أيودّ أن تكون له جنة من نخيل وأعناب...؟ = /266
254
زيّن للناس حبّ الشهوات من النساء والبنين و القناطير..... آل عمران
252 /14
قل أأنبئكم بخيرمن ذلكم؟ للذين اتقوا عندربهم جنات... = /15
251
إن الدين عندالله الإسلام، وماختلف الذين أوتوا الكتاب إلامن بعد... = /19
221
وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين أأسلمتم؟ = /20
115و220
ذلك بأنهم قالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدوات،وغرّهم... = /24
34
فكيف إذا جمعناهم ليوم لاريب فيه...؟ = /25
344
قال يامريم أنى لك هذا ؟ = /37
39و97و352
وماكنت لديهم إذيلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم؟ = /44
150
قالت ربّ أنى يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر؟ = /47
153
فلما أحسّ عيسى منهم الكفرقال من أنصارى إلى الله؟ = /52
190
ياأهل الكتاب لم تحاجون فى إبراهيم... أفلاتعقلون؟ = /65
188
فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم؟ = /66
148
ماكان إبراهيم يهوديا ولانصرانيا ولكن كان حنيفامسلما. = /67
260
ياأهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله...؟ = /70 148
ياأهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل...؟ = /71
157

الآية	السورة /رقم الآية / الصفحة

ولاتكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ماجاءهم البينات آل عمران
262 /105
فأما الذين اسودّت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم؟ =
225/106 و367
إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدّكم ربكم بثلاثة آلاف
من الملائكة...؟ = /124
143و250
ومن يغفر الذنوب إلا الله؟ = /135
27و145
فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين؟ = /137
348
أفإن مات أوقتل انقلبتم على أعقابكم ؟ = /144
229
يقولون هل لنامن الأمرمن شئ؟ = /154
299
وإن يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده؟ = /160
146
أفمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله...؟ = /162
270
أولما أصابتكم مصيبة قدأصبتم مثليها قلتم أنى هذا؟ =
141/165و153و268
قل قدجاءكم رسل من قبلى بالبينات وبالذى قلتم, فلم قتلتموهم...؟ = /183
187
أتأخذونه بهتانا وإثمامبينا؟ النساء
233/20و368
وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض؟ = /21
343
وماذا عليهم لوآمنوا بالله واليوم الآخر...؟ =
187/39و335
فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد...؟ = /41 344
ألم ترإلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة...؟ =
179 /44
ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم؟ = /49
142
انظركيف يفترون على الله الكذب؟ = /50
152
أم لهم نصيب من الملك فإذا لايؤتون الناس نقيرا؟ = /53
282
فكيف إذا أصابتهم مصيبة بماقدمت أيديهم...؟ = /62

الآية	السورة /رقم الآية / الصفحة

ومن أصدق من الله حديثا؟ النساء
184و156/87
فمالكم فى المنافقين فئتين... أتريدون أن تهدوا من أضل الله؟ = /88
329و246
إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم, قالوا فيم كنتم؟ = /97
157و96
فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة؟ أم من يكون عليهم وكيلا؟ = /109
305و190
ومن أصدق من الله قيلاً؟ = /122
156
ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهومحسن...؟ = 125
/ 311
بشّرالمنافقين بأن لهم عذابا أليما = /138
238
أيبتغون عندهم العزة, فإن العزة لله جميعا؟ = /139
237
فإن كان لكم فتح من الله قالوا ألم نكن معكم, وإن كان للكافرين
نصيب قالوا ألم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين؟ = /141
142
مايفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم؟ = /147 321
فقالوا أرنا الله الجهرة. = /153 279
يسألونك ماذا أحلّ لهم؟ المائدة 4/
149
قل فمن يملك من الله شيئا إن أراد أن يهلك المسيح بن مريم؟ =
/17 145
قل فلم يعذبكم بذنوبكم؟ = /18
319و186
فبعث الله غرابا ...قال ياويلتى أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب؟ = /31
223
وكيف يحكّمونك وعندهم التوراة فيهاحكم الله؟ = /43
345
أفحكم الجاهلية يبغون,ومن أحسن من الله حكمالقوم يوقنون؟ = /50
187و156
قل ياأهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله...؟ = /59
177و143
قل هل أنبئكم بشرمن ذلك مثوبة عند الله؟ = /60
294
لقد كفرالذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة، ومامن إله الإإله واحد. = /73

الآية	السورة / رقم الآية / الصفحة

ويصدكم عن ذكرالله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون؟ المائدة 91/
87و295
أولوكان آباؤهم لايعلمون شيئا ولايهتدون؟ = 104/
141
يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم؟ = 109/
333
إذقال الحواريون ياعيسى بن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا
مائدة من السماء؟ = 112/ 291
وإذ قال الله ياعيسى بن مريم ءأنت قلت للناس اتخذونى
وأمى إلهين من دون الله؟ =
83/116و109و134
وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغيرعلم. الأنعام 10
/ 163
قل لمن مافى السماوات والأرض؟ قل لله. = 12 /
186و192
قل أغيرالله أتخذوليافاطرالسموات والأرض؟ =
14 / 167
قل أىّ شئ أكبرشهادة؟ قل الله شهيدبينى وبينكم... = 19
/193و340
أإنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى؟- = 19 /
266
ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أوكذّب بآياته؟ = 21 /
156
ثم نقول للذين أشركوا أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون؟ =
190/22و347و357
والله ربنا ماكنامشر كين. = 23/
347
انظركيف كذبوا على أنفسهم...؟ = 24/
346
ولوترى إذوقفوا على النار،فقالوا ياليتنا نردّ... = 27 /
297
ولوترى إذوقفوا على ربهم قال أليس هذا بالحق؟ = 30 /
132
قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغيرالله تدعون...؟ = 40 /
211
بل إياه تدعون فيكشف ماتدعون إليه إن شاء... = 41 /
213
قل أرأيتم إن أخذالله سمعكم وأبصاركم, وختم على قلوبكم من

الآية	السورة / رقم الآية / الصفحة

أهؤلاء منّ الله عليهم من بيننا, أليس الله بأعلم بالشاكرين؟ 198و260	الأنعام 53 /
قل من ينجيكم من ظلمات البروالبحرتدعونه تضرعاوخفية؟ 63/ 121و310	=
قل أندعوا من دون الله مالاينفعنا ولايضرنا...؟ 241	= / 71
وإذقال إبراهيم لأبيه آزرأتتخذ أصناما آلهة؟ 167	= / 74
قال أتحاجونى فى الله وقد هدان؟ 167	= / 80
وكيف أخاف ماأشركتم, ولاتخافون أنكم أشركتم بالله...؟ 188	= / 81
فأىّ الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون؟ /189و341	= 81
الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون. 82 / 341	=
قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس..؟ 183	= / 91
ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أوقال أوحى إلىّ ولم يوح إليه شىء؟ 93 / 189	=
ذلكم الله فأنى تؤفكون؟	= 95 / 351
بديع السماوات والأرض, أنى يكون له ولد, ولم تكن له صاحبة؟ 101 / 188	=
أومن كان ميتافأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس...؟ 122 / 134	=
يامعشرالجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتى..؟ 232	= / 130
فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار؟ 309	= /135
قل آلذكرين حرم أم الأنثيين؟أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين؟ 143/111و198و262	=
قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا؟ 148/175و297	=
فمن أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها؟ 156	= /157
هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أويأتي ربك...؟ 143	= /158
قال مامنعك ألاتسجد إذ أمرتك؟ 12/322و370	الأعراف

الآية	السورة /رقم الآية / الصفحة

قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره أفلاتتقون؟ الأعراف
167 / 65
أوعجبتم أن جاءكم ذكرمن ربكم على رجل منكم لينذركم...؟ = 69
/ 169
قالوا أجئتنا لنعبدالله وحده ونذرماكان يعبدآباؤنا؟ = /70
168
أتجادلونني في أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم؟ =
133 / 71
ولوطا إذقال لقومه أتأتون الفاحشة ماسبقكم بها من أحد...؟ = / 80
167
وأمطرنا عليهم مطرا, فانظركيف كان عاقبة المجرمين؟ = 84
/ 158
قال أولوكنا كارهين؟ = 227 / 88
فكيف آسى على قوم كافرين؟ = 188 / 93
أوأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسناضحى وهم يلعبون؟ = 98
/ 139
أولم يهد للذين يرثون الأرض من بعد أهلها؟ = /100
253
فانظركيف كان عاقبة المفسدين؟ = 103
/ 371
يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون؟ =
149 /110
وقال الملأ من قوم فرعون أتذرموسى وقومه ليفسدوا في الأرض؟ =
175 /127
قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض
فينظركيف تعملون؟ =
152 /129
قال أغيرالله أبغيكم إلها, وهوفضلكم على العالمين؟ = /14
134و175
هل يجزون إلاماكانوا يعملون؟ = /147
137
قال بئسما خلفتموني من بعدي أعجلتم أمرربكم؟ =
132 /150
أتهلكنابمافعل السفهاء منا؟ إن هي إلا فتنتك... =
353 /155
والدارالآخرة خيرللذين يتقون أفلاتعقلون؟ =
142 /169
وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على
أنفسهم ألست بربكم؟ =
228 و83/172

الآية	السورة / رقم الآية/ الصفحة

أيشركون مالايخلق شيئا وهم يخلقون ؟ 16 /191	الأعراف	
ألهم أرجل يمشون بها،أم لهم أيد يبطشون بها،أم لهم أعين يبصرون بها،أم لهم آذان يسمعون بها ؟ 81/195و175و269	=	
ومالهم ألايعذبهم الله وهم يصدون عن المسجدالحرام...؟ 189	الأنفال	/34
وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبرأن الله برئ من المشركين ورسوله...	التوبة	3/ 43
كيف يكون للمشركين عهد عندالله وعندرسوله؟ 349	=	/ 7
كيف وإن يظهروا عليكم لايرقبوا فيكم إلا ولاذمة؟ 188	=	/ 8
ألاتقاتلون قوما نكثوا أيمانهم؟ 155و149	=	/13
أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين؟ 178	=	/ 13
أم حسبتم أن تتركوا ولمايعلم الله الذين جاهدوا منكم...؟ 178	=	/16
أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجدالحرام...؟ 132	=	/19
قاتلهم الله أنى يؤفكون؟ 182	=	/ 30
أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة...؟ 219	=	/38
قل هل تربصون بناإلا إحدى الحسنيين؟ /177و288	=	52
ألم يعلموا أنه من يحاددالله ورسوله...؟ 62/63و105و249	=	
قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون؟ 176	=	/65
ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعادوثمود....؟ 133	=	/ 70
ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم...؟ 176	=	/78
استغفرلهم أولا تستغفرلهم إن تستغفرلهم سبعين مرة.... /224و225	=	8
أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خيرأم من		

الآية	السورة /رقم الآية / الصفحة

وإذا ماأنزلت سورة نظربعضهم إلى بعض هل يراكم من أحد؟ التوبة
86/127و289و342

أكان للناس عجبا أن أوحينا إلى رجل منهم؟ يونس /2
169

ثم جعلناكم خلائف فى الأرض من بعدهم لننظركيف تعملون؟ = /14
159

قل أتنبئون الله بمالايعلم فى السماوات ولافى الأرض؟ =
18/ 252

قل من يرزقكم من السماء والأرض,أم من يملك السمع والأبصار
ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى, ومن يدبر
الأمر, فسيقولون الله, فقل أفلا تتقون؟ = 31/ 92

فذلكم الله ربكم الحق, فماذا بعدالحق,إلا الضلال, فأنى تصرفون؟ =
158/32و333و353

قل هل من شركائكم من يبدؤ الخلق ثم يعيده؟ قل الله يبدؤالخلق
ثم يعيده فأنى تؤفكون؟ =
300/34و351

قل هل من شركائكم من يهدى إلى الحق؟ قل الله يهدى
للحق, أفمن يهدى إلى الحق أحق أن يتبع أم من لايهدّى إلا
أن يهدى ,فمالكم كيف تحكمون؟ =
138/35و182و345

أم يقولون افتراه؟ قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم... =
38/ 280

ومنهم من يستمع إليك,أفأنت تسمع الصم ولوكانوا لايعقلون؟ = /42
259

أفأنت تهدى العمى ولوكانوا لايبصرون؟ = /43
140

ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين؟ =
154/48و186و360

قل أرأيتم إن أتاكم عذابه بياتا أونهارا ماذا يستعجل منه المجرمون؟ =
50 / 149

أثم إذا ماوقع آمنتم به, آلآن وقدكنتم به تستعجلون؟ =
20/51و134و140

هل تجزون إلابما كنتم تكسبون؟ = / 52
287

ويستنبئونك أحق هو؟ قل إى وربى إنه لحق... = / 53
172

قل أرأيتم ماأنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا,
قل آلله أذن لكم أم على الله تفترون؟ =
54/59و214و258

وماظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة؟ = / 60

الآية	السورة /رقم الآية/ الصفحة

قالوا أجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا؟ يونس
110/78و132
آلآن وقدعصيت قبل وكنت من المفسدين؟ = /91
176
قل انظروا ماذا فى السماوات والأرض, وماتغنى الآيات والنذر
عن قوم لايؤمنون؟ =
150/10و183و191
آلركتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير. هود /1
163
وهوالذى خلق السماوات والأرض فى ستة أيام وكان عرشه
على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملا؟ = 7 / 191
ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معددوة ليقولن مايحبسه؟ =
315 / 8
فاعلموا أنما أنزل بعلم الله, وأن لاإله إلاهوفهل أنتم مسلمون؟ =
88/14و115و138
أفمن كان على بينة من ربه, ويتلوه شاهد منه...؟ = /17
20
مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصيروالسميع هل يستويان
مثلا أفلا تذكرون؟ = /24
174
وياقوم من ينصرنى من الله إن طردتهم أفلاتذكرون؟ =
310 / 30
أم يقولون افتراه؟ قل إن افتريته فعلى إجرامى... = 35
169 /
قالوا ياصالح قدكنت فينا مرجوا قبل هذا أتنهاناأن نعبد مايعبدوآباؤنا؟ =
177 / 62
قال ياقوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربى وآتانى منه رحمة
فمن ينصرنى من الله إن عصيته؟ = 63
/145و169
قالت ياويلتى أ ألد وأناعجوزوهذا بعلى شيخا؟ = 72
/198و255
قالوا أتعجبين من أمرالله,رحمت الله وبركاته عليكم...؟ = /73
134
إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب؟ = 81
171 /
قالوا ياشعيب أصلاتك تأمرك أن نترك مايعبدآباؤنا...؟ = 87
167 /
قال ياقوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربى...؟ = 88
216 /

الآية	السورة /رقم الآية / الصفحة

قال ارجع إلى ربك فاسأله مابال النسوة التى قطعن أيديهن؟ يوسف
148 / 50

قال ماخطبكنّ إذ راودتنّ عن نفسه؟ = / 51
147

قال هل آمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه من قبل؟ = / 64
178و286

قالواياأبانا مانبغى ؟ هذه بضاعتنا ردت إلينا... = / 65
148

قال هل علمتم مافعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون؟ = / 89
178و292

قالوا أإنك لأنت يوسف؟ قال أنايوسف وهذا أخى... = 90
/22و266

أفأمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله أوتأتيهم الساعة...؟ = /107
176

أفلم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم
ولدارالآخرة خيرللذين اتقوا أفلا تعقلون؟ = /109
190

وإن تعجب فعجب قولهم أإذاكناتراباأإنالفى خلق جديد؟ الرعد /5
257

قل من رب السماوات والأرض؟ قل الله,قل أفاتخذتم من دونه
أولياء لايملكون لأنفسهم نفعا ولاضرا,قل هل يستوى الأعمى
والبصيرأم هل تستوى الظلمات والنور,أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه؟ = /16
23و92و 140

أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هوأعمى؟ = /19
173

أفلم ييأس الذين آمنوا أن لويشاء الله لهدى الناس جمعيا؟ = / 31
256

ولقد استهزى برسل من قبلك فأمليت للذين كفروا ثم أخذتهم
فكيف كان عقاب؟ = /32 151

أفمن هوقائم على كل نفس بماكسبت,وجعلوا لله شركاءقل سموهم
أم تنبئونه بمالايعلم فى الأرض أم بظاهرمن القول؟ =
33 / 275

قالت رسلهم أفى الله شك فاطرالسماوات والأرض؟ إبراهم
10/ 167

ومالنا ألانتوكل على الله وقدهدانا سبلنا؟ = /12
148

فقال الضعفاء للذين استكبروا إناكنالكم تبعافهل أنتم مغنون
عنا من عذاب الله من شيء ؟ =

الآية	السورة /رقم الآية / الصفحة

الصفحة	الآية	السورة /رقم الآية /

قال ارايتك هذا الذى كرمت على؟ الإسراء 62
/207و210
أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر أويرسل عليكم حاصبا؟ = /68
202
أم أمنتم أن يعيدكم فيه تارة أخرى فيرسل عليكم قاصفامن الريح؟ =
135 / 69
قل سبحان ربى هل كنت إلابشرا رسولا؟ = / 93
170
ومامنع الناس أن يؤمنوا إذجاءهم الهدى إلاأن قالوا
أبعث الله بشرا رسولا؟ = / 94
170
وقالوا أإذا كناعظاما ورفاتاأإنالمبعوثون خلقاجديدا؟ = 98
/ 134
قال لقدعلمت ماأنزل هؤلاء إلاربّ السموات والأرض بصائر... =
325 / 102
إناجعلنا ماعلى الأرض زينة لهالنبلوهم أيهم أحسن عملا؟ الكهف
191/7و 252
أم حسبت أن أصحاب الكهف و الرقيم كانوا من آياتناعجبا؟ =
135/9و180
ثم بعثناهم لنعلم أى الحزبين أحصى لمالبثوا أمدا؟ = / 12
150
قال قائل منهم كم لبثتم؟قالوا لبثنايوما أوبعض يوم. = 1
/96و155
قال له صاحبه وهويحاوره أكفرت بالذىخلقك من تراب..؟ =
167 / 37
ويقولون ياويلتنامالهذا الكتاب لايغادرة صغيرة ولاكبيرة إلا أحصاها؟ =
157 / 49
آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً . =
62/18و208
قال أرأيت إذأوينا إلى الصخرة فإنى نسيت الحوت؟ = /63
206
قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مماعلمت رشدا؟ = 66
/ 286
وكيف تصبرعلى مالم تحط به خبرا؟ = 68
/ 152
قال أخرقتها لتغرق أهلها لقدجئت شيئاامرا؟ = 71
/ 178
قال ألم أقل إنك لن تستيطع معى صبرا؟ = 72
/ 178
فهل نجعل لك خرجاعلى أن تجعل بينناوبينهم سدا؟ = / 94
141و179
أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادى من دونى أولياء؟ = 102
/ 206
قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا؟ = /103

الآية	السورة / رقم الآية / الصفحة

قال اراغب انت عن الهتى ياإبراهيم؟ 168/46و264	مريم
ويقول الإنسان أإذا مامت لسوف أخرج حيا؟ /141و172	= 6
أولايذكرالإنسان أناخلقناه من قبل ولم يك شيئا؟ 139	= /67
قال الذين كفروا للذين آمنوا أىّ الفريقين خيرمقاما وأحسن نديا؟ /94و150	= 73
فسيعلمون من هوشرّمكاناً وأضعف جندا . 146	= / 75
أفرأيت الذى كفربآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا؟ 140	= / 77
وكم أهلكناقبلهم من قرن هل تحس منهم من أحد أوتسمع لهم ركزا؟ / 175	= 98
وهل أتاك حديث موسى؟ 140	طه 9 /
وماتلك بيمينك ياموسى؟	= 148 / 17
إذتمشى أختك فتقول هل أدلكم على من يكفله؟ 137	= / 40
قال فمن ربكماياموسى؟ /91و145	= 4
قال ربنا الذى أعطى كل شئ خلقه ثم هدى . 91	= / 50
قال فمابال القرون الأولى؟ 147	= / 51
قال أجئتنا لتخرجنامن أرضنابسحرك ياموسى؟ 170	= / 57
وماأعجلك عن قومك ياموسى؟	= 190 / 83
قال ياقوم ألم يعدكم ربكم وعداحسنا,أفطال عليكم العهدأم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم فأخلفتم موعدى؟ 140/86و255	=
قال ياهارون مامنعك إذرأيتهم ضلوا,ألاتتبعن؟ 178 /	= 92
أفعصيت أمرى؟ 147	= / 93
قال فماخطبك ياسامرى؟ 189	= /95
قال ياآدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لايبلى؟ 179 /120	=
أولم تأتهم بينة مافى الصحف الأولى؟ 139 /133	=

الآية	السورة /رقم الآية / الصفحة

لقدأنزلناإليكم كتابافيه ذكركم أفلاتعقلون ؟ 169	الأنبياء	10 /
وله من فى السماوات والأرض ومن عنده لايستكبرون عن عبادته... 19/ 93	=	
أم اتخذوا آلهة من الأرض هم ينشرون؟ 135	=	21 /
أم اتخذوا من دونه آلهة؟ قل هاتوا برهانكم . 168	=	24 /
لايسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون . 240	=	27 /
أولم يرالذين كفروا أن السماوات والأرض كانتارتقا ففتقناهماوجعلنامن الماء كل شئ حيّ أفلايؤمنون 142و245	=	3 /
وماجعلناالبشرمن قبلك الخلدأفإن مت فهم الخالدون؟ 22	=	34 /
أهذا الذى يذكرآلهتكم؟ وهم بذكرالرحمن هم كافرون؟ 114/و175	=	36
ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين؟ 154/و 360	=	38
قل من يكلؤكم بالليل والنهارمن الرحمن؟ 121/و 308	=	42
أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا لايستطيعون نصرأنفسهم ولاهم يصحبون. 43/ 136	=	
أفلايرون أنا نأتي الأرض ننقصهامن أطرافهاأفهم الغالبون؟ 44/ 174	=	
إذقال لأبيه وقومه ماهذه التماثيل التى أنتم لهاعاكفون؟ 325	=	52/
قال لقدكنتم أنتم وآباؤكم فى ضلال مبين . 205 /	=	54
قالوا أجئتنا بالحق أم أنت من اللاعبين؟ 205 /	=	55
قالوامن فعل هذا بآلهتنا؟إنه لمن الظالمين. 145 /	=	59
قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا ياإبراهيم؟ 62/و105و108	=	62
قال بل فعله كبيرهم هذا فاسلوهم إن كانوينطقون. 108 /	=	63
وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون؟	=	

الصفحة	الآية	السورة /رقم الآية /

فقالوا أنؤمن لبشرين مثلناوقومهمالناعابدون؟ المؤمنون 47/ 170

أفلم يدبروا القول أم جاءهم مالم يأت آباؤهم الأولين؟ = 68 /142و277

أم لم يعرفوا رسولهم فهم لهم منكرون؟ = 69 / 169

أم يقولون به جنة؟ بل جاءهم بالحق وأكثرهم للحق كارهون = 70 / 136

أم تسألهم خرجا فخراج ربك خيروهوخيرالرازقين؟ = 72 / 136

قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون؟ = 84 / 186

سيقولون لله قل أفلا تذكرون؟ = 85 /

قل من رب السماوات السبع ورب العرش العظيم؟ = 86 / 146

قل من بيده ملكوت كل شئ وهويجيرولايجارعليه...؟ = 88 /146و192

سيقولون لله قل فأنى تسحرون؟ = 89 / 183

قال كم لبثتم فى الأرض عدد سنين؟ = 112 / 155

ألم ترأن الله يزجى سحاباثم يؤلف بينه,ثم يجعله ركاما..؟ النور 43 / 180

أفى قلوبهم مر ض أم ارتابواأم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله؟ = 50 / 265

وقالوا أساطيرالأولين اكتتبهافهى تملىعليه بكرة وأصيلا الفرقان 5 / 64

وقالوا مالهذا الرسل يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق . = 7 / 247

فيقول أأنتم أضللتم عبادى هؤلاء أم هم ضلوا السبيل؟ = 17 / 171

عضكم لبعض فتنة أتصبرون؟وكان ربك بصيرا. = 20 / 247

أرأيت من اتخذا إلهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلا؟ = 43 / 179

أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أويعقلون؟ = 44 / 277

وإذاقيل لهم اسجدوا للرحمن قالواوماالرحمن أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا؟=

الآية	السورة /رقم الآية / الصفحة

وقيل للناس هل أنتم مجتمعون؟ الشعراء 39 /
138
واتل عليهم نبأ إبراهيم إذقال لأبيه وقومه ماتعبدون؟ =
69و120/70و318
قل هل يسمعونكم إذ تدعون أوينفعونكم أويضرّون؟ =
72و73 /168و289
وبرّزت الجحيم للغاوين وقيل لهم أين ماكنتم تعبدون؟ =
91و92/ 154
من دون الله هل ينصرونكم أوينتصرون؟ = 93 /
177
كذّبت قوم نوح المرسلين إذقال لهم أخوهم نوح ألاتتقون؟ =
105و106/ 179
قالوا أنؤمن لك واتبعك الأرذلون؟ = 111 /
133
كذّبت عاد المرسلين،إذقال لهم أخوهم هود ألاتتقون ؟ =
123و124/ 179
قالوا سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين؟ = 136/
133
أتتركون فيماههنا آمنين؟ = 146 /
174
كذّبت قوم لوط المرسلين إذقال لهم أخوهم لوط ألاتتقون؟ =
160و161/ 179
أتأتون الذكران من العالمين؟ =
165/ 133
وإنه لتنزيل رب العالمين,نزل به الروح الأمين . =
192و193/ 81
على قلبك لتكون من المنذرين,بلسان عربىمبين . =
194و195 / 81
فيأتيهم بغتة وهم لايشعرون فيقولوا هل نحن منظرون؟ =
202و303/203
أفبعذابنا يستعجلون . = 204/
140
أفرأيت إن متعناهم سنين؟ثم جاءهم ماكانويوعدون . =
205و209/206
ماأغنى عنهم ماكانوا يمتعون؟ =
207/147و209
هل أنبئكم على من تنزل الشياطين؟ = 221
137 /
ألم ترأنهم فى كل واد يهيمون؟ = 225 /
180
وسيعلم الذين ظلموا أىّ منقلب ينقلبون؟ =
19/227و150و185

الآية	السورة / رقم الآية / الصفحة

قال أتمدونن بمال؟ فماآتانى الله خيرمما آتاكم.... 157	النمل	36/
قال ياأيها الملأ أيكم يأتينى بعرشها قبل أن يأتونى مسلمين؟ 95 /38	=	
قال ياقوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة ؟ 157	=	46/
أإنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء ؟ 134	=	55/
آلله خيرأم مايشركون ؟ 21و134	=	59/
أمن خلق السماوات والأرض وأنزل من السماء ماء ؟ 129/60و167	=	
أمن جعل الأرض قرارا وجعل خلالها أنهارا........ ؟ 145	=	61/
أإله مع الله ؟ بل أكثرهم لايعلمون . 145	=	61/
أمن يجيب المضطرإذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض ؟ أ إله مع الله ؟ قليلا ماتذكرون . 182	=	62/
أمن يهديكم فى ظلمات البروالبحر؟ ومن يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته؟ أإله مع الله؟ تعالى الله عمايشركون . 63 /167و192	=	
أمن يبدؤالخلق ثم يعيده؟ ومن يرزقكم من السماء والأرض؟أ إله مع الله؟ 186 / 64	=	
ومايشعرون أيان يبعثون؟ 185	=	65 /
وقال الذين كفرواأإذاكناترابا وآباؤناأإنالمخرجون؟ 172	=	67 /
ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين؟ 154/71و360	=	
قال أكذبتم بآياتى ولم تحيطوابهاعلماأم ماذاكنتم تعملون؟ 132/84و189و337	=	
هل تجزون إلاما كنتم تعملون؟ 171	=	90/
وبرزت الجحيم للغاوين وقيل لهم أين ماكنتم تعبدون من دون الله ؟ 154 / 93	=	-91
فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون؟ 179	القصص	12/
قال ياموسى أتريدأن تقتلنى كماقتلت نفساباالأمس؟ 174	القصص	19 /
قال فما خطبكما؟	=	23/

الصفحة	السورة / رقم الآية /	الآية

قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمدا إلى يوم القيامة
من إله غيرالله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون؟ القصص 71
182 /
قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهارسرمدا إلى يوم القيامة
من إله غيرالله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلاتبصرون؟ =
182 / 72
أحسب الناس أن يتركوا أن يقولواآمنا وهم لايفتنون؟ العنكبوت /2
132
أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا؟ = / 4
171
أوليس الله بأعلم بمافى صدور العالمين؟ = / 10
139
أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده؟ = / 19
151
قل سيروا فى الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق؟ = / 20
185
أولم يكفهم أناأنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم؟ = 51
139 /
ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض وسخر الشمس
والقمر؟ ليقولن الله, فأنى يؤفكون؟ =
186/61و188
ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أوكذب بالحق لما
جاءه ؟ أليس فى جهنم مثوى للكافرين؟ =
142/68و181و183
أولم يتفكروافى أنفسهم ماخلق الله السماوات والأرض
ومابينهما إلا بالحق؟ الروم / 8
143
أولم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم؟ =
9 /159و192
هل لكم من ماملكت أيمانكم من شركاء فى مارزقناكم فأنتم فيه سواء؟ =
168 / 28
فمن يهدى من أضل الله,ومالهم من ناصرين؟ =
145 / 29
أم أنزلنا عليهم سلطانافهويتكلم بماكانوابه يشركون؟ =
168 / 35
فانظرإلى آثاررحمت الله كيف يحيى الأرض بعدموتها؟ الروم
191 / 50
هذا خلق الله فأرونى ماذا خلق الذين من دونه؟ لقمان / 11
334
ألم تروا أن الله سخر لكم مافي السماوات ومافيالأرض؟ = 20

الصفحة	الآية	السورة /رقم الآية /

الم, تنزيل الكتاب لاريب فيه من رب العالمين, أم يقولون افتراه؟ السجدة 1-
25/3و85و281
ولوترى إذالمجرمون ناكسوا رؤوسهم ربنا أبصرنا... =
297 /12
ومن أظلم ممن ذكربآيات ربه ثم أعرض عنها؟ = 22
156 /
ويقولون متى هذا الفتح إن كنتم صادقين؟ = /28
154و199
وبلغت القلوب الحناجر.... الأحزاب 10/
367
قل من ذا الذى يعصمكم من الله إن أرادبكم سوءا أو أراد بكم رحمة؟ =
189 / 17
ومايدريك لعل الساعة تكون قريبا؟ =
317 /63
وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم إذا مزقتم...؟ سبأ 7 /
172و287
أفترى على الله كذبا أم به جنة؟ = 8 / 139
ذلك جزيناهم بماكفروا وهل نجازى إلا الكفور؟ =
140 / 17
قالوا ماذا قال ربكم؟قالوا الحق وهوالعلى الكبير. = 23
185 /
قل من يرزقكم من السماوات والأرض؟قل الله. = 24
145 /
ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين؟ =
154/29و360
قال الذين استكبروا للذين استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدى؟ =
271/32و368
وجعلناالأغلال فى أعناق الذين كفروا هل يجزون إلا ماكانوا يعملون؟ =
172/ 33
فكذبوا رسلى, فكيف كان نكير؟ = /45
193
وقالوا آمنابه وأنى لهم التناوش من مكان بعيد؟ =
188/52
هل من خالق غيرالله يرزقكم من السماء والأرض لاإله إلا هو
فأنى تؤفكون؟ فاطر
182/3و301و369
إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا ... =
3 /29

الصفحة	الآية	السورة /رقم الآية /

أولم يسيروا فى الأرض فينظرواكيف كان عاقبة الذين من قبلهم؟		=	
159 /44			
وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لايؤمنون .	يس		10/
169			
إنما تنذرمن اتبع الذكروخشى الرحمن بالغيب .		=	
232 / 11			
قالوا طائركم معكم أإن ذكرتم؟ بل أنتم قوم مسرفون .		=	
22/19و 141			
ومالى لاأعبد الذى فطرنى وإليه ترجعون؟		=	22/
148			
أأتخذ من دونه آلهة إن يردن الرحمن بضرلاتغن عنى شفاعتهم شيئا...		=	
133 / 23			
قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم من لويشاء الله أطعمه؟		=	/ 47
148			
ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين؟		=	
154/48و360			
قالوا ياويلنا من بعثنا من مرقدنا؟		=	
123/52و305			
ولونشاء لطمسناعلى أعينهم فاستبقوا الصراط,فأنى يبصرون؟		=	
153 / 66			
أولم ير الإنسان أناخلقناه من نطفة فإذاهوخصيم مبين؟		=	/ 77
134			
قال من يحيى العظام وهى رميم؟		=	/78
185و308			
فاستفتهم أهم أشد خلقا أم من خلقنا؟	الصافات		134 / 11
وقالوا إن هذا إلاسحرمبين .		=	/15
64			
أإذا متنا وكناترابا وعظاما أإنا لمبعوثون؟		=	/ 16
142			
احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وماكانوا يعبدون .		=	/22
331			
مالكم لاتناصرون؟		=	/ 25
330			
ويقولون أإنا لتاركوا آلهتنا لشاعرمجنون؟		=	/ 36
178			
يقول أإنك لمن المصدقين؟		=	/52
141			
أفما نحن بميتين,إلاموتتناالأولى ومانحن بمعذبين؟		=	

السورة /رقم الآية / الصفحة	الآية

قال يا بني إنى أرىفى المنام أنى أذبحك فانظرماذاترى؟ الصافات

149 / 102

وإن إلياس لمن المرسلين,إذقال لقومه ألاتتقون؟ =

123و124/ 169

أتدعون بعلا, وتذرون أحسن الخالقين؟ = /125

167

أم خلقنا الملائكة إناثا وهم شاهدون؟ = /150

173

أصطفى البنات على البنين؟ =

21/153و173

مالكم كيف تحكمون؟ = 152 /154

أم لكم سلطان مبين؟ فأتوا بكتابكم إن كنتم صادقين. =

156و173/157

أجعل الآلهة إلهاواحدا؟ إن هذا لشئ عجاب . ص /5

168

أ أنزل عليه الذكرمن بيننا ؟ بل هم فى شك من ذكرى . = / 8

132

أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيزالوهاب؟ = /9

170

أم لهم ملك السماوات والأرض ومابينهما؟ = /10

173و283

وهل أتاك نبأ الخصم إذتسوروا المحراب؟ = /21

285

وقالوامالنا لانرى رجالاكنا نعدهم من الأشرار؟ = /62

158

أتخذناهم سخرياأم زاغت عنهم الأبصار؟ = /63

139

قال ياإبليس مامنعك أن تسجدلماخلقت بيدىّ أستكبرت

أم كنت من العالين؟ =

139/75و189و322

والذين اتخذوا من دونه أولياء مانعبدهم إلاليقربونا إلى الله زلفى . الزمر

173 /3

ذلكم الله ربكم له الملك لاإله إلاهوفأنى تصرفون؟ = /6

153

أمن هوقانت آناء الليل ساجدا وقائما..قل هل يستوى الذين

يعلمون والذين لايعلمون؟ = /9

174و284

فمن أظلم ممن كذب على الله...أليس فى جنهم مثوى للكافرين؟ = /32

171

الصفحة	الآية	السورة / رقم الآية /

أم اتخذوا من دون الله شفعاء؟قل أولوكانوا الايملكون شيئا؟ الزمر 43
/ 139
قل أفغيرالله تأمرونى أعبدأيها الجاهلون؟ =
64 / 167
ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم..؟ = 71 / 173
فاعترفنا بذنوبنا,فهل إلى خروج من سبيل غافر
11/ 297
لمن الملك اليوم؟ لله الواحد القهار =
16/ 184
يعلم خائنة الأعين وماتخفى الصدور =
19/ 163
أولم يسيروا فى الأرض فينظرواكيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم؟=
21/ 192
فمن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا؟ =
29/ 184
وياقوم مالى أدعوكم إلى النجاة وتدعوننى إلى النار؟ =
41/ 158
فهل أنتم مغنون عنانصيبا من النار؟ =
47/141و172و204
قال الذين استكبروا إنا كل فيها إن الله قدحكم بين العباد . = 48
/ 204
قالوا أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات؟ = /50
173
ذلكم الله ربكم خالق كل شئ لاإله إلاهوفأنى تؤفكون؟ =
153/62
ألم تر إلى الذين يجادلون فى آيات الله أنى يصرفون؟ =
153/69
ثم قيل لهم أين ماكنتم تشركون من دون الله؟ =
74/183و7
ويريكم آياته, فأىّ آيات الله تنكرون؟ = 81/ 338
أفلم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم؟ =
82/ 190
قل أإنكم لتكفرون بالذى خلق الأرض فى يومين وتجعلون له أندادا؟ فصلت
9/ 167
وقالوا من أشدمناقوة؟أولم يرواأن الله الذى خلقهم هوأشد منهم قوة؟ =
15/156و312
ومن أحسن قولاممن دعاإلى الله وعمل صالحا...؟ = /33
190
أفمن يلقى فى النار خير أم من يأتى آمنا يوم القيامة؟ = /40

الصفحة	الآية	السورة /رقم الآية /

أم لهم شركاء شرعوالهم من الدين مالم يأذن به الله؟ 283 / 21	الشورى
أم يقولون افترى على الله كذبا؟	= 169 / 24
وترى الظالمين لمارأوالعذاب يقولون هل إلى مردمن سبيل؟ 138 / 44	=
أفنضرب عنكم الذكرصفحاأن كنتم قوما مسرفين؟ 174 /	الزخرف 5
ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض؟ 192	= /9
أم اتخذ ممايخلق بنات وأصفاكم بالبنين؟ 112	= /16
أومن ينشأفى الحلية وهوفى الخصام غيرمبين؟ 139 / 18	=
وجعلوا الملائكة الذين هم عبادالرحمن إناثا,أشهدواخلقهم؟ 113	= /19
وقالوا لوشاء الرحمن ماعبدناهم مالهم بذلك من علم 274 /20	=
أم آتينانهم كتابامن قبله فهم به مستمسكون؟ 273 /21	=
قال أولوجئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم؟ 169 /24	=
أجعلنامن دون الرحمن آلهة يعبدون؟ 204 /45	=
قال ياقوم أليس لى ملك مصروهذه الأنهارتجرى من تحتى أفلاتبصرون؟ 142/51	=
أم أناخيرمن هذا الذى هومهين ولايكاد يبين؟ 109/52و170و274	=
هل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة وهم لايشعرون؟ 172 /66	=
أم أبرموا أمرا فإنا مبرمون؟ 274 /79	=
أم يحسبون أنا لانسمع سرهم ونجواهم؟ 136 /	= 8
ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ، فأنى يؤفكون؟ 91 /87	=
أنى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين؟ 101/13و122و153	الدخان
ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون؟	=

الآية	السورة /رقم الآية / الصفحة

قلتم ماندرى مالساعة؟ إن نظن إلاظناومانحن بمستيقنين . الجاثية 32
/186و326
قل أرأيتم ماتدعون من دون الله, أرونى ماذاخلقوا
من الأرض ؟ أم لهم شرك فى السماوات؟ الأحقاف
133/4و175و187
ومن أضل ممن يدعومن دون الله من لايستجيب له الىيوم القيامة؟ =
5/ 182
وما أدرى مايفعل بى ولابكم؟ = 9 / 183
وقال الذين كفروا للذين آمنوا لوكان خيراماسبقونا إليه = 11/
261
أتعداننى أن أخرج وقدخلت القرون من قبلى...؟ = 17 /
134
قالوا أجئتنا لتأفكناعن آلهتنا؟ = 22 /
168
ويوم يعرض الذين كفروا أليس هذا بالحق؟ = 34 /
171
فهل يهلك إلا القوم الفاسقون؟ = 35/ 172
أفلم يسيروافى الأرض فينظرواكيف كان عاقبة الذين من قبلهم؟ محمد
10/ 190
قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفا؟ = 16 /
336
فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيتهم بغتة فقدجاء أشراطها
فأنى لهم إذا جاءتهم ذكراهم؟ = 18/
153
فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا فى الأرض وتقطعوا أرحامكم؟ = 22/
137
أفلايتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها؟ = 24 /
279
فكيف إذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم؟ = 27/
252
أم حسب الذين فى قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم؟ =
135/29و177
قل فمن يملك لكم من الله شيئا إن أرادبكم ضرا أو أراد بكم نفعا؟ الفتح 11/
189
أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتافكرهتموه؟ الحجرات 12/
178
أفلم ينظرواإلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها؟ ق 6/
193
يوم نقول لجهنم هل امتلأت؟وتقول هل من مزيد؟ =
139/30و293

الآية	السورة / رقم الآية / الصفحة	

قال فماخطبكم أيها المرسلون؟ الذاريات 31/
147
أفسحرهذا أم أنتم لاتبصرون؟ الطور 15 /
136
أم يقولون شاعرنتربص به ريب المنون؟ = 30
177 /
أم تأمرهم أحلامهم بهذاأم هم قوم طاغون؟ = 32 /
136
أم يقولون تقوله بل لايؤمنون؟ = 33 / 170
أم خلقوا من غيرشىء أم هم الخالقون؟ = 35 /
135
أم خلقوا السماوات والأرض؟ بل لايوقنون. = 36 /
173
أم عندهم خزائن ربك, أم هم المصيطرون؟ = 37/
136
أم له البنات ولكم البنون؟ = 39 /
25و85و112
أم عندهم الغيب فهم يكتبون؟ = 41 / 175
أم يريدون كيدا؟ فالذين كفرواهم المكيدون. = 42 /
136
أم لهم إله غيرالله؟ سبحان الله عمايشركون؟ = 43 /
168
أفرأيتم اللات والعزى,ومناة الثالثة الأخرى؟ النجم
19و20/ 218
ألكم الذكروله الأنثى؟ = 21/ 218
أم للإنسان ماتمنى؟ = 24/
282
أفرأيت الذى تولى وأعطى قليلاوأكدى؟ = 33و34
179 /
أم لم ينبأبمافى صحف موسى؟ = 36 /
136
فبأى آلاء ربك تتمارى؟ = 55 / 338
ولقدجاءهم من الأنباء مافيه مزدجر . القمر 4/
302
حكمة بالغة فماتغن النذر؟ = 5
148و302/
ولقدتركناهاآية فهل مدكر؟ = 15/
138

الآية	السورة / رقم الآية / الصفحة

أ ألقى الذكرعليه من بيننا؟بل هوكذاب أشر. القمر
25/ 170
أكفاركم خيرمن أولئكم أم لكم براءة فى الزبر؟ =
43/173و267
فبأى آلاء ربكماتكذبان؟ الرحمن
13/158و161و338
تبارك اسم ربك ذى الجلال والإكرام . = 78 /
371
فأصحاب الميمنة مأأصحاب الميمنة؟ الواقعة
8/191و326
وأصحاب المشأمة مأأصحاب المشأمة؟ = 9 /
184
وأصحاب اليمين مأأصحاب اليمين؟ =
2/148و192
أفرأيتم ماتمنون؟أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون؟ =
58و59/18و24و173
أفرأيتم ماتحرثون؟أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون؟ =
63و64/ 134
ومالكم لاتؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوابربكم..؟ الحديد 8 /
182
ومالكم ألاتنفقوافى سبيل الله,ولله ميراث السماوات والأرض؟ = 10 /
158
من ذا الذى يقرض الله قرضاحسنافيضاعفه له...؟ = 11/
190
ينادونهم ألم نكن معكم؟ قالوبلى. = 14/
171
ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكرالله...؟ = 16
/133و199
أأشفقتم أن تقدموا بين يدى نجواكم صدقات؟ المجادلة 13 / 132
يأأيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة...؟ الصف 10 /
179
سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفرلهم لن يغفرالله لهم. المنافقون
6 / 224
ولله العزة وللرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لايعلمون . = 8 /
238
فقالوا أبشريهدوننا؟فكفروا وتولوا,واستغنىالله. التغابن 6 /
170
الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا؟ الملك 2 / 150

الآية	السورة /رقم الآية / الصفحة

ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير؟	الملك 18/ 151
أمن هذا الذى هوجندلكم ينصركم من دون الرحمن؟	=
20/24و184	
أفمن يمشى مكباعلى وجهه أهدى أمن يمشى سويا على صراط مستقيم؟	=
22/ 173	
ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين؟	=
25/154و360	
قل أرأيتم إن أهلكنى الله ومن معى أورحمنافمن يجيرالكافرين...؟	=
28/ 145	
فستبصرويبصرون بأيّكم المفتون ؟	القلم
5و6/ 150	
أفنجعل المتقين كالمجرمين؟مالكم كيف تحكمون؟	=
35و36/140و152	
أم لكم كتاب فيه تدرسون، إن لكم فيه لما تخيّرون ؟	=
37و38/ 136	
أم لكم أيمان علينا بالغة إلى يوم القيامة؟	=
39/ 171	
سلهم أيهم بذلك زعيم؟	= 40/
187	
أم لهم شركاء فليأتوابشركائهم إن كانوا صادقين؟	=
41/ 136	
أم عندهم الغيب فهم يكتبون؟	= 47/
175	
الحاقة,ماالحاقة؟وماأدراك ماالحاقة؟	الحاقة 1-
3/316و 324	
فهل ترى لهم من باقية؟	= 8/ 175
ولم أدرماحسابية؟	= 26/ 148
فماللذين كفروا قبلك مهطعين؟	المعارج 36/
157	
أيطمع كل أمرئ منهم أن يدخل جنة نعيم؟	= 38/
176	
مالكم لاترجون لله وقارا؟ وقدخلقكم أطوارا .	نوح
13و14/187	
ألم تروا كيف خلق الله سبع سماوات طباقا؟	= 15/
151	
قل أوحى إلى أنه استمع نفرمن الجن فقالواإناسمعناقرآناعجبا.	الجن
1/ 3	

الآية	السورة /رقم الآية/ الصفحة

الآية	السورة /رقم الآية / الصفحة

فأين تذهبون؟ التكوير
154/26و357
يأأيها الإنسان ماغرك بربك الكريم؟ الانفطار 6/
319
فى أىّ صورة ماشاء ركبك؟ = 8
/150و191
وماأدراك مايوم الدين؟ = 17/
184
ثم ماأدراك مايوم الدين؟ = 18/
192
وماأدراك ماسجين؟ المطففين 8/
148
وماأدراك ماعليون؟ = 19/
191
هل ثوّب الكفارماكانويفعلون؟ = 37/
137
فمالهم لايؤمنون؟ الإنشقاق 20 / 182
هل أتاك حديث الجنود،فرعون وثمود؟ البروج
17و18/ 180
وماأدراك ماالطارق؟النجم الثاقب . الطارق
2و3/192و370
فلينظرالإنسان مم خلق؟ = 5
/157و191
هل أتاك حديث الغاشية؟ الغاشية 1/ 137
أفلاينظرون إلى الإبل كيف خلقت؟وإلى السماء كيف رفعت ؟ =
17و18/ 187
وإلى الجبال كيف نصبت؟وإلى الأرض كيف سطحت؟ =
19و187/20
هل فى ذلك قسم لذى حجر؟ الفجر 5/
299
ألم تركيف فعل ربك بعاد؟ = 6 /
191
يومئذ يتذكرالإنسان وأنى له الذكرى؟ =
185/23و355
أيحسب أن لن يقدرعليه أحد؟ البلد 5 / 133
وما أدراك مالعقبة ؟ = 12/
192
والسماء ومابناها؟والأرض وماطحاها . الشمس

الآية	السورة /رقم الآية/ الصفحة

وماأدراك ماليلةالقدر؟ 191	القدر	/2
وقال الإنسان مالها؟ 331	الزلزلة	/3
أفلايعلم إذابعثرمافى القبور؟ 140	العاديات	9 /
القارعة ماالقارعة ؟ 120/2و192	القارعة	1-
وماأدراك ماالقارعة؟ 184	=	3 /
وماأدراك ماالحطمة؟ 184	الهمزة	5 /
ألم تركيف فعل ربك بأصحاب الفيل؟	الفيل	1 / 192
أرأيت الذى يكذب بالدين؟ 132	الماعون	1 /

2- فهرس الأحاديث الشريفة

3- فهرس الأشعار والأرجاز

أبامالك هل لمتنى مذحضضتنى * على القتل أم هل لامنى لك لائم؟	26 37
كى تجنحون إلى سلم وماثئرت * قتلاكم ولظى الهيجاء تضطرم؟	110
أأترك إن قلّت دراهم خـالد * زيـارته إنّـى إذا للئيـم	120
أيشتمنا عبدالأراقم ضلّة * فماذا الذى تجدي عليك الأراقم؟	27و88
سائل فوارس يربوع بشدّتنا * أهل رأونا بسفح القفّ ذى الأكم؟	119
أبنت الدهرعدى كل بنت * فكيف وصلت أنت من الزحام؟	122
حتّام نحن نسارى النجم فى الظلم * وماسراه على خف ولاقدم؟	29
ومثل (ما) (ذا) بعد(ما) استفهام * أو(من) إذا لم تلغ فى الكلام أهل عرفت الداربالغرّيين؟	86
الشعروالرجز	**الصفحة**
كالشبه الوضعى فى اسمى جئتنا * والمعنوى فى متى وفى هنا	17
ياخرزتغلب ماذا بال نسوتكم * لايستفقن إلى الديرين تحنانا؟	32
وبعدفالنحو صلاح الألسنة * والنفس إن تعدم سناه فى سنه.	46
به انكشاف حجب المعانى * وجلوة المفهوم ذا إذعان.	46
أنّى جزوا عامرا سوءى بفعلهم * أم كيف يجزوننى السوءى من الحسن؟	23و85 23و85
أم كيف ينفع ماتعطى العلوق به * رئمان أنف إذا ما ظنّ باللبن؟	84
لعمرك ما أدرى وإن كنت داريا* بسبع رمين الجمرأم بثمان؟	17
والاسم منه معرب ومبنى * لشبه من الحروف مدنى	121
حتى متى أنت فى لهووفى لعب * والموت نحوك يهوي فاغرا فاه؟	22
تقول عجوز مدرجي متروحا * على بابها من عند أهلى وغاديا	22
أذو زوجة بالمصرأوذوخصومة * أراك لهابالبصرة العام ثاويا؟	22
فقلت لها: لا, إن أهلى جيرة * لأكثبة الدهنا جميعا وماليا.	23
وماكنت مذ أبصرتنى فى خصومة* أراجع فيها ياابنة القوم قاضيا. أطربا وأنت قنّسرى * والدهربالإنسان دوّارىّ.	18

4_ فهرس المصادر والمراجع

1- الآسى: أبوحامد محمد معزالدين.
حاشية الآسى على المطول, مكتبة فاروقية,كويته-باكستان.

2- الآمدى:الحسن بن بشريحيى.
الموازنة بين أبى تمام والبحترى, تحقيق وتعليق محمدمحيى الدين عبدالحميد, المكتبة العلمية, بيروت –لبنان.

3-إبراهيم أنيس.
الأصوات اللغوية, مكتبة الأنجلو المصرية,القاهرة, 1990م.

4- أبوبكرجابرالجزائرى.
أيسر التفاسيرلكلام العلى الكبير,الطبعة الثانية, راسم للدعاية والإعلان, جدة, 1407-1987م.

5-أبوتمام: حبيب بن أوس الطائى.
ديوان أبى تمام ,شرح وتعليق الدكتورشاهين عطية, الطبعة الأولى, مكتبة الطلاب وشركة الكتاب اللبنانى,بيروت 1387-1968م.

6- ـــ.
ديوان الحماسة, شرح الخطيب التبريزى يحيى بن على بن محمدالشيبانى, دارالقلم, بيروت – لبنان.

7- أبوحيان الأندلسي: محمد بن يوسف.
البحرالمحيط,تحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبدالموجود,الطبعة الأولى, دارالكتب العلمية, بيروت لبنان,1413هـ1993م.

8- أبوداود:سليمان بن الأشعث السجستانى.
سنن أبىداود,تعليق عزت عبيدالدعاس,وعادل السيد, الطبعة الأولى, دارالحديث للطباعة والنشر والتوزيع ,بيروت, 1388هـ 1969م.

9- أبوالسعود: محمدبن محمدالعمادى.
إرشادالعقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم, دارإحياء التراث العربى بيروت- لبنان.

10- أبوعبيدة: معمربن المثنى التيمى.
مجازالقرآن, تعليق الدكتورمحمدفؤاد سزكين,الطبعة الثانية,مؤسسة الرسالة, بيروت1420هـ 1981م.

11- أبوالعتاهية: إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان.
ديوان أبى العتاهية, داربيروت للطباعة والنشر, بيروت, 1400هـ 1980.

12- أبوفراس الحمدانى: أبوالحارث بن العلاء ابن عم سيف الدولة.
ديوان أبى فراس الحمدانى،شرح وتقديم عباس عبدالساتر،الطبعة الأولى،دارالكتب العلمية،بيروت- لبنان 1404هـ 1983م.
13- أبوالفرج الأصفهانى: على بن الحسين بن محمد.
الأغانى ,شرح وتحشية الأستاذ عبدعلى مهنّا, الطبعة الثانية, دارالكتب العلمية,بيروت-لبنان,1412هـ 1992م.
14- أبوهلال العسكرى: الحسن بن عبدالله بن سهل.
كتاب الصناعتين, الكتابة والشعر,تحقيق وضبط الدكتورمفيد قمحة, الطبعة الثانية, دارالكتب العلمية, بيروت-لبنان, 1409هـ 1989م.
15- أبويحيى زكريا الأنصارى.
فتح الرحمن بكشف مايلتبس فى القرآن,تحقيق وتعليق محمدعلى الصابونى,الطبعة الأولى, دارالقرآن الكريم, بيروت-لبنان,1403هـ 1983م.
16- أحمدبن إبراهيم القيسى.
شرح هاشميات الكميت بن زيد الأسدى, تحقيق الدكتور داود سلّوم,والدكتورنورى حمّودى القيسى,الطبعة الأولى,عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية,بيروت,1404هـ 1984م.
17- أحمدبن حنبل الشيبانى.
مسندالإمام أحمد, الطبعة الثانية, المكتب الإسلامى للطباعة والنشر,بيروت, 1398هـ 1978م.
18- أحمد حسن الزيات.
تاريخ الأدب العربى, الطبعة الرابعة والعشرون(معلومات الطبع ناقصة).
19-أحمدالشائب.
الأسلوب ,دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية, الطبعة الثامنة, مكتبةالنهضة المصرية,القاهرة 1988م.
20- الإربلّى:علاء ا لدين علي بن محمدعلي.
جواهرالأدب فى معرفة كلام العرب, شرح وتحقيق الدكتورحامد أحمد نيل, مكتبة النهضة المصرية, القاهرة 1404هـ 1984م.
21- إسماعيل أحمد عمايره,وعبدالحميد مصطفى السيد.
معجم الأدوات والضمائر فى القرآن ا لكريم, تكملة للمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم, الطبعة الأولى,مؤسسة الرسالة,بيروت, 1407هـ 1986م.

22- الأشمونى:نورالدين على بن محمد.
شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك, دارإحياء الكتب العربية, عيسى البابي الحلبي وشركاه.
23- أكبرترابى.
تلخيص المنطق,الطبعة الأولى,من منشورات جامعة الزهراء,قم إيران 1365هـ ش.

24- الألوسى: أبوالفضل شهاب الدين السيد محمود.
روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى, دارإحياء التراث العربى, بيروت.
25- الأنبارى:عبدالرحمن بن محمد بن أبى سعيد.
أسرار العربية،تحقيق محمدبهجة،مطبعة الترقى بدمشق، 1377هـ 1957م.
26 - ـــــ.
الإنصاف فى مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين, الطبعة الرابعة,نشرأدب الحوزة , إيران,1380هـ 1961م.
27- الباقلانى: أبوبكرمحمدبن الطيب.
إعجازالقرآن, تحقيق الشيخ عمادالدين أحمد حيدر, الطبعة الأولى مؤسسة الكتب الثقافية , بيروت -لبنان,1411هـ1991م
28- البحترى: أبوعبادة الوليد بن عبيد الطائى.
ديوان البحترى, داربيروت للطباعة والنشر,بيروت, 1400هـ 1980م.
29- البرقوقى:عبدالرحمن.
شرح ديوان المتنبى,الطبعة الأولى,مطبعة أميرقم-إيران.
30 - ـــــ.
شرح عبدالرحمن البرقوقى على تلخيص المفتاح, فاروقى كتب خانه,لاهور باكستان.
31- بسيوني عبدالفتاح فيود.
علم المعانى دراسة بلاغية نقدية لمسائل المعانى, مكتبة وهبة, القاهرة 1987م.
32- البغدادي:عبدالقادربن عمر.
خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب, تحقيق وشرح عبدالسلام محمدهارون, الطبعة الأولى, مكتبة الخانجي بالقاهرة- دارالرفاعي بالرياض, 1403هـ 1983م.
33- البغوى: الحسين بن مسعود بن الفراء.
مصابيح السنة, تحقيق الدكتوريوسف عبدالرحمن المرعشلى, ومحمدسليم ابراهيم سماره, وجمال حمدى الذهبى,الطبعة الأولى, دارالمعرفة, بيروت, لبنان, 1407هـ 1987م.
34- ابن الأنبارى: عبدالرحمن بن محمدعبدالله.
البيان فى غريب إعراب القرآن, تحقيق الدكتورطه عبدالحميد طه, انتشارات الهجرة قم-إيران 1403هـ.
35-ابن جماعة: أبوعبدالله بدرالدين محمدبن إبراهيم بن سعدالله.
كشف المعانى فى المتشابه من المثانى,تحقيق وتعليق الدكتورعبدالجوادخلف, جامعة الدراسات الإسلامية, كراتشى- باكستان.
36- ابن جنى: أبوالفتح عثمان بن جني:
الخصائص, تحقيق محمدعلى النجار,الطبعة الثانية,دارالكتاب العربى, بيروت, لبنان.
37 - ـــــ.

سر صناعة الإعراب,دراسة وتحقيق الدكتورحسن هنداوي, الطبعة الأولى,دار القلم, دمشق, 1405هـ 1958م.

38 - ــــ.

اللمع فى العربية, تحقيق حامدالمؤمن, الطبعة الثانية,عالم الكتب, ومكتبة النهضة العربية.

39- ابن الحاجب: عثمان بن عمربن أبى بكر.

الكافية فى النحو,تحقيق الدكتور طارق نجم عبدالله, الطبعة الأولى, مكتبة دارالوفاء للنشروالتوزيع, جدة,1407هـ 1986م.

40- ابن حجر: الحافظ أحمدبن على بن محمد العسقلانى.

فتح البارى شرح صحيح البخارى, ترقيم الأستاذ محمدفؤاد عبدالباقى,الطبعة الأولى مكتبة دارالسلام,الرياض, ومكتبة دارالفيحاء, دمشق, 1418هـ 1997م.

41- ابن السراج: محمدبن سهل بن السراج.

الأصول فىالنحو, تحقيق الدكتورعبدالحسين الفتلى, الطبعة الأولى, مؤسسة الرسالة,بيروت, 1405هـ 1985م.

42- ابن السيرافى: أبومحمديوسف بن أبى سعيد.

شرح أبيات سيبويه, تحقيق وتقديم الدكتورمحمد على سلطان, دارالمأمون للتراث, دمشق- بيروت, 1979م.

43- ابن عادل: أبوحفص عمربن عادل الدمشقى.

اللباب فى علوم الكتاب, تحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمدعبدالموجود, والشيخ على محمدمعوض, والدكتورمحمدسعدرمضان حسن, والدكتورمحمد المتولى الدسوقى حرب, الطبعة الأولى,دارالكتب العلمية, بيروت- لبنان, 1419هـ 1998.

44- ابن عاشور: محمد الطاهربن عاشور.

تفسيرالتحريروالتنوير, الدارالتونسية للنشر, والدارالجماهرية للنشر والتوزيع والإعلام.

45- ابن عربشاه: إبراهيم بن محمد.

الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم, تحقيق الدكتورعبدالحميد هنداوي, الطبعة الأولى, دارالكتب العلمية, بيروت, 1422هـ 2001م.

46- ابن عطية: أبومحمدعبدالحق بن غالب الأندلسي.

المحررالوجيزفى تفسيرالكتاب العزيز,تحقيق المجلس العلمى بفاس,مكتبة ابن تيمية,1413هـ1992م.

47- ابن عقيل:بهاء ا لدين عبدالله بن عقيل.

شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك, تحقيق محمدمحيى الدين عبدالحميد, الطبعة العشرون دارمصرللطباعة,1400هـ1980م.

48- ابن فارس: أحمد بن فارس.

الصاحبىّ,تحقيق السيد أحمدصقر,مطبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه القاهرة.
49- ابن قتيبة: أبومحمدعبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينورى.
تأويل مشكل القرآن, شرح ونشرالسيدأحمدصقر, المكتبة العلمية, 1393هـ 1973م.
50 - ــــ.
تفسيرغريب القرآن, تحقيق أحمدصقر,دارالكتب العلمية, بيروت- لبنان, 1398هـ 1978م.
51- ابن قيم الجوزية: شمس الدين محمدبن أبى بكرالدمشقى.
بدائع الفوائد,دارالفكر(معلومات الطبع ناقصة).
52- ابن كثير:الحافظ عمادالدين إسماعيل بن كثير.
تفسيرالقرآن العظيم,الطبعة الأولى, مؤسسة الريان, الكويت, 1416هـ 1996.
53- ابن مالك: أبوعبدالله محمدبن عبدالله بن مالك الأندلسي.
ألفية ابن مالك فى النحووالصرف, الطبعة الثانية, دارالسلام للطباعة والنشروالتوزيع.

54 - ــــ.
شرح الكافية الشافية، تحقيق الدكتورعبدالمنعم أحمدهريرى, الطبعة الأولى,دارالمأمون للتراث, 1402هـ 1982م.
55- ابن منظور:جمال الدين محمدبن مكرم.
لسان العرب الطبعة الثانية,دارالفكربيروت.
56-ابن النديم: محمدبن إسحاق.
الفهرست, دارالمعرفة للطباعةوالنشر,بيروت-لبنان, 1398هـ 1987م.
57- ابن هانئ الأندلسي.
ديوان ابن هانئ الأندلسى، داربيروت للطباعة والنشر, بيروت,1400هـ1980م
58-ابن هشام: جمال الدين عبدالله بن يوسف بن هشام الأنصارى.
الإلمام بشرح حقيقة الاستفهام تحقيق وتعليق عبدالفتّاح السيدسليم (مجلة عالم الكتب, العدد4,محرم-صفر1414هـ يوليو-أغسطس 1993م.
59 - ــــ.
أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك, تحقيق محمدمحيي الدين عبدالحميد,الطبعة الثامنة دارإحياء التراث العربى,بيروت-لبنان1406هـ 1986م.
60 - ــــ.
مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب, تحقيق وتعليق الدكتورمازن مبارك, ومحمدعلى حمدالله,الطبعة الرابعة,مطبعة أمير,قم,إيران 1410هـ.
61-ابن هشام: أبومحمدعبدالمالك بن هشام.
السيرة النبوية,تحقيق وشرح مصطفى السقا,وإبراهيم الأبيارى, وعبدالحفيظ شلبي(معلومات الطبع غيرمذكورة)

62-ابن يعقوب المغربى.
مواهب الفتاح فى شرح تلخيص المفتاح,المطبوع ضمن شروح التلخيص, نشرأدب الحوزة, إيران.
63-ابن يعيش: موفق الدين يعيش بن على بن يعيش.
شرح المفصل،الطبعة الأولى, مطبعة أمير,قم, إيران.
64-البيضاوى:القاضى ناصرالدين أبوسعيدعبدالله بن عمربن محمدالشيرازي.
أنوارالتنزيل وأسرارالتأويل, الطبعة الأولى, دارالكتب العلمية,بيروت-لبنان, 1408هـ 1988م.
65-تأبطّ شرا: ثابت بن جابربن سفيان.
ديوان تأبط شرا وأخباره,جمع وتحقيق وشرح على ذوالفقارشاكر,الطبعة الأولى,دارالغرب الإسلامى 1404هـ1984م
66-الترمذى: أبوعيسى محمدبن عيسى بن سورة.
الجامع الصحيح,تحقيق وتعليق إبراهيم عطوه عوض, دارإحياء ا لتراث العربى ,بيروت.
67-التفتازانى:سعدالدين مسعودبن عمر.
مختصرالمعانى,المطبوع ضمن شروح التلخيص,نشرأدب الحوزة ,إيران.
68 - ــــ.
المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم,تحقيق الدكتورعبدالحميد هنداوى,الطبعة الأولى, دارالكتب العلمية,بيروت,لبنان1422هـ2001م.
69-تمام حسان.
اللغة العربية معناها ومبناها,الطبعة الثانية,الهيئة المصرية العامة للكتاب , 1979م.
70-الجاحظ:أبوعثمان عمروبن بحر.
البيان والتبين,تحقيق وشرح عبدالسلام محمدهارون,دارالفكرللطباعة والنشروالتوزيع,بيروت.
71-الجامى:نورالدين عبدالرحمن الجامى.
الفوائد الضيائية شرح كافية ابن الحاجب, دراسة و تحقيق أسامة طه الرفاعي, مطبعة وزارة الأوقاف والشئون الدينية, الجمهورية العراقية, 1403هـ 1983م.
72-الجرجانى: عبدالقاهربن عبدالرحمن.
دلائل الإعجاز,تصحيح الأصل للشيخ محمدعبده,والشيخ محمد محمود التركزى,وتصحيح الطبع والتعليق للسيدمحمدرشيدرضا,مطبعةأمير,قم- إيران, 1404هـ.
73 - ــــ.
الرسالة الشافعية المطبوعة ضمن ثلاث رسائل فى إعجازالقرآن,تحقيق وتعليق محمدخلف الله , ومحمدزغلول سلام,دارالمعارف بمصر.
74-الجرجانى: محمدبن على بن محمد.

الإشارات والتنبيهات فى علم البلاغة, تحقيق الدكتورعبدالقادرحسين, دارنهضة مصرللطبع والنشر,القاهرة.
75-جرير:أبوحرزة جريربن عطية الخطفى التميمي.
ديوان جرير,داربيروت للطباعة والنشر, بيروت, 1403هـ 1983م.

76-جلال الدين المحلى: محمدبن أحمد.
تفسيرالجلالين بهامش المصحف الشريف,تقديم ومراجعة الأستاذ مروان سوار,دارالمعرفة للطباعة والنشروالتوزيع,بيروت- لبنان.
77-الجوهري: إسماعيل بن حماد.
الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية,تحقيق أحمدعبدالغفورعطار, الطبعة الثالثة,دارالعلم للملايين,بيروت,1404هـ1984م.
78-حافظ إبراهيم.
ديوان حافظ ابراهيم, ضبطه وصححه وشرحه ورتبه أحمدأمين,وأحمدالزين, وإبراهيم الأبيارى,دارالعودة للصحافة والطباعة والنشر,بيروت- لبنان, 1937م.
79-الحاكم النيسابورى:أبوعبدالله محمدبن عبدالله.
المستدرك على الصحيحين,طبعة مزيدة بفهرس الأحاديث الشريفة,إشراف الدكتورعبدالرحمن المرعشلي، دارالمعرفة,بيروت- لبنان.
8-حسان بن ثابت الأنصارى.
ديوان حسان بن ثابت الأنصارى،داربيروت للطباعة والنشر،بيروت، 1403هـ1983م.
81-حنّا جميل حدّاد.
معجم شواهد النحوالشعرية,الطبعة الأولى,درالعلم للطباعة والنشر,الرياض.
82- الخازن:علاء الدين على بن محمدالبغدادي.
لباب التأويل فى معاني التنزيل,دارالفكر-بيروت.
83- ا لخضرى ، محمد الخضرى.
حاشية الخضرى على بن عقيل على ألفية الإمام ابن مالك (معلومات الطبع غيرمذكورة)
84- الخطابى: أبوسليمان حمدبن محمدبن إبراهيم.
كتاب بيان إعجازالقرآن, المطبوع ضمن ثلاث رسائل فى إعجازالقرآن, تحقيق وتعليق محمدخلف الله, ومحمد زغلول سلام, د ارالمعارف بمصر.
85- الخطيب ا لتبريزى: يحيى بن علي بن محمد.
شرح اختيارات المفضل,تحقيق الدكتورفخرالدين قباوة, الطبعة الثانية, دارالكتب العلمية,بيروت,1407هـ1987م.

86-الخطيب القزوينى: محمدبن عبدالرحمن بن عمر.

الإيضاح ,شرح وتعليق وتنقيح الدكتورمحمدعبدالمنعم خفاجى,الطبعة الثالثة,دارالجيل,بيروت,1414هـ1993م.
87 - ــــ.
تلخيص المفتاح, المطبوع مع شرح عبدالرحمن البرقوقي، فاروقى كتب خانه,لاهور-باكستان.
88-الداني:أبوعمروعثمان بن سعيد.
المحكم فى نقط المصاحف,تحقيق الدكتورعزّة حسن, الطبعة الثانية,دارالفكرللطباعة والتوزيع والنشردمشق،1407هـ1986م.
89- الدسوقي: محمدبن عرفة.
حاشية الدسوقى على شرح السعد, المطبوعة على هامش شروح التلخيص نشرأدب الحوزة, إيران.
90-الدسوقى:مصطفى محمدعرفة.
حاشية الدسوقي على مغنى اللبيب, مكتبة الشفيعي,إصفهان- إيران.
91-ذوالرمة: غيلان بن عقبة.
ديوان ذى الرمة, الطبعة الثانية, المكتب الإسلامى للطباعة والنشر.
92- الرازي: زين الدين محمدبن أبى بكربن عبدالقادر.
مختارالصحاح,تحقيق وضبط حمزة فتح الله, ترتيب محمودخاطر,مؤسسة الرسالة,دارالبصائر,بيروت-لبنان,1405هـ 1985م.
93- الرازي: محمدفخر الدين بن ضياء الدين عمر.
التفسيرالكبيرومفاتيح الغيب, الطبعة الثالثة,دارالفكر,بيروت-لبنان, 1405هـ1985م.
94 - ــــ.
نهاية الإيجازفى دراية الإعجاز,تحقيق ودراسة الدكتوربكرى شيخ أمين, الطبعة الأولى,دارالعلم للملايين,بيروت 1985م.
95-الراغب الأصفهانى: أبوالقاسم الحسين بن محمد.
المفردات فى غريب القرآن, تحقيق وضبط محمد سيدكيلاني, دارالمعرفة, بيروت – لبنان.
96-الرافعى: مصطفى صادق.
إعجازالقرآن والبلاغة النبوية,الطبعة التاسعة,دارالكتاب العلمي بيروت-لبنان, 1393هـ 1973م.

97-الرضيّ: محمدبن الحسن الاسترابادى.
شرح شافيةابن الحاجب,تحقيق محمدنورالحسن,ومحمد الزقراف, ومحمدمحيى الدين عبدالحميد,دارالكتب العلمية,بيروت-لبنان, 1402هـ 1982م.
98 - ــــ.
شرح الكافية فى النحو,الطبعة الرابعة,مطبعة حيدرى, إيران, 1366هـ ش.

99-الرماني: على بن عيسى.
معانى الحروف,تحقيق وتعليق الدكتورعبدالفتاح إسماعيل شبلى,الطبعة الثانية مكتبة الطالب الجامعي,مكة المكرمة,1407هـ1986م.
100- الزجاجى: عبدالرحمن بن إسحاق.
الإيضاح فى علل النحو، تحقيق الدكتورمازن مبارك، الطبعة الثانية مطبعة أميرقم 1363 هـ ش.
101 - ـــــ.
الجمل فىالنحو,تحقيق الدكتورعلى توفيق الحمد, الطبعة الرابعة,مؤسسة الرسالة,بيروت, 1408هـ 1988م.
102 - ـــــ.
حروف المعانى تحقيق الدكتورعلىتوفيق الحمد, الطبعة الأولى,مؤسسة الرسالة بيروت, 1404هـ 1984م.
103- الزرقانى: محمدعبدالعظيم.
مناهل العرفان فى علوم القرآن،الطبعة الثالثة، مطبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه.
104-الزركشى: بدرالدين محمدبن عبدالله.
البرهان فى علوم القرآن،تحقيق محمدأبوالفضل إبراهيم,الطبعة الثانية, دارالمعرفة للطباعة والنشر,بيروت،لبنان.
105-الزمخشرى: جارالله محمودبن عمر.
أساس البلاغة, تحقيق الأستاذعبدالرحيم محمود,دارالمعرفة,بيروت, 1402هـ 1982م.
106 - ـــــ.
الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل, دارالكتاب العربى,بيروت,1366هـ 1947م.

107- ـــــ.
المفصل فى علم العربية,تقديم وتعليق الدكتورمحمدعزالدين السعيدى, الطبعة الأولى,دارإحياء العلوم,بيروت,1410هـ1990م.
108-زهيربن أبى سلمى بن ربيعة.
ديوان زهيربن أبى سلمى,دارصادربيروت.
109-الزوزني: أبوعبدالله الحسين بن أحمدبن الحسين.
شرح المعلقات السبع, الطبعة الأولى ,دارالكتب العلمية,بيروت-لبنان,1405هـ 1985م.
110-السبكي: أحمدبن على بن عبدالكافى.
عروس الأفراح,المطبوع ضمن شروح التلخيص,نشرأدب الحوزة, إيران.
111-السكاكي: يوسف بن محمد بن على.

كتاب مفتاح العلوم,مكتبة أرومية,قم-إيران.
112-سليمان الجمل.
حاشية الجمل على الجلالين المسماة بالفتوحات الإلهية,المطبوعة مع تفسيرالجلالين,ضبط التفسيروصححه وخرج آياته إبراهيم شمس الدين,قديمى كتب خانه,كراتشى-باكستان.
113-السمرقندى: أبوالليث نصربن محمدبن أحمد.
بحرالعلوم,تحقيق وتعليق الشيخ علي محمد معوض, والشيخ عادل أحمد عبدالموجود,والدكتورزكريا عبدالمجيد النوتي,الطبعة الأولى,دارالكتب العلمية,بيروت لبنان,1413هـ1993م
114-السمين الحلبى: أبوالعباس شهاب الدين بن يوسف بن محمد.
الدرالمصون فى علوم الكتاب المكنون,تحقيق وتعليق مجموعة من العلماء,الطبعة الأولى دارالكتب العلمية,بيروت- لبنان 1414هـ 1994م.
115-السهيلى: عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد.
الروض الأنف فى تفسيرالسيرة النبوية لابن هشام,تقديم وتعليق طه عبدالروف سعد, دارالفكر,بيروت-لبنان1409هـ 1989م.
116 - ــــ.
نتائج الفكرفى النحو,تحقيق وتعليق عادل أحمدعبدالموجود,وعلى محمدمعوض,الطبعة الأولى دارالكتب العلمية,بيروت,1412هـ 1992م.

117-سيبويه: عمروبن عثمان بن قنبر.
كتاب سيبويه,تحقيق وشرح عبدالسلام محمدهارون,الطبعة الثالثة,عالم الكتب,1403هـ 1983م.
118-السيدأحمد خليل.
دراسات فى القرآن,دارالنهضة العربية للطباعة والنشر،بيروت- لبنان, 1969م.
119-سيدقطب.
120-التصويرالفنى فى القرآن,دارالشروق,بيروت.
121 - ــــ.
فى ظلال القرآن,الطبعة الحادية عشرة, دارالشروق,بيروت,1405هـ1985م.
122-السيرافى: الحسن بن عبدالله.
أخبارالنحويين البصريين,ومراتبهم وأخذ بعضهم عن بعض, تحقيق الدكتورمحمدإبراهيم البنا الطبعة الأولى,دارالاعتصام,القاهرة, 1405هـ 1985م.
123-السيوطى:جلال الدين عبدالرحمن بن أبى بكر.
الإتقان فى علوم القرآن،دارالمعرفة، بيروت – لبنان.
124- الأشباه والنظائرفى النحو,تحقيق الدكتور عبدالعال سالم مكرم,الطبعة الأولى,مؤسسة الرسالة,بيروت,1406هـ 1985م.

125 - ــــ.
تفسير الجلالين بهامش المصحف الشريف,دار المعرفة للطباعة و النشر و التوزيع بيروت-لبنان.
126 - ــــ.
شرح شواهد المغنى تعليق أحمدظافركوجان,نشر أدب الحوزة,إيران.
127- ــ.
همع الهوامع فى شرح جمع الجوامع,تحقيق أحمدشمس الدين,الطبعة الأولى,دار الكتب العلمية,بيروت,1418هـ1998م.
128-الشريف الجرجانى:على بن محمد.
التعريفات ,الطبعة الأولى,دار الكتب العلمية,بيروت, 1403هـ 1983م.
129 - ــــ.
(كبرى) بالفارسية,المطبوع مع: مجموعة منطق,إدارة نشر وإشاعة العلوم الإسلامية ,بشاور.

130-الشنقيطى:محمدالأمين بن المختار.
آداب البحث و المناظرة,القسم الأول,مكتبة ابن تيمية,القاهرة.
131-شوقى: أحمدشوقى بن أحمدشوقى.
الشوقيات, 1987م(معلومات الطبع غيرمذكورة).
132-شوقى ضيف.
البلاغة تطوروتاريخ, الطبعة السابعة,دار المعارف.
133 - ــــ.
المدارس النحوية, الطبعة السابعة,دار المعارف,القاهرة.
134-الشوكانى: محمدبن على.
فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية من علم التفسير,الطبعة الثانية, شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبى وأولاده بمصر,1383هـ 1964م.
135-الصاوى: أحمدالصاوى.
حاشية الصاوى على تفسير الجلالين,دار إحياء التراث العربى,بيروت-لبنان.
136-الصبان: محمدبن على.
حاشية الصبان على شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك,دار إحياء الكتب العربية,عيسى البابي الحلبي.
137-الصيمري:عبدالله بن على بن إسحاق.
التبصرة والتذكرة,تحقيق الدكتورفتحى أحمد مصطفى,الطبعة الأولى دار الفكر,دمشق,1402هـ1982م.
138-الطبرى:أبوجعفرمحمدبن جرير.
جامع البيان عن تأويل آى القرآن,الطبعة الثالثة,شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر1388هـ1968م.

139-طرفة بن العبد.
ديوان طرفة بن العبد,تحقيق وتقديم المحامى فوزى عطوى, دارصعب,بيروت, 1980م.
140-الطيبي:شرف الدين حسين بن محمد.
التبيان فى علم المعانى والبديع والبيان,تحقيق وتقديم الدكتورهادى عطية مطرالهلالى,الطبعة الأولى,عالم الكتب,بيروت, 1407هـ 1987م.
141-عبدالرحمن بن حسن بن محمودبن عبدالوهاب.
فتح المجيدلشرح كتاب التوحيد،تحقيق الدكتورالوليد بن عبدالرحمن آل فريّان،الطبعة الأولى، دارعالم الكتب للطباعة والنشروالتوزيع،الرياض،1417هـ1997م.
142-عبدالسلام محمدهارون.
تحيق وشرح عبدالسلام محمدهارون على كتاب سيبويه,الطبعة الثالثة, عالم الكتب 1403هـ 1983م.
143-عبدالعزيز أبوسريع ياسين.
الأساليب الإنشائية فى البلاغة العربية,الطبعة الأولى, مطبعة السعادة, 1410هـ 1989م.
144-عبدالعظيم المطعني.
التفسيرالبلاغى للاستفهام فى القرآن الكريم,الهمزة المجردة مع الفعل الماضي, المكتبة التوفيقية, 1399هـ 1979م.
145-عبدالعليم السيد فوده.
أساليب الاستفهام فى القرآن ,المجلس الأعلى لرعاية الفنون والأداب والعلوم الاجتماعية.
146-عبدالكريم بن مراد الأثري.
تسهيل المنطق,دارمصرللطباعة.
147-عبدالله بن حداد العثماني.
بديع الميزان,طبع كويته,باكستان.
148-العكبرى: عبدالله بن الحسين بن عبدالله.
إملاء مامنّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات فى جميع القرآن,تحقيق إبراهيم عطوه عوض, الطبعة الثانية,منشورات مكتبة الصادق, طهران,1402هـ.
149 - ــــ.
التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين,تحقيق ودراسة الدكتورعبدالرحمن بن سليمان العثيمين,الطبعة الأولى,دارالغرب الإسلامى,بيروت-لبنان,1406هـ 1986م.
150-الفارابي: أبونصرمحمد الفارابي.
الألفاظ المستعلمة فى المنطق,تحقيق وتعليق محسن مهدى, الطبعة الثانية,مكتبة الزهراء,إيران,1404هـ.
151-الفراهيدى: الخليل بن احمد.

الجمل فى النحو,تحقيق الدكتورفخرالدين قباوة,الطبعة الأولى,مطبعة أمير,قم، إيران 1410هـ.
152-الفراء: يحيى بن زياد.
معاني القرآن,تحقيق أحمد يوسف نجاتي, ومحمدعلى النجار,دارالسرور,بيروت-لبنان.
153-الفرزدق: أبوفراس همام بن غالب التميمى.
ديوان الفرزدق,داربيروت للطباعة والنشر, 1400هـ 1980م.

154-فضل إمام الخيرآبادى.
المرقاة,المطبوعة مع حاشية محمدعمادالدين الشيركوتى,المسماة بالمرآة, باكستان.
155- الفيروز آبادي: مجدالدين محمدبن يعقوب.
بصائرذوى التمييزفى لطائف الكتاب العزيز، تحقيق الأستاذمحمدعلى النجار،المكتبة العلمية بيروت- لبنان.
156 - ــــ.
القاموس المحيط,الطبعة الأولى ,دارإحياء التراث العربى,بيروت-لبنان, 1422هـ 2001.
157-القرطبى: أبوعبدالله محمدبن أحمدالأنصارى.
الجامع لأحكام القرآن,دارالكتب العلمية,بيروت, 1408هـ 1988م.
158-القفطىّ:الوزيرجمال الدين على بن يوسف.
إنباه الرواة على أنباه النحاة, تحقيق محمدأبى الفضل إبراهيم,الطبعة الأولى,دارالفكر العربي , القاهرة , ومؤسسة الكتب الثقافية,بيروت, 1406هـ 1986م.
159-القلقشندي: أحمدبن على.
صبح الأعشى,شرح وتعليق الدكتوريوسف علىطويل,الطبعة الأولى دارالكتب العلمية,بيروت-لبنان, 1407هـ1987.
160-القيرواني: أبوعلى الحسن بن رشيق.
العمدة فى محاسن الشعروآدابه ونقده,تحقيق وتعليق محمدمحيى الدين عبدالحميد,الطبعة الخامسة,دارالجيل,بيروت, 1401هـ 1981م.
161-كثيرعزّة:كثيربن عبدالرحمن بن أبى جمعة.
ديوان كثيرعزة, تقديم وشرح مجيد طرّاد,الطبعة الثالثة,دارالكتاب العربى, بيروت,1420هـ1999م.
162-الكرماني: محمودبن حمزة بن نصر.
البرهان فى توجيه متشابه القرآن,تحقيق عبدالقادرأحمدعطا,الطبعة الأولى, دارالكتب العلمية, بيروت,لبنان,1406هـ 1986م.
163-كمال عبدالعزيز.
فى تاريخ البلاغة العربية,مطبعة الشروق بالفيوم1995م.

164-كمال محمدبشر.
علم اللغة العام- الأصوات,دارالمعارف بمصر,1986م.

165-المالقى: أحمدبن عبدالنور.
رصف المباني فى شرح حروف المعانى,تحقيق الدكتورأحمدمحمد الخرّاط,الطبعة الثانية, دارالقلم , دمشق,1405هـ1985.
166-الماوردى:أبوالحسن علي بن محمدبن حبيب.
النكت والعيون,تفسيرالماوردى, مراجعة وتعليق السيدعبدالمقصود بن عبدالرحيم,الطبعة الأولى, دارالكتب العلمية,بيروت, 1412هـ 1992م.
167-المبرّد:أبوالعباس محمدبن يزيد.
البلاغة ,تحقيق وتقديم الدكتوررمضان عبدالتواب,الطبعة الثانية,مكتبة الثقافية الدينية,القاهرة, 1405هـ 1985م.
168 - ـــــ.
الكامل فى اللغة والأدب,كتب هوامشه:نعيم زرزور, وتغاريدبيضون,الطبعة الأولى دارالكتب العلمية,بيروت,لبنان,1407هـ1987م.
169 - ـــــ.
المقتضب,تحقيق حسن حمد, مراجعة الدكتورإميل يعقوب,الطبعة الأولى,دارالكتب العلمية,بيروت,لبنان,1420هـ1999م.
170-مجمع اللغة العربية.
المعجم الوسيط,الطبعة الثانية,دارالمعارف بمصر, 1393هـ 1983م.
171-محب الله بن عبدالشكور البهارى.
سلم العلوم,المطبوع مع ضياء النجوم,مكتبة إمدادية,ملتان-باكستان.
172-محمدأبوالفضل إبراهيم.
تحقيق ديوان امرئ القيس والتعليق عليه, الطبعة الرابعة,دارالمعارف القاهرة.
173-محمدأبوموسى.
دلالات التراكيب دراسة بلاغية,الطبعةالأولى,دارالعلم للطباعة,القاهرة, 1399هـ 1979م.
174-محمدالجزرى.
التمهيد فى علم التجويد, تحقيق الدكتورعلى حسين البواب,الطبعة الأولى, مكتبة المعارف , الرياض, 1405هـ 1985م.

175-محمدحماسة عبداللطيف.
النحو والدلالة, مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي,الطبعة الأولى, مكتبة العلوم,جامعة القاهرة, 1983م.
176-محمدشمس الدين إبراهيم سالم.

تيسير القواعد المنطقية, تصحيح الدكتور نصير محمد نصر القاضى,الطبعة الثانية, إدارة القرآن والعلوم الإسلامية,كراتشى-باكستان, 1422هـ.
177-محمدعبدالخالق عضيمة.
دراسات لأسلوب القرآن الكريم,دار الحديث,القاهرة.
178-محمدعبدالمنعم خفاجى.
شرحه وتعليقه على الإيضاح,الطبعة الثالثة,دار الجيل,بيروت, 1414هـ 1993م.
179-محمدفؤادعبدالباقى.
اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان،الطبعة الأولى،مكتبة دار الفيحاء،دمشق،ومكتبة دار السلام،الرياض،1414هـ 1994.
180- ـــــ.
المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم,دارإحياء التراث العربى,بيروت-لبنان.
181-محمدمحيى الدين عبدالحميد.
هداية السالك إلى تحقيق أوضح المسالك,المطبوعة مع الأوضح,الطبعة الثامنة,دارإحياء التراث العربى,بيروت-لبنان, 1406هـ 1996م.
182-المرادى:حسن بن قاسم.
الجنى الدانى فى حروف المعاني, تحقيق طه محسن. مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر, 1396هـ 1976م.
183-المراغي: أحمدمصطفى.
تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها, الطبعة الأولى,مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر, 1369هـ 1950م.
184 - ـــــ.
علوم البلاغة,البيان,والمعانى,والبديع,الطبعة الأولى دار الكتب العلمية,بيروت-لبنان, 1402هـ 1950م.
185-امرؤ القيس: جندح بن حجرالكندى.
ديوان امرئ القيس,تحقيق محمدأبى الفضل إبراهيم,الطبعة الرابعة دار المعارف,القاهرة.
186-مسلم بن الحجاج القشيرى.
صحيح الإمام مسلم,تحقيق وتصحيح وترقيم محمدفؤاد عبدالباقى,الطبعة الأولى,المكتبة الإسلامية,استانبول-تركيا,1374هـ 1955م.
187-مصطفى حميدة.
نظام الارتباط والربط فى تركيب الجملة العربية,الطبعة الأولى,دارنوبارللطباعة ,القاهرة, 1997م.
188-المعرّي: أبوالعلاء أحمدبن عبدالله بن سليمان التنوخي.
ديوان لزوم مالايلزم(اللزوميات ممايسبق حرف الرويّ) برواية الإمام التبريزى,ومراجعة الإمام أبى منصور الجواليقي,تقديم وشرح وفهرسة الدكتوروحيد

كبابة,وحسن صمد, الطبعة الأولى, دار الكتاب العربى,بيروت-لبنان, 1416هـ1996م.
189-المفضل الضبيّ: المفضل بن محمد بن يعلى.
المفضليات, تحقيق وشرح أحمدمحمدشاكر,وعبدالسلام محمدهارون,الطبعة العاشرة,دارالمعارف, 1992م.
191-المكتب الثقافي لتحقيق الكتب. لسان العرب,تهذيب لسان العرب, لأبى الفضل جمال الدين محمدبن مكرم بن منظور,الطبعة الأولى,دارالكتب العلمية,بيروت-لبنان, 1413هـ 1993م.
192-نجم الدين القزويني:على بن عمربن على.
الرسالة الشمسية,بشرح الدكتورشمس الدين إبراهيم سالم, تصحيح الدكتورنصرمحمد القاضى,الطبعة الثانية,إدارة القرآن والعلوم الإسلامية,كراتشى-باكستان, 1422هـ.
193-النسائي: أحمدبن شعيب بن على.
سنن النسائى بشرح الحافظ جلال الدين السيوطى,وحاشية الإمام السندى(محمدبن عبدالهادى) وترقيم ووضع الفهارس لعبد الفتاح أبى غدة,الطبعة الثانية دارالبشائر الإسلامية للطباعة والنشروالتوزيع,بيروت, 1406هـ 1986م.
194-الواحدي :أبوالحسن على بن أحمد.
أسباب نزول القرآن,تحقيق السيد أحمدصقر, الطبعة الثانية دارالقبلة للثقافة الإسلامية,المملكة العربية السعودية,1404هـ 1984م.
195-الهروى:على بن محمد.
الأزهية فى علم الحروف,تحقيق عبدالمعين الملوحى,الطبعة الثانية, مجمع اللغة العربية بدمشق, 1413هـ 1993م.
196-يوسف أبوالعدوس.
همزة الاستفهام بين المفهومين النحوي والبلاغى,مجلة مؤتة للبحوث والدراسات,المجلدالثاني, العدد الثانى 1987م.

5- فهرس ا لموضوعات